الدرة الخريدة

شرح الياقوتة الفريدة

للمذنب الضعيف الراجي سعة عفو مولاه اللطيف

محمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي النظيفي

عامله الله وأهل الإيمان بالعفو والغفران

بجاه سيد الأكوان صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ما اختلف الملوان

آمين

الجزء الرابع
{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل في أركان الورد الأحمدي والنور المحمدي

وَأَرْكَانُــهُ أَسْــتَغْفِرُ اللــهَ صَــلِّيَا = عَلَى المُصْطَفَى هَلِّلْ بِمائةِ مَرَّةِ
بِسِــيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اخْتَمَنَّهَـا = عَلَيْـهِ سَـلَامُ اللهِ فِي كُلِّ لَمْحَةِ
وَكَـوْنُ صَـلَاةِ وِرْدِنَـا بِالْفَرِيــدَةِ = هُـوَ الأَفْضَلُ الأَسْنَى لِعُظْمِ المَثُوبَةِ
بِــآخِرِ يَقْطِينٍ خِتَــامُ الثَّلَاثَــةِ = جَـرَى عَمَلٌ مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ فِرْقَةِ

(وَأَرْكَانُـهُ) أي الـورد الأحمـدي والنـور المحمدي ثلاثة، أولها لفظ (أَسْتَغْفِرُ اللهَ) مائة مرة.

وفي (حي): قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكْثَرَ مِنْ الِاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»، هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ». وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ أَوْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ أَوْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا». وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ». وقال حذيفة: كنت ذرب اللسان على أهلي، فقلت يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلني لساني النار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَيْنَ أَنْتَ مِنْ الِاسْتِغْفَارِ، فَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

وفيه: قال علي كرم الله وجهه: العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار، وكان يقول: ما ألهم الله سبحانه عبدًا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه، قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}. ثم قال: قال بعض العلماء: العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار. وقال الفضيل: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقالت رابعة العدوية رحمها الله: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير. انظره.

وفي (جص): «إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَإِ الحَدِيدِ وَجَلَاؤُهَا الِاسْتِغْفَارُ».

وفيه: «إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تُكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَافْعَلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَنْجَح عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ»، قال الحفني: أقل الكثرة ثلاثمائة وإكثاره يوسع الرزق ويمحو الذنوب. وورد أن بعض الصحابة مرض مرضًا شديدًا فرأى في النوم شابًّا حسنًا فقال: وما يبكيك وأنا ملك الموت ولم أؤمر بقبض روحك؟ فقال: تذكرت ذنوبي فخفت من النار، فقال له: أكتب لك براءة من النار؟ فقال: نعم، فكتب له

بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله أستغفر الله إلى أن ملأ الورقة من ذلك وأعطاها له، فقال له: وأين البراءة؟ فقال: أي براءة أعظم من هذه؟ فاستيقظ فوجد الورقة في يده. اهـ.

وفيه: «الاسْتِغْفَارُ فِي الصَّحِيفَةِ يَتَلَأْلَأُ نُورًا».

وفيه: «عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالاسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا، فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بالذُّنُوبِ، وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالأَهْوَاءِ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ».

وفيه: «مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ».

وفيه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ، فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ»، وفيه: «مَا أَصَرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ اللهَ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةٍ».

وفيه: «مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَمَنِ

اسْتَغْفَرَ فِي لَيْلَةٍ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ».

وفيه: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً». اهـ. رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات.

وفيه: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً كَانَ مِنَ الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيُرْزَقُ بِهِمْ أَهْلُ الْأَرْضِ».

وفيه: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أنْ تَقُولَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». اهـ.

وروي: أن الاستغفار يخرج يوم القيامة يقول يا رب يا رب حقي حقي، فيقال خذ حقك فيحتفل أهله. وروي: أن إبليس قال وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال

الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني. {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الاستغفار ليلًا ونهارًا سواء استحضرنا ذنوبنا أو لم نستحضرها. وهذا العهد يخلُّ به كثير من المتصوفة، فلا يكاد أحدهم يستحضر له ذنبًا يستغفر الله منه، وربما قال في نفسه بعيد أن مثلي يعذبه الله، ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به في الدنيا ودخول النار في العقبى، إذ العبد سداه ولحمته ذنوب، وكم وقع العبد في ذنب ونسيه وسيبدو له ذلك يوم القيامة، فأكثر يا أخي من الاستغفار. وقد كان سيدي علي الخواص يتفقد أعضاءه من رأسه إلى قدمه كل يوم صباحًا ومساءً، ويتوب إلى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم أو تلك الليلة، لا سيما الأذن والعين واللسان والقلب، ويقول: إن الاستغفار يطفئ

غضب الجبار، ومن قـال أسـتغفر اللـه لم يبق عليه ذنب إن شاء الله تعالى، لا سيما إن أشـرف الإنسـان على معـترك المنايـا وضاق عمره عن العمل الصالح، فإن هــذا مـا بقي لـه شـيء أنفـع من الاسـتغفار. وسمعت سيدي عليًّا الخـواص رحمـه اللـه يقول: ما توقف عن أحد حاجة من حـوائج الـدنيا والآخـرة إلَّا مِنْ تَرْكِـه الاسـتغفار، قــال تعــالى: {وَأَنِ اسْــتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْـهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًـا حَسَـنًا إِلَى أَجَـلٍ مُسَمًّى} الآية، وقال تعـالى: {اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَـــانَ غَفَّارًا، يُرْسِـــلِ السَّـــمَاءَ عَلَيْكُمْ مِــدْرَارًا، وَيُمْـدِدْكُمْ بِــأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَــلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَــلْ لَكُمْ أَنْهَـارًا}، فعلم أنــه مــا لمن عــزل عن وظيفتــه أو حبس على جريمتـــه أو دينـــه أنفـــع من الاستغفار.

ثم قــال: وبالجملــة فقــد صــرنا في علامات الساعة، وهـو النصـف الثـاني من القــرن العاشــر صــاحب الفتن والمحن، وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شئنا أو أبينــا، فلا في يــدنا ردّ التقـدير عنَّا ولا في يدنا دفع الجزاء عنَّا، ومع ذلك فنقول أسـتغفر اللـه العظيم امتثـالًا لأمـر اللـه تعالى لا غير، ومن لـزم الاسـتغفار جعـل

الله له من كـلِّ همٍّ فرجًـا ومن كـل ضـيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب، ووالله لو جلس الواحد منَّا بقية عمره كله يقـول أستغفر الله لا يغفل ساعة واحدة لا يفي بجـبر خلـل معاصـيه السـابقة، فضـلًا عن اللاحقة، والله غفور رحيم. انظره.

قلت: فالأبقع خير من الأسود كله، ولا تيأسـوا من روح اللـه، {يَـا عِبَـادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُـوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. وانظر ما قال رضي الله عنه في زمنه العاشر الذي هـو محـل الخير والصلاح، فكيـف بزمننـا في الرابـع عشر الـذي هـو آخـر عجب الـذنب ومركـز الـردى والعطب، نسـأل اللـه السـلامة والعافية والمغفرة بمنِّه وكرمه.

وعن أنس رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين: أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان في مسـيرة فقـال: «اسْتَغْفِرُوا» فاستغفرنا، فقال: «أَتِمُّوهَـا سَـبْعِينَ مـرَّة» فأتممناهـا، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: «مَـا مِنْ عَبْـدٍ وَلا أَمَةٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَـرَ لَهُ سَـبْعَمِائَةِ ذَنْبٍ، وَقَـدْ خَـابَ عَبْـدٌ أَوْ أَمَـةٌ

عَمِـــلَ فِي يَـــوْمٍ أَوْ فِي لَيْلَـــةٍ أَكْثَـــرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ».

وعنه أيضا: سمعت رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم يقول: «قَالَ اللهُ تَعَـالَى: يَـا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَـا دَعَــوْتَنِي وَرَجَـوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يَـا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّـمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ. يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَـا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه وعنـا به آمين أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجــل: «إِذَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذنبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لِي ذُنُوبِي فَقَالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: أَذْنَبَ عَبْـدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِـرُ الـذُّنُوبَ وَيَأْخُـذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَـأَذْنَبَ فَقَـالَ: رَبِّ اغْفِـرْ لِي ذَنْبِي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: عَبْـدِي أَذْنَبَ ذَنْبًـا فَعَلِمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّا يَغْفِـرُ الـذُّنُوبَ وَيَأْخُذُ بِالـذَّنْبِ، ثُمَّ عَـادَ فَـأَذْنَبَ فَقَـالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى: أَذْنَبَ عَبْــدِي ذَنْبًــا فَعَلِمَ أَنَّ لَــهُ رَبًّا يَغْفِــرُ الــذُّنُوبَ وَيَأْخُــذُ بِالــذَّنْبِ، قَــدْ غَفَـرْتُ لَـهُ فَلْيَفْعَلْ مَا يَشَاءُ». وفي رواية: اعْمَـلْ مَـا شِئْتَ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ». اهـ.

{إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}، {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَـا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَـوْمِ الْكَـافِرِينَ}، آمين.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

يـا رب فـاغفر سـائر الأوزار = باسـم الغفور واسمك الغفار
للمـذنب العاصـي ابن عبـد الواحـد = بالواحد الصمد ثم الماجد
وكــل مــا جــنيت باللســان = والعين والأذن وبالجنان
والبطن والفــرج وباليــدين = وســائر الأعضاء والرجلين
واغفــر لنــا والوالــدين والبــنين = والمؤمنات وجميع المؤمنين
وامنن على الجميـــع بـــالغفران = والعفو والإحسان والرضوان
وتب علينـا واهـدنا واهـد بنـا = بجـاه أفضل الورى نبينا
عليه والآل صـلاة اللـه = وكـل مـؤمن بلا تناه

آمين آمين ختــام اللــه = على لســان المؤمن الأواه

(صَلِّيَا) بألف مبدلة من خفيفـة (عَلَى المُصْـطَفَى) صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وســلم مائــة مــرة بــأي صــيغة من صــيغ الصــلوات على النــبي صــلى اللــه عليــه وسلم، وهو الركن الثاني وفضلها سيأتي إن شاء الله تعالى.

(هَلِّلْ) من هلل إذا قال لا إله إلا اللــه، وهـو الـركن الثـالث وسـيأتي فضـلها إن شاء الله تعالى (بِمائةِ مَرَّةِ) راجع للثلاثة.

وفي (جه): أما أوراده رضي الله عنــه الذي يلقن لكافة الخلق الذي رتب له سيد الوجـود وعلم الشـهود صـلى اللـه عليـه وســلم هــو: أســتغفر اللــه مائــة مــرة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة، ثم الهيللة مائة مرة، وهذه الأذكار بعينها هي الـتي رتبهـا لـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وأمـــره بتلقينهـــا لكـــل من طلبهـــا من المســلمين على أي حالــة كــان كبــيرًا أو صغيرًا ذكـرًا أو أنـثى طائعًـا أو عاصـيًا، لا يمنعه من أحد طلبها منه. اهـ.

وفي (جع): وأمـا أوراد طريقتـه الـتي رتبها له سيد الوجود وعلم الشهود صـلى الله عليـه وسـلم تسـليمًا فهي المعلومـة اليـوم عنـد عامـة أصـحابه: أسـتغفر اللـه مائة مـرة، وصـلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلى آخرها لمن يحفظها مائة مـرة، ولا إلـه إلا اللـه مائـة مـرة. ثم قـال: ومن لم يقـدر على حفظ الفاتح إلخ من العامة والنسـاء فيلقن غيرهـا من الصـلوات مثـل اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله، أو اللهم صلِّ على سيدنا محمـد وآلـه أو أقـل من هـذه أو أكـثر فالكـل يكفي. اهـ.

تنبيه: اعلم أنه لا بد من هـذا الـترتيب في الـورد الأحمـدي ومن نكس سـيأتي حكمه.

وفي (غ): والوجه في هذا الترتيب هو مناسـبة حـال السـالك، وذلـك لأن في تقـديم الاسـتغفار تطهـير البـاطن من أدران المعاصي وسائر المخالفات، ليتهيـأ للتحلية بما ينتجه له غير الاسـتغفار وهـو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسـلم،

والهيللـة الشـريفة. وفي تقـديم الصـلاة على النبي صلى الله عليه وسلم استنارة الباطن وكنس بقايا الأدران ومحو ظلمها ليتهيـأ لحمـل مـا يـرد عليـه من أسـرار الحقـائق التوحيديـة، وأنـوار المعـارف المفاضـة عليـه من الحضـرة الفرديـة الصمدية. وبالجملة فتقديم الاستغفار ثم إردافـه بالصـلاة عليـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لإحكـام غسـل البـاطن وتنـويره، ليتهيـأ للتحلي بحلـل الأنـوار القدسـية المفاضة عليه حال الذكر للكلمة المعظمة السنية. انظرها.

(بِسِيِّدِنَا) بـالرفع (مُحَمَّدٍ) رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم (اخْتَمَنَّهَا) بنون مشددة، والهاء عائـد على الهيللـة المفهومـة من هلـل على حـد {اعْدِلُوا هُـوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْـوَى}، (عَلَيْـهِ) أي على سيدنا محمـد (سَـلَامُ اللـهِ) أي أمانـه وتحيته وبركته (فِي كُلِّ لَمْحَةِ) أو بسـيدنا محمد رسول الله صـلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم، وهو الأولى والمختار لما نقلـه ابن عسـاكر عن أبي العبـاس بن عبـد الدائم من أنه كان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه، وأنه حدثه من لفظـه

قـــال: كنت إذا كتبت في كتب الحـــديث وغيرهــا أكتبُ لفــظ الصــلاة دون لفــظ التسليم، فـرأيت النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم في المنام فقال: لم تحرم نفســك أربعين حسنة؟ قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا جاء ذكري تكتب صلى اللــه عليه ولا تكتب وسـلم وهـو أربعـة أحـرف بعشر حسنات، قال: وعدهن رسـول اللــه صلى الله عليه وسلم، أو كما قال. اهـ.

وفي (غ): فيقول في الموفية المائــة سيدنا محمد رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم وعلى آله.

ثم قال: ولا بد من الختم بهــا وإن زاد {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَــهُ يُصَــلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} الآية وختم بالصلاة عليه صـلى اللـه عليـه وسلم فهو أحسن وأحسـن، وعليـه عمـل جـل من نعرفـه من الأصـحاب. وقـد نص أهل التحقيق على أنه ينبغي للمؤمن في كل ذكر من أذكار الله تعـالى أن لا يغفـل فيه عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، إما بأن يصلي عليه أثره، أو يقر برســالته مع الصلاة عليه صـلى اللـه عليـه وسـلم. انظرها.

وفي (مح): ويقـول بعـد الفـراغ من الـورد أو الوظيفـة: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، ثم يقـول: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. اهـ. ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستعين ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ الفاتحة بنية الشكر بأن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلخ، ثم يصلي على الواسطة العظمى صلى الله عليه وسلم بأن يقول: اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ، ثم يقول سبحان ربك رب العزة إلخ.

وفيه عند ذكر مقاصد ذكر الجمعة: وأحرى بذلك الورد والوظيفة، ثم إن الله تعالى لما تمم له ما قدر أن يجري على لسانه من هذا الذكر ألهمه التعوذ من الشيطان الرجيم برده عن حوله وقوته فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولما رجع إلى مولاه واعترف بعجزه ألهمه تعالى حمده وشكره على ما منَّ به

وأسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة التي من جملتها هذا الذكر الشريف، وقال فرحًا وسرورًا بهذا المولى الرحيم والمنعم الكريم: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} إلخ. ولما شكر المنعم على الحقيقة رجع إلى شكر الواسطة ليجمع بين الشريعة والحقيقة وقال امتثالًا لأمر مولاه: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلى آخرها. انظره.

(وَكَوْنُ صَلَاةِ) النبي صلى الله عليه وسلم في (وِرْدِنَا) الأحمدي (بِـا) لصلاة الياقوتية (الْفَرِيدَةِ) وهي اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ (هُوَ الأَفْضَلُ) أي الأشرف (الأَسْنَى) أي الأنور والأرفع (لِعُظْمِ) بضم العين وفتحها معظم الشيء (المَثُوبَةِ) بفتح الميم الثواب والأجر.

وفي (جه): وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لِمَا فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا

يقـدّر قـدره إلَّا الـذي امْتَنَّ بـه من فيض فضله العميم، وفضلها سـيأتي مبينـا في محلـه إن شـاء اللـه. وبعـدها في الفضـل روح الصــــلوات وهي: اللهم صــــلِّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النــبي الأمي وعلى آلِـه وصـحبه وسـلم تسـليما، ثم: اللهم صـلِّ على سـيدنا محمـد وعلى آله، فأنت مخـير، وباجتهـاد الملقن الـذي يلقن الورد، فله النظر إن كـان من يأخـذ الورد من أهل الدين والصلاح، وفيه أهلية ونسبة فيلقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه في مرتبتها الظاهرة فقط لا غير، وألا يلقنـه روح الصــلوات إن كـــان متوســـطا وإلَّا: اللهم صلِّ على سـيدنا محمـد وعلى آلـه، وكيفما فعل أجـزأه بـأي صـيغة من صـيغ الصلوات. اهـ.

وفي (غ): وقــــد كنت أســــمع بعض أصـحاب سـيدنا وخاصـته رضـي اللـه عنـه كثيرًا ما يقول في صلاة الفاتح لما أغلق: هذه الصلاة فيها سر الطريق. اهـ.

فافهم فتح الله بصـائرنا ونـور بـأنوار معرفته سرائرنا وأرانا الحق حقًّا وألهمنـا في متابعته رشدًا وصدقًا، آمين. اهـ.

وفيهـا: ولهـذا أيضًـا صـار المتـأهلون لتلقين هذا الورد الشريف لا يعرجون في تلقينهم للــورد على ذكـــر غيرهـــا من الصلوات لمن لقنـوه، بـل يلقنونـه صـلاة الفاتح فقط مقتصرين له عليها، حتى إن كثـيرًا من النـاس يعتقـدون أن غيرهـا لا يجزىء عنها، وليس ذلـك ممن يفعلـه من المقدمين افتياتًا على الشـيخ رضـي اللـه عنـــه، وإنمـــا هـــو من كمـــال الإيمـــان والتصديق بفضلها العظيم الذي من أجلـه صار غيرها من حيز ما لا يخطر لهم ببـال حـال التلقين، وإن كـان الأحسـن تبـيين الأمر على ما هو عليه على حسب مـا في جواهر المعاني من الترتيب. ومن بركـات الشـيخ رضـي اللـه عنـه الظـاهرة وآثـار أسـرار همتـه البـاهرة، لا تجـد أحـدًا من الآخذين للـورد تسـخو نفسـه بـأن يعـوض عنها غيرها في كـل حـال، ولـو في حـال المرض وتزاحم الأشغال. وكثيرًا مـا نـذكر لبعض المرضى والمسافرين ما في بعض الإجــازات الموجــودة بأيــدينا الآن بخــط الخليفة المعظم سيدي أبي الحسـن علي حرازم فلا يقنعه ذلك ونعلم من حاله أنـه لا يتركها بحال، وذلك لا محالة من سريان سـر الإذن من الآذن للمـأذون لـه. وقـد

قـــدمنا عن بعض الخاصـــة من أصـــحاب سيدنا رضي الله عنه أنه كان يقول فيها: هـذه الصـلاة فيهـا سـر الطريـق اهــ. وبالتحقيق إنه لا يعدل عنها إلى غيرها إلّا في حقِّ من لم يحفظها أو لعـارض شـغل أو نحوه ممـا يلجىء إلى التخفيـف. ونص مـا في الإجـازة السـابق ذكرهـا: وصـلاة الفـــاتح لمن يحفظهـــا ومن لم يحفـــظ فليقـل: اللهم صـل وسـلم على سـيدنا محمد وعلى آله، ومن كان له شـغل وأراد التخفيف في الورد فليجعـل مكـان صـلاة الفاتح لما أغلـق: اللهم صـل وسـلم على سيدنا محمد وعلى آله، وإلا فصلاة الفاتح لما أغلـق لا معـدل عنهـا اهــ بلفظـه من خط السيد المذكور مباشرة.

ثم قال: وبالجملـة فلا يعـدل عن هـذه الصـلاة إلى غيرهـا من المنتسـبين إلى طريقتنا هـذه بعـد العلم بمـا فيهـا إلّا من كـان نـاقص العقـل غـير مكـترث بالـدين والفضل، والله يلهمنا رشدنا جميعا بمنــه وكرمه آمين.

وفي (م):

وَكوْنُ ذي الصَّـلاةِ بالفريـدةِ = مُفضَّـلٌ برُتبٍ عَديدَةِ

وغيرُهــا يَكفيهمُ والعَجبُ = مِمّنْ رَأَى الفَضْلَ وعنهُ يرغَبُ

(بِآخِرِ) سورة (يَقْطِينٍ) وهو: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (خِتَامُ) ككتاب من ختمه طبعه أي ختام الأركان (الثَّلَاثَةِ) المذكورة المبني عليها الورد الأحمدي (جَرَى) مضى عليه (عَمَلٌ مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ فِرْقَةِ) بكسر الفاء الجماعة لأنه من المقاصد السنية التي هي روح الأذكار البهية، لما روي عن سيدنا علي رضي الله عنه وعنا به آمين: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. وعن سيدنا رضي الله عنه وعنا به آمين: فيجب على كل ذاكرٍ ومصلٍّ على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفصل بين كل ذكر أو صلاة بقوله {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ} الخ، فإذا قال العبد {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ} الخ إستغفر له كل ملك إلى قيام الساعة

ونزلت عليه السكينة، وذكره الله فيمن عنده. اهـ.

وفي (م):
وَلْتَقْرَأنْ آخِرَ اليَقْطِين = مِنْ بَعدِ كُلِّ مائةٍ فِي الحِينِ

وفي (غ): وأشار بهذا إلى ما عليه بعض الأصحاب، وهو ختم كل مائة من المئين الثلاثة بالآية الكريمة. وهذا على طريق الندب والكمال وليس بلازم، وإن كان عليه أهل الصحراء الشرقية فليس عليه أهل فاس وما والاها. وغاية الأمر فيه أنه عندنا بمنزلة المقاصد، فكما أن المقاصد فيها ما تقدم من الاستشعار، فكذلك هذا ففيه استشعار الإقرار بفضل الله تعالى وإنعامه عليه حيث ارتضاه لهذا العمل، ووفقه إليه وأعانه على الإتيان به، ولا يخفى ما فيه خصوصًا ما في هذه الطريق التي هي طريق شكر كما علم ذلك. انظرها.

قال رحمه الله:
بِأَسْتَغْفِرُ اللهَ اجْبُرِ الشَّكَّ مَائَةً = بُعَيْدَ البِنَاءِ وَالتَّمَامِ لِسُبْحَةِ

كَذِي الزَّيْدِ وَالتَّنْكِيسِ سَهْوًا وَمَنْ عَـدَى
= لِزَيْدٍ أَعَادَ وِرْدَهُ دُونَ مِرْيَةِ

(بِأَسْـتَغْفِرُ اللـهَ) أي بهـذه الصـيغة (اجْبُـرِ) من جـبره أصـلحه (الشَّـكَّ) خلاف اليقين في الزيـادة والنقصـان في الـورد (مَائَةً) مرة (بُعَيْدَ) صغر للتقـريب (البِنَـاءِ) على اليقين على حـد من شـك في ركن بنى على اليقين (وَ) بعد (التَّمَامِ لِسُـبْحَةِ) المراد بها الورد.

وفي (د): من شك في زيـادة أو نقص في الـورد يبـني على اليقين ويزيـد مائـة من الاستغفار وينوي بها الجبر. اهـ.

وفي (م):
وَابْنِ علَى اليَقِينِ إِنْ شَـــــــــكَكْتَا =
وَاسْتغفِرن مائةً إن كملتَا
بنيّـــــةِ الجَـــبرِ لِـــذلِك الخلــــلْ
= ....الخ

تنبيـه: إذا وقـع الشـك والسـهو في الجبر فلا يجبره مرة ثانيـة، بـل يلغيـه لئلا يتسلسل، لقولهم سجود السـهو لا يتكـرر وإن تكرر موجبه. وحكي أن الفراء رضـي

الله عنه قال في مجلس: إن من أمعن النظر في العربية وأراد علمًا غيره سهل عليه، فقيل له ما تقول فيمن سها في صلاته فسجد للسهو فسها في سجوده هل يسجد له؟ قال: لا، قيل له: لم؟ قال: لأن التصغير ليس له تصغير وسجدتا السهو تمام الصلاة وليس للتمام تمام، فقالوا له: أحسنت. اهـ.

(كَذِي الزَّيْدِ) أي الزيادة أي كما يجبر الورد بما ذكر من زاد فيه سهوا (وَ) كذي (التَّنْكِيسِ) بأن قدم المتأخر وأخر المتقدم (سَهْوًا) أي ذهولًا ونسيانًا، سبحان من لا يضل ولا ينسى وغيره ينسى. وروي: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ». وعن سيدنا عمر رضي الله عنه وعنا به آمين أنه قال: إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة، وعنه أيضا: إني لأحسب جزية البحرين وأنا في الصلاة.

(وَمَنْ عَدَى) أي تعدى وتعمد (لِزَيْدٍ) أي لزيادة ونقصان أو تنكيس (أَعَادَ) وجوبا

(وِرْدَهُ) لبطلانه لتلاعبه قياسا على تعمد ما ذكر في الصلاة (دُونَ مِرْيَةِ) أي شك في ذلك.

وفي (مح): ومن زاد في الورد أو في الوظيفة أو نقص تحقيقًا أو شكًّا فإنه يجبر بالاستغفار مائة مرة. اهـ. لكن بعد الاتيان بما نقصه في صورة النقص وإعادة المنكس، مثلا من قدم الهيللة على الصلاة فإنه يعيد الهيللة بعد الصلاة ويلغي المتقدمة.

وفي (غ): فإن نكس عمدًا لا سهوًا فقد أبطل عليه الورد.
ثم قال: فإن كانت الزيادة عمدًا فقد بطل عليه الورد. اهـ.

وفي (مب): والزيادة عمدًا سوء أدب، والنقص عمدًا مبطل، وكفارتهما سهوًا مائة من الاستغفار. اهـ.

وقوله رضي الله عنه وعنا به آمين: والزيادة عمدًا سوء أدب، يرشد إلى أنه لا يعيد ورده لعدم بطلانه بتعمد الزيادة إذ ليس الورد كالصلاة في كل شيء لأنه

أخف منها، وقد تقدم عن أبي المواهب السائحي رضي الله عنه وعنا به آمين أن من تعمَّد الزيادة بطل ورده قياسًا على تعمد زيادة شيء في الصلاة، قال تعالى: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}، وبه أقول وإليه أميل وعليه التعويل، والله الموفق للصواب.

قال رحمه الله:

وَوَقْتٌ لِوِرْدِ الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ = إِلَى المَغْرِبِ المُخْتَارِ مِنْهَا لِضَحْوَةِ
وَإِبَّانِ وِرْدِ العَصْرِ مِنْ بَعْدِ فَرْضِهِ = إِلَى الفَجْرِ وَالمُخْتَارُ عِنْدَ الأَخِيرَةِ
وَمَنْ فَاتَهُ فِي ذَيْنِ فَلْيَقْضِ عَاجِلًا = فَبِالنَّذْرِ صَارَ مِنْ فُرُوضٍ أَكِيدَةِ
وَتَالِيهِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَصْرَهُ = أَوِ الصُّبْحِ فَلْيُعِدْ وَلَوْ بَعْدَ مُدَّةِ

(وَ) مبدأ (وَقْتٌ لِوِرْدِ الصُّبْحِ بَعْدَ) الفراغ من (صَلَاتِهِ) أي الصبح ويمتد (إِلَى) وقت (المَغْرِبِ) وهو غروب الشمس.

فائدة: ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ

قَبْـــــلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَـــــدًا مِنْ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ النَّارِ سَبْعَ مَــرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِـكَ ذَلِـكَ كَتَبَ اللَّهُ لَـكَ جِـوَارًا مِنْ النَّارِ، وَإِذَا صَـلَّيْتَ الْمَغْـرِبَ فَقُـلْ قَبْـلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَــدًا مِنْ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِــرْنِي مِنْ النَّارِ سَـبْعَ مَـرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِـكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنْ النَّارِ». اهـ.

ومبدأ الوقت (المُخْتَارِ) للورد الأحمدي (مِنْهَا) أي من صلاة الصبح (لِضَحْوَةِ).

وفي (س): الضحو والضـحوة الضـحية كعشـية ارتفـاع النهـار والضـحى فويقـه. اهـ.

الضحى إلى الزوال ومنه إلى المغـرب وقت ضروري، فقـراءة الـورد فيـه أداء لا قضـــاء وإن كـــان لا ينبغي إخراجـــه عن الوقت المختار إلا لعـذر شـرعي أو سـبب مرعي. وفائدة توسيع وقتـه إيقاعـه على سماح ونشاط من النفس الأمارة إذ قد لا يتيسـر لهـا أمـره لـو ضـاق وقتـه لتـوالي الأشغال وتراكم الأهوال فيؤدي إلى تركه أو إخراجه عن وقته، والله رءوف بالعباد.

تنبيه: في فضل الضحى.

وفي (جص): «رَكْعَتَــانِ مِنَ الضُّــحَى تَعْدِلَانِ عِنْدَ اللهِ بِحجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مُتَقَبَّلَتَيْنِ».
وفيه: «مَنْ حَافَظَ عَلَى شُفْعَةِ الضُّحَى غُفِـرَتْ لَـهُ ذُنُوبُـهُ وَإِنْ كَـانَتْ مِثْـلَ زَبَـدِ الْبَحْرِ».
وفيـــه: «صَــلُّوا رَكْعَتَيِ الضُّــحَى بِسُورَتَيْهِمَا بِالشَّـمْسِ وَضُـحَاهَا، وَالضُّـحَى».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نــواظب على صــلاة الضــحى لئلا يطــول زمن غفلتنا عن الله تعالى، فـإن الشـارع صلى الله عليه وسـلم أمين على الـوحي، وقد سنَّ لنا صلاة الضحى حـتى لا يطـول زمن الغفلــة عن اللــه تعــالى من صــلاة الصـبح إلى الـزوال فتقسـو قلوبنـا حـتى تصير لا تحنّ إلى فعل خير أبـدًا، فـافهم. ومن فوائـد المواظبـة عليهـا نفـرة الجن من مصليها فلا يكـاد جـني يقـرب منـه إلا احــترق، فــواظب يــا أخي عليهــا واشــكر نبيك الذي سنَّها لك خوفًا عليك من طـول زمن القطيعة والهجران.
ثم قــال: وروى الطــبراني مرفوعًــا: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ بَـابُ الضُّـحَى،

فَـإِذَا كَـانَ يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ نَـادَى مُنَـادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُـدِيمُونَ صَـلَاةَ الضُّـحَى؟ هَـذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَـالَى». قلتُ: وقـد رأيت هـذا البـاب في واقعـة، ورأيت فيهـا بـاب الـوتر أيضًـا مكتوبًـا عليـه بـاب الوتر، فأردت الـدخول منـه مـع الـداخلين فمنعني الملك وقال: إنك لم تصل الليلـة الوتر، فعجزت عنه ولم يمكنني أن أدخل، فلما استيقظت واظبت على صـلاة الـوتر ولـو ثلاث ركعـات، وكـذلك الضـحى ولـو ركعتين، والله تعالى أعلم. اهـ.

وعن أنس رضـي اللـه عنـه عن النـبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى يَقْـرَأُ فِي الرَّكْعَـةِ الْأُولَى فَاتِحَـةَ الْكِتَـابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ عَشْرَةِ مَـرَّاتٍ، وفي الثانيـة فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُـلْ هُـوَ اللـهُ أَحَـدٌ عَشْـرَةِ مَرَّاتٍ اسْتَوْجَبَ رِضْوَانَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ»، وعنه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «صَـلَاةُ الضُّـحَى تَجْلِبُ الـرِّزْقَ وَتَنْفي الفَقْـرَ»، وقـد قيـل: إن الله تعـالى جعـل خمسـة في خمسـة: سعة الرزق في صلاة الضحى، ورضا اللـه في إطعـام الطعـام، وصـفاء القلب في الصيام، ونوره في الجوع، وحسـن الوجـه في صلاة الليل.

(وَإِبَّانِ) بكسر الهمزة وتشديد الموحدة أوان الشيء (وِرْدِ العَصْرِ) أي مبدأ وقته (إثر) بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي بعد الفراغ من (صلاته) أي العصر ويمتد (إِلَى) طلوع (الفَجْرِ) الصادق.

وفي (جص): «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».
وفيه: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الفَجْرَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنَ» أي ندبًا، وذهب بعضهم إلى استحبابها في البيت دون المسجد لأنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله في المسجد. وفي مختصر خليل رحمه الله: (وَضِجْعَةٌ بَيْنَ صُبْحٍ وَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ).

(وَ) الوقت (المُخْتَارُ) مبدؤه من صلاة العصر وينتهي (عِنْدَ) العشاء (الأَخِيرَةِ) ومنها إلى طلوع الفجر وقت ضروري، وانظر الضروري هنا هل يفاضل الاختياري أو يماثله لمكان التضعيف؟ وقد يختص المفضول بمزايا ليست في الفاضل، ويستأنس لذلك بما في مسلم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «مَنْ خَافَ أَنْ لاَ يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلاَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ».

وفيه عنه أيضًا: «فَإِنَّ قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ» أي تشهدها ملائكة الرحمة. وفيه دليل صريح على تفضيل صلاة الوتر وغيرها آخر الليل، انظر النووي، أو لا يساويه وهو الظاهر لقول سيدنا رضي الله عنه وعنا به آمين: ومن فاته في هذين الوقتين لعذر إلخ كما في (جه)، ونصه: وقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت، والليل كذلك. اهـ. ومثله في (جع).

ومن فاته الورد الأحمدي نعوذ بالله من ذلك (فِي ذَيْنِ) الوقتين المذكورين (فَلْيَقْضِ) ورده (عَاجِلًا) من غير مهلة وتراخٍ لعمارة ذمته به (فَبِالنَّذْرِ) من نذر الشيء بمعجمة لله على نفسه التزمه وأوجبه عليها (صَارَ) الورد الأحمدي (مِنْ فُرُوضٍ أَكِيدَةِ) وثيقة التي وجب الوفاء بها، قال تعالى: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ}.

وفي (غ): ووجهه: أي وجه قضاء أن الورد صار واجبًا بالالتزام كالنذر فالقضاء على بابه. وليس المراد منه التدارك لما فات من العبادة المتطوع بها ليعتاد الملازمة عليها. وهذا إنما يجري عندنا في الأوراد الزائدة على الورد الأصلي، مما ليس بلازم للدخول في الطريق، فافهم والله تعالى أعلم. اهـ.

وفي الجيش نقلًا عن الكوكب الوقاد: حكم أوراد السلف حكم الفرائض لأنها فرائض بالالتزام والعهود والنذر فتجب إعادتها كالفرائض. اهـ. وفي شرحه أوجبوا على المريد تدارك ما فاته من أوراد وظائفه وعدم مسامحة نفسه في فوات ملزوم ما، مع أن ما يأخذون من الأوراد المسلسلة الإسناد يأخذونه على جهة النذر والالتزام، ولا قائل بعدم قضاء الالتزامات النذرية شريعة وحقيقة. أما المنصف فيقول: هذا نذر تعيَّن قضاؤه، وأما الصوفي فيقول: الصوفي ابن وقته، فليس له تأخير العبادة عن وقتها، ووقت الفائتة ذكرها، قال تعالى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}. انظره.

وأما ما تبرع به الإنسان من قبل نفسه من الأوراد فحكمه ما قال الراجز رحمه الله:

وفعله لغير راء للقضا = إن فات دون قصد ذاك مرتضى

أي لئلا تألف نفسه البطالة، وأما إن رأى القول بقضاء النوافل فإنه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء، وقضاء النوافل فيه ثلاثة أقوال في مذهب مالك: قول بالقضاء مطلقًا، وقول بعدم القضاء مطلقًا، وقول بقضاء الفجر وحدها. اهـ.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقضي أورادنا التي نمنا عنها أو غفلنا في الليل ما بين صلاة الصبح إلى صلاة الظهر، ولا نتساهل في ترك ذلك. وهذا العهد لا يعمل به في هذا الزمان إلا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة، فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له، ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همِّه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. واعلم أن

أمر الشارع لنا بالقضاء إنما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا في الليل، فإن النهار وقت حجاب، فإذا حصل الحجاب للإنسان في عبادة النهار عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته إلى قيام الليل في المستقبل، وفي الحقيقة ما ثم قضاء لأن كل عبادة وقعت إنما هي وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع، وذلك الوقت ذهب فارغًا فلا يملؤه ما فعل في غيره أبدًا، ومن هنا قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك. والله تعالى أعلم.

وفي مسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ».

(وَتَالِيهِ) أي وتال للورد الأحمدي بعد دخول وقت العصر (قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ) صلاة (عَصْرَهُ أَوِ) بعد طلوع الفجر وقبل أن يصلي صلاة (الصُّبْحِ) سواء فعل ذلك سهوًا أو عمدًا أو جهلًا (فَلْيُعِدْ) ورده

وجوبًا ما دام وقته، وليقضه بعد خروجه (وَلَوْ بَعْدَ) مضي (مُدَّةِ) مديدة عليه لبقائه في ذمته، ولا يجزئه ما تلاه لأنه قدمه، فالبعدية فيهما معتبرة عندنا كما مر، وكثيرًا ما يقع ذلك للإخوان جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم آمين، ولا يعذر أحد بالجهل لقوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت عن جهله ولا للعالم أن يسكت عن علمه، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، و"لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم".

وفي (غ): وما وقع لصاحب الجيش الكبير من عدم التقييد بالصلاة في الوقتين، فهو ذهول منه رحمه الله تعالى عن الأمر الخاص بطريقتنا الخاصة فلا يلتفت إليه، وإن كان عليه أهل طرق أخرى لاعتبارهم الوقت مجردًا. ومن تأمل ما عليه طريق شيخنا رضي الله عنه علم أنه الكمال لأنه الجاري على ما أشارت إليه الأخبار الواردة بالترغيب في الذكر في الوقتين، والله يجازيه عنا خير الجزاء. اهـ.

وبمثل هذا يجاب عما في (مب) أيضًا.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على الأذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب، ونقدمها في التلاوة على الأذكار التي لم ترد إذا جمعنا بينها وبين ما ورد في السنة من الأدعية والاستغفار ونحوهما أدبًا مع الشارع صلى الله عليه وسلم. انظره.

وفي (خل): ونقل ابن رشد في البيان: أن من ترك الكلام بعد صلاة الصبح وأقبل على الذكر أجر على ذلك وعلى ترك الكلام، وإن ترك الكلام ولم يذكر الله أجر على ترك الكلام عند مالك رحمه الله. وقد نصوا على أن الكلام في هذا الوقت مكروه، وقد كان مالك رحمه الله إذا جاءه أحد يسأله عن مسألة علم بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس يقول: يأتي أحدهم في صفة شيطان ويسأل عن مسألة علم، إنكارًا منه رحمه الله الاشتغال بالعلم في ذلك الوقت اقتداءً منه بالسلف السابقين رضي الله عنهم وإيثارًا منه إشغال ذلك الوقت بالتوجه والعبادة، وهذا ينبغي أن يكون

محمولًا على زمنه لأنهم كانوا راغبين في العمل، فإذا طلعت الشمس انتشـروا في طلب العلم والخير، وأما اليـوم إذا طلعت الشـمس انتشـروا في أسـباب الـدنيا والانهماك عليهـا، فـإذا كـان الأمـر كـذلك فينبغي أو يجب إشـغال هـذا الـوقت بالكلام في مسائل العلم وآكـدها الفقـه، والكلام في أمـر الطهـارة والصـلاة والحلال والحرام وما يجوز وما يكـره ومـا يمنـع لعلهم يسـمعون ذلـك ويتعلمـون أحكام ربهم عليهم. انظره.

قلت: والمعول عليه ما استحسنه إمام الأئمة رضي اللـه عنهم، وبـه العمـل عنـد أهـل اللـه شـرقًا وغربًـا، ومن لم تصـلحه السنة لا أصلحه الله.

وفي (عـف): وينبغي أي للمريـد أن يلازم موضعه الذي صلى هو فيه مستقبل القبلـة، إلا أن يـرى انتقالـه إلى زاويتـه أسـلم لدينـه لئلا يحتـاج إلى حـديث أو التفات إلى شيء، فإن السكوت في هـذا الـوقت وتـرك الكلام لـه أثـر ظـاهر بيِّن تجده أهل المعاملة وأرباب القلـوب. وقـد

ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك.

ثم قال: ويشتغل بتلاوة القرآن حفظًا أو من المصحف، أو يشتغل بأنواع الأذكار، ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس، فإن النوم في هذا الوقت مكروه جدًا، فإن غلبه النوم فليقم في مصلاه قائمًا مستقبل القبلة، فإن لم يذهب النوم بالقيام يخط خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك، ولا يستدبر القبلة، ففي إدامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت أثر كبير وبركة غير قليلة. وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي به الطالبين، وأثر ذلك في حق من يجمع في الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر.

ثم قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَأَنْ أَقْعُدَ فِي مَجْلِسٍ أَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ»، ثم يصلي ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه، فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي الركعتين، وبهاتين الركعتين تتبين فائدة

رعاية هذا الوقت، وإذا صلى الركعتين بجمع هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرأ يجد في باطنه أثرًا وأنوارًا وروحًا وأنسًا إذا كان صادقًا، والذي يجده من البركة ثواب معجل له على عمله هذا، وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الأولى آية الكرسي، وفي الأخرى {آمَنَ الرَّسُولُ} و{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} إلى آخر الآية، وتكون نيته فيهما الشكر لله على نعمه في يومه وليلته، ثم يصلي ركعتين أخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة، وتكون صلاته هذه ليستعيذ بالله تعالى من شر يومه وليلته. انظره.

ثم قال: والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى وبعد الفراغ من أعداد أخر من الركعات حسن. قال سفيان: كان يعجبهم إذا فرغوا أن يناموا طلبًا للسلامة. وهذا النوم فيه فوائد: منها أنه يعين على قيام الليل، ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه، والنفس إذا استراحت عادت جديدة، فبعد الانتباه من نوم النهار نجد في الباطن نشاطًا آخر وشغفًا آخر كما كان في أول النهار، فيكون للصادق في النهار نهاران

يغتنمهما بخدمة الله تعالى، والدؤوب في العمل. انظره.

وفي (جص): «إِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ، يعني الصبح، فلَا تَنَامُوا عَنْ طَلَبِ أَرْزَاقِكُمْ».

وفيه: «الصُّبْحَةُ تَمْنَعُ الرِّزْقَ». قال الحفني: أي زيادته أو البركة فيه، فإن وقت الصبح وقت تفرقة الأرزاق ونزول الخير، فينبغي أن يكون ذلك الشخص في هذا الوقت مشتغلًا بخدمة مولاه بالذكر ونحوه، ولذا دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة الزهراء فوجدها نائمة وقت الصبح، فقال لها: «قُومِي لِتَتَلَقِّي رِزْقَ رَبِّكِ». اهـ. والصبحة كغرفة: النوم أول النهار، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال رحمه الله:

وَوِرْدَ الصَّبَاحِ قَدِّمِ اللَّيْلَ مُطْلَقًا = كَوِرْدِ المَسَا مَعْهُ لِعُذْرٍ مُوَقَّتِ

وَلِلْعُذْرِ فِي النَّهَارِ قَدِّمْ لِفِرْقَةٍ = وَمَنْعُهُ مُطْلَقًا لِصَاحِبِ مُنْيَةِ

بِخَمْسَةِ أَحْزَابٍ بُعَيْدَ انْقِضَا العِشَا = تُضَاعَفُ أَعْمَالٌ بِتَقْدِيرِ قُدْوَتِي

(وَوِرْدَ الصَّبَاحِ قَدِّمِ اللَّيْلَ) أي قدمه جوازًا في الليل لمكان التضعيف فيه.

وفي (غ): والمراد بالليل هنا ما بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ القارىء خمسة أحزاب من القرآن وينام الناس، بهذا قدر سيدنا رضي الله عنه وقت التضعيف المذكور، فليس المراد جوف الليل ولا السحر، أي ثلث الليل الآخر كما قد يتبادر. اهـ.

(مُطْلَقًا) أي سواء كان لعذر أم لا.

وفي (د): ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار، وكذا سائر أعمال البر. اهـ.
وفيها: من قدم ورد الصباح فطلع الفجر وهو في أثنائه فليكمله. اهـ.
وهل يعيده بعد صلاة الصبح وهو قول بعض الإخوان، أو لا يعيده إبقاءً لظاهر كلام سيدنا؟ وما لنا إلا اتباع أحمد رضي الله عنه وعنا به آمين.

وفي (مح): ومن أراد أن يقدم ورد الصباح ويفعله وقت السحر فله ذلك،

وفيه فضل عظيم لأن المرة الواحــدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السـحر تعـدل خمسمائة مرة منها في غير وقت السحر. لكن إذا طلع الفجـر ولم يفـرغ من الـورد فإنه لا يجزي ولو كان الباقي مرة واحــدة من الهيللة، وحينئذ فلا بد من إعادة الورد مرة ثانية لأنه قدم قبل وقتـه المحـدد لـه ترخيصًا وتسـهيلًا. فـإذا حضـر وقتـه قبـل الفـــراغ منـــه لـــزم ابتـــداؤه. وأمـــا في الوظيفة فإن ذلـك غـير مضـر إلا إذا كـان يقرؤها صباحًا ومسـاءً فإنـه يعيـدها مـرة ثانية لأنها صارت حينئذ كالورد. اهـ.

أو يكملهـــا ولا يعيـــدها كـــالورد وهـــو ظاهر ما في الإفادة، وهـذا كلـه في حـق من عنـده التحقيـق بطلـوع الفجـر كأهـل الحواضـــر ومـــا في حكمهـــا. وأمـــا أهـــل البوادي ممن لا يعرف الفجر إلا بالإسـفار الـــبين فلا يقــدم الــورد عن وقتــه إلا إذا تحقـق عنـده بقـاء الليـل بحيث لا يدخلـه شك ولا وهم.

وســـئل بعض الإخـــوان رحمـــه اللـــه ورضـي عنـه عمن قـدم ورد الصـباح في الليل قبل أن ينـام فوقـع لـه فيـه الخلـل الكثــير من غلبــة النــوم فلمــا انتبــه في

السحر أعـاده ثم طلـع عليـه الفجـر قبـل كماله بقليل فهل يعتدّ بالأول أو بالثاني؟ فأجاب بأن الأول يلغى لما فيه من الخلل وعـدم الضـبط لغلبـة النـوم، والنـوم أخـو المـوت، وفي الحـديث: «إِذا نَعسَ أَحـدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَـاعِسٌ لَا يَـدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَـهُ»، وفي آخـر: «لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَـاطَهُ وَإِلا فَلْيَقْعُـدْ»، أي ولينم حـــتى تأخـــذ النفس حظهـــا من الاسـتراحة بـالنوم فتنشـط لعبـادة ربهـا، ويعتد بالورد الثاني الذي طلع عليه الفجر اعتمادًا على ما في الإفادة السفيانية من أن من طلـع عليـه الفجـر وهـو في أثنـاء ورده فإنـــه يتمـــه. ورأيت لبعض من ألَّف في الطريق بأنه يتمـه ويعيـده بعـد صـلاة الصبح، كأنه وفق بذلك بين ما في الإفادة وبين ما في الرمـاح وهـو توفيـق حسـن، والله أعلم.

(كَوِرْدِ) أي كجواز تقـديم ورد (المَسَـا) قصره للوزن (مَعْهُ) بسكون العين أي مــع ورد الصــباح في الليــل (لِعُـذْرٍ) أي لأجــل عذر منتظر (مُوَقَّتِ) أي وقته المسائي.

وفي (د): من أراد أن يقـــــــــدم ورد العصـر لا يقدمـه إلا إذا كـان لـه عـذر في ذلك الوقت فيقدمـه ليلًا. اهــ. أي لمكـان التضعيف المذكور فيه.

وفي (م):

وجائزٌ تقديمُه للعُذرِ = مِنْ بعدِ ما تقرأ وِرْدَ الفَجْرِ
في الليـــــلِ ثُمَّ ليسَ مِنْ إشْـــكالِ = لفضْلِ ذِكر اللهِ في الليالي

(وَلِلْعُـذْرِ) أي ولأجـل العـذر في وقتـه المسـائي (فِي النَّهَـارِ قَـدِّمْ) ورد المسـاء في النهـار قبـل دخـول وقتـه (لِفِرْقَـةٍ) بكسر الفاء الجماعة.

وفي (مح): وللمسافر إذا صلى الظهر أن يقـدم ورد المسـاء ويفعلـه بعـد صـلاة الظهر لمشقة تدركه في التأخير. اهـ.

(وَمَنْعُـــهُ) أي ومنـــع تقـــديم الـــورد المسـائي في النهـار قبـل دخـول وقتـه (مُطْلَقًا) سـواء كـان لعـذر أم لا (لِصَـاحِبِ مُنْيَةِ) المريد، ونصه فيها رضـي اللـه عنـه وعنا به آمين:

ولا تقـــدمن في النهـــار = ذا الـــورد للعذر على المختار

وفي (غ): وانظر ما وقــع في الرمــاح هنا فإن ثبت لـه أصـل فهـو قـول مقابـل للقول المختار. انظرها.

(بِخَمْسَةِ أَحْزَابٍ) جمع حزب وهو الورد والطائفـة من القـرآن (بُعَيْـدَ) بالتصـغير (انْقِضَا) قصره للوزن أي بعد انتهاء صـلاة (العِشَا) قصره للـوزن العتمـة، (تُضَـاعَفُ) من التضـــاعف وهـــو التكـــاثر والتزايد (أَعْمَـالٌ) أي أفعـال العبـد وأقوالـه إلى سـبعين إلى سـبعمائة ضـعف إلى مـا لا نهاية له، وفضل الله أوسع من أن يحد أو يحصر، قال تعالى: {مَثَـلُ الَّذِينَ يُنْفِقُـونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ كَمَثَـلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَـاعِفُ لِمَنْ يَشَـاءُ} أي يضـاعف هـذه المضاعفة لمن يشاء أو يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء من سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما يشاء من الأضعاف مما لا يعلمـه إلا اللـه، وقـال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْـهُ أَجْـرًا عَظِيمًـا} قيـل هـذا عنـد

الحســـاب فمن بقي لـــه من الحســـنات مثقال ذرة ضاعفها الله له إلى ســبعمائة ضعف وإلى أجر عظيم. وقال قتـادة: لأن تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها. وفي مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى اللــه عليه وسلم فيما يروي عن ربه قـال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَـــنَاتِ وَالسَّـــيِّئَاتِ، ثم بين ذلك، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَـنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَـا كَتَبَهَـا اللَّهُ عِنْـدَهُ حَسَـنَةً كَامِلَـةً فَـإِنْ هَمَّ بِهَـا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِـعْفٍ إِلَى أَضْـعَافٍ كَثِـيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَـيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَـا كَتَبَهَـا اللَّهُ عِنْـدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَـا فَعَمِلَهَـا كَتَبَهَـا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». اهـ.

(بِتَقْدِيرِ قُدْوَتِي) سيدنا وسندنا وعدتنا وعمدتنا أبي الفيض رضي الله عنـه وعنـا به آمين.

وفي (د): من أراد أن يقـــــــدم ورد الصباح فليقدمه بعد العشـاء بسـاعة قـدر مـا يقـرأ القـارئ خمســة أحـزاب وينـام الناس. اهـ.

قال رحمه الله:

وَخَيِّرْ مَرِيضًا وَالحَوَائِضَ فِي الأَدَا = وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا القَضَا بَعْدَ صِحَّةِ
وَقَيِّدْ مَرِيضًا بِالضَّعِيفِ وَعَاجِزٍ = عَنِ الوِرْدِ إِلَّا بِاقْتِحَامِ مَشَقَّةِ

(وَخَيِّرْ مَرِيضًا) مرضا ملازما للفراش (وَالحَوَائِضَ) جمع حائض وكذا النفساء (فِي الأَدَا) قصره للوزن أي في أداء الورد في وقته وفي تركه.

وفي (د): المريض مخير في ذكر الورد إلى أن يقدر، قاله لسائل سأله عن محموم هل يذكر الورد؟ فذكره. وفيها: الحائض مخيرة في ذكر الورد. اهـ.
(وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا القَضَا) قصره للوزن أي قضاء الورد (بَعْدَ صِحَّةِ) المريض من مرضه بأن يقدر على قراءة الورد بلا مشقة وبانقطاع الدم من الحائض والنفساء والاغتسال.

وفي (غ): ووجهه، أي وجه تركه في حق المريض، أن الله تعالى بفضله يقيم من ينوب عنه فيه فيكتب له عمله كما ورد بذلك الخبر. وأما في الحائض ما هو

معلــوم من إســقاط التكليــف عنهــا في الصــلاة مــدة الحيض، وعــدم مطالبتهــا بالقضاء فيها. ووجـه الإتيـان بـه في حـق المريض أن ذكر الله مرغب فيه على كــل الأحيان ما دام الإنسان ممكنًا من فســحة الإمكان. وأما في الحائض فبالقياس على قراءة القرآن فـافهم. اهــ. أي ولمـا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كـان يـذكر اللـه في كل أحيانه.

وفي (جص): «إِنَّ اللَّهَ تَعَــــالَى يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كَـانَ يَعْمَـلُ فِي صِـحَّتِهِ مَا دَامَ فِي وَثَاقِـهِ، وَلِلْمُسَـافِرِ أَفْضَـلَ مَـا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضَرِهِ».

وفيه: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْـدُ أَوْ سَـافَرَ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحًا مُقِيمًا».

وفيه: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ يُقَـالُ لِصَـاحِبِ الشِّمَالِ ارْفَعْ عَنْـهُ الْقَلَمَ وَيُقَـالُ لِصَـاحِبِ الْيَمِينِ اكْتُبْ لَـهُ أَحْسَـنَ مَـا كَـانَ يَعْمَـلُ، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهِ وَأَنَا قَيَّدْتُهُ».

وفيــه: «عَجِبْتُ لِمَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَــةِ نَزَلَا إِلَى الْأَرْضِ يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا فِي مُصَلَّاهُ فَلَمْ يَجِدَاهُ، ثُمَّ عَرَجَا إِلَى رَبِّهِمَا فَقَـالَا: يَـا رَبِّ كُنَّا نَكْتُبُ لعَبْــدِكَ الْمُــؤْمِنِ فِي يَوْمِــهِ

وَلَيْلَتِهِ مِنَ الْعَمَلِ كَـذَا وَكَـذَا فَوَجَـدْنَاهُ قَـدْ حَبَسْـتَهُ فِي حِبَالَتِـكَ فَلَمْ نَكْتُبْ لَـهُ شَـيْئًا فَقَالَ عَـزَّ وَجَـلَّ: اكْتُبَـا لِعَبْـدِي عَمَلَـهُ فِي يَوْمِـهِ وَلَيْلَتِـهِ وَلَا تَنْقُصَـا مِنْ عَمَلِـهِ شَـيْئًا عَلَى أَجْـرِهِ مَـا حَبَسْـتُهُ وَلَـهُ أَجْـرُ مَـا كَـانَ يَعْمَلُ».

وفيه: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَـرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمِّهِ».

وفيه: «مَنْ مَرِضَ لَيْلَـةً فَصَـبَرَ وَرَضِـيَ بِهَا عَنِ اللهِ خَـرَجَ مِنْ ذُنُوبِـهِ كَيَـوْمِ وَلَدَتْـهُ أُمِّهِ».

تنبيه في عيادة المـريض: وفيـه: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَـزَلْ فِي خُرْفَـةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

وفيــه: «عَائِدُ الْمَــرِيضِ يَخُــوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ غَمَرَتْـهُ الرَّحْمَـةُ، وَمِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَـعَ أَحَـدُكُمْ يَـدَهُ عَلَى وَجْهِـهِ، أَوْ عَلَى يَـدِهِ، فَيَسْـأَلَهُ كَيْــفَ هُــوَ، وَتَمَــامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمِ الْمُصَافَحَةُ».

وفيه: «إِذَا عَادَ أَحَدُكُمْ مَرِيضًا فَلَا يَأْكُل عِنْـدَهُ شَـيْئًا فَإِنَّهُ حَظُّهُ مِنْ عِيَادَتِـهِ». قـال المناوي: ويظهر أن مثل الأكل شرب نحو السكر فإنه محبط لثواب العيادة. اهـ.

وفيه: «الْعِيَـادَةُ فُـوَاقُ نَاقَـةٍ». وفـواق كغراب ويفتح ما بين الحلبتين من الـوقت أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع.
وفيه: «أَعْظَمُ الْعِيَادَةِ أَجْرًا أَخَفُّهَا».

وأخرج البيهقي عن سـلمة بن عاصـم قـال: دخلت على الفـراء أعـوده فـأطلت في الجلوس وألحفت في السؤال، فقال لي: أدن، فدنوت، فأنشدني:
حق العيادة يوم بعد يـومين = ولحظـة مثل لحظ الطرف بالعين
لا تبرمن مريضًا في مساءلة = يكفيك من ذاك تسأل بحرفين
ولبعضهم رحمه الله:
لا تضـجرن مريضًــا جئت عائــده = إن العيادة يوم إثر يومين
وسله عن حاله وادع الإله له = واقعـد بقدر فواق بين حلبين
من زار غبًّا إذا دامت مودتــه = وكــان ذاك صلاحًا للخليلين

وروى ابن حبــان: «مَنْ عَــادَ مَرِيضًــا نَــادَاهُ مُنَــادٍ مِنَ السَّــمَاءِ طِبْتَ وَطَــابَتْ مَمْشَاكَ وَتَبَـوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْـزِلًا». وروى الترمـذي: «مَـا مِنْ مُسْـلِمٍ يَعُـودُ مُسْـلِمًا

غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْجَنَّةِ». وروى الطبراني: «عُودُوا الْمَرْضَى وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ وَذَنْبَهُ مَغْفُورٌ». وروي: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ يَدْعُو لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعود المرضى ونسألهم الدعاء امتثالًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «عُودُوا الْمَرْضَى»، ولا نعودهم لعلة أخرى من طلب الثواب أو مكأفأة فإنه ليس للعبد شيء حتى يطالب به الحق.

ثم قال: وسمعت سيدي عليًّا الخواص رحمه الله يقول: لا ينبغي لمن يعود مريضًا أن يكون متلطخًا بذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة، فإن دعاء العصاة محجوب عن حضرة الإجابة، بل الذي ينبغي أن يكون على طهارة ظاهرة وباطنة. اهـ. فعد يا أخي إخوانك امتثالًا

لأمر الشارع ولا تطلب منهم أن يكـافئوك إذا مرضت بل افرح إذا لم يعدك أحد.

ثم قــال: وإذا صــرت عالمًــا أو شــيخ زاوية فإياك أن تتكـبر عن عيـادة أحـد من المسـلمين، بـل عـد المسـلمين صـغيرهم وكبــيرهم غــنيهم وفقــيرهم محــترفهم وأميرهم، ولكن بنية صالحة بحيث لا تــرى لنفســك بــذلك فضــلًا على من عدتــه من فقراء المسلمين. انظره.

وفيــه: أخــذ علينــا العهــد العــام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن ندعو للمريض بما ورد في السنة، وكـذلك نــأمر المــريض يــدعو كــذلك بمــا ورد ولا نخترع دعـاء من عنـد أنفسـنا فنعطـل مـا ورد في السنة، وفي ذلــك ســوء أدب مــع الشــارع. ورأيت في كلام بعض العــارفين أن من دعا بغـير مـا ورد لا يسـتجيب اللـه دعاءه إلا إن كان مضطرًا، فـإن دعـا بغـير اضطرار لا يستجاب له.

ثم قال: وسمعت سيدي عليًّا الخـواص رحمه الله يقول: إنمـا كـان الحـق تعـالى يستجيب دعاء من دعا بما ورد لأن ما ورد من جملة الوحي، والوحي فيه من صفات الحـق، فكـأن الصـفة تخـاطب موصـوفها بخلاف غير الوحي. اهـ. فكلف خاطرك يـا

أخي واحفـظ مـا ورد في الأحـاديث في الدعاء للمريض، ومر المـريض لتصـير من أهل السنة في ذلك، والله أعلم. انظره.

وفي (جص): «إِذَا وَجَـدَ أَحَـدُكُمْ أَلَمًـا فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِـدُ أَلَمَـهُ، وَلِيَقُـلْ سَـبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِـزَّةِ اللـهِ وَقُدْرَتِـهِ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ».

وفيـه: «إِذَا اشْـتَكَيْتَ فَضَـعْ يَـدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهُ أَعُـوذُ بِعِـزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هَـذَا ثُمَّ ارْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وِتْرًا». اهـ. أي ثلاثًا أو سبعًا.

وفيـه: «ضَـعْ إِصْـبَعَكَ السَّـبَّابَةَ عَلَى ضِرْسِـكَ ثُمَّ اقْـرَأْ آخِـرَ يس أيْ {أَوَلَمْ يَـرَ الْإِنْسَانُ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ».

وفيه: «ضَعِي يَدَكِ عَلَيْهِ ثُمَّ قُولِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي شَرَّ مَا أَجِـدُ بِـدَعْوَةِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الْمُبَـارَكِ الْمَكِينِ عِنْدَكَ، بِسْمِ اللَّهِ». اهـ. وسـببه أن أسـماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وعنـا بهمـا آمين قـالت: خـرج في عنقي خـراج فتمرضت منـه فسـألت النـبي صـلى اللـه عليه وسلم فقـال: «ضَـعِي» إلخ، وخـراج كغراب القـروح. وروي: «مَنْ عَـادَ مَرِيضًـا

لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ».

(وَقَيِّدْ) من قيد الشيء ضد أطلقه (مَرِيضًا) مرضًا ملازمًا للفراش (بِالضَّعِيفِ) الحال والقوة.

وفي (غ): والمريض المراد به من ضعفت قواه ووقع انحراف ما في مزاجه لا ذو المرض الخفيف. اهـ.

(وَعَاجِزٍ عَنِ) أداء (الْوِرْدِ) في وقته (إِلَّا بِاقْتِحَامِ) وارتكاب (مَشَقَّةِ) عظيمة، قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}.

وفي (غ): فالتخيير إنما هو في حق المريض الذي حصل له العجز لضعفه عن استيفاء الورد إلا بالمشقة. انظرها.

وفي (د): كان بعض الرجال له ديك يقوم بالليل، فكتفه ليلة فلم يقم، فلما أصبح بصق عليه فقال له: ويحك كتفناك ليلة فلم تذكر ربك. سببه: مرض بعض

أصحابه وترك ورده، فجاءه يعوده فذكره له، فقال له ذلك الرجل: يا سيدي والله أنا ذلك الديك، ويتضرع له ويتوب بين يديه. اهـ.

ويستأنس لذلك بما في البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ أَلَا تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: بَلَى ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ، قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ، فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ،

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا: يَـا عُمَـرُ صَـلِّ بِالنَّاسِ، فَقَـالَ لَـهُ عُمَـرُ: أَنْتَ أَحَـقُّ بِذَلِكَ، فَصَـلَّى أَبُـو بَكْـرٍ تِلْـكَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَجَـدَ مِنْ نَفْسِـهِ خِفَّةً فَخَـرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَـدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ. الحديث.

وانظر مـا هـذا التشـديد الـذي ارتكبـه سيد الوجود صلى الله عليه وسـلم ابتغـاء لمرضات الله تعالى:

وإذا كانت النفوس كبــارا = تعبت في مرادها الأجسام

قال رحمه الله:

وَمَنْ يَتَيَمَّمْ لِلصَّـلَاةِ فَقُـلْ لَـهُ = تَيَمَّمْ لِوِرْدٍ وَحْدَهُ كَالفَرِيضَةِ

وَإِلَّا فَإِنَّ الثَّانِ يَبْطُلُ عِنْدَنَا = وَمَا فَاتَ فَاقْضِيَنْهُ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةِ

(وَمَنْ يَتَيَمَّمْ) لضرر نزل به أو عدم مــاء حسًا أو معـنى (لِلصَّـلَاةِ) الفريضـة (فَقُـلْ لَـهُ) إذا سـألك هـل يقـرأ الـورد بـتيمم الفـرض أم لا (تَيَمَّمْ) وجوبًـا ثانيًـا (لِـوِرْدٍ) أي للورد الأحمدي (وَحْدَهُ) لأنه صار فرضًا ثانيًا بالنذر (كَالفَرِيضَةِ) أي كما تتيمم مرة ثانيــة للفــرض الثــاني (وَإِلَّا) يــتيمم لــه

وقـرأه بـتيمم الفريضـة بطـل ورده لأنـه قرأه بتيمم الأول (فَـإِنَّ) الفـرض (الثَّانِ) بحذف اليـاء لغـة: أي لأن الفـرض الثـاني ولـو بالنـذر كـالورد الأحمـدي في مثالنـا (يَبْطُلُ عِنْـدَنَا) أي معشـر المالكيـة رضـي اللـه عن جميعهم وأرضـاهم وجعـل أعلى عليين مأواهم.

وفي مختصر خليل رحمـه اللـه: وجـاز جنـازة، وسـنة، ومس مصـحف، وقـراءة، وطواف وركعتاه، بتيمم فرض أو نفـل إن تأخرت، لا فرض آخـر ولـو قصـدًا، وبطـل الثاني ولو مشـتركة، لا بـتيمم لمسـتحب. اهـ. وقوله لا فرض آخر ولو كـان منـذورًا كالورد فإنه صار فرضًا بالنذر.

(وَ) إذا علمت ذلك فكل (مَا) قرأته من الورد والوظيفـة بـتيمم الفـرض و(فَـاتَ) وقتـه (فَاقْضِـيَنْهُ) ولـو طـالت المـدة إذ لا يعذر أحد بالجهل، قال تعـالى: {فَاسْـأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

(مِنْ غَيْـرِ مُهْلَـةِ) بضـم الميم أي تـراخٍ وتـوانٍ لعمـارة الذمـة بـه. وبمضـمن هـذا الـبيت أجـاب بعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضي عنه من سـأله عن هـذه المسـألة،

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال رحمه الله:

وَقُلْ لِلَّذِي خَصَّ الوُضُوءَ بِوِرْدِهِ = فَصَلِّ بِهِ فَرْضًا بِدُونِ مَشُورَةِ

(وَقُلْ) في جوابك (لِلَّذِي) سألك وذكر أنه (خَصَّ) وقصر نية (الوُضُوءَ بِوِرْدِهِ) الأحمدي بأن قال: اللهم إني نويت بهذا الوضوء استباحة الورد الأحمدي فقط ولم ينوِ به الصلاة أي بذلك (فَصَلِّ بِهِ) الوضوء المخصوص بالورد الأحمدي (فَرْضًا) وافعل به أيضًا كل ما يتوقف على الطهارة من مس مصحف وطواف وغير ذلك (بِدُونِ مَشُورَةِ) بفتح ميم وضم معجمة لزيد ولا لعمرو لا تعبأ بجاهل أو منكر لذلك، لأن شرط الطهارة الحدثية في الورد الأحمدي شرط صحة لا شرط كمال، كما في أوراد بعض المشايخ رضي الله عنهم. ورأيت لبعض المشايخ فيما كتب به لبعض تلامذته: أن اذكر وردك ولو بلا وضوء. وبمضمن هذا البيت أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأله

عن هذه المسألة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال رحمه الله:

وَمَهْمَا عَلَيْكَ قَدْ أُقِيمَتْ فَرِيضَةٌ = فَأَحْصِ وَصَلِّ كَالطَّوَافِ بِكَعْبَةِ
عَلَى مَا مَضَى وَلْتَبْنِ بَعْدَ سَلَامِهَا = وَلَا تَقْطَعَنْهُ لافْتِتَاحِ الوَظِيفَةِ
وَلَا لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِلَا مِرَى = وَلَوْ خَفَّ بَلْ وَلَوْ قَلِيلًا كَلُقْمَةِ
وَمَا فِي الرِّمَاحِ خَصِّصَنْهُ بِمُطْلَقٍ = بِذَلِكَ أَفْتَى بَعْضُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

(وَمَهْمَا عَلَيْكَ قَدْ أُقِيمَتْ) أي ومهما أقيمت عليك (فَرِيضَةٌ) من الفرائض الخمس وقد شرعت في الورد الأحمدي أو الوظيفة (فَأَحْصِ) من أحصاه عده وحفظه وعقله، أي اضبط عدد ما قرأته في وردك أو وظيفتك، وفي نسخة فدعه (وَصَلِّ) فريضتك مع الإمام.

وفي (مح): وأما من شرع في الورد أو الوظيفة ثم أقيم للصلاة فإنه يصلي مع الجماعة فإذا سلم يبني ولا يستأنف بل يتم ما بقي له بمجرد السلام قبل أن

يحـدث شـيئًا من الأذكـار فـإذا تمم يـذكر الأذكار التي تفعل دبر الصلوات. اهـ.

وفي بعض الأجوبـــة لأبي المـــواهب السائحي رضي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين: وأما مسألة من أقيمت عليه الصـلاة وهـو في أثنـاء الـورد إلخ وأن صـاحب الإفـادة نص على أن يعـــد مـــا ذكـــر من ورده ثم يصـلي، فـإذا سـلم كمـل ورده إلخ، فهـذا الذي ذكره رحمه اللـه صـحيح متـواتر عن الشيخ رضي اللـه عنـه ومجمـع عليـه بين أصحابه فلا سـبيل إلى البحث فيـه فضـلًا عن ردِّه. اهـ.

وذلك (كَالطَّوَافِ بِكَعْبَةِ) زادها الله عزًّا وشـرفًا، أي كقطـع الطـواف بهـا لإقامـة الصلاة.

وفي مختصر خليل رحمه الله: وقطعه للفريضة وندب كمال الشوط وبنى. قــال المحقق بناني: قال ابن رشـد في سـماع القريـنين: كونـه إذا أقيمت الصـلاة وهـو في الطواف يدخل مع الإمام في الصــلاة ثم يبني على طوافه هـو قـول مالـك في

الموطـأ والمدونـة ولا اختلاف أعلمـه في ذلك. اهـ.

لطيفة: ذكر الشعراني في (غص): أنه سـأل سـيدي عليًّا الخـواص رضـي اللـه عنهمـا عن الطـواف بـالبيت العـتيق ليلًا، فقال: لم يقع لي ذلك وأعـوذ بالله منـه، فإيَّاك أن تطوف يا ولـدي ليلًا إذا حججت، فقلت: إن أكــثر النــاس يطوفــون ليلًا، فقـال: ليس عليهم بـأس من ذلـك لأنهم معـذورون و{هَـلْ يَسْـتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، والله أعلم.

(عَلَى مَـا مَضَـى) من العـدد المـتيقن عندك (وَلْتَبْنِ بَعْدَ سَـلَامِهَا) أي ولتبن على ما مضى بعد السـلام من الفريضـة وقبـل ذكر شيء من المعقبات والأذكار الـواردة بعد الصلاة، ولا تستأنفه بحيث تبتدئـه من أوله، وبعد الفراغ منه فاتل ما كنت تتلوه من الأذكـار بعـد الصـلوات من المعقبـات وغيرها.

(وَلَا تَقْطَعَنْــهُ) أي الــورد الأحمــدي (لافْتِتَـاحِ الوَظِيفَـةِ) فمن شـرع في ورده فإذا الإخوان افتتحوا عليه الوظيفـة فإنـه

لا يقطع ورده ليدخل معهم في الوظيفة، وإذا قطعه جهلًا منه فقد أساء وليعده، وإن تمادى عليه وشغلوه عن ورد بأصواتهم فليقم لمحل آخر، ولا يتكلم ولا يطأ نجسًا فضلًا عن أن يحملها. وكثيرًا ما يقع ذلك من الإخوان يعني حمل النجاسة حال الوظيفة أو الهيللة يوم الجمعة إذا قام أحدهم لسد فرجة أو لإتمام صف يحمل معه بلغته أو نعله النجستين، ومعلوم أن المتنجس كالنجس. وهل تبطل وظيفته وهيللته بذلك قياسًا على حمل النجاسة في الصلاة وهو الأوفق لأن طهارة الخبث من شروط الصحة عندنا في الورد والوظيفة والهيللة، أو لا تبطل بناء على أن إزالة النجاسة سنة أو مستحبة وهو الأوفق لعموم البلوى بذلك ولا سيما إن خاف ضياع نعله فيغتفر له ذلك صيانة لماله وجمعًا لشتات باله، والله رءوف بالعباد.

تتمة: سئل بعض الإخوان رحمه الله ورضي الله عنه:

- **عمن شرع في ورده في السحر في رمضان فإذا الإمام قام لصلاة التراويح هل يقطعه ويصلي معهم أو يكمل ورده؟**

فأجاب بأنه يكمل ورده ولا يقطعه لصلاة التراويح لأنه فرض وهي مستحبة والفرض لا يقطع للمندوب.

- وعن إخوان دخلوا مسجدًا فظنوا أن راتبه قد صلى فصلوا جماعة وفتحوا الوظيفة فإذا الراتب قد دخل وأقيمت الصلاة، فأجاب بأنهم يقطعون الوظيفة ويخرجون من المسجد فرارًا من التشويش.

وفي المختصر: وإن أقيمت بمسجد على محصل الفضل وهو به خرج ولم يصلها ولا غيرها. انظره.

- وعمن ينتظر الجمعة فشرع في ورد الصباح أخره لشغل فلما كان في أثنائه فإذا الخطيب دخل وشرع في الخطبة هل يقطع ورده لاستماع الخطبة أم لا؟ فأجاب بأنه يقبل على ورده يتمه ولا يقطعه للخطبة وإنما يقطعه للصلاة كما مر، وكذا من قدم ورد الصباح في السحر لمكان التضعيف فلما كان في أثنائه ذكر أنه نسي ورد المساء فإنه يقطعه ويأتي بالورد المسائي، ولا سيما إن ضاق الوقت ولم يتسع إلا هو لأن الوقت وقته لمكان الترتيب، ثم إن اتسع الوقت بعده فليقرأ ورد الصباح لما مر. وأما من شرع

فيه بعد صلاة الصبح فذكر أنه نسي ورد المساء فلا يقطعه بل يتمه ويقضي ورد المساء لأن الترتيب هنا غير شرطي. وأما من شرع في ورد المساء بعد صلاة العصر فذكر أنه نسي ورد الصباح فإنه يقطعه ويأتي بورد الصباح فإنه يقطعه ويأتي بورد الصباح ثم بورد المساء لأن الترتيب هنا شرطي لاشتراكهما في ذلك الوقت، بخلاف من ذكره فيه بعد المغرب فإنه لا يقطعه بل يتم ورد المساء ويقضي ورد الصباح لما مر، والله أعلم.

(وَلَا) تقطعنه أيضًا (لِلطَّعَامِ) أي لتناوله وأكله (وَ) لا لتناول (الشَّرَابِ بِلَا مِرَى) جمع مرية الشك (وَلَوْ خَفَّ) ما ذكر من الطعام والشراب (بَلْ وَلَوْ) كان كل منهما (قَلِيلًا كَلُقْمَةِ) بضم اللام ما يهيأ للّقم والبلع أي وشربة، لأن الذاكر لما توجه لأداء ورده فقد توجه إلى مولاه يطلب النوال والامتنان ويستوهب منه المبرة والإحسان بلسان الاضطرار وقلب المذلة والانكسار، ويخاطبه في ذلك ويناجيه، ولذة الأكل والشراب تخرجه من ناديه، أي مجلسه، وتحول بينه وبين ربه، فقبيح منه أن يقطع ذلك بغرض نفساني

أو حظ شيطاني، وأن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأن يشغل عنه بشاغل ما، بل الذي ينبغي للمتوجه إلى الله المقبل عليه ربط نفسه للوفاء بذلك العهد المعاقد عليه، وليكن على هيئة وسكينة تقتضي التضرع والتذلل والخشوع والخضوع، فإن لهيئة الظاهر تأثيرا في الباطن بحسب مقتضى الهيئة. انظر (هب).

وفي (مح) خلاف ما مر، ونصه: وكذلك إذا حضر بين يديه طعام خفيف أو شراب وقد شرع في الذكر فإنه يأكل أو يشرب ثم يتمم من غير استئناف، وأما الثقيل فلا، وإن فعل استأنف. اهـ.

ولذلك قال رحمه الله (وَمَا فِي الرِّمَاحِ) للقدوة المرضية والنسمة الزكية سيدي الحاج عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه وعنا به آمين من أن للذاكر أن يأكل أو يشرب ما خف (خَصِّصَنْهُ بِمُطْلَقٍ) أي بورد مطلق غير لازم في الأحمدية، وأما الورد المعلوم اللازم لكل من دخلها وكذا الوظيفة والهيللة يوم الجمعة فالمعول والمعتمد عليه في ذلك ما مر،

قال تعالى: {أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ}. على أنه قد سبق أن من شروط الذكر عدم الأكل والشرب بعد الفراغ منه، فكذلك في أثنائه بالأولى، وهذا في المطلق فكيف باللازم، والله أعلم. اللهم إن كثرة الاختلاف تدل على سعة مادة الاعتراف وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»، وقال: «اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ». وقد مر أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين: «أصحابي أصحابك» إلخ.

(بِذَلِكَ) أي بعدم جواز تناول شيء مما ذكر في الورد وما ألحق به (أَفْتَى بَعْضُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ) من سأله عن ذلك، جزاه الله خيرًا وإحسانًا.

تتمة في بعض آداب الأكل والشرب: وفي (جص): «بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ»، قال الحفني أي غسل اليدين فهو وضوء لغوي، وهذا يرد على مالك حيث قال يكره قبله متمسكًا بظاهر ما ورد أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم قبل أن يأكل: نأتي لك بماء

تتوضـأ؟ قـال: «إِنَّمَـا الْوُضُـوءُ لِلصَّـلَاةِ»، وأجيب بأن المراد إنما الوضوء الشرعي.

وفيه: «إِنَّ اللهَ أَمَـرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي وَأَنْ أُؤَدِّبَكُمْ إِذَا قُمْتُمْ عَلَى أَبْـوَابِ حُجُرِكُمْ فَاذْكُرُوا اسْـمَ اللـهِ يَرْجِـعَ الْخَبِيثُ عَنْ مَنَازِلِكُمْ، وَإِذَا وُضِـعَ بينَ يَـدَيْ أَحَـدِكُمْ طَعَـامٌ فَلْيُسَـمِّ اللَّهَ حَتَّى لَا يُشَـارِكَكُمُ الْخَبِيثُ فِي أَرْزَاقِكُمْ، وَمَنِ اغْتَسَلَ بِاللَّيْـلِ فَلْيحَاذر عَنْ عَوْرَتِهِ فَإِنْ لَمْ يفْعَل فَأَصَـابَهُ لَمَمٌ فَلَا يَلُـومَنَّ إِلَّا نَفْسَـهُ، وَمَنْ بَـالَ فِي مُغْتَسَلِهِ فَأَصَابَهُ الْوَسْـوَاسُ فَلَا يَلُـومَنَّ إِلَّا نَفْسَـهُ، وَإِذَا رَفَعْتُمُ الْمَائِدَةَ فَاكْنِسُـوا مَـا تَحْتَها فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلْتَقِطُونَ مَـا تَحْتَهَـا فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ نَصِيبًا فِي طَعَامِكُمْ».

وفيه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُوضَعُ الطَّعَـامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا يُرْفَعُ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ يَقُولُ: بِسْـمِ اللَّهِ إِذَا وُضِعَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذَا رُفِعَ».

وفيه: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًـا فَلْيَقُـلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَبْدِلْنَا خَيْرًا مِنْـهُ، وَإِذَا شَـرِبَ لَبَنًـا فَلْيَقُـلْ اللَّهُمَّ بَـارِكْ لَنَـا فِيـهِ وَزِدْنَـا، مِنْـهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَـيْءٌ يُجْـزِئُ مِنَ الطَّعَـامِ وَالشَّـرَابِ إِلَّا اللَّبَن »، قـال الحفني: ويسـتثنى اللحم لخروجـه بـدليل آخـر، فهـو أفضـل من كـل طعـام حـتى اللبن. اهـ.

وفيـه: «سَـيِّدُ طَعَـام الـدُّنَيا وَالآخِـرَةِ اللَّحْمُ».

وفيه: «سَيِّدُ الإِدَامِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ اللَّحْمُ، وسَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ الْمَاءُ، وسَيِّدُ الرَّيَاحِينَ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ الْفَاغِيَةُ»، قال الحفني: وهي ثمر الحنـاء. وقـال: «تَـرْكُ اللَّحْمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًـا يُـورَثُ ضَعْفًا وَإِدَامَةُ أَكْلِهِ هَذِهِ الْمُدَّةَ تُورِثُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ». ومـا ورد من ذم اللحم فمحمـول على المداومـــة عليـــه أو على من أكلـــه بقصد التعاظم لا شكرًا لنعمة الله تعـالى. اهـ.

وفيه: «أَطْيَبُ الشَّرَابِ الْحُلْـوُ الْبَـارِدُ»، قال العزيزي: لأنه أطفـأ للحـرارة وأنفـع للبدن وأبعث على الشكر، وإذا كـان بـاردًا وخالطه مـا يحليـه كالعسـل أو الـزبيب أو التمر أو السـكر كـان من أنفـع مـا يـدخل البدن. انظره. قـال الحفـني: أمـا المـالح فيضر المعدة وكذلك العذب المسخن ولـو فاترًا، فالشفاء والنفع في البارد لا سيما إن ضـــم إليـــه تمـــر أو زبيب أو ســكر. ثم قال: والبائت أنفع من الذي يشـرب وقت استقائه، فإن الماء البائت بمنزلة العجين الخمـــير والـــذي يشـــرب لوقتـــه بمنزلـــة الفطير، فـإن الأجـزاء الترابيـة والأرضـية

تفارقه إذا بات، والمـاء الـذي في القـرب والشنان أمـرأ من الـذي في آنيـة الفخـار والأحجــار لمــا في القــرب من المســام المنفتحة التي يرشح منها الماء. اهـ. ولذا ورد أنــه صــلى اللــه عليــه وســلم قــال لإنسان: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ فِي شَـنٍّ فَأْتِنَـا بِـهِ، وَإِلَّا كَرَعْنَـا» أي تناولنـا المـاء بأفواهنا من الحـوض، والكـرع جـائز لهـذا الحـديث، وقيـل مكـروه لمـا روي عن ابن عمر رضـي اللـه عنهمـا أنـه قـال: مررنـا على بركة فجعلنا نكـرع فيهـا، أي نشـرب منها بأفواهنا من غير إناء ولا كف، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَكْرَعُــوا، وَلَكِنِ اغْسِـلُوا أَيْـدِيَكُمْ، ثُمَّ اشْـرَبُوا مِنْهَـا فَلَيْسَ مِنْ إِنَاءٍ أَطْيَبَ مِنَ الْيَدِ».

وفيه: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًـا فَلْيَأْكُـلْ بِيَمِينِـهِ وَلْيَشْـرَبْ بِيَمِينِـهِ وَلْيَأْخُـذْ بِيَمِينِـهِ وَلْيُعْــطِ بِيَمِينِــهِ، فَــإِنَّ الشَّــيْطَانَ يَأْكُــلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْـرَبُ بِشِـمَالِهِ وَيَأْخُـذُ بِشِـمَالِهِ وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ»، وذهب بعضهم إلى أنــه يحــرم الأكـل والشـراب بالشـمال بــدليل دعائه صلى الله عليه وسلم على من أكل عنـده بشـماله فقـال لـه: «كُـلْ بِيَمِينِـكَ» فقال: لا أسـتطيع، فقـال لـه صـلى اللـه عليــه وســلم: «لَا اسْــتَطَعْتَ أَبَــدًا» فلم

يستطع رفع يمينه حتى مات، نعـوذ باللـه من الخسران والحرمان.

وفيه: «إِذَا أَكَلْتُمْ فَاخْلَعُوا نِعَالَكُمْ فَإِنَّهَا أَرْوَحُ لِأَبْــدَانِكُمْ». وتمامــه «وَإِنَّهَــا سُــنَّةٌ جَمِيلَةٌ».

وفيه: «نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا وَالْأَكْلِ قَائِمًا» قال العزيزي: فيكره تنزيهًا لكـثرة آفاته ومضاره: منها أنه لا يحصل له الري التـام بـه، ولا يسـتقر في المعـدة حـتى يقسـمه الكبـد على الأعضـاء وأنـه يـنزل بسرعة واحـدة إلى المعـدة فيخشـى منـه أن يــرد حرارتهــا ويســرع النفــوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج، وكـل هـذا يضـر بالشارب. انظره.

ورحم الله من قال:

إذا رمت تشـرب فاقعـد تفـز = بسـنة صفوة أهل الحجاز

وقـد صـححوا شـربه قائمـا = ولكنـه لبيان الجواز

وفيــــه: «نَهَى عَنِ الشُّـــرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ» أي من فم القربة.

وفيــه: «نَهَى عَنِ الشُّــرْبِ مِنْ ثَلَمَــةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى اللـه عليـه

وسلم نهى عن النفخ في الطعام والشراب.

وفيه: «بَرِّدُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ».

وفيه: «اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». وروى أبو داود: «نهى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا لَا يَأْكُلْ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ، وَلَكِنْ يَأْكُلُ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهُ».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمي الله تعالى عند الطعام والشراب، وذلك لأن كل شيء فعل مع الغفلة عن الله فهو كالميتة، وفي القرآن: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ}، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم. ففي التسمية تقديس الطعام وتزكيته وتنميته والحضور مع الله تعالى بأسمائه الحسنى والأكل محل غفلة عن الله تعالى لقوة الداعية إليه، ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة طعام أو شراب تتوق إليه نفس المصلي، ونهي عن الأكل والشرب في الصلاة ولو نفلًا، لأن العبد لا

يقــدر أن يــرد عن نفســه لــذة الأكــل والشــرب فتزاحمــه تلــك اللــذة في حــال مناجاتــه، وتحــول بينــه وبين لــذة مناجــاة الحــق تعــالى الــتي هي روح الصــلاة. وسمعت سيدي عليًّا الخـواص رحمـه اللـه يقول: لا يكمـل الفقـير حـتى يحضـر مـع الله تعالى في حال الأكل والشــرب وفي حال الجماع كما يحضـر في حـال الصـلاة، ويجمع بين لذة الأكل ولــذة المناجــاة في آن واحــد لا تحجبــه إحــدى اللــذتين عن الأخـرى، ليشـكر اللـه تعـالى من وجهين في آن واحد.

ثم قال: وسمعت سيدي عليًّا الخـواص رحمـه الله يقـول: سـموا اللـه على كـل حركــة وســكون يبــارك لكم فيهــا، ومــا شـرعت التكـاليف كلهـا إلا ليحضـر العبـد فيها مع الله. انظره.

وروى ابن ماجــه وغــيره: «إِذَا دَخَــلَ الرَّجُلُ بَيْتَـهُ فَـذَكَرَ اللَّهَ عِنْـدَ دُخُولِـهِ وَعِنْـدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ عِنْدَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِــهِ قَــالَ الشَّــيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَــذْكُرِ اللَّهَ عِنْــدَ طَعَامِــهِ قَــالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْعَشَـاءَ». وروي أيضًـا: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَذْكُرْ اسْـمَ اللـهِ

تَعَالَى عَلَيْهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِهُ وَآخِرَهُ».

وفيه: أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نروض نفوسنا بآداب الصالحين حتى لا يصير لها شره عند أكلنا مع الجماعة، وذلك حتى لا نسابق إلى لحمة أو رطبة تم نضجها أو إلى عسل أو سمن في العصيدة ونحو ذلك، فمن أكل من غير تقدم رياضة فمن لازمه غالبًا شراهة النفس. وسمعت شيخنا أمين الدين إمام جامع الغمري يقول: لا ينبغي لأحد أن يأكل مع جماعة إلا إن كان يؤثرهم بأطايب الطعام، فإن لم يعلم من نفسه القدرة على إيثارهم فمن الأدب أن يأكل وحده. وتقدم في هذه العهود أن الفقراء في الزمن الماضي كانوا لا يأكلون مع والد ولا والدة ولا أستاذ ولا رجل كبير خوفًا أن تسبق عين أحدهم إلى لقمة أو لحمة أو خوخة أو تفاحة أو رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر إليها. وكان سيدي أبو الحسن الغمري لا يأكل مع أحد إلا لضرورة ويقول: ما آمن على نفسي أن تأكل من قدام رفيقها،

ولا أن تسـابق إلى أطـايب الطعـام دون جارها، لقلة حيائهـا من اللـه تعـالى ومن عباده. وقد أمرنا الشارع صلى اللـه عليـه وسـلم بالأكـل ممـا يلينـا لعلمـه بشـراهة نفوسنا من أصل الخلقة، ولو أنها لم يكن عندها شره ما احتجنا إلى أمر بالأكل ممـا يلينا، والله أعلم.

وفي (ثيـق): أخـذ علينـا العهـود أن نحضر قلوبنا مع اللـه عـز وجـل عنـد كـل طعام وشراب ونأمر بذلك إخواننا وأولادنا وعيالنا، ونعلمهم أننا حقيقـة على مائـدة الحق وهو ينظر إلينا وإلى قناعة نفوسـنا أو شـراهتها، وإلى اعترافهـا بـالنعم أو غفلتنا عن صاحبها، ونحـذرهم من الأكـل مع الغفلة كالبهائم السارحة. وكذلك نأمر نقيب الفقراء أن ينبه الفقراء على ذلـك. وكـذلك نحث أم الأولاد على تنبيـه بناتهـا وخدمها على ذلك كلما مـدوا أيـديهم، ولا نسامحهم في مرة واحدة حتى يصير ذلك من عادتهم. فاعلم ذلك فإنه نفيس. اهـ.

وفيـه: أخـذ علينـا العهـود أن لا نأكـل وعين تنظـر إلينـا من خـادم أو كلب أو هرة، لا سيما إن كـانوا جياعًـا، وذلـك لأن من العيون ما فيـه سـم ينفصـل في كـل

شيء قابله لا سيما في الشمس، وأيضًا فإن فيه رحمه بذلك الجائع لا سيما القطيطة لضعفها وعدم ادخار شيء عندها تأكله. وتأمل يا أخي ملاحظة عين الكلب والهرة لك في رفع اللقمة إلى فمك كيف ترفع رأسها عند رفعك اللقمة وتخفض رأسها حين تضع اللقمة في فيك وتيأس منك أنك لا ترمي لها لقمة. فطريق السلامة أن تشرك الناظر إليك معك في الأكل، أو تحتجب عنه إلى أن تفرغ ثم تطعمه الفضلة. واعلم يا أخي أن من أشق ما يكون على خادمك الصائم في رمضان مشاهدته لك وأنت تأكل أنت وأولادك وأصحابك وانتظاره الفضلة بعدك، فاغرف له يا أخي في وعاء وحده ليأكل منه حال أكلك ويفرغ من أكله مع فراغك، والله يتولى هداك. اهـ.

وفيه: أخذ علينا العهود أن نتفقد جميع ما في دارنا من الدواب والحشرات كالهرة والعرسة والذبابة والنملة، ونقدم إليهم ما يأكلون وما يشربون بأنفسنا أو بمن نثق من الخدم والعيال، لا سيما في أيام رمضان فإن الناس لا يأكلون فيها فلا تجد الهرة شيئًا تأكله. فينبغي للآكل أن يفضل للحشرات من العشاء أو

السحور شيئًا ويـترك لهـا لقيمـات الزجـر كـل ذلـك ليكتب إن شـاء اللـه تعـالى في ديوان المحسنين إلى هؤلاء: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُ} يـوم لا يفقـد أحـد من أعماله الحسنة شيئًا، ولا ينبغي لنا أن نهمــل من حــل بســاحتنا من الــدواب ونكلهم إلى أنفسـهم فربمـا وكلنـا الحـق تعالى إلى أنفسنا عقوبة لنا فنهلـك كمـا هلكـوا إمـا جوعًـا وإمـا عطشًـا. واعلم يـا أخي أن هـذه الـدواب مـا طـافت بـك أو أقــامت عنــدك إلا ترجــو نوالــك وبــرك وحسـنتك لحسـن ظنهـا فيـك، فلا تخيب ظنهــا. وإذا رأيت يــا أخي نملــة ســابحة فاعلم أنها ما خرجت من حجرها وبـاعيت أصـحابها على المـوت إلا لأجـل القـوت فإنهـا معرضـة في حـال خروجهـا لوقـع حافر أو نعـل عليهـا، فـإذا رأيتهـا سـابحة فاجعل لها شيئًا في طريقها أو على باب جحرها ممـا تعلم أنهـا تأكلـه كالـدقيق أو الطعام أو الشراب، وهـوِّن عليهـا طريـق تحصـيل رزقهـا يهـون اللـه تعـالى عليـك طريق رزقك. واحذر يا أخي إذا وسع اللـه عليك أن تجعل للنمـل الطـائف في بيتـك مانعًا من وصوله إلى رزقه من قطران أو تعليق في السقف أو مكـان لا تصـل إليـه

فربما قيض الله تعالى لك بحكم العدل من يفعل لك مثل ذلك في طريق رزقك فيتعبك في الوصول إليه كما أتعبتها. ثم إن كان ولا بد لك من جعل المانع في طريق رزقها فأخرج لها نصيبًا مفروضًا على قدر ما يخصها إذا اقرنت مع جميع أهل البيت، ثم اجعل المانع بعد ذلك. واحذر كرما أن تضرب الهرة إذا خطفت الدجاجة من سماطك لأنها ما خطفتها إلا بعد أن جربتك في البخل وأيست من برك وإحسانك، وبعد أن رأتك مرات تمرمش العظام إلى أن لا يبقى عليها رائحة لحم ولا جلد ولا عصب ثم ترميها لها منجرة، ولو كنت تتفقدها ولو بمصارين الدجاجة أو رأسها أو تخلي لها على العظم شيئًا ما خطفت، فاللوم عليك لا عليها والله أعلم. اهـ.

قال رحمه الله:

وَرُدَّ سَلَامًا وَاحْكِ صَاحِ مُؤَذِّنًا = وَشَمِّتْ بُعَيْدَ الحَمْدِ صَاحِبَ عَطْسَةِ

إِذِ الوِرْدُ كَالصَّلَاةِ لَكِنْ بِجُمْلَةٍ = لِذَا اغْتَفَرُوا فِيهِ أُمُورًا كَكِلْمَةِ

(وَرُدَّ) وجوبًا (سَلَامًا) على من سلم عليك وأنت تتلو الورد باللفظ بأن تقول وعليكم السلام وتزيد على وردك ولا حرج ولا إثم، بل أديت ما عليك من الواجب، أو بالإشارة مع التلفظ بالسلام إذا خفت التشويش ممن سلم عليك لتفهمه بالإشارة بأنك في ورد وفي شغل عنه أو بالإشارة فقط، وإذا فرغت فسلم عليه ما دام عندك قياسًا على الصلاة.

وفي مختصر خليل رحمه الله عاطفًا على ما لا سجود فيه (وَإِشَارَةٍ لِسَلَامٍ أَوْ حَاجَةٍ. لَا عَلَى مُشَمِّتٍ)، لكن الورد ليس كالصلاة في كل شيء شيء.

وفي (جص): «رُدُّوا السَّلَامَ وَغُضُّوا الْبَصَرَ وَأَحْسِنُوا الْكَلَامَ».

وفيه: «رَدُّ سَلَامِ الْمُسْلِمِ صَدَقَةٌ» أي يثاب عليه كما يثاب على الصدقة الواجبة لأن رد السلام واجب.

وفيه: «رَدُّ جَوَابِ الْكِتَابِ حَقٌّ كَرَدِّ السَّلَامِ».

ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه لما كتب إلى بعض أحبائه فلم يجبه:

كم من كتاب كتبنــاه فلم تجب = كــأن رد جواب الكتب لم يجب

فائـــدة: ينبغي للأخ الصـــادق إذا كتب لحبيبه وأخيـه أن يجتنب مـا اعتـاد النـاس في المكاتبـــات من التزكيـــة والـــتزويق والكذب والتنميق والتكلف والتصـنع فـإن ذلك لا يجوز شرعًا {فَوَيْـلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْـدِيهِمْ}، وإنمـا كـانت مكاتبـات السـلف ومن تبعهم بإحسان من الخلـف من فلان ابن فلان إلى فلان ابن فلان، ومـــا يكتب اليــوم من نحــو الشــيخ الكامــل والــولي الواصل والعارف بالله والقطب وخليفـة الشـيخ من التزكيـة المنهي عنهـا شـرعًا والافتراء والكذب والسخرية والاســتهزاء، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العــام من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أن لا نتهاون برد السلام بغير لفـظ بـل نتلفـظ بــه حــتى نســمع من يســلم علينــا إلا أن يكــون بعيــدًا منَّا فــنرد بالإشــارة باليــد أو الرأس مـع اللفـظ. وهـذا العهـد قـد غلب على أعيان الدولة الإخلال بالعمـل بـه فلا

تكـاد تسـمع من أحـدهم لفـظ السـلام. انظره.

قلت: وهذه سيرة غالب فقراء الوقت وعلمائه فضلًا عن غـيرهم، فلا تسـمع إلا صـباحك ومسـاءك وليلـة مباركـة ونهـار مبـارك، وألفـاظ مزوقـات بألسـنة حـداد، والسلام صار نسيًا منسيًا، جبر الله حالنـا وأصلح مآلنا أجمعين آمين.

(وَاحْـكِ) نـدبًا (صَـاحِ) أي يـا صـاحبي (مُؤَذِّنًـا) أي أذانـه إذا سـمعته يـؤذن وأنت تتلـو الـورد فاحـك أذانـه وزد على وردك لحديث: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْـلَ مَا يَقُولُ». وفي مختصر خليل رحمه اللـه عاطفًا على المندوبات (وَحِكَايَتُهُ لِسَـامِعِهِ لِمُنْتَهَى الشَّـهَادَتَيْنِ مَثْنَى، وَلَـوْ مُتَنَفِّلًا، لَا مُفْتَرِضًا). قال الزرقـاني: فتكـره حكايتـه فيه أصليًا أو منذورًا، ويحكيـه بعـد فراغـه منهمـا ولـو بعـد فـراغ الأذان، وإن حكـاه فيها فصحيحة. انظره.

ولا يقـــال إن الـــورد من الفـــروض المنـذورة فتكـره حكايـة الأذان فيـه، لأنـا نقـول إنـه ليس كالصـلاة في كـل شـيء

شـيء ولا يقـوى قوتهـا «إِنَّ فِي الصَّـلَاةِ لَشُغْلًا».

(وَشَـمِّتْ) من التشـميت وهـو الـدعاء للعاطس بالخير والبركة والرحمـة (بُعَيْـدَ) صغر للتقريب (الحَمْدِ) أي بعـد حمـد اللـه (صَاحِبَ عَطْسَةِ)، فمن عطس وحمد اللــه وأنت تتلو الورد فشمته قيل وجوبًا وقيل ندبًا لحـديث: «إِذَا عَطَسَ أَحَـدُكُمْ فَلْيَقُـلِ: الْحَمْــدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَــالَمِينَ، وَلْيَقُــلْ لَــهُ: يَرْحَمُـكَ اللَّهُ، وَلْيَقُـلْ هُـوَ: يَغْفِـرُ اللَّهُ لَنَـا وَلَكُمْ»، وفي آخــر: «إِذَا عَطَسَ أَحَــدُكُمْ فَشَمِّتُوهُ، وَإِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ»، وهذه ممـا يغتفـر في الـورد دون الصـلاة لأن حمد العاطس المصلي مكروه وكـذلك تشميته. وفي مختصر خليـل رحمـه اللـه: (وَلَا لِحَمْدِ عَاطِسٍ أَوْ مُبَشِّرٍ وَنُـدِبَ تَرْكُـهُ). قال الرزقاني: ولم يعلم منــه عين الحكم هــــل هــــو الكراهــــة أو خلاف الأولى؟ والظــاهر الأول لقــول ابن قاســم: لا يعجبني قوله لخبر يسمعه الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أو على كل حــال أو استرجاعه لمصيبة وصلاته مجزية. انظره.

وفي مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَاثَكْلَ أُمَّاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصْمِتُونَنِي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِير وَقِرَاءَة الْقُرْآن» أوكما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال النووي: وفي هذا الحديث النهي عن تشميت العاطس في الصلاة وأنه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة وتفسد به إذا أتى به عالمًا عامدًا. قال أصحابنا: إن قال يرحمك الله أو يرحمكم الله بكاف الخطاب بطلت صلاته، وإن قال يرحمه الله أو اللهم ارحمه أو رحم الله فلانًا لم تبطل صلاته لأنه ليس بخطاب، وأما العاطس في الصلاة

فيستحب له أن يحمد الله تعالى سرًّا، هذا مذهبنا وبه قال مالك رحمه الله. اهـ.

والذي عندنا أن حمد العاطس المصلي مكـــروه وتشـــميته كـــذلك والـــرد على المشمت كذلك. وفي الـدردير على قـول خليل: لا على مشمت، أي لا الإشارة للرد على مشـمت فليس بجـائز بـل مكـروه إذ يكره له أن يحمد فيكره تشميته إن حمد ، وأولى إن لم يحمـــد فيكـــره الـــرد من المصـلي بالإشـارة على المشـمت. اهــ. وفي الزرقـــاني: ثم الـــرد على إشـــارة المشـمت مكـروه كمـا مـر، وإن حصـل باللفظ جرى فيه نحـو مـا قـدمناه في رد السلام باللفظ. اهـ.

ونص ما قدمه: وأما رده باللفظ عمـدًا أو جهلًا فيبطل على الصواب لما فيـه من الخطـاب، وسـهوًا سـجد قالـه الـبرزلي. وهذا ممـا يـرجح مـا ذهب إليـه القرطـبي وسند من بطلانِ صلاة مصل قال لعاطس يرحمك الله خلافًا لقول البرزلي لا تبطل لأنه ذكر أي دعـاء بالرحمـة فإنـه ضـعيف. انظره.

وهذا كله في الصـلاة وأمـا في الـورد فلا يبطله شيء مما ذكـر حمـدًا وتشـميتًا وردًّا.

(إِذِ الوِرْدُ) الأحمدي المعلوم (كَالصَّلَاةِ) أي يقاس عليها (لَكِنْ بِجُمْلَةٍ) لا في كل شيء إذ لا يقوى قوتها لحديث: «إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا»، وفي آخر: «إِنَّ اللهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَحْدَثَ أَنْ لَا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ».

(لِذَا) أي لأجل هذا وهو كونه مثلها في الجملة (اغْتَفَرُوا) أي أباحوا (فِيهِ) أي في الورد الأحمدي (أُمُورًا) ليست مغتفرة في الصلاة وذلك (كَكِلْمَةِ) كسدرة أي كلام نزر لكن إذا لم تفد الإشارة وكرد السلام باللفظ كما مر.

وبمضمن هذين البيتين أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأله عن ذلك، والله تعالى أعلم وأحكم، {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

فصل في فضل آخذ الورد الأحمدي

وَآخِــذُ وِرْدِ الشَّــيْخِ فَــازَ بِجَنَّةٍ = مَــعَ الأَبَوَيْنِ وَالبَنِينَ وَزَوْجَةِ
وَمَــعْ وَالِــدَيْهَا حَيْثُ لَمْ تَــكُ بِغْضَــةٌ = لِجَنْبِهِ مِنْهُمْ وَأَهْلِ الوَسِيلَةِ
بِدُونِ الحِسَـابِ وَالعِقَـابِ فَهَـذِهِ الْــ = كَرَامَةُ عِنْدَ العَامِّ شَاعَتْ وَعَمَّتِ
وَكَمْ مِنْ فَضِــيلَةٍ لِآخِــذِ وِرْدِهِ = وَكَمْ لِمُحِبِّهِ وَلِلأَحْمَدِيَّةِ

(وَ) كل شـخص ذكـر أو أنـثى كبـير أو صغير حر أو عبد طائع أو عاص (آخِذُ وِرْدِ) سـيدنا (الشَّــيْخِ) أبي الفيض أحمــد بن محمد التجـاني رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين (فَـازَ) وظفــر بمحض فضــل اللــه وكرمــه (بِجَنَّةٍ) عاليـة قطوفهـا دانيـة في عليين في جوار سيد المرسلين والآخرين صلى الله عليـه وعلى آلـه وسـلم. ولأبي المواهب رضي الله عنه وعنا به آمين في نونيتــه على لســان سـيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين:

ومن يلجــأ إلى كنفي مريــدا = يكــون قراره أعلى الجنان

(مَعَ الأَبَوَيْنِ وَالبَنِينَ) دنية دون الأجداد والأحفاد (وَ) مع (زَوْجَةِ) ومثلها سرية مع أبويه وبنيه وزوجته الذين ليس لهم تعلـق بوجه من الوجوه بسيدنا الشيخ رضي الله عنه وعنا به آمين، وإنما نالوا ذلك بســببه إكرامًـا وإرضـاءً لـه، قـال تعـالى: {جَنَّاتُ عَــدْنٍ يَــدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَــلَحَ مِنْ آبَــائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ} الآيـــــة، أي وإن لم يعملوا بأعمالهم قاله ابن عبـاس، وقـال: {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَـدْنٍ الَّتِي وَعَـدْتَهُمْ وَمَنْ صَـــــلَحَ مِنْ آبَــــــائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ} الآيـة. وفي الخـازن: قيـل إذا دخـل المـؤمن الجنـة قـال: أين أبي وأين أمي وأين ولـدي وأين زوجـتي؟ فيقـال: إنهم لم يعملوا عملـك، فيقـول: إني كنت أعمل لي ولهم، فيقال: أدخلـوهم الجنـة، فإذا اجتمـع بأهلـه في الجنـة كـان أكمـل لسـروره ولذتـه. اهــ. ولهـذا طلبت أمنـا سودة رضي الله عنها وعنـا بهـا آمين من النبي صلى الله عليه وسلم أن تبقى في عصمته رجاء أن تحشر في جملة أزواجـه، {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}، وما

أحسن ما يبلغ المنى الأذكياء. وعنه صلى الله عليه وسلم: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً، وَأَوْلَادُهُ أَبْرَارًا، وَخُلَطَاؤُهُ صَالِحِينَ، وَأَنْ يَكُونَ رِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ».

(وَمَعْ وَالِدَيْهَا) أي الزوجة إكرامًا وإرضاءً لهم ببركة زوجها وكذا السرية، لكن (حَيْثُ لَمْ تَكُ) بحذف النون تخفيفا أي لم تصدر حسدًا من عند أنفسهم (بِغْضَةٌ) بكسر موحدة البغض والكراهة (لِجَنْبِهِ) أي لجنب سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين (مِنْهُمْ) أي من واحد منهم، وفي نسخة لجنب التجاني (وَ) لجنب (أَهْلِ الوَسِيلَةِ) الأحمدية (بِدُونِ) تقدم (الحِسَابِ وَالعِقَابِ) والعتاب لواحد منهم فضلًا من الله وكرمًا إكرامًا وإرضاءً لمن تمسك بورد الشيخ رضي الله عنه وعنا به آمين.

وفي (جه): ثم قال رضي الله عنه: ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب،

بشـرط أن لا يصـدر منهم سـب ولا بغض ولا عــداوة، وبــدوام محبــة الشــيخ بلا انقطـاع إلى الممـات. وقـال رضـي اللـه عنه: كما في الرسالة الأولى منه: بشرط الاعتقاد وعـدم نكث المحبـة وعـدم الأمن من مكر الله كما قدمنا، ويكون في جـوار النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في أعلى عليين، ويكون من الآمـنين من موتـه إلى دخول الجنة. اهـ.

وفي (جع): فإن أخذ الذكر فله كرامـة زائدة على ما ذكـر وهي دخـول الجنـة بلا حســاب ولا عقــاب بشــرط أن لا يصــدر منهم ســب ولا بغض في جــانب الشــيخ رضـي اللـه عنـه، وهـذا الفضـل يتعـدى لأصهار آخذ الورد. اهـ.

(فَهَذِهِ الْكَرَامَةُ) وأل فيه من المصراع الأول أي العظيمــة المقــدار الفخيمــة الفخـار العديمـة المثـال العزيـزة المنـال (عِنْدَ العَامِّ) والخاص (شَاعَتْ وَعَمَّتِ).

وفي (جه): قلت: وهذه الكرامـة الـتي وقعت لشيخنا رضي الله عنه وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخـذ ورده

ووالديه معه وأزواجه وأولاده كما تقدم لم نسمع بمثلها فيما بلغنا من أخبار ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم إن من رآهم أو رأى من رآهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر وسيدي عبد الرحمن الثعالبي، أو كان في عصر بعض الخواص كمولانا التهامي رحمه الله دفين وزان، ومع هذا كله لم ينقل عن أحد من هؤلاء السادات الكرام رضي الله عنهم عدم الحساب لأصحابه أو لمن رآه، وإن كان كلهم ذكروا دخول الجنة ولم يزيدوا دخول الوالدين كما ذكره شيخنا، وكذلك الأزواج والأولاد. فبهذه الخصوصية فاق أصحابه غيرهم من أتباع المشايخ وكان لهم الفضل العظيم كما قدمنا في أول الفصل. انظره.

(وَكَمْ مِنْ فَضِيلَةٍ) ومزية ومنقبة (لِآخِذِ وِرْدِهِ) الأحمدي رضي الله عنه وعنا به آمين، (وَكَمْ لِمُحِبِّهِ) محبة صادقة خالصة لوجه الله (وَلِلأَحْمَدِيَّةِ) أي وكم لمحبها وأهلها من السعادة الأبدية.

وفي (جـه): قال رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه

وسـلم يقظـة لا مناما قـال لي: أنت من الآمـنين وكـل من أحبـك من الآمـنين إن مات على الإيمان، وكـل من أحسـن إليـك بخدمـــة أو غيرهـــا، وكـــل من أطعمـــك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب. فلمــا رأيتُ ما صـدر لي منـه من المحبـة صـلى الله عليـه وسـلم وصـرح لي بهـا تـذكرت الأحباب ومن وصلني إحسانهم ومن تعلق بي بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي: نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترى، فأقول لهم لا أقدر لكم على شيء، فلمـا رأيت منـه هـذه المحبـة صـلى اللـه عليـه وسـلم سـألته لكـل من أحبـني ولم يعادني بعدها، ولكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعـادني بعـدها، وآكد ذلك من أطعمني طعامه. قال رضي الله عنه: كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب.

ثم قال رضي الله عنه: وسـألته صـلى الله عليه وسلم لكـل من أخـذ عـني ذكـرًا أنْ يغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منهــا ومــا تــأخر وأن يــؤدى عنهم تبعــاتهم من خـزائن فضـل اللـه لا من حسـناتهم، وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شـيء، وأن يكونــوا آمــنين من عــذاب اللــه من

المــوت إلى دخــول الجنــة، وأن يــدخلوا الجنـــة بلا حســـاب ولا عقـــاب في أول الزمـــرة الأولى، وأن يكونـــوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم. فقال لي صلى الله عليـه وسـلم: ضمنتُ لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجــاورني أنت وهم في علــيين. ثم اعلم أني بعدما كتبتُ هـذا من سـماعه وإملائـه علينا رضي اللـه عنـه من حفظـه ولفظـه اطلعت على مـا رسـمه من خطـه ونصـه: "أسال من فضل سيدنا رسول الله صــلى اللــه عليــه وســلم أن يضــمن لي دخــول الجنـــة بلا حســـاب ولا عقـــاب في أول الزمـرة الأولى أنـا وكـل أب وأم ولـدوني من أبـــــــــوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام من جهـة أبي ومن جهـة أمي من جميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي إلى الجد الحادي عشر والجدة الحاديـة عشـرة من جهـــة أبي ومن جهـــة أمي وكـــل مـــا تناســـل منهم من وقتهم إلى أن يمـــوت سيدنا عيسى ابن مريم من جميع الــذكور والإناث والصغار والكبار، وكل من أحسن إليَّ بإحسان حسي أو معنـوي من مثقـال ذرة فأكثر، وكل من نفعـني بنفـع حسـي أو معنـــوي من مثقـــال ذرة فـــأكثر من

خـروجي من بطن أمي إلى مـوتي، وكـل من له علي مشـيخة في علم أو قـرآن أو ذكــر أو سـرٍّ من كـل من لم يُعـادني من جميع هؤلاء، وأما من عاداني أو أبغضــني فلا. وكـل من أحبـني ولم يُعـادني، وكـل من والاني واتخـذني شـيخًا أو أخـذ عـني ذكرًا، وكل من زارني وكل من خـدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي، كل هـؤلاء من خـــروجي من بطن أمي إلى مـــوتي، وآبـــائهم وأمهـــاتهم وأولادهم وبنـــاتهم وأزواجهم ووالـــدي أزواجهم، وكـــل من أرضــعني وأولادهم وبنـــاتهم ووالـــديهم ووالـــدي أزواجهم، يضـــمن لي ســـيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن نمـوت أنـا وكـل حي منهم على الإيمـــان والإســـلام، وأن يؤمّننـــا اللـــه وجميعهم من جميـــع عذابـــه وعقابـــه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميـع الشـرور من الموت إلى المسـتقر في الجنـة، وأن يغفـــر لي ولجميعهم جميـــع الـــذنوب مـــا تقـدم منهـا ومـا تـأخر، وأن يـؤدي عـني وعنهم جميـع تبعاتنـا وتبعـاتهم وجميـع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لا من حسناتنا، وأن يؤمنني الله عـز وجـل وجميعهم من جميـع محاسـبته

ومناقشـته وسـؤاله عن القليـل والكثـير يوم القيامـة، وأن يظلـني اللـه وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة، وأن يجيزني ربي وكـــل واحـــد من المـــذكورين على الصـــراط أســـرع من طرفـــة العين على كواهـــل الملائكـــة، وأن يســـقيني اللـــه وجميعهم من حـوض سـيدنا محمـد صـلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقــاب في أول الزمرة الأولى، وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عـدن. أسـال سيدنا رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميـع مـا طلبت من اللـه لي ولهم في هـذا الكتــاب بكمالــه كلــه ضمانًا يوصلني وجميع الذين ذكـرتهم في هـذا الكتـاب إلى مـا طلبتـه من اللـه لي ولهم". فأجـاب صـلى اللـه عليـه وسـلم بقوله الشريف: "كل مـا في هـذا الكتـاب ضمنته لك ضـمانة لا تتخلـف عنـك وعنهم أبدًا إلى أن تكـون أنت وجميـع من ذكـرت في جواري في أعلى عليين، وضمنتُ لـك وجميع ما طلبته منا ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها، والسلام". انظره.

قال رحمه الله:

وَعَـدَّ الرِّمَـاحُ نُبْـذَةً مِنْ فَضَـائِلَا = وَكَمْ ذَكَرَ ابْنُ بَابَ مِنْهَا بِمُنْيَةِ
عَلَيْـكَ بِبُغْيَـةِ ابْنِ سَـائِحٍ إِنَّهَـا = بِكُـلِّ المُنَى كَفِيلَةٌ لِلْأَحِبَّةِ

(وَعَدَّ) صـاحب (الرِّمَـاحُ) العلامـة الأبـر والقـدوة الأشـهر سـيدي الحـاج عمـر بن سعيد الفوتي السوداني صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة رضي الله عنه وعنا به آمين (نُبْذَةً) بضـم النـون وفتحهـا قطعة يسيرة (مِنْ فَضَائِلَا) بألف الإشــباع أو بالصرف في كتابـه المـذكور لمن أخـذ ورد سـيدنا أبي الفيض رضـي اللـه عنـه وعنا به آمين، أو أحبه أو أطعمه أو خدمـه أو لـه بـه علقـة مـا ولـو كـانت أوهن من نسج العنكبوت لسـعة بحـر فضـله وكرمـه وعموم بره وإحسانه، فكـل من تعلـق بـه رضي الله عنه وعنـا بـه آمين ولـو بـأدنى تعلــق فإنــه لا يســلمه ولا يجــوزه دنيــا وأخـرى، «أَنَـا عِنْـدَ ظَنِّ عَبْـدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَـا شَـاءَ» الحــديث، ونصــه: فــاعلم وفقني الله تعالى وإياك لنيل هـذا الخـير العظيم والفــوز العميم، أن اللــه تعــالى

بفضــله وكرمــه تفضــل على المتعلقين بهـذا القطب المكتـوم والـبرزخ المختـوم بأمور ضمنها له جده ومحبه وحبيبـه سـيد الوجــود وعلم الشــهود ســيدنا ومولانــا محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم يقظـةً لا منامًا، وأكثر تلك الأمور لا يحـل ذكـره ولا إفشـــاؤه، ولا يـــرى ولا يعـــرف إلا في الآخــرة. وذكــر رضــي اللــه تعــالى عنــه وأرضاه وعنا به منها جملة كافية يستبشر بهــا المعتقــد على رغم أنــف المنتقــد، فلذلك أردنا أن نذكر منهـا هنـا مـا يسـعنا ذكره، ونمسـك عمـا ينبغي كتمـه. فـالتي رأينا أن نذكر منها تسـعًا وثلاثين فضـيلة: أربع عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم له والاعتقاد، وتعظيمـه ومحبتـه وترك الاعتراض عليـه والانتقـاد، وبمحبـة أهـــل طريقتـــه واحـــترامهم وتعظيمهم وعـدم إذايتهم، والبقيـة يختص بهـا أهـل طريقته، المتمسكون بأوراده. انظره فقد أطال في ذلك وأفاد وأطنتب فيـه وأجـاد رضي الله عنه وعنا به آمين.

ولبعض الإخــوان رحمــه اللــه ورضــي عنه:

يـا رب جـاز صـاحب الرمـاح = بـالعفو في الغدو والرواح
والخـير والإحسـان والرضـوان = عن سائر الأحباب والإخوان
قد نصـح العبـاد بالرمـاح = ممن يريـد الفوز بالفلاح
فنعم مـا أنتج من فرائـدا = وحبـذا مـا فيه من خرائدا
قد كشف النقاب عن حسـان = عليكم به مدى الزمان
وقــل لمن ولى عن الرمــاح = ويحــك تب وارجع إلى النجاح
نعم الرماح حبـذا الرمـاح = إنـه واللـه هو الرياح
جزاه ربنا بكل مـا اشـتهى = في جنـة وبرزخ بلا انتها
ونظــر لوجــه ذي الجلال = في ســائر البكور والآصال
مع جـوار المصـطفى العـدنان = ومـع جوار أحمد التجاني
يا رب ألحقني بهم بالفضل = واجمــع بهم شملي بخير الرسل
حيًّا وميتًــا بجــاه المصــطفى = صــلى عليه ربنا وشرّفا

وآله وصحبه الكرام = وكل مـؤمن من الأنام
آمين آمين ختــام اللــه = على لســان المؤمن الأواه

(وَكَمْ) خبرية بمعني عـدد كثـير (ذَكَـرَ) الحــبر الهمــام والقــدوة الإمــام الســيد التجــاني (ابْنُ) الفاضــل الناســك العــالم المشارك السيد (بَابَ) بموحــدتين وألفين وحــذفت الألــف الأخــيرة للضــرورة، ابن أحمد بيب ابن عثمان العلوي.

وفي (غ): واســم النــاظم رحمـه اللـه التجاني، سماه به والده على مـا أخـبرني به عن نفسـه تبركًـا باسـم سـيدنا الشـيخ رضي الله عنه. وذكر لي رحمه الله أن له أخوين اسم أحـدهما الشـيخ واسـم الآخـر أحمد. قصد والدهم حصول بركة التسـمية باسـم الشـيخ رضـي اللـه عنـه لجميعهم. وهذا مما يشهد لعظيم محبتـه في جانبـه وكمال تعلقه به رضي الله عنه. اهـ.
وفيها: إنـه أخـذ طريـق الشـيخ رضـي اللــه عنــه عن قريبــه العلامــة القــدوة الشـهير سـيدي محمـد الحافـظ العلـوي، وهو ابن نحو عشرة أعـوام، وهـذه أحـدى

المزايا التي كان يلحظ من أجلها عند الخاصة من أهل الطريق. اهـ.

وفي (روض الشمائل) في ترجمته: كان من علماء الشريعة محبًّا لأهل الحقيقة وآخذًا للطريقة بالنية الصادقة، كثير المحبة في الشيخ التجاني رضي الله عنه.

ثم قال: وأشعاره في الشيخ وللطريقة كثيرة، ومن كراماته أنه مع ما أعطاه الله تعالى من العلوم لم يقرأ قط إلا نحو الربع من ألفية ابن مالك. ومن تواضعه وعدم ادعائه أنه كان يقول لي: لما رزقني الله ابنين وحققت أنهما تجانيان طمعت في نيل الخير من عند الله تعالى، ويعني بالابنين أنا والتجاني ابنه صاحب المنية، وكان والدًا لي ونعم الوالد، لأن الوالدة كانت تحته وكان شيخًا لنا وخالًا فنعم الشيخ من شيخ كريم ونعم الخال من خال رحيم. انظره.

وكانت لابنه التجاني كما في (غ) اليد الطولى في العلم وخصوصًا في فن السير والفقه والأصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعاء العرب وأيامها وغير ذلك.

ثم قال: وكان الناظم رحمه الله من أعاجيب الدهر في الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلو الهمة عن الخلق والتجافي عن سفساف الأمور مع ما هو عليه من الجد والاجتهاد وطاعة رب العباد. وذكر أنه من ذرية مولانا الحسن بن فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وعنا بهما آمين، لرؤيا رآها فعبرت له بذلك. انظرها.

(مِنْهَا) أي من الفضائل والمزايا التي أعدت لمن تشبث بالورد الأحمدي (بِمُنْيَةِ) أي في نظمه السديد الذي سماه "منية المريد" انظرها فيها إن شئت. وقد نظمها في المدة التي كان يتردد فيها بين البحرين العذبين ريحانة سيدنا أبي الفيض سيدي محمد الحبيب وسيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عن جميعهم الرضا الأبدي وعنا بهم آمين. ولذا قال بعضهم: ما رأيت في الطريق أحسن من "منية المريد".

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه:

يا رب جازه عنا الإخوان = وكل من ألف بالرضوان

فنعمت المنية منية المريـد = لا سـيما مع بغية المستفيد
جزاهما ربي عن الإخـوان = وكـل من ألف بالإحسان
قد نقلوا الطريقة المرضية = وبلغوها غضة طرية
عليكم بــذين يــا إخــواني = من غــير مهلة ولا توان
ففيهما الغنية للأحباب = عما سواهما بلا ارتياب

قــال رحمــه اللــه (عَلَيْــكَ بِبُغْيَــةِ) المستفيد في شرح منيـة المريـد للعلامـة الربــاني أبي المــواهب ســيدي محمــد العــربي (ابْنِ) الــولي الصــالح ســيدي (سَائِحٍ) أي ابن السائح العمـري الشـرقي دفين رباط الفتح رضي الله عنه وعنـا بـه آمين. وفيــــه يقــــول صــــاحب "روض الشمائل" رضي الله عنه وعنا به آمين:
جزى الله بالإحسان عن كـل مسـلم = أخا السر والتمكين والمنح والسمح
جـزى اللـه عنـا العـرب خـير جزائـه = جزى الله نجل السائح البر ذا النصح
أخا العلم والعرفان والنــور والتقى = أخا المجد والإفضال والفتح والربح

أخـا السـودد العـالي إلى كـل ذروة = أخا الجود والإحسان والنصح والصفح
أسيدنا العربي يا من إذا انتمى = أبوه فينمى للسياحة والسمح
شــرحت لنــا صــدرًا بشــرحك منيــة = وللشرح معنى يستفاد من الشرح
شرحت به نفسًا وقلبًا وقالبًا = كـذاك بكون الشرح من صاحب الفتح
بهـا بغيـة للمسـتفيد مفيـدة = فجـاء ومعنى الاسم أجلى من الصبح
جـزاه إلـه العـرش عنـا برتبـة = نؤيـد بالتصريف في المنع والمنح

(إِنَّهَـا) أي البغيـة **(بِكُـلِّ المُنَى)** بضـم الميم جمـع منيـة مـا يتمنـاه الإنسـان **(كَفِيلَـةٌ)** من الكفالـة **(لِلْأَحِبَّةِ)** والإخـوان في الأحمدية.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:
يــا رب جــازه عن الإخـوان = بــالخير والإحسان والرضوان
والاجتمــاع بــالنبي الأكــرم = وبــأبي الفيض التجاني الأفخم

في برزخ وفي أعـالي جنـة = واجمـع بهم شملي بنوم يقظة
آمين آمين ختـــام اللـــه = على لســان المؤمن الأواه
وفيها يقول رضي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين لما قابلها:
قابلتها فطربت إذ قابلتها = مع فتيــة أحبب بهم من فتية
وأقول إذ عتبـوا على طـربي لهـا = لا تعتبوا فأنا أقابل بغيتي

فأجابه الأخ الفاضـل سـيدي عبـد اللـه التادلي رضي الله عنه وعنا به آمين:
طربوا وما عتبوا بهـا خـدم لهـا = مـع بهمة أعظم به من بهمة
ينبوعهـا صـدر المكـارم يـا لهـا = من جنة قد أخرجت من جنة
وفيها يقول بعض الخاصة رضــي اللــه عنه وعنا به آمين:
لمحمد العـربي المـبرز بغيـة = وبنيـل بغيته تعلق بغيتي
وضــعت لــه بـــاب المحاســن كنيـــة = ومحمد تنحو لمنحى الكنية
فمن افـترى إتيانـه بنظيرهـا = فاللـه هو حسيبه في الفرية

إن فارقت كفي سألت بـأربع = عنهـا بكيف ومن وأي وأية
وبكيت معهـدها القـديم كمـا بكى = غيلان مية في معاهد مية
فغدت تخـبر عن غـزارة علمـه = وهـو النهاية في كمال النهية

وله أيضًا فيما كتب بـه لبعض الإخـوان يحرضه على تنقيحها ومقابلتها ما نصه:
هنيئًا مريئًا للنظيفي وحزبـه = ويـا فوز من أضحى لتنقيح بغية
قد أتحفك الكـريم أعظم تحفـة = ولم يشعر النيام عنها بغفلة
فيا بارئ الأنفاس يـا مجـزل العطـا = عليه فجد بالعلم علم الحقيقة
وصـل على المختـار مـا دام لائـذًا = بأشياخه يبغي فيوضًا بمنة

فأجابه رحمه الله ورضي عنه:
هنيئًا هنيئًا للنـبي وآلـه = وأصـحابه وللتجاني قدوتي
هنيئًا لمن بورده متشـبث = هنيئًا لمن قد لاذ بالأحمدية
فيا رب ثبتـني على الأحمديـة = بجـاه رسول الله خير البرية

وجـاه أبي الفيض التجـاني أحمـدا = وأصحابه طرا من إنس وجنة
أمـا قلت قبـل قـد طلبت وزارتي = فقلت وزارتي بخدمة بغيتي
ولست بأهل للوزارة إنني = من أظلم خلق الله من غير مرية
تمتع بمـا أوتيت في الـوقت مفـردا = هنيئًا مريئًا في الدنا والأخيرة
وصير حبيبنا وزير أميرنا = من الأهـل يسعد الوزير لأمرة
ودع مذنبًا أرخى الخمول ذيوله = عليه ولم يرد سواه لحكمة
ولم يبغ شيئًا من مقامات أوليا = فيـا ليته يفوز يومًا بتوبة
أمن صاب أن يكون في الوقت مسلما = فيا ويح من يبغي مقام المشيخة
فيـا رب فارحمنـا بمحض العنايـة = وشفع رسول الله فينا بمنة
عليـه صـلاة اللـه ثم سـلامه = وآلـه والأصحاب في كل لمحة
واللـه تعـالى أعلم وأحكم {رَبِّ اغْفِـرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

فصل في الوظيفة الأحمدية

قال رحمه الله:

وَمَـا قَـدْ مَضَـى فِي الـوِرْدِ مِنْ شَـرْطِ صِـــــحَّةٍ = وَوَقْتٍ وَغَيْـــــرِ ذَا فَقِسْ فِي الوَظِيفَةِ

وَمَنْ يَكْتَفِي بِاللَّيْـــلِ مِنْهَـــا بِمَـــرَّةٍ = بِجِيرَةِ شَيْخِنَا لَهُ حُسْنُ إِسْوَةِ

(وَ) جميـع (مَـا قَـدْ مَضَـى فِي الـوِرْدِ) الأحمـدي والنـور المحمـدي (مِنْ شَـرْطِ صِحَّةٍ) وشرط كمال لمن كان وحـده ومن كان مع جماعة فيلزمهم الجهر والتحليـق أو تربع هيئة كما مر، (وَ) من (وَقْتٍ) لمن يقرؤها صباحًا ومساءً وإلا فاليوم كله لها وقت (وَغَيْـــرِ ذَا) أي ومن غــــير ذلـــك كالقضاء لهـا إذا فـات وقتهـا والجـبر لهـا الحسـي والمعنـوي إذا وقـع فيهـا خلـل كالزيادة سهوًا أو خلوها من حضور القلب (فَقِسْ) جميـــع ذلـــك (فِي الوَظِيفَـــةِ) المعلومة اللازمة في الأحمدية.

وفي (م):

وهذه الشروط للوظيفه = وهي الـتي في وردنا معروفه

ثم قال:

ومـرة يلـزم فعلهـا المريـد = من بين ليل ونهار لا مزيد
ومن يخص ليله بغير ما = ليومه فذاك للحسن انتما
ولازم قضاؤها مثل الذي = ســبق في الورد وغير ذا انبذي
ومــا تقــدَّم لنــا في الجــبر = في ذي الوظيفة كذاك يجري

وفي (مح): وهمــا حينئــذ في الــوقت مشتركان يقدم الإنسان أيهما شاء. اهـ.
وفيـه: إن الوظيفـة تقضـى إن فـاتت كــالورد ومحــل القضــاء في الكــل إن لم يكن لعــذر كمــرض وحيض ونفــاس، وإن كان لما ذكر فلا قضاء، ويسـتحب القضـاء إن كان المرض خفيفًا. اهـ.

وفي (جع): أما وظيفة شيخنا اللازمـة لكل من أخذ ورده وكان قادرًا على ذكرها أما وقتها فتذكر بين الليل والنهـار مـرة، وإن ذكرهــا مــرة في الصــباح ومــرة في المساء فهو أكمل. انظره.

(وَمَنْ يَكْتَفِي) من الإخـــوان (بِاللَّيْـــلِ مِنْهَا بِمَرَّةٍ) أي ومن استكفى بمرة واحدة

من الوظيفـة في الليـل، ولا سـيما لأهـل الأشغال والأسباب والحرف ونية المـؤمن خير من عمله فقد كفاه ذلك وأجـزأه ولـه في ذلك أسوة حسنة (بِجِيرَةِ) بكســر جيم وسكون تحتية جمع جار كقيعة جمـع قـاع (قُــدْوَتِي) ســيدنا أبي الفيض أحمــد بن محمد التجـاني رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين، اللهم اجعلنا من خـيرة جيرتـه ومن صفوة حزبه وعترته دنيـا وأخـرى وبرزخـا آمين.

(لَــهُ حُسْــنُ إِسْــوَةِ) بكســر الهمــزة وضـمها، وعلى هـذا اسـتمر عمـل سـيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنـا بـه آمين آخــر عمــره، ولا زال عليــه عمــل جيرتــه ساداتنا أهل فاس رضي اللـه عنهم وعنـا بهم آمين.

وطوى هنا:

لذا قـل لإخـوتي فراعـوا حقـوقهم = مزيدًا على ما قد أتى في الأخوة

فيـا رب أد مـا لهم ولغـيرهم = علينـا من الحقوق من وسع رحمة

بجاه النبي ومن حوته العباءة = وجـاه أبي الفيض التجاني عدتي

قال رحمه الله:

بِفَاتِحَـةِ الكِتَـابِ فَابْـدَأْ وَظِيفَـةً = وَلَا تَنْسَى نُكْتَةَ المَقَاصِدِ مَرَّتِ
وَلَيْسَتْ مِنْ أَرْكَـانٍ وَلَا شَـرْطِ صِـحَّةِ = كَمَا قَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

(بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ) سميت بـذلك لافتتـاح القرآن بها.

وفي (جص): «فَاتِحَـةُ الْكِتَـابِ شِـفَاءٌ مِنَ السُّمِّ». قال الحفـني: بـأن تتلى على العضـو المسـموم مثلًا أو تكتب وتمحى وتسقى، وتخلف الشـفاء لسـوء الطويـة. اهـ.

وفي الصحيح أن بعض الصحابة رضـي اللـه عنهم وعنـا بهم آمين نزلـوا بحي فاستضـافوهم فـأبوا، فلـدغ سـيدهم فسعوا له في كل دواء فلم ينفعه، فـأتوا إلى الصـحابة فقـالوا لهم: هـل فيكم من راق؟ فقال لهم أبو سعيد الخـدري رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين: نعم، فجـاعلهم على ثلاثين رأسًـا من الغنم، فـذهب إليـه فقرأ عليه الفاتحة سبع مرات يتفل عليـه كل مرة فبرئ من حينه وقام كأنما نشـط من عقاله.

وفيه: «فَاتِحَـةُ الْكِتَـابِ شِـفَاءٌ مِنْ كُـلِّ دَاءٍ». قــال الحفــني: وقــد مــر بعض الأصـفياء فوجـد غولـة متمـردة من الجن وحولها سرج موقـدة وهي تـؤذي من مـر عليهـا، فقـرأ الفاتحـة بـإخلاص فخمـدت وطفئت سرجها، فقـالت: مـاذا فعلت بي يا عبد الله؟ وهكـذا كـل من قـرأ الفاتحـة بإخلاص على كل شيء من الجن أو غـيره كفى ضرره.

وفيه: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَآيةُ الكُرْسِـيِّ لَا يَقْرَؤُهمَا عَبْدٌ فِي دَارٍ فَيُصِـيبُهُمْ فِي ذَلِـكَ الْيَـوْمِ عَيْن إِنَسٍ أَوْ جِنٍّ». قـال المنـاوي: وفي الثــواب لأبي الشــيخ عن عطــاء إذا أردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب تقضى.

وفيـه: «فَاتِحَـةُ الْكِتَـابِ تُجْـزِئُ مَـا لَا يُجْـزِئ شَـيْءٌ مِنَ الْقُـرْآنِ وَلَـوْ أَنَّ فَاتِحَـةَ الْكِتَــابِ جُعِلَتْ فِي كِفَّةِ الْمِــيزَانِ وَجُعِــلَ الْقُرْآنُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَفضـلَتْ فَاتِحَـةُ الْكِتَابِ عَلَى الْقُرْآنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ».

وفيه: «إِذَا وَضَعْتَ جَنبَكَ عَلَى الفِرَاشِ وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَـابِ وَقُـلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَـدٌ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلَّا الْمَوْتَ».

وفيه: «استَشْفُوا بِمَا حمدَ اللهُ تَعَــالَى بِهِ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يحمده خَلقه، وَبِمَا مَـدَحَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهَ الَحَمْـدُ للـهِ وَقُـلْ هُـوَ

اللَّهُ أَحَدٌ، فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ لَا شَفَاهُ اللهُ».

(فَابْدَأْ) ندبًا مؤكدًا (وَظِيفَةً) معلومة في الأحمدية أي فافتحها بالفاتحة بعد الاستعاذة بالله وبالاستعانة به، فكما تفتح بذلك بنية الشكر كذلك تختم بها {فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} {وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}، لأنها من أجل المقاصد وأسنى الذخائر والفوائد، ولذا قال رحمه الله (وَلَا تَنْسَى) لا تترك (نُكْتَةَ) وثمرة (المَقَاصِدِ) التي قد (مَرَّتِ) وهي أنها روح الأذكار والأوراد، ولا يغفل عنها أهل الجد والاجتهاد، ويحرضون عليها سائر الإخوان والعباد.

وفي (مح): فاعلم أن مقاصد الأذكار اللازمة للطريقة ظاهرة واضحة لمن تأمل كيفية قراءة الورد والوظيفة والذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة من حين ابتداء قراءتها حتى تختم. وذلك أن العبد لا يخلو غالبًا من أقوال وأفعال وأخلاق وأحوال توجب له من ربه نقصًا أو شكًّا أو لومًا أو ذمًّا أو إبعادًا. ولما كان

الغالب على العبد ما ذكرناه كان مطلوبًا بالتوبة والاستغفار من كل ما يخل بالعبودية ويوجب الشين على العبد ويمنعه التطهر من الأخلاق والأوصاف البهيمية والطبيعة النفسانية، والاتصاف بالصفات المحمودة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين. ولما علم أن الذي طلبه بما ذكر هو ربه المتصف بالعظمة والجلال، علم أن هذا لا ينبغي لعاقل أن يعبده لطلب الحظوظ والأغراض، وإنما ينبغي له أن يعبد الله عز وجل لأجل الله سبحانه وتعالى ولإرادة وجهه وامتثال أمره بعبادته ولأداء حق العبودية وللقيام بحق الربوبية، ولتعظيمه وإجلاله ومحبته وحياء منه أن يراه تخلف عن أمره وشوقًا إليه وشكرًا لنعمه وابتغاء مرضاته، مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها، وسكون ذلك في القلب ما دام في قيد الحياة، مع إقراره بأنه إن رزقه الله تعالى عباته أنه لا يدوم له ذلك إلا إذا أمدَّه الله تعالى بإمداداته وأعانه بمعرفة منه. ثم يتبرأ من حوله وقوته ويعترف أن العزم على ذكر ربه قبل الشروع منه محض موهبة وإنعام وتوفيق من الله تعالى، ثم يستعين بالله تعالى

على الشروع منه في مقصد الأذكار التي هي الورد والوظيفة والـذكر الـذي يفعـل بعد العصر يوم الجمعة، ثم يقـول بلسـانه مستحضـرًا معـنى مـا يقـول في قلبـه: اللهم إني نويت بتلاوة هذا الورد تعظيمًـا وإجلالًا لـــك وابتغـــاء مرضـــاتك وقصـــدًا لوجهـك الكـريم مخلصًـا لـك من أجلـك، وأقول بإمـدادك وعونـك وحولـك وقوتـك وبمـــا وهبتـــني من أنعامـــك وتوفيقـــك مستعينًا بك، ثم يقـرأ فاتحـة الكتـاب إلى آخرها بأن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الـرحمن الـرحيم الحمـد للـــه رب العـــالمين إلى آخـــر الســـورة، ويقول: آمين. وفي ذلـك من الأسـرار مـا لا يحيط به إلا الله تعالى. انظره.

(وَلَيْسَـتْ) فاتحـة الكتـاب أي ابتـداء الورد والوظيفة والهيللة يوم الجمعة بهـا وكذلك الاختتام بها (مِنْ أَرْكَانٍ) لهـا (وَلَا) من (شَرْطِ صِحَّةِ) وإنما هي من المقاصـد المرغب فيها خلافًا لمن خـالف في ذلـك. (كَمَـا قَـدْ أَتَى أَهْـلِ الطَّرِيقَـةِ) أي أتانـا وبلغنا (عَنْ بَعْضِ) ساداتنا (أَهْلِ الطَّرِيقَةِ) الأحمدية رضي الله عنهم وعنـا بهم آمين أنـه يقـول إنهـا من أركـان ومن شـروط

الصحة وإنها للوظيفة وحدها بمنزلة تكبيرة الإحرام للصلاة، كما زعم آخر أن {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ} إلخ للوظيفة بمنزلة السلام للصلاة، وأنى له العلم بما زعمه ويدعيه وذلك ذهول منه رضي الله عنه وعنا به آمين. ولعله فهم ذلك من قول أبي المواهب السائحي رضي الله عنه وعنا به آمين في بغيته: ولا بد من الاستفتاح لها بقراءة فاتحة الكتاب، وكان من حق الناظم أن ينص على ذلك، وكذلك الختم للهيللة بقولنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة لا بد منه أيضًا. انظرها. ولفظ لا بد لا يستلزم ذلك ولا يفهم منه، وإنما هو من باب التأكيد والترغيب، ولذا قال من وقف عليها يتأكد على المريد التجاني أن يستفتح الوظيفة بالفاتحة. اهـ. {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال رحمه الله:

وَإِنْ سَبَقُوكَ لِلْوَظِيفَةِ فَابْتَدِئْ = بِمَا قَدْ وَجَدْتَهُمْ بِهِ دُونَ مِرْيَةِ

وَمَا فَاتَ فَاقْضِهِ بُعَيْدَ تَمَامِهَا = بِتَرْكِ القَضَاءِ قَالَ بَعْضُ الأَحِبَّةِ

(وَإِنْ سَبَقُوكَ) أي الإخوان (لِلْوَظِيفَةِ) أي لقراءة شيء منها (فَابْتَدِئْ) وجوبًا بعد أن تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ} إلى {رَحِيمٌ} أستغفر الله العظيم إلخ إن وجدتهم في الاستغفار، أو تقول بعد التعوذ والبسملة {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} إلى {تَسْلِيمًا} اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ إن وجدتهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو تقول بعد التعوذ والبسملة {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} إن وجدتهم في الهيللة وتنوي بالآية الشريفة الورد وتحسبها حبة وتعتقد أنك إنما تتلو الآية القرآنية بحيث تثاب ثواب القرآن عليها وإن استكفيت بالتعوذ والبسملة فلا بأس ولا تحتاج لقراءة الفاتحة لأن الوظيفة افتتحت بها أولًا أو لأنك تقضيها مع ما فاتك من الوظيفة وهو ما عليه بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه.

وفي (مح): وأما المسبوق يفعل كما يفعل في الصلاة في الوظيفة، فإنه يبتدئ بالذكر الذي وجد الذاكرين

يقرءونه، فإذا تمموا يقضي ما فاته، مثاله أن يجدهم قد شرعوا في قراءة جوهرة الكمال أو لم يبق لهم إلا ست مرات فإنه يقرأ ما بقي معهم، فإذا فرغوا يبتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة ثم بجوهرة الكمال ست مرات فقد تمم، فليقس على هذا كل ذكر وجدهم فيه. اهـ.

وسئل بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه عمن دخل فوجد الإخوان في الوظيفة هل يبتدئ بتحية المسجد أو يقرأ مع الإخوان بدونها، فأجاب بأنه يدخل مع الإخوان في الوظيفة لأنها فرض والفرض مقدم على النفل، نعم إذا فرغ من الوظيفة فليصل ركعتين بنية تحية المسجد إذ لا تسقط بالجلوس.

(بِمَا قَدْ وَجَدْتَهُمْ بِهِ) أي فابتدئ الوظيفة من المحل الذي وجدتهم فيه من الاستغفار أو صلاة الفاتح لما أغلق أو الهيللة أو الجوهرة، لكن إن وجدتهم في أثناء المرة الأولى أو الثانية مثلًا فكملها معهم ولا تحسبها فالثانية أو الثالثة هي

الأولى عنــدك (دُونَ) أي من غــير وجــود (مِرْيَةِ) أي شك في ذلك.

وفي (غ): ورأينـــا بعض الإخـــوان إذا سـبقوا يفتتحـون الوظيفـة من أولهـا ثم يستمرون على ذكـر مـا فـاتهم مسـرعين فيه إلى أن يلحقوا بمن سبقهم، ولم ندر من أين لهم ذلــك. وعلى فــرض وجــود المســتند فيــه فلا يخفى مــا فيــه من التشـويش والشـغل المتكلـف المنـافي للحضور. اهـ.

(وَمَا فَاتَ) أي وما فاتك من الوظيفــة قبل الدخول مع الإخوان (فَاقْضِهِ) وجوبًــا لأنهـا من الفـروض اللازمـة بالنـذر قـال تعالى: {وَلْيُوفُوا نُـذُورَهُمْ}، (بُعَيْـدَ) صـغر للتقريب (تَمَامِهَا) أي تمام أركانهـا فقـط وبعد قضاء ما عليك فاتل المقاصـد الـتي تختم بها وهي {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ} إلخ، أو بعـد تمـام مقاصـدها وقبـل الـدعاء لأن الـدعاء مطلب آخـر ولـه مقاصـد تخصـه، وذلك يؤدي إلى الطول والإخلال بنظامها والاشـــتغال بمـــا ليس منهـــا، والتلبس بالمنـدوب وتـرك الـواجب، ولأن الـذاكر أفضـل من السـائل لحـديث: «مَنْ شَـغَلَهُ

ذِكْـرِي عَنْ مَسْـأَلَتِي أَعْطَيْتُـهُ أَفْضَـلَ مَـا أُعْطِي السَّـائِلِينَ»، فـإذا قلت {سُـبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِـزَّةِ عَمَّا يَصِـفُونَ} إلخ فـاقض ما فاتك ولا تؤخر القضاء وتشتغل بالدعاء كما يفعله جل العامة، لأن قضاء ما سـبق به يلزمه فورًا، ولأنه واجب عليه ولما فيه من الفصل –بكأجنبي- بين أجزاء الوظيفة كمـا مـر، {وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وفي (م):

ومن يفته بعضها ويأتي = يفعـل كمـا يفعل في الصلاة

وفي (غ): أراد بهذا أن المسبوق بذكر الوظيفـة يحسـب أعـداد الـذكر من حيث أدرك فإذا كمل الجماعة قضى ما عليه أي ما سـبق بـه من الأعـداد حـتى ينتهي إلى حيث ابتدأ معهم، أي حيث أدركهم. ففعل المسبوق هنا كله قضاء لا بنـاء فيـه لأنهـا أقوال كلها، وهذا معنى قوله: يفعل كمـا يفعل في الصلاة. اهـ.

(بِتَـرْكِ) المسـبوق بشـيء منهـا (الْقَضَاءِ) لما سبق به من الوظيفـة (قَـالَ

بَعْضُ الأَحِبَّةِ) رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين، وفعله وفعلته معه قـائلًا إن أمرهـا خفيـف ألا تـرى في الجملـة أنهـا تسـقط عن من لم يحفظ صـلاة الفـاتح إلخ، وقـد قيل بعـدم قضـائها لمن تركهـا أو فاتتـه، وكـأن ذلـك في أول الأمـر كمـا في بعض نسـخ الجـواهر، ولـذا قـال أبـو المـواهب السائحي رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين في (غ): وأن مـــا يوجـــد في بعض نســـخ الجواهر وبعض الإجـازات من عـدم لـزوم قضائها ينبذ ويطرح لعدم اسـتقرار عمـل الشـيخ رضـي اللـه عنـه وعمـل أصـحابه عليه.

ثم قال: ولا شك أن أمر الوظيفة كان في أول الأمـر خفيفـًا، ثم أكـد على عهـد الشـيخ رضـي اللـه عنـه، فمن أجـل ذلـك أصلح مؤلف جواهر المعـاني هـذا المحـل من النسخة التي كانت لا زالت بيده، وزاد فيه ما هـو صـريح في لـزوم القضـاء في الوظيفة كالورد.

ثم قـال: ومـع هـذا لم يـزل بعض من أدركناه من خاصـة أصـحاب سـيدنا رضـي الله عنه يصرح بأن أمرها أخف من الورد، وأن التأكيد لأمرها إنما هـو للـترغيب في

تحصــــيل فضـــلها العظيم الـــذي لا يكــاد يحصر. اهـ.

والحاصل أنهما قـولان المرجـوع عنـه هو عدم لزوم القضاء والمرجوع إليه وهو المعتمد والمعول عليه لزوم القضاء لكلها أو بعضـــها، {وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَـــاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال رحمه الله:

لِجَوْهَرَةِ الكَمَـالِ يُنْـدَبُ نَشْـرُنَا = إِزَارًا نَظِيفًا طَاهِرًا فِي الشَّرِيعَةِ
وَلَا تَتَعَسَّفْ بِاغْتِسَـالِ جَدِيـدِهِ = سَـوَاءٌ مِنَ الكِتَّانِ أَوْ مِنْ صُوَيْفَةِ
تَعَسَّفَ بَعْضٌ حَيْثُ قَـالَ بِغَسْـلِهِ = وَلَمْ يَتَأَمَّلْ نَصَّ صَاحِبِ بُغْيَةِ
عَنَى أَيَّمَــا إِهَــابٍ اللـــهُ أَعْلَمُ = تَأَمَّلْ بِإِنْصَافٍ بِدُونِ حَمِيَّةِ
يُصَــانُ مِنَ الأَدْرَانِ يُطْــوَى لِحَاجَــةٍ = لِخَاصِّيَّةٍ بِذِي الصَّلَاةِ الشَّرِيفَةِ

(لِجَـوْهَرَةِ الكَمَـالِ) في حقيقـة سـيد الرجال صلى الله عليـه وعلى آلـه وسـلم (يُنْـدَبُ) ويسـتحب (نَشْـرُنَا) النشـر ضـد الطي (إِزَارًا) ككتاب الملحفة يسع الحلقة والزيـادة على ذلـك من الغلـو والإسـراف

في الـدين، يـا ليت مـا فضـل عن ذلـك يصـرف للمسـاكين وتسـتر بـه عـوراتهم أحياءً وأمواتًا، (نَظِيفًـا) نـدبًا من النظافـة وهي النقـاوة والنزاهـة من الأوسـاخ لأن النظافة من الـدين (طَـاهِرًا) وجوبًـا (فِي الشَّـرِيعَةِ) المطهـرة، لمـا مـرَّ عن سـيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنـا بـه آمين من أن الجـوهرة لا تقـرأ إلا بالطهـارة المائيـة والفـراش الطـاهر إلخ. وإنمـا اشترط رضي اللـه عنـه طهـارة الفـراش فقـط، وأمـا شـرط نظافتـه من الأوسـاخ فشـيء زائـد عن الطهـارة فهـو مطلـوب نـدبًا لحـديث: «إِنَّ اللَّهَ نَظِيـفٌ يُحِبُّ النَّظَافَـةَ»، وفي آخـر: «الْإِسْـلَامُ نَظِيـفٌ فَتَنَظَّفُوا، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ». وقـد ثبت أن سـيدنا عمـر علا بالـدرة أبـا سـفيان لمـا وجـد كناسـة في فم داره وأمـره يتنظيفهـا. وعليـه فمن لبس ثوبًـا طـاهرًا متسـخًا كأهـل الباديـة ومن تزيـا بزيهم من أهل الحاضرة وكان متوضئًا فلا يمنع من قراءة الجوهرة في الوظيفة ولا يطرد عن ساحتها فضـلًا عن أن يقـال لـه اتركها حتى تغسـل ثوبـك، فـإن ذلـك من الغلو في الدين قال تعالى: {لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}، وفي مسـلم: كـان أبـو موسـى

رضي الله عنه يشدد في البول ويبول في قارورة ويقول إن بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه بالمقاريض، فقال حذيفة: لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد، فلقد رأيتني أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إليّ فجئت فقمت عند عقبه حتى فرغ. اهـ. وكذا معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بلغه ذلك عن أبي موسى قال: ليته أمسك عن هذا التشديد، أي لأنه ليس من السنة، قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، وقال: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، وقد علم ما عليه ساداتنا الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لباسًا وفراشًا، وعن أنس رضي الله عنه لما دعت جدته رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام فلما أكل قال: «قُومُوا لِأُصَلِّيَ بِكُمْ»، فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبث فنضحته بالماء فصلى بنا ركعتين. وفي رواية: من طول ما لبس. قال النووي: وفيه أن الأصل في الثياب

والبسط والحصر ونحوها الطهارة، وإن حكم الطهارة مستمر حتى تتحقق نجاسته. اهـ.

قال: وأما قوله حصير قد اسود، فقالوا اسوداده لطول زمنه وكثرة استعماله، وإنما نضحه ليلين فإنه كان من جريد النخل ويذهب عنه الغبار ونحوه. هكذا فسره القاضي إسماعيل المالكي. انظره.

وهذا أصل متين في جواز الصلاة وقراءة الورد والوظيفة والجوهرة على حصر المساجد والزوايا ولو اتسخت ولو بقيت مع طول الأبد ما لم تتحقق نجاستها أو تظن والشك يلغى وينبذ، وسواء في ذلك البوادي والحواضر، لكن الأولى والأفضل لمن له سعة لحديث: «أَوَ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ» أن يكون عند الذكر وغيره نظيف الثوب طاهر القلب لما في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل، فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قال: يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فكرهت أن

أجالساك حتى أغتسل، فقال رسول اللـه صلى الله عليه وسـلم: «سُـبْحَانَ اللـهِ إِنَّ الْمُـؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ». قـال النـووي: وفي هذا الحديث استحباب احترام أهل الفضل وأن يوقرهم جليسهم ومصاحبهم فيكـون على أكمل الهيئات وأحسن الصفات. وقد استحب العلمـاء لطـالب العلم أن يحسـن حالـه في حـال مجالسـة شـيخه فيكـون متطهرًا متنظفًـا بإزالـة الشـعور المـأمور بإزالتهـا وقص الأظفـار وإزالـة الـروائح الكريهـة والملابس المكروهـة وغـير ذلـك فإن ذلك من إجلال العلم والعلماء، واللـه أعلم. اهـ.

وفي (خل): وذكر ابن عمر رضي اللـه عنه قال: أستحب للقـارئ أن يكـون ثوبـه أبيض، يعني يفعل ذلـك توقـيرًا للعلم فلا يلبس ثوبًا وسخًا ولا قذرًا بـل نظيفًـا من الأوساخ. وقد كان لمالك رضي اللـه عنـه ثياب كثيرة يوقر بها مجلس الحـديث حين كان يقرؤه. وصح عنـه أنـه كـان إذا طلبـه الفقهاء للدرس سألهم ما يريـدون، فـإن أخبروه أنهم يريدون مسائل الفقـه خـرج على الحالـة الـتي يجدونـه عليهـا لا يزيـد على نفسـه شـيئًا، وإن أخـبروه أنهم

يريدون الحديث دخل إلى بيته واغتسل ولبس أحسن ثيابه وتبخر بالمسك والعود، ثم يخرج إلى الحديث ويطلق البخور بالمسك والعود طول مجلسه ذلك حتى يفرغ تعظيمًا للحديث. انظره.

والحاصل أنه ينبغي لذاكر الجوهرة وغيرها أن يبالغ في تحصيل النظافة بقدر وسعه وفي تحقيق الطهارة ومراعاة الآداب لا سيما عند قراءة الجوهرة بالخصوص للخاصية المعلومة فيها وهي حضور النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة.

وفي (م):
ونشرنا للثوب ليس يجب = على الذي يذكرها بل يندب
أي ندبًا مؤكدًا لما مر.

وفي (مح): وأما نشر الثياب فإنما يفعل لعدم طهارة المكان جزمًا أو ظنًّا أو شكًّا، كما يبسط المصلي ثوبًا طاهرًا على فراش غير طاهر ليصلي عليه كما في كتب الفقه وذلك ظاهر. وقد سألت عن ذلك سيدي محمد الغالي الشريف

الحسني التجـاني رضـي اللـه تعـالى عنـه بعـد المغـرب ونحن في المدينـة المنـورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ونحن في مسجده صلّى الله عليه وسلم، فأجابني أنه قال للشيخ رضي الله تعـالى عنه وأرضاه وعنا به يومًـا: يـا سـيدي، إنـا نخاف في بعض المواضع عدم طهارتـه أو طهــارة فراشــه فكيــف نصــنع إذا أردنــا الـذكر؟ فقـال إن الشـيخ قـال: أبسـطوا شيئًا طاهرًا على ما تخافون عدم طهارته واجلسوا عليه. هذا هو الحق، والحق أحـق أن يتبع. اهــ. ومـا ذكـره رضـي اللـه عنـه وعنا بـه آمين عـام ومـا نحن فيـه خـاص، ورحم الله من قال في تفسيرهما:

مـا ازداد قيـدًا بـالأخص يسـمى = مـا ازداد فردًا بالأعم وسما

وقــد قيــل: إن الأعم لا إشــعار لــه بــالأخص لعمــوم دائرتــه وســعها، بخلاف الأخص لخصوص دائرته وضيقها.

وفي (غ): وقد عرف مـا قالـه العلمـاء حسبما في عدة الحصن الحصين وشــرحه من أنه ينبغي أن يكون المكان الذي يـذكر الله فيه نظيفًـا خاليًـا. قـالوا فإنـه أعظم في احترام الذكر والمـذكور، ولهـذا مـدح

الذكر في المساجد والمواضع الشريفة. ولا معنى للنظافة إلا المبالغة في التطهير وتحصيل القدر الزائد على الطهارة الحكمية كما لا يخفى. قال في شرح الحصن: وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله عنه قال: لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب اهـ. وقوله طيب أي حسًّا ومعنى بأن يكون حلالًا، وأما المكان المغصوب فلا يرضى عاقل فضلًا عن فاضل أن يطرق ساحته فضلًا عن أن يسكنه فضلًا عن أن يتخذه متعبده، {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}.

ثم قال: فأنت ترى ما قاله العلماء رضي الله عنهم في آداب الذكر على الإطلاق، فكيف ينكر على من أكد هذه الآداب أو بعضها في ذكر مشتمل على ذكر الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وذكر الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم، ومدحه والثناء عليه ببعض أوصافه الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية، وخصوصًا مع وجود الخاصية العظمى فيه كما مرَّ وسيأتي أيضًا. وهل لنشر الثوب المذكور معنى إلا المبالغة في النظافة التي نص العلماء على أنها مستحبة وأنها أعظم في احترام الذكر

والمـذكور، وهـل المتعسـف بـالبحث في ذلـك بعـد مـا تقـرر عن العلمـاء فيـه من الاسـتحباب إلَّا من أكـبر الجهلـة الأغمـار وممن سجل عليه الشقاء لمحاربته مـولاه جل وعلا بمعاداة أوليائه الأبرار. اهـ.

(وَلَا تَتَعَسَّفْ) من تعسـف مـال وعـدل عن الطريق (بِاغْتِسَالِ جَدِيدِهِ) أي بإيجـاب واشتراط غسل الإزار الجديد لأن ذلك من الوسوسـة الشـيطانية والتسـويلات النفسانية {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُـرُونِ}، قال تعالى: {وَمَا جَعَـلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، وقـال: {يُرِيـدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}. وفي البخاري: قال الحسن في الثيـاب ينسـجها المجـوس لم يـر بهـا بأسًـا أي بالصـلاة فيهـا قبـل أن تغسل، ثم قال: وصلى علي في ثوب غير مقصور أي قبل أن يغسله.

(سَوَاءٌ) كان الإزار (مِنَ الكِتَّانِ) كشداد معروف ولا فـرق بين أبيضـه وأسـوده إلا أن الأبيض هـو المختـار لحـديث: «عَلَيْكُمْ بِالْبَيَـاضِ مِنَ الثِّيَـابِ فَلْيَلْبَسْـهَا أَحْيَـاؤُكُمْ، وَكَفِّنُـوا فِيهَـا مَوْتَـاكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ خَيْـرِ

ثِيَابِكُمْ». وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة ويقل قملها. (أَوْ) كان (مِنْ صُوَيْفَةِ) تصغير صوفة وهي للضأن كالشعر للمعز والوبر للإبل.

وفي (جص): «عَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُوا حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَبقلةِ الْأَكْلِ تُعْرَفُوا فِي الْآخِرَةِ». وفيه: «كَانَ عَلَى مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ اللهُ كِسَاءُ صُوفٍ، وَجُبَّةُ صُوفٍ، وَكُمَّةُ صُوفٍ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ، وَكَانَتْ نَعْلاَهُ جِلْد حِمَارٍ مَيِّتٍ» أي غير مذكى، ولم يزل لباس الصوف شعار الصالحين والزهاد والمتقشفين والعباد.

وفي (غ) بعد ذكر أصل الصوفي واشتقاقه ومعناه: ولا شك أن المدار من جهة المعنى المقصود إنما هو على ما يوصل إلى حضرة الملك المعبود، وليس ذلك إلا صفاء السرائر واستقامة الظواهر. فلا يفيد لبس الصوف وحده فيما هو المراد كما لا يخفى على أهل السداد.

ثم قال: وقد ذكروا أن هذا اللفظ، أي لفظ الصوفي، أوقع بظاهره كثيرًا من عامة الناس في الغرور والالتباس

واعتقـادهم أن الصـوفي من لبس ثيـاب الصـوف المرقعـة لا غـير، ولا سـيما أن تضـاف إلى تلـك اللبسـة غـزارة أقـوال، فـإنهم يعتقـدون بلوغـه أعلى درجـات الكمال من غير أن يبالوا بما هو عليـه من صفاء سره واستقامة ظاهره. وقد قيـل: الصوفي لا يفـوق بغـزارة الأقـوال وإنمـا يفوق برفـع الهمـة والحـال والتخليـة عن رؤيـة الأعمـال. وقـد ذكـر الشـيخ خالـد البلوي رحمه الله تعالى في تـاج المفـرق عن بعض من لقيه من علماء المشرق أنه أنشده لطاهر بن الحسين المخزومي هذه الأبيات:

ليس التصـوف أن يلاقيـك الفـتى = وعليه من نسج المسوح مرقع

بطرائف بيض وسـود لفقت = فكأنمـا فيها غراب أبقع

إن التصوف ملبس متعارف = يخشـى الفتى فيه الإله ويخشع

و أنشده أيضًا لغيره:

ليس التصوف لبس الصـوف ترقعـه = ولا بكاؤك إن غنى المغنونا

ولا صـياح ولا رقص ولا طـرب = ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدر = وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن تـرى خاشـعا للـه مكتئبـا = على ذنوبك طول الدهر محزونا
و أنشد غير البلوي في المعنى:
تنازع الناس في الصوفي واختلفوا = وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هـذا الاسـم غـير فـتى = صافى فصوفي حتى سمي الصوفي
انظرها ولا بد.

(تَعَسَّــفَ بَعْضٌ) ســاداتنا المقــدمين رضــي اللــه عنهم وعنــا بهم آمين (حَيْثُ قَــالَ بِغَسْــلِهِ) أي بوجــوب غســل الإزار الجديــد عنــد اتخــاذه للوظيفــة لتتحقــق طهارتـه ونظافتـه ونقاوتـه مسـتدلًا على حجته بما قال أبو المواهب السـائحي في بغيت رضي الله عنه وعنـا بـه آمين، ولـذا قــال رحمــه اللــه (وَلَمْ يَتَأَمَّلْ) من تأمــل تلبث في الأمـر ونظـر فيـه (نَصَّ صَـاحِبِ بُغْيَةِ) الذي استدل بـه على وجـوب غسـل الإزار عند اتخاذه جديـدًا كـان أم لا، إذ لـو تأمله حق التأمل لفهم منه المراد، {وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ}.

ونصـــها: ويكـــون محقـــق الطهـــارة غـــير مكتفى فيه بالطهارة الحكمية. اهـ.

وقوله وفيه: رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين: غير مكتفى فيه بالطهارة الحكميـة وذلك كجلد الميتة المدبوغ لحـديث: «أَيُّمَـا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُـرَ» أي طهـارة حكميـة لغويـة إذ لا تحلـه الطهـارة المحققـة في المذهب المالكي فلا يصلي فيه ولا عليـه. وفي مختصـر خليـل رحمـه اللـه عاطفًـا على النجس: وجلد ولـو دبـغ ورخص فيـه مطلقًـا بعـد دبغـه في يـابس ومـاء. اهـ. والشافعي يقول بطهارة ظاهرة وباطنــه بالدباغ إن أزيل شـعره فهـو عنـده طـاهر طهارة محققة يصلي فيه وعليه.

(عَنَى) أي إنما عنى وقصد رضي اللــه عنــه وعنــا بــه آمين بالطهــارة الحكميــة اللغويـة في حـديث (أَيُّمَـا إِهَـابٍ) ككتـاب الجلـد، وتمامـه: «دُبِـغَ فَقَـدْ طَهُـرَ»، وفي آخر: «دِبَاغُ جُلُودِ الْمَيْتَـةِ طَهُورُهَـا»، وفي آخر: «ذَكَـاةُ كُـلِّ مَسْـكٍ دِبَاغُـهُ» والمسـك بفتح الميم الجلد وبالكسر طيب معروف. (اللـهُ أَعْلَمُ) بالسـرائر والضـمائر. (تَأَمَّلْ) ولا تتكــل فــالقلب يســهو والقلم يعــدو والسيف ينبو والجواد يكبـو والكمـال للـه

وحـده ثم لرسـله وأنبيائـه عليهم الصـلاة والســـلام، وكـــل كلام فيـــه المقبـــول والمـردود سـوى كلامـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال تعـالى: {وَمَـا يَنْطِـقُ عَنِ الْهَـوَى، إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْيٌ يُـوحَى}، ومثلـه في ذلـك الأنبيـاء والرسـل عليهم الصـلاة والســـلام، ولكن إذا تـــأملت فتأمـــل (بِإِنْصَـافٍ) يقـال أنصـفه اسـتوفاه حقـه، فإن الإنصاف من شـيم الأشـراف (بِـدُونِ حَمِيَّةِ) من حمي كرضي أنف واستكبر ولا تكن كأبناء الوقت:

فأنصف ولا تستنصـف القـوم ذرهم = فكل يدور مع هوى وحمية

تروم محالًا حيث تطلب منصفا = ومن طلب المحال باء بخيبة

فهـذا زمـان لا تـرى فيـه منصـفا = وأقرضهم ليوم فقر وحسرة

فيا رب فارحمنا بفضل ومنـة = بجـاه رسول الله خير البرية

وقديمًا قال الإمام مالـك رحمـه اللـه: ليس في زماننـا هـذا أقـل من الإنصـاف، فإذا كان الحال في زمـان مالـك على مـا ذكر فما بالـك بـه اليـوم في هـذا الزمـان الـذي هـو آخـر عجب الـذنب! وأمـا من لا يـرى وجـوب ذلـك واشـتراطه عنـد إرادة

الاتخـــاذ وغســـله مبالغـــة في النظافـــة والنقـاوة زيـادة على الطهـارة المحققـة فلا بـأس مـا لم يكن ذلـك من وسوسـة شـيطانية، وإلا فـترك غسـله واسـتعماله بدونه ترغيمًـا للشـيطان وتحزينًـا لـه هـو الأولى والأفضل، {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِـكَ مِنْ هَمَـزَاتِ الشَّـيَاطِينِ، وَأَعُـوذُ بِـكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ}.

(يُصَانُ) من الصيانة وهي الحفظ (مِنَ الأَدْرَانِ) بـدال مهملـة جمـع درن كوسـخ وأوساخ وزنًا ومعـنى (يُطْـوَى) من طـوى الصحيفة ضد نشرها.

وفي جص: «اطْوُوا ثِيَابَكُمْ تَرْجِعُ إِلَيْهَـا أَرْوَاحُهَـا، فَـإِنَّ الشَّـيْطَانَ إِذَا وَجَـدَ ثَوْبًـا مَطْوِيًّا لَمْ يَلْبَسْـهُ، وَإِنْ وَجَـدَهُ مَنْشُـورًا لَبِسَهُ». قال الحفني: ولا بد من التسـمية مع ذلـك أي مـع طيهـا فلا يكفي أحـدهما في منع الشـيطان ولـو فيمـا يشـق طيـه كعمامـة أهـل العلم نعم مـا لا يمكن طيـه تكفي فيه التسمية فقط. اهـ.

(لِحَاجَـةٍ) أي إلى وقت الاحتيـاج بـه فينشر (لِخَاصِّـيَّةٍ) عظيمـة (بِـذِي الصَّـلَاةِ) وهي جـوهرة الكمـال في حقيقـة سـيد

الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم (العَظِيمَةِ) *(الشَّرِيفَةِ؟)* الفخار الفخيمة المقدار وهي حضوره صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع الخلفاء الأربعة عندها.

قال رحمه الله:

وَكَفِّنْ بِهِ المَوْتَى مِنْ أَجْلِ التَّبَرُّكِ = وَمُسْتَشْفِيًا بِاللَّمْسِ كُنْ كُلَّ عِلَّةِ

(وَكَفِّنْ) من التكفين يقال كفن الميت مخففًا ألبسه الكفن ككفنه مضعفًا، وفي نسخة وأشعر من الإشعار أي اجعله شعار الميت وهو الثوب الذي يلي جسده، وسمي شعارًا لأنه يلي شعر الإنسان (بِهِ) أي في الإزار المذكور (المَوْتَى) من هذه الأمة المحمدية ممن يرغب في ذلك، ولا ينبغي للناظر أن يمنع من طلبه ذلك ويحرمه منه أو يأخذ عنه عوضًا أو بدلًا إلا بطيب نفس (مِنْ أَجْلِ) نيل ما فيه من (التَّبَرُّكِ) بمن يحضر عند نشره من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وعنا بهم آمين.

ويستأنس لذلك بما في البخاري وغيره عن أم عطية رضي الله عنها وعنا بها آمين أنها قالت: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْأَخِيرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي»، فلما فرغن آذناه فأعطانا حقوه فقال: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ»، تعني إزاره أي اجعلن إزاره صلى الله عليه وسلم شعارها أي ثوبها الذي يلي جسدها لتنالها بركة ثوبه صلى الله عليه وسلم، وفيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم، وإنما أخره صلى الله عليه وسلم ولم يناولهن إياه أولًا ليكون قريب العهد من جسده المكرم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل لا سيما مع قرب عهده بعرقه الكريم، والله تعالى أعلم.

وبما فيه عن سهل أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فيها حاشيتها قالت: نسجتها بيدي فجئت لنكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها فخرج إلينا وإنها إزاره فحسنها فلان فقال:

اكسنيها ما أحسنها! قال القوم: ما أحسنت لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد سائله! قال: إني والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه. اهـ. وفي رواية: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي (خل): وقد سمعت أبا محمد رحمه الله يقول: إنه كان عندهم ببلاد الأندلس امرأة مسرفة على نفسها فماتت على شر حال فرآها بعض الصالحين في النوم وهي في حالة حسنة، فقال لها: أنت فلانة؟ قالت: نعم، فقال: كيف حالك؟ فقالت: غفر لي، فقال لها: بماذا وقد كنت وكنت؟! قالت: لما أن أخرج بجنازتي مرَّ بها رجل خياط وفي كمه ثوب لسيد فلان فصلى علي فغفر لي كرامة لذلك الثوب. وقد حدثني بعض أولاد سيدي أبي محمد المرجاني رحمه الله أن والدته أتت إلى أبيه فأخبرته أن أمها قد توفيت وطلبت منه قميصًا تكفنها فيه، فأعطاها، فلما أن كان من الغد أخبرها بأن الملكين عليهما

السلام جاآها فقال أحدهما للآخــر: اذهب بنا فإن ثوب المرجاني عليها فلم يتعرضا لها. اهـ.

(وَمُسْتَشْــفِيًا بِــاللَّمْسِ كُنْ) أي وكن مستشــفيًا بلمســه (كُــلَّ عِلَّةٍ) حســية أو معنويــة، والشــفاء يحصــل بحســب النيــة وصدق الطوية.

قال رحمه الله:

وَنَشْـرُهُ أَوَّلًا بِـإِذْنٍ مِنْ أَحْمَـدَا = قُبَيْـلَ بِنَا زَاوِيَةٍ أَحْمَدِيَّةِ

وَبَعْدَ البِنَا اسْـتَمَرَّ نَشْـرٌ بِمَرْئِهِ = جَـرَى عَمَلٌ بِذَاكَ عِنْدَ الأَجِلَّةِ

(وَنَشْــــرُهُ) أي الإزار عنـــــد قـــــراءة الجــوهرة غــير مخــترع ولا مبتــدع من الأصحاب والإخوان، بل كان (أَوَّلًا) أي من أول الأمـر (بِـإِذْنٍ مِنْ) سـيدنا أبي الفيض (أَحْمَدَا) بألف الإشـباع التجـاني الحسـني رضي الله عنه وعنا به آمين (قُبَيْلَ) صـغر للتقــريب قصــره للــوزن (بِنَــا) (زَاوِيَــةٍ أَحْمَدِيَّةِ) محمديـة سـعدية بضـمها أعضـاء القطب المكتـــــوم والختم المحمـــــــدي المعلوم، فهنيئًا لهـا ولعمارهـا ولمن حـل

بساحتها جعلنا الله منهم حسًّا ومعنى ومن صفوتهم آمين.

وإذا سخر الإله أناسا = لسعيد فإنهم سعداء

(وَبَعْدَ البِنَا) قصره للوزن، أي وبعد تأسيس بنيانها على تقوى من الله ورضوان بإذن من سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} الآية، فافهم.

(اسْتَمَرَّ) من الأصحاب والإخوان (نَشْرٌ) لذلك الإزار عند قراءة الجوهرة (بِمَرْئِهِ) أي بمحل يراهم فيه سيدنا رضي الله عنه وعنا به آمين.

وفي (م):

وشيخنا فعل ذا بمحضره = فدع مقولة جهول منكره

(جَرَى) مضى (عَمَلٌ) مستحسن (بِذَاكَ) أي بنشر الإزار (عِنْدَ) قراءة الجوهرة من الإخوان (الأَجِلَّةِ) ولا عبرة بمن يخالفهم وينكر عليهم، {ذَلِكَ هُدَى

اللَّهِ يَهْــدِي بِــهِ مَنْ يَشَــاءُ مِنْ عِبَــادِهِ}، {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}.

وفي (غ): والأصل فيه عندنا، خصوصًا على ما حـدثني بـه السـيد الجليـل الحـاج الأبر الفاضل الناسك سيدي عبـد الوهـاب بن التــاودي أحــد خاصــة أصــحاب ســيدنا رضــي اللــه عنــه وخزانــة أســراره وورثــة أنواره قـدس اللـه سـره وأعـاد علينـا من بركاته، وهو أنهم كانوا يقرأون الوظيفــة في أول الأمر قبل إنشاء الزاويــة بفــاس بباب دار الشيخ رضي الله عنه وهو حاضر معهم رضــي اللــه عنــه. وكــانت البقعــة طاهرة حكمًا يصلي رضي الله عنه بها مع جماعة من أصحابه، لكن حيث كان المحـل محـل تـوارد النـاس عليـه للزيـارة وممـر الداخل للدار والخارج منها أمر رضي اللـه عنـه بنشـر ثـوب يعم الحلقـة كلهـا أعـني وسط الحلقة، ويكون محقق الطهارة غير مكتفى فيــه بالطهــارة الحكميــة بحيث لا ينشــر إلا عنــد قــراءة الأصــحاب لجــوهرة الكمال، ثم يطوى ويصـان إلى مثـل ذلـك الــوقت. ثم بعــد نشــأة الزاويــة اســتمر الإخوان على ذلك العمل بمــرأى ومســمع من الشيخ رضي الله عنه لاستحسانهم له

لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور الخــاص، ولأنــه مشــعر بــه ومعين على الحضـور والتـأدب الـواجب فيـه. ثم تتـابع الناس في سائر أقطــار الأرض على هــذا العمـل إلا النـادر منهم ممن لم يتـبين لـه وجهه.

ثم قــال: تنبيــه: قــد وقــع لصــاحب الجيش الكبــير في كتابــه هــذا وكــذا في سريته، أن الشيخ رضي الله عنه لم ينشر الثوب في قيد حياته، وأنه مما استحســن فعلـه أصـحابه بعـد وفاتـه، وذلـك لأنـه لم يحفظ ما تقدم مما ثبت عن الشيخ رضـي الله عنه، ولم يبلغه الأمر على ما هو عليه في ذلـك لبُعـد مـا بين بلـده وبلـد الشـيخ رضي الله عنه. انتهى. وقـد تقـرر أن من حفـــظ حجـــة على من لم يحفـــظ، وأن المثبت مقدم على النافي.

وبهذا يجاب أيضًا عما في (مح) من أن نشــره مختص بمــا إذا كــان المحــل غــير طاهر كالصلاة، والله تعـالى أعلم وأحكم. {رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَـا وَلِإِخْوَانِنَـا الَّذِينَ سَـبَقُونَا بِالْإِيمَـانِ وَلَا تَجْعَـلْ فِي قُلُوبِنَـا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَـا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، {رَبِّ اغْفِـرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

فصل في فضل الزاوية الأحمدية المحمدية السعدية

وَمِنْ فَضْـــلِهَا أَنَّ الصَّـــلَاةَ بِتُرْبِهَـــا = لَمَقْبُولَةٌ قَطْعًا بِفَضْلٍ وَمِنَّةِ
خُصُوصِـــيَّةً لَهَـــا بِهَـــذِي المَزِيَّةِ = بِبَيْنِ زَوَايَاهُ لِمَا بِهِ خُصَّتِ
وَذَا الفَضْـلَ نَرْجُـو لِلزَّوَايَـا جَمِيعِهَـا = بِمَحْضِ اعْتِنَا النَّبِيِّ لِلأَحْمَدِيَّةِ
فَيَا رَبِّ فَارْزُقْنِي أَدَاءَ فَرَائِضِـي = بِهَـا مَعَ فِتْيَةٍ فَأَعْظِمْ بِفِتْيَةِ
وَلَوْ دَرَتِ الأَقْطَـابُ مَـا خُصِّصَـتْ بِـهِ = لَمَا فَارَقُوهَا بِالذَّوَاتِ وَمُهْجَةِ

(وَمِنْ فَضْـلِهَا) أي الزاويـة الأحمديـة الميمونـة السـعدية المشـهورة بفـاس حماهـا اللـه من كـل شـيطان ووسـواس وصان عمارها وقطانها من كل باس (أَنَّ) أداء (الصَّلَاةَ) الفريضة والنافلـة (بِتُرْبِهَـا) الترب كقفل بمعنى التراب أي في تربتها السـعدية بمحض العنايـة الصـمدية (لَمَقْبُولَةٌ) عند الله تعالى (قَطْعًـا) أي من غير شك (بِفَضْـلٍ وَمِنَّةِ) أي بمحض فضـل

الله ومنته وجـوده وكرمـه، {ذَلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}.

وفي (د): الصلاة في الزاويـة مقبولـة قطعا، قاله لما كان يتكلم في فضلها.
وفيها: لو علم أكابر العـارفين مـا في الزاويـــة من الفضـــل لضـــربوا عليهـــا خيامهم.
وفيهـا: هـذه دارنـا نعمـل فيهـا الـذي أردنا، يعني بهـا الزاويـة لأنـه رضـي اللـه عنــه كــان يــنزل بهــا متاعــه وأضــيافه وأمتعتهم، ويكون عليهـا أي فيهـا الخيمـة للمــبيت، ويتــنزه في النهــار فيهــا مــع أحبابه، ومع هذا كان يعظم حرمتهـا غايـة التعظيم ويجلهـا غايـة الإجلال. اهــ. قـال تعالى: {وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}، وقـال: {فِي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} الآية.

وفي (م):
ومــا بزاويتــه يصــلى = قطعًــا يكــون للقبول أهلا

وفي (غ): وهــذه الكرامــة أيضــا من جملة ما يذكره المشايخ الكبار لمن تعلــق

بهم من الصادقين الأبرار، على طريق الرجاء في فضل الله الذي لا يحد بمقياس ولا يتقدر بمقدار، لئلا يفوت الراغبين في كرم الله هذا الفضل العظيم إن حققه الله. وليس في هذا ومثله مما يصدر من كمل أهل الله ما يوجب استغناء عن العلم والعمل، ولا أمنًا من مكر الله. فالتكليف باقٍ بحاله، والخوف والرجاء بحالهما كذلك. وإن شذ جاهل فاغترَّ أو أمن، فلا التفات له. انظرها، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(خُصُوصِيَّةً) مصدر خصه بكذا فضله به (لَهَا) أي للزاوية الأحمدية بمحض العناية الصمدية (بِهَذِي المَزِيَّةِ) الفضلى والمنقبة العظمى (بِبَيْنِ) أي من وسط سائر (زَوَايَاهُ) في سائر الأمصار والأقطار والبلدان (لِمَا بِهِ خُصَّتِ) أي لأجل ما اختصت به من ضم تربتها ذاته الكريمة الترابية وأعظمه الفخيمة الجسمانية، وأما ذاته النورانية الأبدية وروحه الشريفة السرمدية، فهو في كل مكان وفي كل زمان، بل الكون كله علويه وسفليه شعرة من شعراته وحسنة

من حســناته، كمــا أنــه هــو شــعرة من شعرات سيد الأكوان وحسنة من حسـنات نبينا العدناني صلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين. فمتى خطر بالبال فهو حاضر في الحـال، ومــتى ذكــره الإنســان وجــده بلا تــوان، ومتى استغاث به في حاجته أغاثه بقوتــه وهمتــه، وانظــر مــا مــرَّ عن مؤلــف ذهب الإبريز إذ كان يتكلف القدوم لقبر قدوتــه وقطب وقتـه سـيدي عبـد العزيـز الـدباغ رضي الله عنـه، وذلـك في قطب الزمـان فماذا عسى أن يقول الإنسـان في قطب أقطاب جميع الأكوان!.

وفي (غ): وحــدثني بعض الخاصــة من أصحاب سيدنا رضي اللـه عنـه، أنـه حدثـه أنه رأى سيدنا الشيخ رضي الله عنـه بعـد وفاتــه وقــال لــه: يــا سـيدي سـرت عنـا وتركتنا أو كلامًـا من هـذا، فأجابـه رضـي اللــــه عنــــه بقولــــه: لم أغب عنكم ولم أترككم وإنما هي نقلة من دار ترابية إلى دار نورانية. اهـ.

وتلـك الخاصـية العظمى مفقـودة في غيرهــا من الزوايــا، لكن من سـعة فضـل

الله وحلمه وجـوده وكرمـه نرجـو سـريان هذه المزية في جميـع زاوايـاه المؤسسـة البنيان على تقوى من الله ورضوان.

ولـذا قـال رحمـه اللـه (وَذَا الفَضْـلَ نَرْجُـو) أي ونرجـو سـريان هـذا الفضـل العظيم والشـــرف الفخيم (لِلزَّوَايَـــا جَمِيعِهَـا) أي لجميـع مـا نسـب إليـه من الزوايا المؤسسة البنيـان على تقـوى من الله ورضوان بمحض الفضل والامتنان.

(بِمَحْضِ اعْتِنَـا) قصـره للـوزن (النَّبِيِّ) صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم (لِلأَحْمَدِيَّةِ) وأهلها جـزاه اللـه عنـا وعنهم وعن جميع الأمة أفضـل مـا جـزى بـه نبيًّا عن أمته صلى الله عليه وعلى آله وسـلم وشرف وكرم ومجد وعظم آمين.

وممـا أبرزتـه منهـا القـدر الصـمدية بمحض العناية المحمدية الزاوية السـعدية المؤسسة على يـد القـدوة المرضـية أبي عبـد اللـه بن سـيدي محمـد الكنسوسـي رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين المشـهورة بالمواسين في حضرة مراكش صانها الله من كل بلاء وشواش. وإياك والاغترار بما ينقـل عن البعض غفـر اللـه لنـا ولـه من التقولات والتعصبات والازدراء والانتفاص

بها وبمن فيهـا، {فَلَـوْ صَـدَقُوا اللَّهَ لَكَـانَ خَيْرًا لَهُمْ}، وقـال: {لَمَسْـجِدٌ أُسِّـسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} الآيـة، ولـذا قـالت: {بَـلْ سَـوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُـكُمْ أَمْـرًا فَصَـبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِـفُونَ}، وأنشأت تقول:

أسسني ابن أحمـدا = تأسـيس تقـوى وهدى

أول يـوم قـد بـدا = من قـال غـير ذا افترى

شيدني على الرضا = سـبحان من بـذا قضى

فيما أتى وما مضى = إياك إياك المرا

جزاه عنا ربنا = إذ لم يرد بنا الدنى

إذ كل بيت للدنى = على شفا بلا مرا

- نسبتي لربنا = والمصطفى نبينا
- وللتجـاني سـرنا = صـرح بـذلك للورى

محبهم يحبنا = مبغضهم يبغضنا

يصـلى لظى مبغضـنا = من غـير شـك وافترا

بشرى لعمري ولي = بنيل كل الأمل

بالفضـل لا بالعمـل = يـا ويح من قـد أدبرا

قمت بفضل ربنا = والمصطفى ممدنا

وبالتجاني نورنا = بشر بذاك الفقرا
غنيت عن كـل الـورى = بفضـل بـارئ الثرى
وقل لمن قد أدبرا = إياك إياك ورا
أقبل ولا تخـف ولا = تصـغ لقـول من قلى
موضـعنا رحب علا = مشـربنا أصـفى القرى
إني كمسـجد الحـرام = فعظمـوا هـذا المقام
رب قــني من الحــرام = وعمــري من سقرا
أبكي على رب الأنـام = يحفظـني من الحرام
وعمري من الآثام = بجاه خير مضرا
رب بسيد الأنام = عليه أفضل السلام
اغفر لصـاحب النظـام = ولجميـع من قرا
آمين. اهـ.

ومما طرزها به أبو عبد اللـه المـذكور رضي الله عنه وعنا به آمين:
هــذا المقــام بــني على الرضــوان = وعلى التقى وعبادة الرحمن

رفعت قواعـده بطـالع أسـعد = فـاض الهناء به على الأكوان
يا حسن بهجته وسعد جماله = وبهائـه تاريخ ذا البنيان
هــذا المقــام معظم مقــداره = بين الزوايا واضح البرهان
إذ أصـبحت جنباتـه متعبـدا = لمعاشـر جبلوا على الإحسان
لمعاشر سبق القضـاء بـأنهم = صـفو الصفا في آخر الأزمان
أتبــاع غــوث الكائنــات ممـدها = ختم الولاية أحمد التجاني
سبط الرسول المصـطفى وخليفـة = في عالم الأرواح والأعيان
ضمن النبي له بأن مريده = في مأمن من رؤية النيران
لا زال هـذا الربـع مـوطئ ذاكـر = أو عاكف أو تالي القرآن
تغشاه أملاك السما تحف من = يغشاه بالرحمات والغفران
وتخص من حضـر البنـاء ومن سـعى = فيه وناظم هذه الأوزان
اهـ.

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه لما طلب منه الانتقال عنها لغيرها من الزوايا:

ما لي سوى السعدية الميمونة = أول ما أسس في المدينة

تأسيس رضوان وتقوى وهدى = على يدي محمد بن أحمدا

نسبها لباريها الرحمن = والمصطفى وأحمد التجاني

ولم يؤسسها على صيد الدنى = له ولا لنسله كشيخنا

لما بنى زاوية بفاس = نسبها حقًّا لرب الناس

وما عزاها أبدا لنفسه = والله لم يرض بها لنسله

صونًا لأقدارهم العلية = عن الدنايا والدنا الدنية

ليست زواياه كمثل غيرها = مما به لقنص دنيا انتبها

فمن بنى شيئًا من الزوايا = فهو بها من جملة البرايا

فيها سواء عاكف وباد = إلا لحفظها من الفساد

وصونها من حلق الأخبار = والقيل والقال فللنظار

وكل من نسب شيئًا منها = لنفسه أو نسله فقد سها
ومن بنى زاوية على شفا= يـأتي بهـا لمحشر على القفا
يــا ســادتي المقــدمين فاهتــدوا = بالمصطفى وبالتجاني فاقتدوا
أمــا لنــا الأســوة بالتجــاني = قطب الزمان مدد الأكوان
جـزاه ربنـا عن الإخـوان = من فضـله بالخير والإحسان
آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

وقد أرخى العنان في هذا الميدان لما أرى من نفــرة جــل الإخــوان من هــذا المكـان المؤسـس على تقـوى من اللـه ورضـوان بسـبب مـا يسـمع وينقـل من التنفير عنها من بعض الأعيـان، جـبر اللـه الحال وأصلح المآل بالغفران ويغرقنا في دائرة الفضل والامتنان، آمين.

ولما زيد فيها ما زيد من البنيـان قـال بعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنـه تنكيتًا وتبكيتًـا وزجـرًا بـالقلم بعـد الزجـر باللسان:

حمــدًا لمن يســأل عن نقــير = يــوم القيامة وعن قطمير
ثم صلاته على المختـار = محمـد وآلـه الأبرار
فهاك نبذة من الأوزان = قـد أبرزتهـا غيرة الإيمان
سميتها سوطًا من العزير = لأول منــا وللأخير
قد أصبحت زاوية المواسن = مهدومة الجدر بلا براهن
بغـير شـرعة ولا منهـاج = معتـبر في شرعنا الوهاج
فأصــبحت تبكي دموعًــا ودمًـا = على الذي فطر أرضًا وسما
تقـــول يـــا رب قـــني من الحـــرام = بمحض فضلك بسيد الأنام
كـــانت تقـــول موضـــعي رحب علا = ومشربي أصفى زلالًا حلا
فاليوم من سم الخياط أضيق = خلاف ما يظن غمر أحمق
فادع لها بجبر الانكسار = لا سيما في الليل والأسحار
فإن دخلتهـا فمـل للأقـدم = ولا تمـل إلى المزيد الأشأم

أقول بالقلم واللسان = سـرًّا وجهـرًا دون ما توان
احذر وحذر سائر الإخوان = من قـرب ما زيد من البنيان
فإنـه مؤسـس على شـفا = يـؤتى بـه لمحشر على القفا
فلا تصل فيه ما حييتا = ولا تمـل إليـه ما بقيتا
فكل من مال إليـه مـالا = عن الهـدى واستحق النكالا
فليس يدخله إلا الأشقى = ومن عصـا الرحمن دون الأتقى
يـا أيهـا النـاظر هب منكـرًا = وغفلـة وقيت نار سقرا
وفقـك اللـه إلى نهج الهـدى = ويحـك تب واسلك طريق أحمدا
أمـــا لـــك الأســـوة بالتجـــاني = والمصطفى ومحكم القرآن
أمـا دريت سـنة العـدنان = أمـا قـرأت كتب التجاني
أما علمت سـيرة التجـاني = أمـا تـرى جواهر المعاني
فبئسـما زدت من البنيـان = فإنـه من حفر النيران

لأنه من مـال خلـق اللـه = بلا التبـاس وبلا اشتباه
أليس بالحيل حـيز ذا المزيـد = أتنفـع الحيل في يوم الوعيد
كلا وحـاش يـا أخي في اللـه = فإنمـا ينفع تقوى الله
أمــا دريت مــا أتى في الغصــب = من حمله في العنق دون ريب
أتستطيع أن تطوق به = خمسين ألف سنة تب وانته
يــا حبــذا زاويــة أفســدتها = بمــا من البنيان قد زدت لها
أفسـدتها ومـا لهـا بـالطبع = وبهـوى النفس بدون شرع
أمـا اتقيت دعـوة المظلـوم = ودعـوة من أحمد المكتوم
ومن خلائفـــه في الأوطـــان = بمـــا هدمته من الجدران
ويحـك تب فردهـا لحالهـا = وإن أبيت فاخش من نبالها
أما اتقيت هـول يـوم القـبر = وشـدة الحساب يوم الحشر
فتب إلى الـــرحمن من ذا الـــوزر = وليس يرتضيه غير الغمر

فسـل مصـابيح الـدنى وأخـرى = كـل يقول جئت شيئًا نكرا
إيـاك والسـكر بـأهوى تتقى = فكلهم يبيح أمرا يتقى
يـا رب فاشـهد أنـني بلغت = وأنـني بالحق قد صدعت
من شاء فليؤمن ومن شاء جحدا = يـا رب فاهدنا لأقوم الهدى
آمين آمين ختـام اللـه = على لسـان المؤمن الأواه
اهـ.

وفي (خـل): وقـد ورد أن من أشـراط السـاعة كـثرة المسـاجد وقلـة المصـلين فيها. قـال أبـو طـالب المكي رحمـه اللـه في كتابـه: وقـد كـانوا يكرهـون كـثرة المسـاجد في المحلـة الواحـدة. ثم قـال: واختلفـوا إذا اتفـق مسـجدان في محلـة في أيهمـا يصـلى؟ فمنهم من قـال في أقدمهما وإليه ذهب أنس بن مالك وغـيره من الصـحابة رضـي اللـه عنهم. قـال: وكـانوا يجـاوزون المسـاجد المحدثـة إلى المسجد العتيق. اهـ. عكس ما عليـه أبنـاء الـوقت يهجـرون القـديم القـريب إليهم ويهرعـون للجديـد البعيـد عنهم، اللهم يـا

مثبت القلوب ثبتنا على دينك المستقيم آمين.

وفي (غ): وقد ورد أن بقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض بمرور الرجل الصالح عليها وصلاته بها، ونحو ذلك. وفي هذا كله تحقيق ما أشرنا إليه من أن الخصائص والمزايا تسري إلى البقاع ممن يحل بها ويتعبد لله فيها. وإذا تقرر أن شرف الأمكنة ليس لذاتها وإنما هو لما يودعه الله فيها بسبب من يحل بها من الأنبياء والأولياء، فأي شيء يستبعد في أن يكرم الله تعالى هذا الشيخ الجليل عنده بأن يجعل زاويته التي هي مصلاه ومحل توجهه إلى الله ومظنة لحضور روحانية سيد الوجود بها الذي هو أشرف خلق الله، لأنه كما تقدم كان لا يغيب طرفة عين عن مرآه صلى الله عليه وسلم، أهلًا لأن تتلقى أعمال العاملين بها بالقبول من أجل ما أودع فيها من السر الأعظم بسبب ما حصل لها من التخصيص والتكريم من أجل هذا القطب الأكرم، ورب حسنة تفوت ألف حسنة مثلًا لما حفت به من الأوصاف الجميلة والخيرات الجزيلة، كهذه الصلاة

التي يصليها المصدق كما أخبر به هذا السيد الجليل من فضل الله تعالى بحضور قلب وتؤدة مع جماعة من فضلاء أصحاب الشيخ، فتسري بركتهم إليه، وتشرق أنوارهم عليه، لأن من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها، وقد ورد: «مَنْ صَلَّى مَعَ مَغْفُورٍ غُفِرَ لَهُ». وإذا حفت هذه الصلاة بهذه الأوصاف الجميلة والنعوت الجليلة، مع ما سرى إليها من فضيلة البقعة وبركة منشئها وسر الإذن في الصلاة بها وغير ذلك مما فاقت به غيرها بأضعاف مضاعفة، فلا يبعد أن ترتقي في الفضل إلى درجة القبول بفضل الله تعالى.

ثم قال: وما ذكرناه من الخصوصيات للصلاة في الزاوية المباركة وقلنا إنه يمكن أن يكون هو السبب في اختصاصه بهذه الفضيلة، هو بحسب التقريب والذريعة إلى التوصل لإفحام الخصم المجادل في هذا المقام، وإلَّا فنحن نعتقد أن هناك خصوصية مخزونة وفضيلة سنية مكنونة لم يفش كنه حقيقتها لنا، وهي التي قال من أجلها: «لو علم الأقطاب ما في الزاوية من الفضائل لضربوا عليها خيامهم» اهـ، ولم يبد رضي

الله عنه كنه ذلك الفضل لأحد فيما بلغنا. انظرها.

(فَيَا رَبِّ) وفي الحديث: «اجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ ثُمَّ قُولُوا: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ»، وقد قيل: يا رب هو الاسم الأعظم، وفي آخر: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ يَا رَبّ يَا رَبّ قَالَ اللهُ لَبَّيْكَ عَبْدِي سَلْ تُعْط».

(فَارْزُقْنِي) بمحض فضلك وإحسانك وجودك وامتنانك (أَدَاءَ فَرَائِضِي) ونوافلي من الصلوات وغيرها (بِهَا) أي في الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية بمحض العناية الصمدية، ما ذلك على الله بعزيز، بل هو أهون عليه، ونية المؤمن خير من علمه، ورحم الله من قال:

وكم من بعيد الدار نال مراده = وكم من قريب الدار مات كئيبا

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»، وكان بعضهم يقول: كم من واحد هو معنا وليس هو معنا، وكم من واحد هو بعيد عنا وهو معنا، {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا}. وفي بالبخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

في غــزاة فقــال: «إِنَّ أَقْوَامًــا بِالْمَدِينَــةِ خَلْفَنَا، مَا سَـلَكْنَا شِـعْبًا وَلاَ وَادِيًـا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ». وروى أبو داود: «لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِـرْتُمْ مِنْ مَسِــيرٍ وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَـةٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ» قالوا: يا رسـول الله وكيـف يكونـون معنـا وهم بالمدينـة؟ قال: «حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

(مَـعَ فِتْيَـةٍ) جمـع فـتى وهـو الشـاب والسخي الكـريم (بخَيْـرِ) أي بجـاه أفضـل (الخَلِيقَـةِ) صــلى اللــه عليــه وعلى آلــه وسلم، وفي نسخة (فَأَعْظِمْ بِفِتْيَةِ).

(وَلَوْ دَرَتِ) علمت (الأَقْطَابُ) والأفراد والأبــدال والأوتــاد والعبــاد والزهــاد (مَــا خُصِّصَــتْ) وفضــلت الزاويــة الأحمديــة الميمونــة الســعدية (بِــهِ) من المزايــا والفضائل على غيرهـا من زوايـا الأوائـل والأواخر. وفي نسخة بهـا بالتـأنيث رعيًـا لمعــنى مــا (لَمَـا فَارَقُوهَـا) طرفــة عين ولعكفـوا عليهـا (بِالـذَّوَاتِ وَمُهْجَـةِ) بضـم الميم أي بذواتهم وأرواحهم.

وفي (د): لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم. اهـ.

وفيها يقول أبو المواهب السائحي رضي الله عنه وعنا به آمين:

هـذا المقـام على هـدى من اللـه = قامت دعائمه بالله لله

تاج المعالي التجاني زان بهجته = عن إذن طه إمام صفوة الله

فارتع رعاك الإله إن مـررت بـه = في روضة من جنان الأنس بالله

واحضـر بـه ذاكـرًا للـه في أدب = واشكر لمولاك واشهد منة الله

مـع فتيـة أخلصـوا للـه قصـدهم = وطهروا سرهم مما سوى الله

والحظ وساطة من لولاه ما اتضحت = سبل الهدى لمريد حضرة الله

كلا ولا خلقت نفس تدين بما = جـاءت به الرسل من أوامر الله

وقف ببـاب علاه واسـتزد مـددا = في كل حين تزد قربًا من الله

والشيخ همته قـدم إمامـك في = كـل الأمور تفز بعصمة الله

واعلم بأنك إذ حللت حضرته = من كل غائلة في ذمة الله
ونزه الفكـر منـك أن تدنسـه = في ذا المقام بما يلهي عن الله
فحضـرة القـرب حقًّا لا يناسـبها = إلا التجافي لما يقصي عن الله
إذا أتتنا عن الأسـتاذ موعظـة = قـرت بها عين من أناب لله
فشــدد الزجــر للأصــحاب كلهم = عن كل فعل ينافي حرمة الله
وقال من قبرت بها رميمتـه = فالنـار مثواه غيرة من الله
وجـــاء أن حمى المـــولى محارمـــه = فاسرد حديثًا صحيحًا ليس بالواهي
نعوذ باللـه من عصـيان قـدوتنا = بمـا يجر إلى سخط من الله
فسخطة الشـيخ عمن قـد يبـوء بهـا = على مخالفة من سخطة الله
نعم رضاه عن الراضي إشارته = فيما به قد أشار من رضا الله
واللـــه أســـأل لي عفـــوًا ومغفـــرة = والوالدين مع الأحباب في الله
والختم لي ولإخواني بأسرهم = بخـير خاتمة فضلًا من الله

بجـاه من ليس لي سـوى شـفاعته = ذخرًا أرجيه دائمًا لدى الله
دامت عليه صلاة اللـه يصـحبها = منـه السلام دوام الملك لله
وآله الغـر والصـحاب أجمعهم = وكـل من ينتمي لجانب الله
اهـ.

قال رحمه الله:
رَأَيْتُ مُسَـطَّرًا لِبَعْضِ الأَفَاضِـلِ = عَلَى بَعْضِهَا بَيْتَيْنِ أَنْشِدْ بِنَغْمَةٍ
زَوَايَا التِّجَـانِي المُعَظَّمِ قَـدْرُهُ = بِـإِذْنِ رَسُولِ اللهِ خَيْرِ البَرِيَّةِ
فَيَعْمُرُهَا مَنْ كَانَ للهِ ذَاكِـرًا = وَصَـلَّى عَلَى الهَادِي بِإِخْلَاصِ وِجْهَةِ

(رَأَيْتُ) وأبصرت (مُسَـطَّرًا) من سـطر الشيء تسطيرًا إذا ألفـه (لِبَعْضِ) العلمـاء (الأَفَاضِلِ) والأدباء الأماثل رضي الله عنه وعنـا بـه آمين (عَلَى بَعْضِـهَا) أي الزوايـا الأحمدية وهي زاويـة مدينـة سـلا، صـانها الله من كل بـأس وبلا (بَيْتَيْنِ) منقوشـين في فم قبتها (أَنْشِـدْ) هـمـا (بِنَغْمَـةٍ) بفتح النون وسكون معجمــة. وفي (س): النغم

محركـــة وتســـكن الكلام الخفي الواحـــدة بهاء والمراد بها الصوت الحسن.

(زَوَايَا التِّجَانِي المُعَظَّمِ قَـدْرُهُ = بِـإِذْنِ رَسُولِ اللهِ خَيْرِ البَرِيَّةِ)

وكفاهـــا بـــذلك شـــرفًا ونبلًا ومزيـــة وفضـلًا وعـزًّا وعلا، {ذَلِـكَ مِنْ فَضْـلِ اللَّهِ عَلَيْنَـــا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَـــرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}.

(فَيَعْمُرُهَـا مَنْ كَـانَ للـهِ ذَاكِـرًا) قـال تعالى: {إِنَّمَـا يَعْمُـرُ مَسَـاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ وَأَقَـامَ الصَّـلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُـــوا مِنَ الْمُهْتَـــدِينَ}. (وَصَـــلَّى عَلَى الهَادِي) سيدنا ومولانـا محمـد صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم ولا سـيما بصـلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلخ، (بِـإِخْلَاصِ وِجْهَـةِ) بكسـر الـواو، قـال تعـالى: {وَمَنْ أَحْسَـنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ}، وقال: {وَمَنْ يُسْـلِمْ وَجْهَـهُ إِلَى اللَّهِ وَهُـوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى}، {رَبَّنَـا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَـــا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِـكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَـا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} آمين.

قال رحمه الله:

وَلَازِمْ زَوَايَـاهُ بِقَلْبٍ وَقَـالِبٍ = وَكَثْـرَةِ أَذْكَارٍ بِنَحْوِ الفَرِيدَةِ
وَصُنْهَا مِنَ الأَقْذَارِ صَوْنًا لِحُرْمَـةٍ = وَلَا تَسْتَطِبْ فِيهَا أَحَادِيثَ إِخْوَةِ

(وَلَازِمْ) أيهـا الأخ الصـادق والحـبيب الوامق (زَوَايَاهُ) واجعلها شعارك ودثـارك واعكف عليها (بِقَلْبٍ وَقَالِبٍ) بكسـر اللام وفتحها هكيل الإنسان وجسده، ما سلمت من الفتن والبـدع، وإلا فالزمهـا بقلب فقط وكن حلس بيتك، وفي الحديث: «مَا تَـوَطَّنَ رَجُـلٌ مُسْـلِمٌ الْمَسَـاجِدَ لِلصَّـلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَـهُ كَمَـا يَتَبَشْـبَشُ أَهْـلُ الْغَـائِبِ بِغَـائِبِهِمْ إِذَا قَـدِمَ عَلَيْهِمْ»، وفي آخـر: «إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُـلَ يَعْتَـادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ». اهـ.

(وَ) لازم فيهـا (كَثْـرَةِ أَذْكَـارٍ) قـال تعالى: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِـيرًا وَالـذَّاكِرَاتِ أَعَـدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِـرَةً وَأَجْـرًا عَظِيمًـا}، (بِنَحْـوِ الفَرِيـدَةِ) أي بالصـلاة المعروفـة بالياقوتة الفريـدة وهي: اللهم صـل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ، ونحوهـا

من الأذكـــار، ولكن لا ينبغي لعاقـــل أن يعدل عنها إلى غيرهـا، وسـيأتي إن شـاء الله تعالى:

ولا تعـدلن عنهـا إلى أي صـيغة = إذا كنت يا أخي من أصحاب نهية

حـوت سـر كـل صـيغة في العـوالم = وزادت بأسرار وأشيا عزيزة

(وَصُنْهَا) أي الزوايا الأحمديـة التجانيـة أي احفظهـا (مِنَ الأَقْـذَارِ) بـذال معجمـة جمـع قـذر كسـبب وأسـباب أي الأقـذار الحسية والمعنوية، ومنها الغيبة والنميمة والقيل والقال وكل ما نهي عنـه شـرعًا، وفي الحـديث: «اجْتَنِبُـوا هَـذِهِ القَـاذُورَات الَّتِي نَهَى اللَّهُ تَعَـــالَى عَنْهَـــا» الخ، والقـاذورة هي الفعـل القـبيح والقـول السيئ، وفي الحديث: «هَلَكَ الْمُتَقَذِّرُونَ» أي المتلطخـــون بالقـــذر المعنـــوي من المعاصـــي. (صَـــوْنًا لِحُرْمَـــةٍ) أي صـــيانة وحفظًا لحرمتها قال تعالى: {وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} وقـال: {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَـا مِنْ تَقْـوَى الْقُلُـوبِ}، ومن صـيانتها وتعظيمهـا إذا دخلهـا الإنسـان أن يتعـامى عن أحـوال الإخـوان ويتصـامم عن سـماع الخـنى

والقيل والقال، ويتباكم عن النطق بما لا يعني فضلًا عن الغيبة والنميمة.

فلا ينطـق الفحشـاء من كـان منهم = إذا جلسوا منا ولا من سوائنا

أي فينبغي للأخ الصادق أن يعد نفسـه إذا دخلها أعمى أصم أبكم حتى يسـتوفي أوراده مـع إخوانـه ليغتنم بركـة الجماعـة فإذا كملها فلينهض نهضـة الإبـل الشـراد وليفر من أبناء جنسـه فـراره من الآسـاد رغبة في السلامة ورهبة من الملامـة، ولا يتخذها محل الخرافات والترهات والقيـل والقال والغيبة والنميمـة والسـخرية كمـا هـو عـادة أبنـاء الـوقت، جـبر اللـه حالنـا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم.

وفي البخـاري عن السـائب بن يزيـد قـال: كنت نائمًـا في المسـجد فحصـبني رجـل فنظـرت فـإذا عمـر بن الخطـاب فقال: اذهب فـاتني بهـذين، فجئت بهمـا قـال: من أنتمـا، أو: من أين أنتمـا؟ قـالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهـل البلـد لأوجعتكمـا ترفعـان أصـواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـلم. إهـــ. وروي: «جَنِّبُـــوا مَسَـــاجِدَكُمْ رَفَـــعَ أَصْـــوَاتِكُمْ وَخُصُـــومَاتِكُمْ» الخ. وقـــد ورد النهي عن رفـــع الصـــوت بـــالقراءة في

المسجد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَجْهَـرْ بَعْضُـكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِـالْقُرْآنِ» أي فـرارًا من التشـويش والتخليـط على المصلين والذاكرين.

ورحم الله من قال:

ولا يجوز لمصل مطلقا = الجهر قـرب آخر فليتقا

كذاكر وقارئ القرآن = يمنع من جهر لدى الإخوان

وعمت البلوى برفع الصـوت = بالـذكر والقرآن في ذا الوقت

لا سيما عند انتظـار الجمعـة = يـا رب فارحمنا بعين الرحمة

محمد المصطفى الأواه = عليـه والآل صلاة الله

ونقل أن سعيد بن المسيب رحمه الله كان يتهجد في المسـجد، فـدخل عمـر بن عبد العزيز رحمه الله أيـام خلافتـه وكـان حسـن الصـوت فجهـر بـالقراءة، فقـال سـعيد لخادمـه: اذهب إلى هـذا المصـل فقـل لـه اخفض صـوتك أو اخـرج من المسجد، فلما جاءه الخادم وجده الخليفـة فرجـع ولم يقـل شـيئًا فلمـا سـلم سـعيد قـال لخادمـه: ألم أقـل لـك تنهى هـذا المصلي؟ فقـال لـه: هـو الخليفـة! قـال:

اذهب إليه وقل له ما أمرتك به، فذهب إليه وقال له إن سعيد ابن المسيب يقول لك اخفض صوتك أو اخرج من المسجد، فخفف صلاته وسلم وخرج. اهـ.

وفي (خل): وروى عن قيس بن عباد أنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن.

ثم قال: ألا ترى إلى ما ورد عنهم في أورادهم بعد الصبح والعصر فإنهم كانوا في مساجدهم في هذين الوقتين كأنهم منتظرون صلاة الجمعة ويسمع لهم في المساجد دوي كدوي النحل، كل هذا إشفاق منهم أن يرفع أحد صوته فيكون ذلك حدثًا لا سيما في المساجد التي هي موضع النهي ، وقد خرج صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالقرآن فكره ذلك وقال: «لَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ». ومن ذلك ما أخرجه صاحب الحلية رحمه الله وغيره عن أبي البحتري قال: أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قومًا يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كذا وكذا، وسبحوا الله كذا

وكذا، واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: أخبرني بمجلسهم، قال فأخبره بمجلسهم، فأتاهم وعليه برنوس له فجلس، فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلًا حديدًا، فقال: أنا عبد الله ابن مسعود والله الذي لا إله إلا هو لقد جئتم ببدعة ظلمًا أو لقد فقتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علمًا، فقال عمرو بن عتبة: يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله، قال: عليكم بالطريق فالزموه فوالله إن فعلتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا ولئن أخذتم يمينًا وشمالًا لتضلون ضلالًا بعيدًا.

والخير كله في اتباع السلف الصالح رضي الله عنهم، ولهذا منع وامتنع بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من نصب الحزب الراتب، ومن حضور بكرة كل يوم، ومن قراءة السلكة وحضورها غدوة كل جمعة في زوايا سيدنا الشيخ أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين، لما في ذلك من التخليط والتشويش على من يستوفي ورده ومن يذكر ربه فيها. على أن الحزب الراتب بدعة، حتى اختار بعض العارفين النوم عنه، ومنهم من استحسنه لأهل البطالة، قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ

يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ}، لكن محل ذلك إن لم يلزم عليه تشويش وتخليط على الذاكرين والمصلين وإلا فلا، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

ومن صيانتها وتعظيمها غلقها في غير أوقات الصلوات والأذكار، وأما غلقها في أوقات الأذكار والصلوات فمن أعظم الذنوب والسيئات، وذلك لا يحل ولا يجوز قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} الآية، فكل من منعها من ذكر الله بأي وجه فقد أفرط في البغي والظلم، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

ومما ينبغي أن تصان منه الأكل والشراب كالأتاي.

وفي (خل): وينبغي للإمام أن ينهى الناس عما أحدثوه من الأكل والشرب في المسجد سيما إن كان من المطبوخ بالبصل والثوم، والأكل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله لا يسامح فيه إلا الشيء الخفيف كالسويق ونحوه. وعن الطرطوشي سئل مالك رحمه الله عن الأكل في المسجد فقال: أما الشيء

الخفيف مثل السويق ويسير الطعام فأرجو أن يكون خفيفًا، ولو خرج إلى باب المسجد كان أعجب إليَّ، وأما الكثير فلا يعجبني ولا في رحابه.

ثم قال: وهذا الأمر اليوم قد كثر وشاع حتى إن القومة ليخرجون من المسجد كل يوم صحافًا كثيرة وأوراقًا وغير ذلك من كثرة ما يؤكل في المسجد، ويجتمع بسبب ذلك الذباب والخشاش ويكثر القطاط، ويرون أن إطعامهم الطعام من باب الحسنات فيبلن في المسجد وبولهن نجس، وقد رأيت ذلك عيانًا في الصف الأول فكان ذلك سببًا إلى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم بذلك. انظره.

قلت: وكم من مرة وقع لي مثل هذا في زاوية سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين التي بالمواسين، وكثيرًا ما تفترس الفيران على الحصر وتأخذ مصران الدجاج من الأزقة وتدخلها وتأكلها على الحصر، ومن رأى شيئًا من ذلك فليغسله وجوبًا. وعليه فينبغي للناظر ومن كلف بأمرها وخدمتها أن لا يدع فيها قطة فإن ذلك عمل غير صالح،

ولا يتعلــل بكــثرة وجــود الفــيران عنــد فقدها، فالأسباب سواها كثيرة وذلك عذر واه:

درء المفاســـد مقـــدم على = جلب المصالح لدى من عقلا

ومن أطعمها فقـد أعـان على الإثم إذ لا خـير فيهـا ولا أجـر مـا دامت في ذلـك المحـــل، ومن أراد الثـــواب والأجـــر فليخرجهـا وليطردهـا مـتى رآهـا دخلت، {وَاللَّهُ يَهْـــدِي مَنْ يَشَـــاءُ إِلَى صِـــرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وانظر يـا أخي بعين البصـيرة مـا يقـع فيهـا وفي غيرهـا من الزوايـا الأحمديـة ليلة سابع مولده صلى اللـه عليـه وسـلم وغيرهــا ممــا تشــمئز منــه القلــوب ولا يرضى بـه علام الغيـوب، وابـك عليـه دمًـا فضلًا عن دمـع تـؤجر، ولا تحضـر ذلـك ولا ترض به فإنه عمل غـير صـالح، ومن كـثر ســواد قــوم فهــو منهم، ولا تكن إمعــة الناس {وَلَا يَسْـتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُـونَ} ويقولـون كـان سـيدي فلان يحضـر ذلـك ويستحسنه ويحض عليه، فإن زلـة العـالم كانكسار السـفينة تغـرق وتغـرق كـل من تمسك بها فاتقوا الله {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَـبِيلِهِ} وإن رغبت في

الصدقة فتصدق على محـاويج المسـلمين ولا تضـيع مالـك في التفـاخر والتبـاهي والرياء والسمعة إنه عمل غير صالح.

فلا يغرنـك من في النـاس يفعلهـا = فالناس في غفلة عن واضح السنن

يقضي على المـرء في أيـام محنتـه = حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

ومن صيانتها أن لا تفلى فيهـا الثيـاب من القمَّل، وكـره مالـك قتـل القملـة ورميها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد لأن جلدتها نجسة، ولا يقتلها بين النعلين، وأن لا تقلم فيهـا الأظفـار، ولا تقص فيها الشـوارب، ولا تنتـف فيهـا الآبـاط. وعن مالـك رضـي اللـه عنـه: ولا يقلم أظفـاره في المسـجد، ولا يقص شاربه وإن أخـذه في ثوبـه. قـال: وأكـره أن يتسوك في المسجد لأن مـا يخـرج من السـواك يلقيـه في المسـجد. قـال: ولا أحب أن يتمضمض فيه وليخرج لفعل ذلك كله.

ومن صيانتها أن لا تتخذ فيها المـراوح فـإن محلهـا الـبيوت واسـتعمالها في المسـجد بدعـة، وكـره مالـك رحمـه اللـه وأنكره. قال: ومـا كـان يفعـل ذلـك فيمـا

مضى ولا أجيز للناس أن يـأتوا بـالمراوح يتروحون بها في المسجد. انظر (خل).

وأبنـــاء الـــوقت لم يبـــق لهم إلا أن يتخـذوها داخـل الصـلاة فضـلًا عن وسـط الوظيفـة فضـلًا عن المسـجد، ولا سـيما ذوو الرياسات والوجاهات ممن يزعم أنــه من الفقراء، كلا لو علم بين يدي من كان وفي حضرة من كـان لـذاب حيـاءً وخوفًـا منـه وعـرف أنـه عبـد ذليـل بين يـدي رب جليل، واعترف بالـذل والعجـز والتقصـير للعزيز المتعـالي الكبـير، وإن من تعـاظم في حضرته طرد عن سـاحته بذنبـه وقلـة أدبه، {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَـةً وَهَيِّئْ لَنَـا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

(وَلَا تَسْـتَطِبْ) من اسـتطاب الشـيء عده طيبًا (فِيهَا) أي في الزوايا الأحمديــة (أَحَادِيثَ إِخْوَةِ) بغير ذكر الله تعالى وذكــر رسوله صلى الله عليه وسلم وعلم نـافع، لأنهـا من أجـلّ المسـاجد الـتي قـال اللـه فيها: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} الآية.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أن لا نتعـاطى فعـل شـيء من القـاذورات في المسـجد، سـواء القـاذورات الحسـية أو المعنوية كالغيبة والنميمة، والنظر إلى ما لا يحـل، وغـير ذلـك. كـل ذلـك إجلالًا وتعظيمًا لما نحن فيه في حضرته الخاصة بـه، لأن المسـجد بيت اللـه فهـو كنهي الصـائم عن الغيبـة في رمضـان مـع أنهـا حرام في رمضان وغيره. وقـد ورد النهي عن تقـذير المسـجد بـالأمور المحسوسـة كـالبول والبصـاق، فقسـنا عليـه تقـذيره بـالأمور المعنويـة، وفي الحـديث: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّـلاة» يعـني في المسجد. فعلم أنـه لا ينبغي للجـالس في المسجد أن يتهاون بتطاير شـيء من بصاقه، ولا أن يخرج فيه ريحًا ولا أن يلغو فيـه، ولا أن يتسـاهل في الخـواطر السـيئات، ولا أن يأكـل على حصـره أو أرضه عسلًا يقع عليه الذباب، ولا أن يأكل فيه ثومًا أو بصلًا أو شيئًا له رائحة كريهـة مطلقًا كالسمك المقدد ونحـو ذلـك، ومن وقـع في شـيء ممـا ذكـر فليبـادر إلى التوبـة وإزالـة القـذر منـه على الفـور إن كـان حسـيًّا. وهـذا العهـد لا يقـدر على

العمل به من سكان المساجد وخدامها إلا القليل. انظره.

وفي مسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي الذي بال في المسجد: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لشيءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظره.

وفي شرحه للنووي: فيه صيانة المساجد وتنزيهها عن الأقذار والقذى والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك. انظره.

وفي (خل): وينهى الإمام الناس عما يفعلونه من الحلق والجلوس جماعة في المسجد للحديث في أمر الدنيا وما جرى على فلان، وقد تقدم ما ورد في الحديث من أن الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى يأكل الحسنات أكل النار الحطب فينهاهم ويفرق جمعهم. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي

يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ يَقْعُدُونَ فِيهَا حِلَقًا حِلَقًا ذِكْرُهُمْ الدُّنْيَا وَحُبّهُم الدُّنْيَا، لَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ للهِ بِهِمْ مِنْ حَاجَة». وروي عنه أيضًا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إِذَا أَتَى الرَّجُلُ المَسْجِدَ فَأَكْثَرَ مِنَ الكَلَامِ تَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: اسْكُتْ يَا وَلي الله، فَإِنْ زَادَ تَقُولُ: اسْكُت يَا بَغِيض الله، فَإِنْ زَادَ تَقُولُ: اسكُت عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ». انظره.

وقد عمت البلوى بهذه المحنة في هذه الأزمنة {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

قال رحمه الله:

أَتَانَا عَنِ الثِّقَاتِ أَنَّهُ قَائِلٌ = دَفِينٌ بِهَا يَمْشِي لِنَارٍ فَظِيعَةِ

فَصِينَتْ زَوَايَاهُ بِهِمَّتِهِ مَعًا = مِنَ الدَّفْنِ وَالبَلْوَى بِذَلِكَ عَمَّتِ

(أَتَانَا) وبلغنا بنقل صحيح (عَنِ) ساداتنا (الثِّقَاتِ) من الأصحاب رضي الله عنهم وعنا بهم آمين (أَنَّهُ) رضي الله عنه وعنا به آمين لما سئل عن بيع القبور للدفن في زاويته (قَائِلٌ) تحذيرًا وتنفيرًا

مما عمت به البلوى (دَفِينٌ) بمعنى مدفون كقتيل بمعنى مقتول (بِهَا) أي بزاويته الأحمدية المباركة السعدية (يَمْشِي) والعياذ بالله (لِنَارٍ فَظِيعَةِ) من فظع الأمر ككرم اشتدت شناعته، نسأل الله السلامة والعافية.

وفي (د): من يدفن في الزاوية يمشي للنار. وذا قاله حين سئل عن بيع المقابر فيها كما يفعل الناس في زواياهم، فشدد في ذلك غاية التشديد وذكره. اهـ.

وفي (عم): عن سيدي علي الخواص: لا ينبغي لأحد أن يوصي بدفنه في مكان معين، إلا إن أعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو أن ذلك المكان الذي عينه هو الذي ذر على سرته منه يوم ولد، وعرف الملك الذي ذره عليه. انظره.

(فَصِينَتْ) أي فبسبب ذلك حفظت (زَوَايَاهُ) في سائر الأمصار والأقطار زادها الله عزًّا وشرفًا وملأها بالأذكار والأنوار وجعل عمارها صفوة الأبرار

(بِهِمَّتِـــهِ) أي ببركـــة همتـــه النافـــذة في جميعهـــا وعنايتـــه الســـارية في ســـائرها (مَعًا) جميعًا فيما نعلم (مِنَ الـدَّفْنِ عَمَّتِ) أي من دفن المـوتى فيهـا (وَ) الحالـة أن (البَلْوَى) والمحنـة (بِـذَلِكَ) الـدفن (عَمَّتِ) جميع زوايا وربط ساداتنا المشايخ رضـي اللـــه عنهم وأرضـــاهم آمين، لحـــديث: «ادْفِنُـوا مَوْتَـاكُمْ وَسَـطَ قَـوْمٍ صَـالِحِينَ»، فإن الميت يتأذى بجار السـوء كمـا يتـأذى الحي بجار السوء.

ونقـــل أن أصـــبغ بن الفـــرج رئي في المنام بعد وفاته فقيل له: مـا فعـل اللـه بـــك؟ فقـــال: غفـــر لي بمجـــاورة ابن القاسـم. ولـذا رغب النـاس في مجـاورة الصـــالحين، ســـبحان من جعلهم رحمـــة للعـــالمين دنيـــا وأخـــرى، واللـــه رؤوف بالعباد.

تنبيه: كثر النباشون للقبور في أوائل ســـنة 1346 وفشـــا بنش القبـــور، فاستحســنا دفن موتانــا خاصــة بزاويتنــا الـتي بباب الفتـوح بمـراكش صـيانة لهم من النبش وســـترًا للعـــورة، ولأن الميت يتـأذى بمـا يتـأذى بـه الحي، ولكن حرمـة المؤمن ميتًا كحرمته حيًّا. اهـ.

قال رحمه الله:

وَكَمْ عِلَّةٍ زَالَتْ بِفَضْـــلٍ وَمِنَّةٍ = بِمَــاءِ زَوَايَاهُ بِأَسْرَعِ لَمْحَةِ

وَصَدِّقْ فَفِي التَّصْدِيقِ سِرُّ الطَّرِيقَـةِ = وَقَامَتْ بِرَبِّهَا بِدُونِ وَصِيَّةِ

(وَكَمْ عِلَّةٍ) من العلـــــل الحســـــية والمعنوية بحسب صدق النية وصفاء الطوية كأنها لم تكن (زَالَتْ) (بِفَضْـلٍ وَمِنَّةٍ) أي بمحض فضل الله ومنته (بِمَـاءِ) أي بشرب ماء (زَوَايَـاهُ) ولا سيما زاويته السعدية التي ضمت أعضاءه الأحمدية، والغسل به أو المسح به كذلك، (بِأَسْـرَعِ لَمْحَةِ) إذا صحت النية وصدقت الطوية، ولا سيما إن كان سؤر مؤمن أو وضوئه لما ورد في ذلك، أو قرئت عليه الوظيفة أو آيات الشفاء فإنه أسرع تأثيرًا. ويستأنس لذلك في الجملة بما نقل أن ولدان أهل المدينة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم بكيزان الماء بقصد التبرك فيغمس أصبعه الشريفة فيها ويرجعون بها إلى أهليهم يتبركون بذلك.

وفي البخاري عن أبي جحيفة قال: دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وهو بالأبطح في قبة كان بالهـاجرة خـرج بلال فنــادى بالصــلاة، ثم دخــل فــأخرج فضل وضوء رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم، فوقع النـاس عليـه يأخـذون منـه، أي يتــبركون بــه مســحًا وشــربًا، فمن لم يصبه شيء أخذ من يد صاحبه.

ومـا في (خـل) من أن إحضـار كـيزان الماء وغيرها عند الختم فإذاً ختم القـارئ شربوه وسقوه لغيرهم تبركـًا واستشـفاء بدعة لم تنقل عن السلف إلخ، يجاب عنــه بأنها بدعة مستحسنة لأنها لم تصادم سنة من الســنن ولأنهـا من بـاب التـبرك بآثـار الصــالحين الــذي لــه أصــل ومســتند في الشــريعة. ومن ذلــك مــا يفعلــه الإخــوان أصلحهم الله من إحضار ذلـك عنـد قـراءة الوظيفة والاستشفاء بميـاه زوايـا سـيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا بــه آمين، ولا تك مغترًّا بمدارك الأحكام ولا تك إمعة الأقـــوام، {وَاللّٰهُ يَهْـــدِي مَنْ يَشَـــاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(وَصَدِّقْ) كل ما نقل إليـك من التـبرك والاستشفاء بآثـار الصـالحين ولا تكن من الممـترين، بـذلك (فَفِي التَّصْـدِيقِ) (سِـرٌّ

الطَّرِيقَـةِ) وثمرتهـا وفائـدتها وجـدواها، واعلَم أن الســر كلــه في الصــدق فمن تمسك به فقـد تمسـك بـالعروة الـوثقى، ورحم الله من قال:

لكن سر اللـه في صـدق الطلب = كم رئ في أصحابه من العجب

وعن ذي النـون رضـي اللـه عنـه: للـه تعـالى في أرضـه سـيف مـا وضـع على شيء إلا قطعه وهو الصدق، ولكنه رضـي الله عنه لما سئل عن الصدق أنشأ يقول:

قــد بقينــا مذبــذبين حيــارى = نطلب الصدق ما إليه سبيل

(وَقَـامَتْ) ودامت دوام الأبــد زوايــاه رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين المؤسسـة البنيــان على تقــوى من اللــه ورضــوان (بِرَبِّهَـا) أي بمحض فضـل ربهـا وبارئهـا سبحانه وتعالى (بِدُونِ وَصِيَّةِ) أي من غير احتياجهـا لوصـية ولا حبس ولا صـدقة ولا هبة زيد ولا عمرو.

وفي (د): أمرها قـائم باللـه، وذا كـان يقوله رضي اللـه عنـه في شـأن الزاويـة حين يتوقـف أصـحابه في المصـروف في بنائها فييسر الله أمرها. اهـ.

ومثلهـا في ذلـك غيرهـا من الزوايـا المنسوبة إليه في سائر البلدان إذا كـانت مؤسســة البنيــان على تقــوى من اللــه ورضوان.

وفي الحديث: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِي فِيــهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَـةٌ عِنْـدَهُ»، وفي آخـر: «مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَـاتَ مَغْفُـورًا لَـهُ»، وفي آخر: «مَنْ لَمْ يُوصِ لَمْ يُؤَذَنْ لَهُ فِي الكَلَامِ مَـعَ المَـوْتَى»، قيـل يـا رسـول اللـه أو يتكلمون؟ قـال: «نَعَمْ وَيَتَـزَاوَرن». وحكي أن شخصًـــا رأى في النـــوم امـــرأتين جالســتين على حافــة قــبر وإذا بــامرأة جـاءت، فقـالت الجالسـتان: لا تـأت بهـذه المرأة عندنا، فاستيقظ فإذا بـامرأة جيء بها للـدفن عنـدهما فلم يـدفنها عنـدهما، ثم نام فرآهمـا فقـال: لم ذلـك؟ فقالتـا: إنهـا لا تتكلم في الـبرزخ لعـدم وصـيتها. {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

وطوى هنا:

بسـابعة بعيـد عشـرين أبـدعت = بهـا سرج مثل الثريا لزينة

وبعض مـدور كـدارة هالـة = ككسـوة جدران بأية كسوة

فإن قيل إن ذا لتعظيم حرمة = فقل ما كذا يا سعد تعظيم حرمة
ولكن بأشـــياء على النفس صـــعبة = مبينة لدى الكتاب والسنة
فأسأل ربي أن يعامـل كلنـا = بفضل ورضوان ومحو خطيئة

ولابن الفارض رضي الله عنه:
ونهج ســبيلي واضــح لمن اهتــدى = ولكنها الأهواء عمت فأعمت
وكثيرًا مـا يتمثـل الإمـام مالـك رضـي الله عنه بهذا البيت:
وخير أمور الدين ما كان سنة = وشــر الأمور المحدثات البدائع

وفي (د): روحــوا أطفئــوا المصــابيح وأغلقوهــا. ســببه أن أصــحابه أوقــدوا الزاوية ليلـة سـبع وعشـرين من رمضـان على عادة مساجد البلاد وكـثرة المصـابيح فأخبر بذلك فذكره. اهـ.
وانظر قول سيدنا رضي الله عنه وعنا بـه آمين: أطفئـوا المصـابيح وأغلقوهـا، تنكيتًـا وتبكيتًـا وردعًـا وزجـرًا لمن فعـل ذلــك، لأن الليلــة ليلــة شــريفة المقــدار عظيمة الفخار فينبغي تعظيمهـا بامتثـال

السنة لا بالبدعة والفتنة والسمعة والرياء، إنا لله وإنا إليه راجعون. وهذا منه رضي الله عنه وعنا به آمين وراثة محمدية، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أصبح في معتكفه فرأى الأخبية قد ضربت فأمر بنزعها وقال: «آلْبِرَّ أَرَدْنَ» فخرج وترك اعتكافه. وفي أقل من هذا قال ابن مسعود رضي الله عنه وعنا به آمين: والله لقد جئتم ببدعة ظلمًا أو لقد فقتم أصحاب محمد علمًا.

وفي (خل): وقد وقع بمدينة فاس أنهم أوقدوا جامعها الأعظم فزادوا في الوقود الزيادة الكثيرة، فجاء الشيخ الجليل أبو محمد الفشتالي رحمه الله تعالى إلى صلاة العشاء على عادته فرأى ذلك فوقف ولم يدخل، فقيل له: ألا تدخل؟ فقال: والله لا أدخل حتى لا يبقى في المسجد إلا ثلاثة قناديل أو خمسة، أو كما قال، فامتثلوا إذ ذاك قوله، وحينئذ دخل. انظره. قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وفيه: وانظر إلى ما فعلوه اليوم من زيادة الوقود الخارق للعادة حتى لا يبقى

قنديل ولا شيء مما يوقد إلا أوقدوه حتى إنهم جعلوا الحبال في الأعمدة والشرافات وعلقوا فيها القناديل وأوقدوها، يا ليتهم تصدقوا على مسكين بهذا الزيت أو الشمع الذي أفسدوه لا دنيا ولا أخرى ولا جزاء ولا شكورا بل يعاقبون على ذلك إن لم يعف الله عنهم بمحض فضله، {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}، {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيه: فينبغي في ليالي رمضان كلها أن يزاد فيها الوقود قليلًا زائدًا على العادة لأجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره، فيرون المواضع التي يقصدونها، وهل كان الموضع يسعهم أم لا والمواضع التي يضعون فيها أقدامهم والمواضع التي يمشون فيها إلى غير ذلك من منافعهم. ولا يزاد في ليلة الختم شيء زائد على ما فعل في أول الشهر، لأنه لم يكن من فعل من مضى، بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد المشروع لما فيها من إضاعة المال

والسـرف والخيلاء، سـيما إذا انضـاف إلى ذلك ما يفعلـه بعضـهم من وقـود الشـمع وما يركز فيـه، فـإن كـان فيـه شـيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محـرم لعـدم الضـرورة إليـه، وإن كـان بغيرهمـا فهـو إضاعة مال وسرف وخيلاء، أي ويعـد ذلـك جرحة وقـدحًا في حـق النـاظر وفي حـق كل من حضر من أرباب المناصب والـدين والعلم، {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} الآية. وأما من حضر ليغير المنكـر والبـدع وهو قادر بشرطه فيا حبذا.

وفيه: وبعضهم يجعل المـاء الـذي في القناديـل ملونًـا وبعضـهم يضـم إلى تلـك القناديل المذهبة أو الملونة أو همـا معًـا، وهــذا كلــه من بــاب الســرف والخيلاء والبدعـة وإضـاعة المـال ومحبـة الظهـور والقيـل والقـال، فكيفمـا زادت فضـيلة الليالي والأيام قابلوها بضدها، نسأل الله تعـالى العافيـة بمنـه. وبعضـهم يفعلـون فعلًا محرمًــا وهــو أنهم يســتعيرون القناديل من مسجد آخر وهو لا يجـوز لأن قناديل هذا المسجد وقف عليـه فلا يجـوز إخراجهـا منـه ولا اسـتعمالها في غـيره. ومنهم من يفعـل مـا هـو أشـد ممـا ذكـر، وهـو أن من كـان عنـده فـرح في طـول

السنة استعار القناديل من مسجد واستعملها في بيته للسماع والرقص وما شاكل ذلك. انظره.

وفيه: وهذا إذا كان الزيت من مال الإنسان نفسه، وأما إن كان من ريع الوقف فلا يختلف أحد في منعه، ولو شرط الواقف ذلك فلا يعتبر شرطه لقوله عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ» انتهى. ولأنه من باب السرف والخيلاء وقد تقدم. وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما في مسجد دمشق فإنهم يفعلون فيه أفعالًا لا تليق بسبب سكوت العلماء عن ذلك، فإنا لله وإنا إليه راجعون على انقلاب الحقائق إذ لو أنهم فعلوا ذلك وهم يعتقدون أنه سرف وبدعة كما تقدم لرجيت لهم التوبة والإقلاع، ولكن زادوا على ذلك اعتقادهم أن فعل ذلك من إظهار شعائر الإسلام. وإذا تقرر هذا عندهم فلا يتوب أحد من إظهار الشعائر وفعلها، فمن أراد السلامة من هذا الأمر المخوف فليغير ذلك مهما استطاع جهده، فإن عدم الاستطاعة فلا يصلي فيه تلك الليلة لأن

بصلاته فيه يكثر سواد أهل البـدع ويكـون حجة إن كان قدوة للقوم بـأن ذلـك جـائز غـير مكـروه، لقـول من يقـول: قـد كـان سيدي فلان يحضـره ولا يغـيره فلـو كـان بدعـة لمـا حضـره ولا رضـي بـه، وهـذا والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة إذ أن إثم ذلك كلـه على من فعلـه أو أمـر بـه أو استحسـنه أو رضـي بـه أو أعـان عليـه بشـيء أو قـدر على تغيـيره بشـروطه فلم يفعـل، وكـذلك الحكم في كل شيء أحدث في الـدين فليجتنب هـذا جهده، والله الموفق.

وفيه: ومن جملة ما أحدثوه من البـدع مع اعتقادهم أن ذلـك من أكـبر العبـادات وأعظم الطاعات وإظهار شـعائر الإسـلام وإجلال سيد الأنام عليـه الصـلاة والسـلام مـا يفعلونـه في شـهر ربيـع الأول من المولـد وقـد احتـوى على بـدع ومحرمـات كثـيرة، فمن ذلـك اسـتعمالهم المغـاني ومعهم آلات الطـرب من الطـار المعـرض والشبابة وغير ذلك ممـا جعلـوه للسـماع، ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشـتغلون في أكـثر الأزمنـة الـتي فضـلها اللـه تعـالى وعظمهـا ببـدع ومحرمات، ولا شـك أن السـماع في غـير

هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الكريم على ربه عز وجل. فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكرًا للمولى سبحانه على ما أولانا من هذه النعم العظيمة.

ثم قال: فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات، فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيمًا لهذا الشهر الشريف، وإن كان ذلك مطلوبًا في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احترامًا، كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي. وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمن ضد هذا المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما، فمن كان باكيًا فليبك على نفسه وعلى الإسلام وغربته وغربة أهله والعاملين بالسنة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم قال: فانظر رحمنا الله وإيـاك إلى مخالفـة السـنة مـا أشـنعها ومـا أقبحهـا وكيف تجـر إلى المحرمـات. ألا تـرى أنهم خالفوا السنة المطهرة وفعلوا المولـد لم يقتصـروا على فعلـه بـل زادوا عليـه مـا تقـدم ذكـره من الأباطيـل المتعـددة، فالسعيد من شد يده على امتثـال الكتـاب والسنة والطريق الموصلة إلى ذلـك وهي اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين، لأنهم أعلم بالسـنة منَّا، وليحـذر من عوائـد أهـل الـوقت وممن يفعـل العوائد الردية. انظره.

وفيـه: إن بعضـهم يتـورع عن فعـل المولد بالمغاني المتقدم ذكرهـا ويعـوض عن ذلك القراء والفقـراء الـذين يـذكرون مجتمعين برفـع الأصـوات والهنـوك كمـا علم من عـادة القـراء في هـذا الزمـان وكذلك الفقراء. وقد تقدم منـع ذلـك في غـير المولـد فكيـف بـه في المولـد، وقـد تقدم أنه إذا أطعم الإخـوان ليس إلا بنيـة المولد أن ذلك بدعة فكيـف بـه هنـا، فمن باب أحرى المنع منه. وقد يحصل في هذا من المفاسد بعض ما تقدم ذكره أو أكثر. وبعضـهم يتـورع عن هـذا ويعمـل المولـد بقراءة البخاري وغـيره عوضًـا عن ذلـك ،

وهذا وإن كانت قراءة الحديث في نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير لكن إذا فعل ذلك بشرطه اللائق به على الوجه الشرعي كما ينبغي لا بنية المولد. انظره.

وفيه: ثم إن الشيطان اللعين لم يكتفِ منهم بسبب تمرده بما نال منهم بأن حرمهم ما في هذه الليلة من الخير العظيم والثواب الجسيم حتى أبدل لهم موضع العبادة والخير ضد ذلك من إحداث البدع وشهوات النفوس من المأكولات والحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعًا لحديث: «لَعَنَ اللهُ المُصَوِّرِين»، فمن اشتراها منهم فهو معين لهم على تصويرها، ومن أعانهم كان شريكًا لهم فيما توعدوا به، فالحلاوة المحتوية على الصور لا يجوز بيعها ولا شراؤها إلا أن تكسر فيجوز بيعها وشراؤها مكسورة، ويكره لأهل الفضل أن يشتروها بعد كسرها ليكون ذلك أبلغ في الزجر على فاعلها على الصفة المنهي عنها. ثم لم يكتفِ الشيطان منهم بذلك بل زاد أن سول لهم التكلف والتكليف فيحتاجون إلى مهاداة الأقارب والأصهار من ذلك، والغالب من النساء أنهن يكلفن أزواجهن

بهذه التكاليف التي أحدثوها، وربما يؤول أمرهما إن قصر في التوسعة إلى الفراق أو ما يقرب منه من المنع من الاستمتاع وما شاكله، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا وَأُمَّتِي بـرآء منَ التَّكَلُّفِ»، فمن تكلف أو كلف يخشى عليه من الدخول في هذا الحديث، نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه.

ثم قال: يا ليتهم اقتصروا على هذه المفاسد لكنهم زادوا على ذلك ما هو أعظم وأشنع وهو خروج الحريم في هذه الليلة الشريفة لزيارة الأولياء والقبور، وبعضهن يغنين بحضرة الرجال ورؤيتهم لهن متجاهرين بذلك لقلة حيائهن وقلة من ينكر عليهن، ويزعمن أنهن خرجن للعبادة وهي زيارة قبور الأولياء والصلحاء. فيا للعجب كيف يقدر المسلم أن يسمع بهذه المناكر ولا يتنغص لها ولا يتشوش منها، كيف يترك حريمه أو أقاربه أو من يلوذ به يخرجن، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وعليه فينبغي لكل عاقل فضلًا عن فاضل فضلًا عمن يدعي أنه من الفقراء أن يجتنب كل مسجد وكل زاوية فيها ما ذكر ليلة السابع والعشرين من رمضان أو

ليلة المولد أو ليلة سابعه، لكثرة المناكر والملاهي والتلاعب والتلاهي وإضاعة المال المنهي عنه شرعًا وطبعًا، واجتماع الرجال والنساء من غير حياء ولا استحياء، كما هو مشاهد بالعيان في هذا الزمان الذي تراكمت فيه بحور الفتن وتلاطمت فيه أمواج المحن، وعمت فيه الخيانة وفقدت فيه الأمانة، ولينظر زاوية أو مسجدًا أسلم مما ذكر ليصلي فيه خمسه ويذكر فيه ورده، وإن لم يجده فليلزم بيته رغبة في السلامة ورهبة من الملامة. ولقد صدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله لحذيفة رضي الله عنه وعنا به آمين: «كَيْفَ بِكَ يَا حُذَيْفَة إِذَا تَرَكْتَ بِدْعَةً قَالُوا تَرَكَ سُنَّةً»، وذلك من قلة العلم وأهله وكثرة الجهل وأهله، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ}، وقد كان الناس يتقربون إلى الله بالحسنات وهم مع ذلك خائفون وجلون أن لا تقبل منهم، فانعكس الأمر اليوم وصاروا يتقربون بالسيئات والمحرمات والمكروهات والبدع فرحين مرحين زاعمين أنها حسنات متقبلة منهم، {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ

يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}.

وفي (خل): ولو امتنع من يقتدى به من حضور المساجد التي فيها البدع لانحسمت مادة البدع وزالت كلها أو أكثرها، لكن جرت عادة بعض أهل الوقت ممن يقدى به على تعاطي ذلك إذا ختم ولده القرآن لكثرة حضورهم لأماكن البدع حتى استأنسوا بها، وربما استحسنوها، إنا لله وإنا إليه راجعون على التسامح والتساهل في هذا الباب حتى جر الأمر إلى اعتياد البدع واستئناس النفوس بها فينسبها أكثر العوام والجهال إلى الشرع بسبب حضور من يقتدى به وتسامحه وتساهله في ذلك، فظن الجهلة والعوام أن ذلك من أعظم شعائر الدين وأقرب ما يتقرب به إلى الله تعالى، ويقولون لولا ذلك ما حضره سيدي فلان وسيدي فلان، قال

تعالى: {بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} الآية، {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ}.

أَوَ نُورَ الإِلَهِ تُطْفِئُهُ الأَفْـ = ـوَاهُ وَ هْوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

وأما مسألة كسوة الجدر، ففي حص: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنَا فِيمَا رُزِقْنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَاللَّبِنَ وَالطِّينَ». وفيه: «نَهَى أَنْ تُسْتَرَ الْجَدُرُ» أي تحريمًا بالحرير وكراهة بغيره لما فيه من الترفه. وفيه: «لَيْسَ لِي أَنْ أَدْخَلَ بَيْتًا مُزَوَّقًا».

وفي (خل): وينبغي له أي للعالم أن يغير ما أحدثوه من التأزير في جدران المسجد لأنه من باب الزخرفة أيضًا، وأنه لا يمكن ذلك إلا بمسامير أو ما يقوم مقامها من أوتاد وغيرها، وذلك لا يجوز في الوقف إلا لضرورة شرعية كمثل أن يكون جدار المسجد فيه سباخ أو شيء يلوث ثياب المصلين فيغتفر ذلك لأجل هذه الضرورة، ومنع دق المسامير، وما تقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم شائع في كل وقف. انظره.

وأمـا فـرش البسـط فهـو بدعـة ولـو كانت في البيوت لكان ذلك جـائزًا بشـرط أن لا يقصد بفرشها المباهاة وما شاكلها، وهذا كله من باب الجهالة، وذلـك إذا كـان الفاعـل لهـذا من عامـة النـاس الـذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألون عما وقع لهم، وأمـا إن كـان ممن يقـرأ العلم فهـو من باب الغفلة عن أحكـام اللـه تعـالى وعمـا يجب على المـــرء في دينـــه من الأمـــر والنهي والتشـبه بمن تقـدم ذكـرهم من أهـل الجاهليـة والرعونـة والـتزيي بـزي الأعـاجم المنهي عنـه شـرعًا، وهـذا في زمنه رضي الله عنـه فكيـف بزمننـا الـذي هو آخر عجب الذنب ولو أدركـه لبكى دمًـا أو مات غمًّا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي مضمن ذلـك قـال بعض الإخـوان رحمه الله ورضي عنه:

حمدًا وشكرًا للعلي الصمد = ثم صلاته على محمد

وآله وصحبه والعلمـا = مصـابح الليـل إذا ما أظلما

فهاك ما قد أحـدثوا يقينـا = في ليلـة السابع مع عشرينا

وليلة المولد أو في السابع = منـه من الفتن والبدائع
سميته بالصارم المسلول = في حسم ما في مولد الرسول
وليلـة السـابع والعشـرينا = من بـدع أتوا بها تشطينا
من ذاك كثرة المصابيح بها = ونصـبها في أحبل وغيرها
وركبوهــا في وزان القــوس = للخيلا ولحظوظ النفس
وزوقوا المياه كـالأعراس = وذاك من تسوّل الوسواس
وكثرة الشـمع زادوا سـرفا = وسـمعة فدع أخي تكلفا
تاللــه مــا ذاك من بــدع الشــيطان = وحزبه من إنس أو من جان
يـــا ليتهم تصـــدقوا بكـــل ذا = على المساكين لقيل حبذا
ولأثيبوا في الدنيا والأخرى = بــأعظم الأجر ويبقى ذخرا
لكن ما جمـع من حـرام = يصـرف في المكروه والآثام
إن كـان ذا من عـزم الإنسـان = فقـد أضاعه بذا البهتان

بلا جـزاء وبلا شـكور = ودون رضـوان من الغفور
وإن يكن ذاك من الأحبـــاس = فهـــو محرم بلا التباس
قـد أفسـدوا الأحبـاس في التبـاهي = وفي التفاخر وفي التلاهي
وكمن لهم في ذا من الأوزار = لا سيما من كان من نظار
وشــرط واقــف لــذا لم يعتــبر = نص على ذلك جم معتبر
إذ كل شرط ليس في الكتاب = وسنة رد بلا ارتياب
وهـذه البـدع عمت القـرى = لا سـيما المدن بئسما يرى
وعمروا المسجد بالأصـوات = والقيـل والقال بلا صلاة
وربمـــا اســـتعار بعض الجهلا = منـــه المصابيح وذا قد حظلا
لا ســـيما في الفــــرش والأواني = وكسوة الضرح والجدران
ليشــــبع على الأقــــران = وذاك من سخافة الإنسان
لا سـيما طلبـة الزمـان = قـد هتكـوا مساجد الرحمن

في حالة السماع والأفراح = وكم لهم في ذا من الجناح
وذا مشـاهد بـذا الزمـان = ليس أخي الخبر كالعيان
وذا على النـاظر والنقيب = يحـرم مـا فيه رضا الرقيب
لكنهم أوقعهم في العطب = قنص الدنى وفضة وذهب
والحبس لا يخرج عمـا حبسـا = عليـه من يخرجه فقد أسا
وحرم اسـتعماله في غـير مـا = عليـه قد حبس فاحذر مأثما
أيســتعير عاقــل من مســجد = ومن زوايا الأوليا ومشهد
ما كان في ذاك من الأواني = وحصـر وفرش المكان
أمـا أتى عن النـبي العـدناني = النهي عن كسوة ذي الحيطان
أما التشبع بما ليس لنا = كلبس ثـوب الزور دع تشيطنا
وينبغي زيادة المصـابح = في رمضـان صاح للتراوح
وحرمة الشهر وعظم الأجـر = بلا ريـا وسمعة والفخر

بــل لانتفــاع النــاس في ذا الشــهر = بالضوء لابتغا ليالي القدر
ولا تزد في ليلة الختم على = ما كنت توقد بشهر أولا
لأنه ليس بفعل من مضى = من صالح السلف كن بذا ارتضى
وذاك قـــادح بكـــل حاضـــر = وعـــالم وفاضل وناظر
وواجب على ولاة الأمر = عزل لنـاظر لهذا النكر
لأنــه ضــيع مــال الوقــف = في ســبل الشيطان دون خلف
فإننــا إليــه راجعونــا = ظنــوا بــأنهم صائبونا
واعتقــدوا أنهم على الهــدى = وأنهم أفضل من قد اهتدى
وأنهم على التقى والــبر = مــع أنهم في باطل ونكر
واللهــو والخــوض بــدين اللــه = وفي التلاعب وفي التلاهي
فكيف ترجى توبة الأقـوام = من هـذه البدع والآثام
ومثــل ذا في مولــد النــبي = يقــع أو أعظم بالسوي

أيمدح النبي بالبـدائع = أم باقتفـا مـا سن من شرائع
أيمــدح النــبي بالغنــاء = أم بامتثــال السنة الغراء
أمـا أتى عن النـبي العـدناني = إيـاك والحدث في الأديان
وذاك في الــدين من الضــلال = كمــا أتى عن خاتم الإرسال
وأنـه يجـر للنـيران = نعـوذ باللـه من الخسران
أليس تعظيم لمولــد النــبي = بــالبر والتقى وفعل القرب
والعمـــل الصـــالح والطاعـــات = لا بالبدائع وبالعادات
والـدد واللهـو وبالأغـاني = وشـهوات النفس والبهتان
وباجتمــاع للرجــال والنســا = وســط زوايا الأولياء في المسا
أيرضـى عاقـل بهـذا الفعـل = وكيـف يستحسنه ذو العقل
وربمـا استحسـنه الحمـاق = ومن بـه ريب أو النفاق
لكــثرة الظلام في القلــوب = بكــثرة الأوزار والذنوب

واحذر وحذر سائر الإخوان = من فعل ذا المولد بالأغاني
وبــــــالمحمرات والمزعفــــــرات = وبالمزوقات ثم المنكرات
ولطخ بيت اللـه بالأقـذار = من أعظم الذنوب والأوزار
أليس في ذا مالك قد شددا = مــا لكم أسوة سوى من مردا
أتهتكــون حرمــات اللــه = بشــهوات النفس والتلاهي
فعظمــوا شــعائر الإيمــان = إن رمتم الفلاح يا إخواني
عليكم بمحكم التنزيل = وباتبـاع سـنة الرسول
إياكم وسبل الشيطان = فإنهـا توقـع في النيران
لو قلت يا صاح لهم تصـدقوا = بعشـر ذا لغضبوا وقلقوا
وبخلــــوا بكســــرة والفلس = على المساكين لحظ النفس
فحظهـا في اللهـو والتفـاخر = وفي التنافس وفي التكاثر
أليس ذا من شيم الشـيطان = وحزبـه من إنس أو من جان

إياك والحضور معهم أبدا = إذ ليس ما هم عليه سددا
لا تــك مغــترا بمن يحضــر ذا = ممن مضى ومن بقي لا حبذا
والنهج واضح لمن قد اهتـدى = لكنهـا الأهواء أعمت الهدى
وقل بمنـع ذاك صـاح أبـدا = من شـاء فليؤمن ومن شا جحدا
وغــير البــدع مــا اســتطعتا = أو جنب الأقوام إن عجزتا
تغييرهــا على ولاة الأمــر = بالضــرب بالسياط أو بالزجر
والعلمـا بقلم أو باللسـان = وغـيرهم بالقلب من غير توان
ولم يلــق بــك ســوى الفــرار = إلى البراري أو لزوم الدار
لكثرة الفتن والأهوال = وعمت البـدع في الأجيال
واستأنســت بهــا النفـوس والهـوى = فالعام والخاص بها قد استوى
فصار من همتـه الأغـاني = يبـدع في طريقة التجاني
بــاللهو والصــياح والغنــاء = والشـطح والرقص وبالأهواء

بكت على الأصـــــحاب بالعويـــــل = فاستنصرت بالصارم المسلول
فقــام بعض صــبية التجــاني = قطب الزمان مدد الأكوان
يقول لا سبيل للأغاني = في أحمديــة مدى الزمان
يــــذودهم بالصــــارم المســــلول = مستنصرًا بالله والرسول
ومستعينًا به في الأمــور = ومســتعيذًا به من شرور
ومســتجيرًا بــه من شـيطان = وحزبــه من إنسان أو من جان
يقول رب نجنا من الفتن = في الدين والدنيا ومن كل محن
بجاه خـير الخلـق والأصـحاب = صـلى عليه الله للمتاب
وجــاه ختم الأوليــاء أحمــدا = عليــه سحب الرحمات أبدا
آمين آمين استجب دعائي = بخير أهل الأرض والسماء

{رَبَّنَـــا اغْفِـــرْ لَنَـــا وَلِإِخْوَانِنَـــا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَـا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَـا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، {رَبِّ

اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}، والله تعالى أعلم وأحكم.

فصل في جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

اعلم أن بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه سئل هل هي من تأليف سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين أم لا؟ فأجابه بأنها من إملائه صلى الله عليه وسلم على سيدنا الشيخ رضي الله عنه وعنا به آمين.

كما سأل منه بعض الإخوان ذكر بعض ما لها من معان، فقال مستعينًا بالرحمن:

* **اللهم:** أي يا الله.
* **صل:** قد مر أن صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم توقيفية، وأنها وصف قائم بذاته تعالى على الحد الذي يليق بعظمته وجلاله، وهو أمر فوق ما

يدرك ويعقل فلا تفسر بشيء، راجع ما مر.

* **وسلم:** السلام: الأمان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم دنيا وأخرى.
* **على:** سيدنا ومولانا محمد.
* **عين:** أي حقيقة وذات.
* **الرحمة:** المفاضة على جميع الوجود فردًا فردًا.
* **الربانية:** نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى، وإنما أضيفت إلى الحضرة الربانية لأن هذه الرحمة المفاضة على سائر الوجود ذرة ذرة قطعة من النور الإلهي اقتطعها الحق سبحانه من نوره الأزلي.
* **والياقوتة:** من التشبيه البليغ، وإنما شبه بالياقوتة لكونها غاية ما يدرك الناس في الصفاء والشرف والعلو، وإن كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرف وأصفى وأعلى وأغلى من الياقوت تقريبًا للأفهام، ورحم الله من قال:

محمد بشر لا كالبشر = بل هو كالياقوت بين الحجر

* **المتحققة:** بجميع الصفات والأسماء الإلهية التي يتوقف عليها وجود الكون، وبقي وراءها من الأسماء والصفات ما لا توقف لوجود الكون عليه.
* **الحائطة:** من حاط الشيء صانه وحفظه.
* **بمركز:** بفتح كاف وسط الشيء وموضعه وأصله.
* **الفهوم:** التي قسمها الله تعالى لخلقه في جميع الكتب الإلهية.
* **و:** مركز.
* **المعاني:** أي معاني الأحكام الإلهية ومعاني الأسماء والصفات والمعارف والأسرار الربانية، فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصل ذلك كله ومركزه ومحيط بجميعه ما شذ عليه منه شيء.
* **ونور:** بالجر عطفًا على عين، أي اللهم صل وسلم على نور جميع.
* **الأكوان:** المخلوقات.
* **المتكونة:** بكسر الواو نعت للأكوان أي التي تتكون شيئًا بعد شيء على وفق المشيئة الأزلية، ويقابلها ما بقي في طي العدم، سبق في علم الله أنها تبقى في العدم، فهو صلى الله عليه وعلى آله

وسلم نور الأكوان البـارزة للوجـود وغـير البارزة، فنوره صلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم محيط بالجميع فردًا فردًا.

* **الآدمي:** بهمزة ممـدودة، نسـبة لآدم عليه السلام، وبحـذفها بعـد نقـل فتحتهـا للام تخفيفًا نعت للنور.
* **صاحب:** نعت له أيضًا.
* **الحق:** هـو مـا قـرره الحـق سـبحانه وتعـالى في شـرعه الـذي حكم بـه على خلقه أمرًا ونهيًـا وكيفيـة وابتـداءً وغايـة، فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهي عنه والمنفذ له.
* **الربـــاني:** نعت للحـــق أي الحـــق المنسوب للرب سبحانه وتعالى.
* **البرق:** نعت للنور المراد به الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم.
* **الأســطع:** نعت للــبرق أي الأرفــع والأظهر على جميع الوجود ذرة ذرة.
* **بمزون:** بضم الميم جمع مزن كجنـد وجنود.
* **الأربــاح:** بموحــدة جمــع ربح وهي الرحمــات الإلهيــة. والحاصــل أن الــبرق استعير للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم والمزن لانصباب الرحمـات الإلهيـة

على جميـــع الوجـــود، لأن الـــبرق ملازم لمزن الأمطار كما أن الحقيقـة المحمديـة ملازمة للرحمة الإلهية.

* المالئـة: بهمـزة بعـد اللام من ملأ الإناء يملؤه نعت لمزون.
* لكل متعرض: والتعـرض تـارة يكـون بالتوجـــه إلى اللـــه تعـــالى والتهيـــؤ والاستعداد، وتارة بالاقتطاع الإلهي.
* من البحـــور: هي قلـــوب أكـــابر العارفين كالأنبياء.
* والأواني: هي قلوب الأولياء.

وكلهم من رســـول اللـــه ملتمس = غرفًا من البحر أو رشفًا من الديم

وواقفون لديه عند حدهم = من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

* ونورك: بالجر عطفًا على عين أيضًـا أي اللهم صل وسلم على نورك.
* اللامع: من لمع أضاء نعت للنور.
* الذي: نعت له أيضًا.
* ملأت به: ضميره يعود إلى الذي.
* كونك: بالنصب مفعول ملأت.
* الحائط: بالنصب نعت للكون يعني أن الكون الحائط هو الأمر الإلهي الذي أقـام

الله فيه ظواهر الوجود، فذلك الأمر مملوء به صلى الله عليه وسلم.

* بأمكنة: جمع مكان متعلق بالحائط.

* المكاني: بتخفيف ياء النسب للسجع نسبة إلى المكان، والمراد هذا الذات التي منه تحل وتستقر في مكانها، والمعنى ونورك اللامع الذي ملأت به مكوناتك الحائط بأمكنة كل مكان، فإن الكون كله مملوء به صلى الله عليه وسلم بل الكون كله شعرة من شعراته صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

* اللهم صل وسلم على عين: أي حقيقة.

* الحق: اعلم أن عين الحق له إطلاقان: الأول إطلاق الحق من حيث الذات العلية المقدسة وهذا لا يطلق إلا على الله تعالى؛ والثاني إطلاق الحق من حيث صفة الذات العلية المقدسة وهو العدل القائم بصورة العلم الأزلي والحكم النافذ في كل شيء، وهذا العدل هو الساري في آثار جميع الأسماء والصفات الإلهية، وهو كله مجموع في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلذا أطلق عليها عين الحق من

هـذا الاعتبـار، فكلهـا حـق لا تنحـرف عن ميزان العـدل الإلهي الـذي هـو صـفة من صفاته تعالى.

* التي: أنث نظرًا إلى معنى عين الذي هو الذات.

* تتجلى: تظهـــر لأن التجلي هـــو الظهور.

* منها: الضمير يعود إلى عين.

* عروش: جمع عرش فاعل تتجلى.

* الحقـائق: جمـع حقيقـة من إضـافة المشبه به للمشبه مبالغة في التشبيه.

والمعـنى اللهم صـل وسـل على عين الحق التي تتجلى منها الحقائق الـتي هي كـالعروش، لأنهـا لمـا كـانت كـل حقيقـة منطويـة على مـا لا غايـة لـه من العلـوم والمعارف والأسرار والمواهب والفيـوض شبهت بالعروش، لأن العرش محيـط بمـا في جوفه من جميع المخلوقات.

* عين: بالجر نعت ثان لعين الحـق أي حقيقة ومنبع ومركز.

* المعـارف: الإلهيـة المفاضـة على سائر البرية يعني أنه لما كـانت المعـارف الإلهية المفاضـة على الخاصـة العليـا من النبـــيين والمرســـلين والأقطـــاب

والصـديقين والأوليـاء كلهـا فائضـة من الحقيقـة المحمديـة، وليس شـيء منهـا خارجًا عن الحقيقة المحمدية، فهو صـلى الله عليه وسلم خزانـة الكـل وينبوعـه، فلذا أطلق عليه صلى الله عليه وسلم عين المعارف.

* **الأقوم:** بالجر نعت ثالث له معنيان: الأول الاستقامة وهو المعتدل في التقويم بلا اعوجاج وهو معنى الاسم، والثاني اسم تفضيل أي أنه صلى الله عليه وسلم أكمل كل من قام بأمر الله تعالى وتوفيته بالقيام بحقوق الله سبحانه وتعالى.
* **صراطك:** بالجر نعت رابع لعين الحق.
* **التام:** بالجر نعت لصراطك من التمام بمعنى الكمال، استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطًا بين يدي الحق لا عبور لأحد إلى حضرة الحق إلا عليه صلى الله عليه وسلم، فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل.
* **الأسقم:** بالجر نعت لعين أو للتام، أي الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج، وهو اسم تفضيل مبني من استقام

السداسـي بعـد حـذف الألـف والتـاء الزائدتين والألف المنقلبة من الواو الـتي هي عين الكلمـة، وأبقيت السـين مـع زيادتها لتدل على أنه من استقام.

* اللهم صـل وسـلم على: سـيدنا ومولانا محمد.
* طلعة: أي مطلع ومظهر.
* الحق: وهو الله تعالى بذاته سـبحانه وتعالى وتجليه.
* بالحق: أي بذاته لا بشـيء دونهـا، أو على مطلع ومظهر الحق الذي هو صفاتك وأسـماؤك وجميـع مـا تفـرع عنهـا من الأحكـام الإلهيـة والمقـادير الربانيـة واللـوازم والمقتضـيات الملازمـة لتلـك الصفات والأسماء، فهو صـلى اللـه عليـه وسـلم الجـامع لحقائقهـا وأحكامهـا ومقتضياتها ولوازمها التي كـان طلوعهـا في الحقيقـة المحمديـة بـالحق عن مـادة أسرار الصفات والأسماء الإلهية.
* الكنز: بالجر نعت لطلعة الحق.
* الأعظم: نعت للكنز يعني أنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم جـامع لجميـع الأسـرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيـوض والتجليات الذاتية والصـفاتية والأسـمائية

والفعلية والصورية، فلما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الأعظم إذ بسبب ذلك تستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والأخروية من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والإيمان وآداب الحضرة الإلهية، إذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلًا فردًا فردًا من غير شذوذ ذرة عن ذلك.

* إفاضتك: بالجر نعت ثان لطلعة الحق أي التي هي مورد الألطاف الذي سألته.

* منك: عندما تجليت بنفسك وأوصافك وسألت ذاتك بذاتك ذلك فتلقيت ذلك السؤال منك بالقبول والإسعاف، وكان قوامه راجعًا.

* إليك: فأوجدت ذلك المورد الذي هو الحقيقة المحمدي من حضرة علمك فكانت عيونًا وأنهارًا ثم سلخت العالم كله منها واقتطعته كله تفصيلًا على تلك الصورة الآدمية الإنسانية، فهو صلى الله عليه وسلم أول كل موجود وأصله وببركته وجد وبه استمد، {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}.

* **إحاطة: بالجر نعت ثالث مصدر وصف به مبالغة.**
* **النور: أي المحيط بالنور.**
* **المطلسم: بالجر نعت للنور أي المكتوم يعني أن النور المطلسم هو سر الألوهية المكتوم، وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه قسمين: قسم استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره، وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلقه من ذوي الاختصاص، وكان لكل واحد منهم ما قدر له في الأزل، وكان صلى الله عليه وسلم هو المحيط بذلك كله علمًا وذوقًا.**
* **صلى الله: تعالى.**
* **عليه وعلى آله: لحديث: «إِيَّاكُمْ وَالصَّلَاةَ الْبَتْرَاءِ»، قيل وما الصلاة البتراء؟ قال: «أَنْ تُصَلُّوا عَلَيَّ دُونَ آلِي».**
* **صلاة: معمول لصلى الماضي ولصل في المواضع الثلاثة، وحذف في الأول لدلالة الآخر عليها.**
* **تعرفنا: صفة لصلاة.**
* **بها: أي بالصلاة.**
* **إياه: أي نبيك محمدًا صلى الله عليه وسلم المعرفة الأبدية بمحض العناية الصمدية آمين.**

قال رحمه الله:

تَرَجَّلْ لَهَـــــا حَتْمًـــا إِذَا كُنْتَ رَاجِلًا = بِشَرْطِ طَهَارَةٍ لِمَوْضِعِ وَطأَةِ

بِسَابِعَةٍ نَدْبُ الجُلُوسِ لِخِتْمِهَا = سِـوَى لِضَرُورَةٍ كَفَوْتٍ لِرِفْقَةِ

فَدَعْهَا عَلَى سُفْنٍ صِغَارٍ وَدَابَّةٍ = فَهَذَا هُوَ المَحْفُوظُ عِنْدَ الأَئِمَّةِ

(تَرَجَّلْ) من ترجـل ركب رجليـه (لَهَـا) أي للجـوهرة عنـد قراءتهـا في الوظيفـة (حَتْمًـــا) أي وجوبًـــا (إِذَا كُنْتَ رَاجِلًا) من رحـل كمنـع انتقـل، وفي نسـخة سـافرًا بمعـــنى مســـافر. وفي (س): الســـافر والمسافر لا فعل له. اهـ.

أي إذا كنت تقـــــرأ الجـــــــوهرة في وظيفتــــك وأنت متلبس بـــــالطريق في سفرك فاقرأها وجوبًا راجلًا لا راكبًا.

(بِشَـرْطِ طَهَـارَةٍ لِمَوْضِـعِ وَطـأَةِ) أي بشرط طهارة المحل الذي تطؤه الأقـدام في الطريـق، فيتحـرى الموضـع الطـاهر حـال قراءتهـا على التحقيـق لمـا مـر من أنهـــا لا تقـــرأ إلا على فـــراش طـــاهر وبطهـــارة مائيـــة لحكم تـــدق عن النهى

ويكـــل عنهـــا الحجـــا، {وَمَـــا يَعْقِلُهَـــا إِلَّا الْعَالِمُونَ}، جعلنا الله من صـفوتهم آمين بجاهه صلى الله عليه وسلم.

وفي (م):
ولتقرأن هـذا الصـلاة راجلا = لا راكبـا إذا تكون راحلا
واشـــترطوا طهـــارة الأرض كمـــا = تفهمه من الذي تقدما
هذا الذي لسيدي علي = قطب زماننـا التماسني

(بِسَـابِعَةٍ) أي في المـرة السـابعة من الجوهرة (نَـدْبُ) أي اسـتحباب (الجُلُـوسِ) أي أنه يستحب للمسـافر إذا قرأهـا راجلًا أن يجلس في السابعة (لِخِتْمِهَا) وتمامهـا (سِوَى لِضَـرُورَةٍ) معتـبرة شـرعًا (كَفَـوْتٍ لِرِفْقَةِ) بتثليث الراء جماعة ترافقهم في السفر وخاف على نفسه أو ماله أو تنالـه مشـقة في ذلـك فلا بـأس إذا أن يقرأهـا راجلًا حـتى يختمهـا ويـدعو كـذلك، قـال تعالى: {وَمَـا جَعَـلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، وقـال: {يُرِيـدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، {وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}.

(فَـــدَعْهَا) أي اتـــرك قراءتهـــا (عَلَى سُفْنٍ) بسكون الفاء تخفيفًا جمع سـفينة لأنهـا مظـان النجاسـة ولا سـيما إن كـان ساستها كفرة أو سفلة لا يتحفظــون من النجاســات (صِــغَارٍ) كالســنابك والإقلاع ومثلهـا البـابورات الكبـار في أن الغـالب عليهـا النجاســات والقــاذورات كمـا هــو مشاهد بالعيان في هذا الزمـان، فمـا راءٍ كمن سمع، والحكم يدور مع العلة وجــودًا وعدمًا.

فائــدة: من قــال عنــد ركــوب البحــر {بِسْــمِ اللَّهِ مَجْرَاهَــا وَمُرْسَــاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}، {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ} إلى {يُشْــرِكُونَ}، أمنه الله من الغرق.

(وَ) دع قراءتها أيضًا على ظهــر (دَابَّةٍ) لأن البراذع مظان النجاسات والقــاذورات أيضًا.

فائــدة: وفي (جص): «إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَـدِكُمْ بِـأَرْضِ فَلَاةٍ فَلْيُنَـادِ: يَـا عِبَـادَ اللـهِ احْبِسُــــوهَا عَلَيَّ، فَــــإِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُـهُ عَلَيْكُمْ»، قـال الحفـني:

أو يقول يا جامع الناس ليـوم لا ريب فيـه اجمع عليّ ضالتي، أو يقـول أعينـوا عبـاد اللـه رحمكم اللـه، والأولى أن يجمـع بين الثلاثة. اهـ.

فائدة أخرى: اعلم أنه ينبغي للإنسـان إذا أراد أن يركب دابة أن يضـع أولًا رجلـه اليمنى في الركاب قائلًا: بسـم اللـه، وإذا استوى على ظهرها قال: الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقـرنين وإنـا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله ثلاثًا، اللـه أكـبر ثلاثًا، سبحانك إني ظلمت نفسـي فـاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وإذا أراد أن يـنزل فليخـرج أولًا من الركـاب رجلـه اليسـرى فـاليمنى أول مـا يوضـع في الركاب وآخر ما ينزع منه، عكس مـا عمت به البلوى اليوم الخاص والعام من تقـديم اليسـرى وتـأخير اليمـنى ركوبًـا ونـزولًا، ومن خـالفهم في ذلـك وامتثـل مـا هـو السنة يعيبون عليه ويصير عنـدهم ضـحكة وسخرية، «كَيْفَ بِـكَ يَـا حُذَيْفَـة إِذَا تَـرَكْتَ بِدْعَةً قَالُوا تَرَكْتَ سُنَّةً»، وقد كان رسـول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يحب الـتيمن في ترجله وتنعله وفي شأنه كله، فـاعلم

ذلك واعمل عليه، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(فَهَذَا) أي ترك قراءة الجوهرة على ما ذكر من السفينة والدابة **(هُوَ المَحْفُوظُ عِنْدَ الأَئِمَّةِ)** الأعلام رضي الله عنهم وعنا بهم آمين.

وفي (غ): قلت: وهو أي الأمر بالترجل عند قراءة الجوهرة الذي تلقيناه عن جماعة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه، بل الذي نحفظه من مذاكرتهم رضي الله عنهم أن هذه الصلاة، أعني جوهرة الكمال، لا تذكر على ظهر دابة ولا على سفينة أيضًا. وسمعت بعض الأصحاب يقول: لا يكتفي من المسافر بالترجل المذكور، بل يترجل ويذكرها فإذا وصل السابعة جلس حتى يختم الوظيفة. وهذا عندي حسن إلا لضرورة خوف ونحوه كفوات رفقة، فيبقى على ظهر دابته ويبدل مكانها صلاة الفاتح عشرين مرة أو أربعًا وعشرين، والله تعالى أعلم. اهـ.

قال رحمه الله:

بِسَابِعَةٍ مِنْهَا حُضُورُ نَبِيِّنَا = مَعَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَقُدْوَتِي
وَلَوْ دُمْتَ ذِكْرَهَا دُهُورًا طَوِيلَةً = لَمَا فَارَقُوكَ بِالذَّوَاتِ الكَرِيمَةِ
وَتَغْيِيرُ جِلْسَةٍ بِهَا لِلتَأَدُّبِ = جَرَى عَمَلٌ بِهِ لَدَا جُلِّ إِخْوَتِي

(بِسَابِعَةٍ) أي في المرة السابعة (مِنْهَا) أي من الجوهرة (حُضُورُ نَبِيِّنَا) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذاته الشريفة وروحه الكريمة (مَعَ) ساداتنا (الخُلَفَاءِ) الأربعة أبي بكر الصديق وأبي حفص الفاروق وأبي عمرو ذي النورين وأبي السبطين رضي الله عنهم وعنا بهم آمين (الرَّاشِدِينَ) المرشدين الهادين المهديين (وَ) مع (قُدْوَتِي) سيدنا أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به آمين.

وفي (جع): وأما فضلها يعني الوظيفة فإن الذاكر لجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال إذا بلغ سبع مرات يحضره روحه الشريف صلى الله عليه وسلم، وكذلك أرواح الخلفاء الأربعة

رضي الله عنهم أجمعين ولا يفارقونه مـا دام يــذكرها ولــو طــول النهــار أو طــول الليل، وهذه الكرامـة العظمى الـتي خص الله تعالى بها أصحاب هذه الوظيفة التي لم تكن لأحـــد لفضـــل قـــدوتهم قطب الأقطــاب وهي كافيــة في فضــل هــذه الوظيفة وفضل أصحابها. اهـ.

وفي (د): من حلـــف بـــالطلاق أنـــه جـالس مـع المصـطفى صـلى اللـه عليـه وسلم في الوظيفـة فهـو بـارّ في يمينـه ولا يلزمه الطلاق. اهـ.

وفي (مح): إن حضور النبي صلى الله عليـه وسـلم ومعـه الخلفـاء رضـي اللـه تعـالى عنهم بأجسـادهم وأرواحهم عنـد قــراءة جــوهرة الكمــال وعنــد أي مجلس خير أو أي مكان شاء، انظره.

وبهذا القول أقول وإليه أميـل وعليـه التعويل.

وقل بهذا القول صاح أبدا = من شــاء فليؤمن ومن شاء ألحدا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما = قــد حدثوك فما راء كمن سمعا

وكن صـــادقًا في حبهم ومصـــدقا = لأحوالهم واحذر مخالفة الشمس
إذا قــالت حــذام فصــدقوها = فــإن القول ما قالت حذام

(وَلَوْ دُمْتَ) وواظبت على (ذِكْرَهَـا) أي الجـوهرة (دُهُـورًا طَوِيلَـةً) وأزمنـة مديـدة (لَمَـا فَـارَقُوكَ) طرفــة عين بــدون مين (بِالذَّوَاتِ الكَرِيمَةِ) والأرواح الطيبة، وفي نســخة بالــذوات ومهجــة أي بــذواتهم وأرواحهم.

وطوى هنا:
ولـو كشـف الحجـاب عـاينتهم معـا = ولكن حجبنا من تراكم زلة
فيا رب فارحمنا بفضل ومنة = برؤيـة وجهه بنوم ويقظة

وفي (غ): وقــد حــدثني بعض العلمــاء الأفاضل رحمه الله تعالى أنه ذكر لشيخنا رضـي اللـه عنـه استمرار حضـوره صـلى اللــه عليــه وســلم من الســابعة إلى أن يفرغ، وكأنه أعني هـذا العـالم يتثبت في حقيقة هذا الأمر. قـال: فقـال لي رضـي الله عنه مؤكدًا قولـه بالقسـم: واللـه لـو

أنـك دمت على ذكرهـا طـول عمـرك من غير فترة ما فارقك صلى الله عليه وسلم في جميع مدة عمرك. اهـ.

ثم قال: وعلى هذا فلو كشف الحجاب عن الذاكرين أو بعضـهم لشـاهدوه صـلى الله عليه وسلم على صورته الـتي قبضـه اللـه عليهـا، يعـني بذاتـه الحقيقيـة وكـذا الخلفـاء الأربعـة رضـي اللـه عنهم. وهـذا كله مما لا يمتار فيـه إلا جاهـل أو حسـود متحامل.

ثم قـال: ولا يشـكل عليـك هـذا الـذي نقلناه في هـذه المسـألة بكـون الحضـور المـذكور يكـون في سـاعة واحـدة في الأقطـار المتباعـدة فتحتـاج إلى تكـييف ذلك فـإن هـذا من بـاب خـرق العوائـد فلا يحتمـل التكـييف. قـال في المـواهب اللدنية: ولقد أحسن من سـئل كيـف يـردّ النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم على من يسلم عليه في مشـارق الأرض ومغاربهـا في آن واحد؟ فأنشأ يقول:

كالشمس في وسط السماء ونورها = يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

انظرها.

(وَتَغْيِيرُ جِلْسَةٍ) بكسـر الجيم هيئـة من الجلــوس إلى جلســة أحســن من الأولى (بِهَـــا) أي في الســــابعة من الجــــوهرة (لِلتَأَدُّبِ) أي لتكلف الأدب الزائـد على مـا هو عليه استشعارًا بعظمـة وهيبـة وجلال وجمال من يحضرها من النبي صـلى اللـه عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضـي اللـه عنهم وعنا بهم آمين.

(جَرَى) ومضى (عَمَلٌ) مستحسن (بِـهِ) أي بتغيـير الجلسـة عنـد السـابعة مراعـاة للأدب في الظــاهر، وينبغي مراعاتــه في الباطن أيضًا. (لَدَا) بالألف أي عنـد (جُـلِّ) بضــــم الجيم معظم الشــــيء (إِخْـــوَتِي) الأحمــديين رضــي اللــه عنهم وعنــا بهم آمين. ومنهم من يغيرهــــا عنــــد افتتــــاح الهيللة استشعار العظمـة وجلال وكبريـاء وهيبة الله سبحانه وتعالى، وهو مـا عليـه ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم.

ويستأنس لذلك بما في (هب) من أنـه قال: ذكرت له رضي الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مـع جماعـة من أصحابه، ثم إن بعضهم تبـدل لونـه وتغـير حاله وبـدل جلســته، فقيـل لـه: لم فعلت

هـذا؟ فقـال: {وَاعْلَمُـوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُـولَ اللـهِ}، يريـد أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم حضـرهم في تلـك السـاعة، وأنـه شاهد ذلك. فقلت للشيخ رضي الله عنـه: هـل هـذه المشـاهدة الـتي وقعت لهـذا الرجـل مشـاهدة فتح أو مشـاهدة فكـر؟ فقـال: مشـاهدة فكـر لا مشـاهدة فتح. ومشاهدة الفكر وإن كـانت دون مشـاهدة الفتح إلا أنهـا لا تقـع إلا لأهـل الإيمـان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة. وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كمل تعلقـه بالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وكم من واحـد تقـع لـه هـذه المشـاهدة فيظنهـا مشـاهدة فتح وإنمـا هي مشـاهدة فكـر. وهذا القسم الذي تقع له هذه المشـاهدة وهو غير مفتوح عليـه إذا قيس مـع عامـة المؤمـنين كـانوا بالنسـبة إليـه كالعـدم، ويكـون إيمـانهم بالنسـبة إلى إيمانـه كلا شيء، والله تعالى أعلم. انظره.

ومشاهدة الفكـر من مبـادئ مشـاهدة الفتح، اللهم بمحض الفضـل والأفضـال أذقنـا لـذة المشـاهدة العيانيـة اليقظيـة بحيث لا يغيب عنا طرفـة عين بلا ريب ولا مين بجاهه صلى الله عليه وسلم آمين.

قال رحمه الله:

وَمَنْ دَامَ عِنْدَ النَّوْمِ سَبْعًا يَرَى النَّبِي = بِشَرْطِ الوُضُوءِ مَعْ طَهَارَةِ بُقْعَةِ
وَتَالٍ لَهَا اثْنَتَيْنِ مَعْ عَشْرَةِ كَأَنَّــمَا = زَارَ أَحْمَدَ النَّبِيَّ بِرَوْضَةِ
وَكُــلَّ نَبِيٍّ مَــعْ وَلِيٍّ مِنْ آدَمَــا = إِلَى وَقْتِ ذِكْرِهَا بِإِذْنِ الوَسِيلَةِ
وَبَعْدَ الفَرَاغِ قُلْ بِقَلْبِ مَذَلَّةٍ = إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ هَذِي هَدِيَّتِي
وَخَمْسًا وَسِتِّينَ اتْلُهَا عِنْدَ شِدَّةِ = وَلِلْخَيْرِ مَرَّةً بُعَيْدَ الفَرِيضَةِ

(وَمَنْ دَامَ) وواظب (عِنْدَ النَّوْمِ سَبْعًا) أي على سبع مرات من الجوهرة فإنه (يَرَى النَّبِي) بتخفيف تحتية، في منامه لكن لا تقرأ إلا (بِشَرْطِ الوُضُوءِ) الذي هو من شرطها اللازم لها لزوم العرض للجوهر (مَعْ) بسكون العين، أي مع شرط (طَهَارَةِ بُقْعَةِ) بضم موحدة وتفتح القطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها، أي بشرط طهارة المحل الذي ينام فيه.

وفي (جـه) عن سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين ما نصه:

وذكر لها أي للجوهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خواص: منها أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات، ومنها: أن من قرأها سبعًا فأكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها، ومنها: أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبُّه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء. وقال الشيخ رضي الله عنه: من داوم عليها سبعًا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ.

وفيه: أما ما ذكرتم من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم نسأل الله أن يمكنكم منها عاجلًا، ولكن عليكم إن أردتموها بالمداومة على جوهرة الكمال سبعًا عند النوم على وضوء دائمًا فإنها كفيلة بها، وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية إلخ. اهـ.

وفي (غ): فللسالكين الصادقين في استعمال الأذكار المعروفة لخاصية رؤياه صلى الله عليه وسلم طريقتان:

_ الأولى: الإحجام عند ذلـك والتوقـف فيه لاكتنـاف الهيبـة والخجـل للواحـد من أهل هذه الطريقة عند إرادة الإقدام على ذلـك. وذلـك لشـدة نظـره لنفسـه بعين التحقـير، فـيرى أنـه ليس أهلًا لأن يطلب رؤيـاه صـلى اللـه عليـه وسـلم مـع كـثرة تلطخـه بالـذنوب والمعـايب اللازمـة لـه. ويرى أن إقدامه على ذلك وهو على تلــك الحــال من ســوء الأدب الــذي يســتوجب العطب، ويقــول لنفســه عنــدما تــدعوه لاستعمال شيء من تلك الأذكـار: إن كنت صادقة فيما تدعينه من الشوق إلى رؤيته صـلى اللـه عليـه وسـلم فعليـك بمتابعتـه بقــدر اســتطاعتك وتصــحيح التوبــة من مخالفـة شـريعته بقـدر الإمكـان والصـدق في ذلك كله في السر والإعلان، ثم عليك بكثرة الصلاة على النبي صـلى اللـه عليـه وسلم في سـائر الأوقـات والأزمـان على حد ما قاله العارف بالله تعالى البوصيري رضي الله عنه في داليته:

وتزود التقوى فإن لم تستطع = فمن الصلاة على النبي تزود

وحينئذ أقدمي على مــا أردت الإقــدام عليـه. وهـذا ربمـا فاجـأه الفتح في هـذا المرام ببركة أدبـه ونظـره بعين الحقـارة

لنفسه بمحض الإفضال والإكـرام. والأدب لا يأتي إلا بخير.

_ والطريقـــة الثانيـــة: الإقـــدام على اسـتعمال كـل مـا يقـف عليـه من ذلـك والسعي في كل ما ذكروه لتحصيله بغايـة الشوق والجد والاجتهاد من غير نظر إلى تمييز وصف من الأوصـاف في نفسـه ولا في غــيره لكــثرة مــا غلبهــا عليــه من التوقـان لبغيتـه العظمى مـع اعتقـاده أن مَنْ مَنَّ اللـه عليـه بكشـف الحجـاب بينـه وبين حبيبـــه الأعظم فقـــد خصَّـــه من السـعادة الكـبرى بالحـظ الأوفـر الأفخم، على حد ما قاله البوصيري رضي الله عنه في همزيته:

ليته خصني برؤية وجه = زال عن كـل من رآه الشقاء

وهـذا جـدير بـأن يتفضـل عليـه مـولاه المجيب بفضــله وكرمــه وعــده الــذي لا يخلف دعوة كل داع دعاه.

وبالجملة فالكل من أهـل الطريقـتين مشتاق إلى رؤياه ويـود بجميـع مـا يملـك لقيــاه، غــير أن أهــل الطريقــة الأولى منعهم الحياء والخجل والحذر والوجل من أن يكونـوا أهلًا للتعـرض لـذلك بأعمـالهم الناقصــة المشــوبة بظلمــات نفوســهم

المسيئة التي هي في ميادين الخير على أعقابها ناكصة، وهذا الحال مفض بصاحبه إلى موارد الرضا من الله تعالى والكرامة مع العافية والسلامة. وأهل الطريقة الثانية غيبتهم المحبة الحالية عن الشعور بما هو منهم جملة وتفصيلًا، ولم يجعلوا على غير فضل الله تعالى تعويلًا فجدوا حتى وجدوا، ووفوا الزراعة حقها فقرت أعينهم بما حصدوا {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}.
انظرها.

(وَتَالٍ) من تلا الكتاب قرأه (لَهَا) أي للجوهرة (اثْنَتَيْنِ مَعْ) بسكون العين (عَشْرَةِ) أي اثنتي عشرة مرة (كَأَنَّمَا زَارَ أَحْمَدَ النَّبِيَّ) صلى الله عليه وسلم وكذا كل نبي ورسول عليهم الصلاة والسلام (بِرَوْضَةِ) أي في روضته الشريفة وهي ما بين قبره ومنبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي (جص): «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» اهـ. وفي رواية: «مَا بَيْنَ الْمِنْبَرِ وَبَيْتِ عَائِشَةَ رَوْضَةٌ مِنْ

رِيَـاضِ الْجَنَّةِ»، أي إنهـا منقولـة كـالحجر الأسود أو تنقل إليها بعينها كالجذع الـذي حنَّ إليه صلى الله عليه وسـلم أو توصـل إليها من يتعبد فيها.

فائدة: قال ابن أبي زيد: سمعت بعض من أدركته يقول بلغنا أنه من وقـف عنـد قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآيــة: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَــهُ يُصَــلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا} ثم قـال: صـلى اللـه عليك يا محمد يقولها سبعين مـرة، نـاداه ملك صلى الله عليك يـا فلان ولم تسـقط له حاجة. انظر (خل).

وفيه: ومن لم يقـدر لـه زيارتـه صـلى الله عليه وسلم بجسمه فلينوها كل وقت بقلبه، وليحضر قلبه أنـه حاضـر بين يديـه مستشـفعًا بـه إلى من من بـه عليـه كمـا قـــال الإمـــام أبـــو محمـــد بن الســـيد البطليوسي رحمـه اللـه في رقعتـه الـتي أرسلها إليه من أبيات:

إليك أفر من زللي وذنــبي = وأنت إذا لقيت الله حسبي

وزورة قبرك المحجـوج قـدما = منـاي وبغيتي لو شاء ربي

فـإن أحـرم زيارتـه بجسـمي = فلم أحرم زيارته بقلبي
إليك غـدت رسـول اللـه مـني = تحيـة مؤمن دنف محب

وعن بعض الأصحاب في كيفية زيارته صلى الله عليه وسلم أن تجلس في مكان طاهر وتقرأ جوهرة الكمال سبعًا ثم تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ} إلى {تَسْلِيمًا} صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة، وتسأل الله حاجتك فإنها تقضى بفضل الله وكرمه. اهـ.

(وَ) كأنما زار أيضًا (كُلَّ نَبِيٍّ مَعْ) بسكون العين كل (وَلِيٍّ مِنْ) عصر أبينا (آدَمَا) بألف الإشباع على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وفي نسخة (وكل ولي كان من وقت آدما).

وفي (مح): وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال، كل من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال: هذه هدية مني إليك يا

رسول الله، فكأنما زاره في قـبره يعـني في روضـته الشـريفة، وكأنمـا زار أوليـاء الله والصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك. اهـ.

وفي (غ): ومن فضــل هــذه الصــلاة الشـريفة الـتي لم يـذكرها النـاظم هنـا وأشار إليها فيما مر عند ذكـر اللـوازم أن من ذكرها اثنتي عشرة مـرة وقـال: هـذه هدية مـني إليـك يـا رسـول اللـه، فكأنمـا زاره صلى اللـه عليـه وسـلم في روضـته الشـــريفة وزار أوليـــاء اللـــه تعـــالى والصــالحين جميعًــا من لــدن آدم عليــه السلام إلى وقته ذلك. يعني أنه يحصل له من الفضل مثل ما يحصل للزائر للروضـة الشريفة وجميع أولياء الله تعالى في كل عصر. اهـ.

(إِلَى وَقْتِ ذِكْرِهَا) أي الجـوهرة العـدد المــذكور لكن لا بــد من ذكرهــا (بِــإِذْنٍ) صـحيح من (الوَسِـيلَةِ) سـيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين ولو بوســائط عديدة مع دهور مديدة وأما من قرأها من الأجـانب العـدد المـذكور فليس لـه ذلـك وإنمـا لـه {مَنْ جَـاءَ بِالْحَسَـنَةِ فَلَـهُ عَشْـرُ

أَمْثَالِهَا}، {وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

فمن تلا جـوهرة الكمـال = يب وقـال بلسان القال

مـع انكسـار القلب والخضـوع = ومـع تذلل ومع خشوع

هذي هدية بفضل الله = مني إليـك يـا رسول الله

يعطى ثواب كل من قد زارا = محمـدًا في روضة جهارا

والأنبيا والأوليـا من عصـر = زمن آدم لوقت الذكر

فهذه بشرى عديمة المثـال = عظيمـة القدر عزيزة المنال

فكيـف يخطـر ببـال الأحمـدي = زور المشايخ وكل مشهد

أم كيف يحفى رجله لأحد = مـع أن ذا الفضل لكل أحمدي

تاللــه مــا يفعلــه ذو العقــل = أليس يكفينا ممد الكل

بلى كفانا في الدنى والأخـرى = فلـذ به وسيلة وذخرا

وقل فما لي غـيره في الكـون = بعـد النبي والله دون مين
فابشر وبشـر سـائر الإخـوان = بهـذه البشرى مدى الأزمان

(وَبَعْدَ الفَرَاغِ) من قراءتها (قُـلْ بِقَلْبِ مَذَلَّةٍ) أي بقلب ذليل منكسر خاشع حاضر غير لاه ولا ساه (إِلَيْـكَ) يـا (رَسُـولَ اللـهِ هَذِي هَدِيَّتِي) أي ثواب هـذه الصلاة هديـة مني إليك فاقبلها مني بفضلك وكرمك يا رسول اللـه صـلى اللـه عليـك وعلى آلـك وأصحابك وأزواجك وذريتك جزاك الله عنا أفضل ما جـزى بـه نبيًّا عن أمتـه، وجـزى اللـه عنـا أصـحابك وعلمـاء أمتـك الـذين بلغونـــا دين الإســـلام، رضـــيت باللــــه ربًّا وبسـيدنا محمـد نبيًّا ورسـولًا صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم، وجـزى اللـه عنـا ولدك سيدنا وسندنا وعدتنا وعمـدتنا دنيـا وأخـرى سـيدنا أحمـد بن محمـد التجـاني وأزواجـــه وذريتـــه ومقدميـــه وأصـــحابه وأحبابه من الإنس والجان، اللهم اغمسنا وإيـــاهم في دائـــرة الرضـــا والرضـــوان، وأغرقنـــا وإيـــاهم في دائـــرة الفضـــل والامتنـــان، اللهم آمن روعتنـــا وروعتهم واسـتر عورتنـا وعـورتهم، وأقـل عثرتنـا

وعـثرتهم، والطـف بنـا وبهم لطفًـا عامًـا ولطفًـــا خاصًـــا، وأدي لهم علينـــا من الحقــوق والتبعــات من خــزائن رحمتــك بمحض فضلك ومنتك آمين. وإن شئت أن تخصص من أخذت عنـه فقـل: اللهم اجـز عنـا فلانًـا وفلانًـا وفلانًـا أفضـل الجـزاء ومتعنـا بطــول حياتــه وبرضــاه الأبــدي وبنوره الأحمدي واجعل فيه منفعة للأمــة المحمديـــة وللعصـــابة الأحمديـــة، اللهم أصــلحه وأصــلح ذريتــه واهــده واهــد بــه وارحمه وارحم به، اللهم انصـر السـلطان وانصـــر عســـاكره وانصـــر ولاة أمـــور المســـلمين واهـــد بهم وارحمهم وارحم بهم واجعلهم رحمـــة للمؤمـــنين وغصـــة للكـافرين واحم بهم بيضـة الإسـلام على مر الليالي والأيام آمين.

وإنمـــا أرخيت العنـــان لمـــا رأيت من حرص الإخوان على ما يـدعو بـه الإنسـان إلا أن الأدعيـة القرآنيـة والنبويـة أفضـل وأقـــرب إجابـــة من الأدعيـــة المخترعـــة والمسجعة ولا سـيما المزوقـة والمنمقـة قــال تعــالى: {وَمَـا أَنَـا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}. وعن بعضـــهم ادع اللـــه بلســـان الذلـــة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق.

(وَخَمْسًا وَسِتِّينَ) مرة (اتْلُهَا) أي الجوهرة (عِنْدَ شِدَّةِ) أي عند اشتداد الأمر وضيقه عليك، فإن الله بمحض فضله وكرمه يأتي بالفرج. وعن بعض الخاصة رضي الله عنه وعنا به آمين أن هذا العدد منها يقوم مقام اللطف الكبير.

(وَ) اتلها (لِلْخَيْرِ) أي لجلب الخير والسرور ودفع الكروب والشرور (مَرَّةً) واحدة (بُعَيْدَ) صغر للتقريب (الفَرِيضَةِ) أي بعد الصلوات الخمس.

وعن أبي المواهب السائحي رضي الله عنه وعنا به آمين ما نصه: والذي عندنا في جوهرة الكمال أنها لجلب الخير ودفع المضرة، وقال سيدنا: من ذكرها بعد كل صلاة أو ذكر يحصل له ذلك بالحضور بل ولو لم يحضر قلبه. اهـ.

ثم قال: وسمعنا سيدي محمدًا يذكر فيها كيفية خاصة عند اشتداد الأزمة وكان يأمرهم بها، وذلك أنه كان إذا اشتد أمر على أهل البلد يجمع خاصة أصحابه ويقول لهم اذكروا الجوهرة كل ليلة خمسة وستين واطلبوا الشفاعة من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل البلد، وكان يأمرهم بقراءتها

هذا العدد جماعة يفتتحون بالفاتحـة مـرة وصـلاة الفـاتح مـرة والاسـتغفار سـبعين مــرة بصــيغة الــورد والجــوهرة خمســا وستين مرة. اهـ

ثم قال: فإنما الخمس والستون الـتي تذكر جماعة ليلًا أو انفرادًا دبر كـل صـلاة أو مرة في الليل ومرة في النهار أو مرة بين الليل والنهار فهي من سـيدي محمـد الحبيب رضي الله عنه آمين. اهـ.

{رَبِّ اغْفِـــــرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْـــــرُ الرَّاحِمِينَ}، والله تعالى أعلم وأحكم.

فصل في أركان الوظيفة الأحمدية

قال رحمه الله:

وَأَرْكَانُهَا أَسْتَغْفِرُ اللـهَ لِلْقَيُّ = مِ لَامًـا فَنُونٌ مِنْ صَلَاةِ الفَرِيدَةِ

وَعَنْ غَيْـرِ حافِـظٍ لَهَـا انْـفِ وَظِيفَـةً = بِسُبْحَانَ رَبِّكَ اخْتِمْنَهَا لِسُورَةِ

فَهَلِّلْ بِمائةٍ بِجَوْهَرَةِ الْكَمَا = لِ فَاخْتِمْ وَعَدُّهَا اثْنَتَانِ بِعَشْرَةِ

وَخَفَّفَ شَــيْخُنَا بِــذَلِكَ أَمْرَهَــا = وَدَامَ عَلَيْهِ عُرْفُ جُلِّ الأَحِبَّةِ

وَقَـدْ قِيلَ إِنَّ فِي الصَّـحَارَى لَفِتْيَـةً = مُجِدِّينَ يَقْرَأُونَ أَصْلَ الوَظِيفَةِ

(وَأَرْكَانُهَــا) أي الوظيفــة المعلومــة اللازمة لكل من دخل في الأحمدية أربعــة أولها (أَسْتَغْفِرُ اللـهَ) العظيم الـذي لا إلـه إلا هــو الحي القيــوم وهــو معـنى قولـه (لِلْقَيُّومِ) بتخفيف الياء للضــرورة، والميم من المصــراع الثــاني أي إلى القيــوم ولا يزاد فيه وأتوب إليه.

وفي (مب): ومن بدل الاستغفار بفظ آخر من ألفاظه أعاده بما عينه له الشـيخ. اهـ.

وفي (غ): تنبيـه: قـد علمت أن صـيغة الاســتغفار في الطريقــة الثانيــة في الوظيفة يقتصر فيها على اللفظ السابق إلى القيوم، وليس فيها وأتوب إليه. وكلا اللفظين وردت بــه الأخبــار الثابتــة عنـه صــلى اللــه عليــه وســلم، ولعـل اختيــار الشــــيخ رضــــي اللــــه عنــــه للأول لأن الاستغفار إذا أتى به العبد لا يكـون كاذبًـا فيه، بخلاف التوبـة فإنـه إذا قـال وأتـوب إليه وليس بتائب فهـو كـاذب، لأن التوبـة

الرجوع والندم، وإن كان اللائق بالاستغفار هو أن يكون مقرونًا بالإقرار بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود بمرجعه إلى التوبة. لكن صورة الغافل في الإتيان به مجردًا عن ذكر التوبة ليست كصورته في الإتيان به مقرونًا بها، لما في الثانية من ظهور الكذب والاستهزاء، بخلاف الصورة الأولى فإنما فيها طلب المغفرة. اهـ. ذكره الفخر الرازي رضي الله عنه في تفسيره، وفيه دقيقة سنية كما لا يخفى، والله تعالى أعلم. اهـ.

وفي (حي): قال الربيع بن خيثم: لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبًا وكذبًا إن لم يفعل، ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب عليّ. اهـ.

وفي (مح): وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ».

فائدة: عن بعض العارفين قال: رأيتــه صلى الله عليـه وسـلم في المنـام فقلت له: يا رسول الله ادع اللــه لي أن لا يميت قلبي، فقال: قل كل يوم أربعين مـرة يـا حي يا قيوم لا إله إلا أنت.

ولبعضهم رحمه الله في خواص هذين الاسمين:

أتطلب أن تكون كثـير مـال = ويسـمع منك قولك في المقال

ومن كل النساء ترى ودادا = تسـرّ بــه ومن كل الرجال

ويأتيـك الغـنى وتـرى سـعيدا = مهابًـا مكرمًا وكثير مال

وتكفى كل حادثة بـدنيا = وتـؤمن في الأخيرة من نكال

فقـل يـا حي يـا قيـوم ألفـا = مكملـة على مر الليالي

بليل أو نهـار إن فيمـا = أشـرت إليـه يرخص كل غال

فلازم ما ذكرت ولا تدعه = ففيه تبلـغ الرتب العوالي

وفي ذكراك يا وهاب سر = ينيلـك مـا تريد من السؤال

وتكبر عند كل الناس طرا = وتقبض باليمين وبالشمال

{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى}، {ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}.

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه:

فلا تذكر أسامي ذي الجلال = لأغراض تقودك للوبال

فذاكرها لخاصية كراء = سرابًا لامعًا مثل الزلال

فمن قصد السراب يموت صديان = وسيق له بذا مرّ النكال

وكن له مخلصا في كل ذكر = مريدًا وجه ربك ذي الجلال

(لَامًا) أي مدلول مسمى لام بحسب الجمل وهو ثلاثون **(فَنُونٌ)** أي فالثاني من أركان الوظيفة مدلول مسمى نون بحسب الجمل وهو خمسون **(مِنْ صَلَاةِ)** الياقوتة **(الفَرِيدَةِ)** وهي اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ، **(وَعَنْ غَيْرِ حافِظٍ لَهَا)** أي للياقوتة الفريدة **(انْفِ)** أي أسقط **(وَظِيفَةً)** معلومة لازمة

في الأحمدية، إذ لا يكفي فيها غيرها من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي (غ): تنبيه: قد علمت أن من أركان الوظيفة صلاة الفاتح لما أغلق، وأنه لا يجزىء في الوظيفة غيرها من الصلوات بدلها. وعليه فتسقط الوظيفة عمن لا يحفظها حسبما هو مصرح به في جواهر المعاني.

ثم قال: وبه تعرف أن أمر الوظيفة أخف من الورد كما مر، والله تعالى أعلم.

(بِسُبْحَانَ رَبِّكَ) رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (اخْتِمْنَهَا) بنون خفيفة أي الياقوتة الفريدة على ما هو عليه أهل فاس أو الأركان في الوظيفة على ما هو المستحسن عند أهل الصحارى في الورد أو الوظيفة بعد {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ} (لِسُورَةِ) أي إلى آخر السورة وهو الحمد لله رب العالمين.

وفي (م):

تسبيحنا من بعد كل ذكر = بما تقدم لورد يجري

وفي (غ): أراد أن الذاكر للوظيفة منفردًا كان أو في جماعة يختم كل ذكر من الأذكار التي قامت منها بقوله تعالى {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ} الآية إلى آخر السورة، وعليه العمل في الصحارى. وأما أهل فاس وما بإزائها فإنهم لا يأتون به عقب الاستغفار ولا عقب الهيللة أيضا. ووجهه عند من يفعله ما ذكرنا في اختتام أذكار الورد به، وهو استشعار الحمد على ما أنعم الله به عليه وأهله له من هذا التوجه الخاص الذي حظره على كثير من الناس. ولا شك أنه فعل حسن ووجه مستحسن وخصوصًا مع الحضور فيه، والله الموفق. اهـ.

وفي (مح): ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، ثم يقول {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. اهـ.

وعن سيدنا علي رضي الله عنه وعنا به آمين: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. وورد في فضائل التسبيح أحاديث كثيرة.

وفي (حي): قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». وروي أن رجلًا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيْنَ أَنْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ، وَتَسْبِيحِ الْخَلَائِقِ، وَبِهَا يُرْزَقُونَ؟» قال: فقلت وماذا يا رسول الله؟ قال: «قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

سُـــبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، أَسْـــتَغْفِرُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ مَـا بَيْنَ طُلُـوعِ الْفَجْـرِ إِلَى أَنْ تُصَـلِّيَ الصُّبْحَ، تَأْتِيكَ الدُّنْيَا رَاغِمَةً صَاغِرَةً، وَيَخْلُقُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مَلَكًا يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَكَ ثَوَابُـهُ». وقـال صلى الله عليـه وسـلم: «مَا عَلَى وَجْـهِ الْأَرْضِ رَجُـلٌ يَقُـولُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِلَّا غُفِـرَتْ ذُنُوبُـهُ وَلَـوْ كَـانَتْ مِثْـلَ زَبَـدِ الْبَحْـرِ» رواه ابن عمـر. وروى أبـو هريـرة أنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «لَأَنْ أَقُـولَ: سُـبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْـدِ لِلَّهِ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَـرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْـــهِ الشَّـــمْسُ»، وفي رواية أخرى زاد: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وقال: «هِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَـا». وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْـــدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَـــهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَـرُ لَا يَضُـرُّكَ بِـأَيِّهِنَّ بَـدَأْتَ». وقـال أبـو هريرة: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: «كَلِمَتَـانِ خَفِيفَتَـانِ عَلَى اللِّسَـانِ ثَقِيلَتَـــانِ فِي الْمِـــيزَانِ حَبِيبَتَـــانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». وقـال أبـو ذر رضـي اللـه عنـه:

قلت لرسول الله صلى الله عليـه وسـلم: أي الكلام أحب إلى اللـه عـز وجـل؟ قـال صلى الله عليه وسلم: «مَا اصْطَفَى اللـهُ سُـبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِـهِ: سُـبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْـدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». وقـال أبـو هريـرة: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَـــالَى اصْـــطَفَى مِنَ الْكَلَامِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا قَـالَ الْعَبْـدُ: سُـبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَتْ لَــهُ عِشْــرُونَ حَسَــنَةً وَتُحَــطُّ عَنْــهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، وَإِذَا قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمِثْل ذَلِكَ» وذكر إلى آخر الكلمات. قـال جـابر: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». وروى مصـعب بن سـعد عن أبيه عنه صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قال: «أَيَعْجِزُ أَحَـدُكُمْ أَنْ يَكْسِـبَ كُـلَّ يَـوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فقيل: كيف ذلك يـا رسـول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَـهُ أَلْـفُ حَسَنَةٍ، وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَـيِّئَةٍ». اهــ. (بخ) انظره.

(فَهَلِّلْ بِمائةٍ) أي فقـل لا إلـه إلا اللـه مائة مرة وهو الركن الثالث ولا تغفل عما مر وهو:

بسيدنا محمـد اختمنهـا = عليـه سـلام الله في كل لمحة

والركن الرابع قوله (بِجَوْهَرَةِ الْكَمَـالِ) واللام الأخــيرة من المصـــراع الثـــاني (فَــاخْتِمْ) أي فــاختم أركانهــا بجــوهرة الكمـال (وَعَـدُّهَا) أي والعـدد اللازم منهـا (اثْنَتَـانِ بِعَشْـرَةِ) أي مـع عشـرة بعـد أن كانت أولًا إحدى عشرة مـرة كمـا مـر في (جه) و (جع).

(وَخَفَّفَ شَيْخُنَا) أبو الفيض رضي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين (بِـذَلِكَ) المـذكور من الأركان الأربعة (أَمْرَهَا) أي الوظيفة رفقًا بالضـعفة أمثالنـا بـالمؤمنين رءوف رحيم وراثــة محمديــة (وَدَامَ عَلَيْـهِ) أي على مـا ذكـــر من الأركـــان الأربعـــة (عُـــرْفُ) مستحســـن من (جُـــلِّ) ومعظم (الأَحِبَّةِ) الأجلة شرقًا وغربًا عجمًا وعربًا.

وفي (جه): وعليكم بملازمة الوظيفــة المعلومة لمن استطاع صباحًا ومساءً وإلا مرة واحدة في الصـباح أو المسـاء فإنهـا

تكفي، وخفِّفوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق إلخ، والاستغفار إن شئتم أذكروا أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة يكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة. اهـ.

(وَقَدْ قِيلَ إِنَّ فِي الصَّحَارَى) بكسر الراء وفتحها جمع صحراء (لَفِتْيَةً) جمع فتى السخي الكريم والشاب (مُجِدِّينَ) من أجد في السير أسرع فيه، وهم كذلك رضي الله عنهم وعنا بهم آمين (يَقْرَأُونَ) صباحًا ومساءً (أَصْلَ الوَظِيفَةِ) وهو مائة من أستغفر الله ومائة من صلاة الفاتح ومائتان بالتثنية من لا إله إلا الله وإحدى عشرة مرة من الجوهرة.

وفي (مح): ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التي سنذكرها فله ذلك، وهي الاستغفار بأي صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتي مرة، وهذه الكيفية هي الأصل وخففت بالكيفية التي يفعلها الإخوان الآن. أخبرني سيدي محمد الغالي أن بعض الإخوان يفعلها بالكيفية

الأصـلية إلى الآن ولا يسـتعملون غيرهـا، ومن أراد أن يفعلها مـرة كـذا ومـرة كـذا فله ذلك. اهـ.

والذي نختاره ونقول به الأخذ بـالأخير لأنه الأسهل والأرفق ولأنه آخـر مـا عليـه الشيخ وأصحابه، ولا يبعد أن يكون ناسـخًا للأول أو كالناسخ له، ومـل للأيسـر تكـف الكلف.

قال رحمه الله:

وَرَفْعُ اليَدَيْنِ لِلدُّعَا عِنْدَ خَتْمِهَـا = كَمَـا هُوَ مَطْلُوبٌ لَدَى كُلِّ دَعْوَةِ

مِنْ آدَابِهِ الإِلْحَاحُ جَـزْمٌ تَضَـرُّعٌ = وَفَتْحٌ بِأَذْكَارٍ تَوَجُّهُ قِبْلَةِ

وَمِنْ شَـرْطِهِ أَكْـلُ الحَلَالِ وَتَوْبَـةٌ = تَرَصَّدْ لَهُ وَقْتًا كَلَيْلَةِ جُمْعَةِ

وَوَقْتِ الأَذَانِ وَالإِقَامَـةِ وَالصِّـيَا =مِ وَالغَيْثِ وَالأَسْحَارِ مَعْ وَقْتِ عَطْسَةِ

وَعِنْـدَ صُـرَاخِ الـدِّيكِ عِنْـدَ المَلَاحِمِ = وَرِقَّةِ قَلْبٍ سَجْدَةٍ وَالفَرِيضَةِ

(وَرَفْـعُ اليَـدَيْنِ) مكشـوفتين مبسـوطتين بحيث يبـدو بيـاض الإبطين بالنسبة للقائم كما فعله صلى اللـه عليـه وسلم في خطبة الاستسقاء وفي غيرهـا

إظهارًا للعجز والافتقار والذل والانكسار (لِلدُّعَا) قصره للوزن لإظهار الرغبة إلى الله تعالى في تيسير المآرب وقضاء المطالب وتسهيل النوائب ودفع المصائب (عِنْدَ خَتْمِهَا) أي الوظيفة بأركانها ومقاصدها، وفي نسخة (في الأخيرة) أي في آخر المرة الأخيرة بعد تمام مقاصدها. وأما رفعهما قبل ذلك فلا لما روى ابن القاسم عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلًا يدعو بأعلى صوته رافعًا يديه فأنكر ذلك عليه وقال: لا تقلصوا تقليص اليهود. وقال مالك رضي الله عنه في تفسير ذلك التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين. اهـ.

(كَمَا هُوَ) أي رفع اليدين للدعاء (مَطْلُوبٌ) ومرغوب فيه ومندوب إظهارًا للعجز والافتقار والذل والانكسار للملك الكريم الغفار (لَدَى كُلِّ دَعْوَةِ) أي في كل دعوة يدعو بها الإنسان.

وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها وعنا به آمين أنه صلى الله عليه وسلم جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم

رفع يديه ثلاث مرات، قـال النـووي: فيـه استحباب إطالـة الـدعاء وتكريـره ورفـع اليدين فيه؛ وفيـه أن دعـاء القـائم أكمـل من دعاء الجالس في القبور. اهـ.

وفيـه إن تكـرار الـدعاء ثلاث مـرات لا بأس به. وقد قيل بذلك وقيـل إن تكـراره لا يجـوز لأن الـدعاء الثـاني مبطـل للأول وعليه أصحابنا رضي الله عنهم وعنـا بهم آمين.

وفي (د): تكـــرار الفـــواتح مبطـــل للدعاء. سببه: أنه سئلت منه فاتحـة ففتح وأعيد عليه سؤال الفاتحة أخـرى فـذكره. اهـ. وثبت بذلك حديث صحيح.

وفي (جص): «إِذَا دَعَـــوْتَ اللَّهَ فَـــادْعُ بِبَطْنِ كَفَّيْـكَ، وَلَا تَـدْعُ بِظُهُورِهِمَـا، فَـإِذَا فَـــرَغْتَ فَامْسَـــحْ بِهِمَـــا وَجْهَـــكَ». وفي العزيـــزي: وكيفيـــة ذلـــك أن يجعـــل بطن الكف إلى الوجه وظهـره إلى الأرض هـذا هو السنة، نعم إن اشتد أمر كدعائه برفـع بلاء أو قحـــط أو غلاء ونحـــو ذلـــك جعـــل ظهورهما إلى السماء وهو المـراد بقولـه تعـالى: {وَيَـدْعُونَنَا رَغَبًـا وَرَهَبًـا}، قـال العلماء: الرغب بسط الأيـدي وظهورهمـا

إلى الأرض، والرهب بسـطها وظهورهمـا إلى السماء. انظـره. قـال ابن حـبيب: إذا دعا راغبًا بسط يديه فجعل بطونهمـا إلى السماء، وإذا دعا راهبًا جعل بطونهما مما يلي الأرض وذلك في كل دعاء. اهـ.

وفيـه: «سَـلُوا اللَّهَ بِبَطْنِ أَكُفِّكُمْ فَـإِذَا فَـرَغْتُمْ فَامْسَـحُوا وُجُـوهَكُمْ» أي تفـاؤلًا بإصابة المطلـوب ونيـل المحبـوب، وخص الوجـه بالمسـح لأنـه أشـرف الأعضـاء الظـاهرة إشـارة إلى عـود البركـة إلى البـاطن، ومسـحه عقب الـدعاء خـارج الصلاة سنة.

تنبيه: سئل بعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضي عنه عن السر والحكمـة في مسـح الوجه عند وصـول الإخـوان في الجـوهرة إحاطـة النـور إلخ، فأجـاب بـأن العامـة يفعلون ذلـك تفـاؤلًا أن يحيـط بهم النـور جهلًا منهم أن نوره صلى الله عليه وسلم محيـط بـالجميع، وأن الجميـع من نـوره صلى الله عليه وسـلم، وأن مسـح الوجـه باليدين إنما شرع بعـد الفـراغ من الـدعاء لقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «فَـإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وُجُـوهَكُمْ»، وقولـه: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَامْسَـحْ بِهِمَـا وَجْهَـكَ» كمـا

مر، والسر والخير كله في اتباع أفعاله وأقواله وأحواله صلى الله عليه وسلم، والشر كله في الاختراع والابتداع. وأن بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه منذ منَّ الله عليه بالأحمدية فرأى ذلك وقع في قلبه منه شيء فصار يؤخر مسح الوجه باليدين حتى يقول صلاة تعرفنا بها إياه ليوقع المسح عقب الدعاء للحديث السابق، ولا شك أن هذه الصلاة من أعظم الأدعية وأبركها {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(مِنْ آدَابِهِ) (الإِلْحَاحُ) أي الدعاء من ألح في السؤال ألحف فيه لحديث: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ» أي الملازمين له بإخلاص وصدق نية، وقد مر أن ترك الدعاء معصية، ورحم الله من قال:

الله يغضب إن تركت سؤاله = وبني آدم حين يسأل يغضب

وما وقع لبعض أهل التصوف من تركه الدعاء اتكالًا على ما سبق به القلم فهم طائفة مخصوصة مقامهم ذلك ومشربهم مشرب إبراهيمي إذ قال له جبريل سل ربك فقال: علمه بحالي يغني عن

سـؤالي، فلا ينبغي لمن ليسـت مرتبتـه ذلك أن يقتدي بهم.

وفي (حي): الثـامن أي من آداب الـدعاء أن يلح في الـدعاء ويكـرره ثلاثًـا. قـال ابن مسـعود: كـان عليـه الصـلاة والسلام إذا دعا دعا ثلاثًا وإذا سـأل سـأل ثلاثًـا. وينبغي أن لا يسـتبطئ الإجابـة لقوله صلى الله عليـه وسـلم: «يُسْـتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُـولُ: قَـدْ دَعَـوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، فَإِذَا دَعَوْتَ فَاسْأَلِ اللـهَ كَثِيرًا فَإِنَّكَ تَدْعُو كَرِيمًا». وقـال بعضـهم: إني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سـنة حاجـة ومـا أجـابني وأنـا أرجـو الإجابـة، سألت الله تعالى أن يوفقني لـترك مـا لا يعنيني. وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَأَلَ أَحَـدُكُمْ رَبَّهُ فَتَعَـرَّفَ الإِجَابَـةَ فَلْيَقُـلْ الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِـهِ تَتِمُّ الصَّـالِحَاتُ، وَمَنْ أَبْطَـأَ عَنْـهُ شَـيْءٌ مِنْ ذَلِـكَ فَلْيَقُـلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ». اهـ.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أن لا نستبطئ الإجابة من الله تعالى ولا نقـول دعونا فلم يستجب لنا لأن في ذلـك سـوء

ظن بربنا، وقد بلغنا أن داود عليه السلام استبطأ إجابة دعائه على من ظلمه فأوحى الله تعالى إليه: يا داود إنما أبطئ إجابة دعائك لأعاملك بنظير ذلك إذا ظلمت أحدًا ودعا عليك. اهـ. انظره.

وفي (ثيق): أخذ علينا العهود أن لا نعتقد الإجابة من الله لنا في كل دعاء، وإن لم نكن نحن أهلًا لأن يجاب لنا دعاء فإنه تعالى أهل لذلك فنسأل من باب المنة ثم ننشرح بما إذا لم نر للإجابة أثرًا كما ننشرح أيضًا إذا أجبنا لعلمنا بأن الله أعلم بمصالحنا من أنفسنا. ثم المراد بالإجابة قول الحق تعالى: لبيك عبدي لا قضاء الحاجة كما يتبادر إلى الذهن. وبالدعاء قول العبد يا الله أو يا رب مثلًا، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}. فعلم أنه لا بد لكل داع من قول الحق تعالى له: لبيك عبدي إذا قال يا رب مثلًا ثم يكون بعد ذلك قول العبد ارزقني كذا أو عافني أو ارحمني ونحو ذلك إلى الله، فإن شاء عجله لعبده وإن شاء ادخره له للآخرة، وذلك من رحمة الله بعبده لأنه تعالى لو أجاب العبد في كل ما سأل

لربما أضر العبد بدنياه وآخرته كما وقع لثعلبة مع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: يا رسول الله ادع الله أن يكثر مالي، الحديث، فينبغي لكل داع أن يسأل مع التفويض فيقول: اللهم أعطني كذا مثلًا إن كان لي فيه خير في الدنيا والآخرة، فإنه إن أعطاه له كان الخير فيه، وإن صرفه كان الخير فيه. وأما نحو اللهم أمتني على الإسلام أو اغفر لي فلا يحتاج إلى تقييد لأنه مضطر إلى ذلك في كل حال. واعلم يا أخي أن الحق تعالى ما أخبرنا بالإجابة إلا ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه فإنه لا بد من الإجابة كما أنه لا بد من حصول ما طلبه العبد إما في الدنيا وإما في الآخرة هذا الظن بأكرم الأكرمين مع جميع المسلمين. اهـ.

ومنها **(جَزْمٌ)** أي تصميم على الدعاء وتصديق بالإجابة لقوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، وقوله تعالى: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}.

وفي (جص): «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْـزِمِ الْمَسْـأَلَةَ، وَلَا يَقُـلْ: اللَّهُمَّ إِنْ شِـئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

وفيـه: «ادْعُـوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُـونَ بِالْإِجَابَـةِ، وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ تَعَـالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ».

وفيـه: «إِذَا دَعَـا الْعَبْـدُ بِـدَعْوَةٍ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً».

وفي (حي): السـابع أي من آداب الـدعاء أن يجـزم الـدعاء ويـوقن بالإجابـة ويصدق رجاءه فيه. قال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «لَا يَقُـلْ أَحَـدُكُمْ إِذَا دَعَـا اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لِي إِنْ شِـئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْـزِمْ الْمَسْـأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْـرِهَ لَـهُ»، وقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: « إِذَا دَعَـا أَحَـدُكُمْ فَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَـةَ فَـإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ»، وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «ادْعُـوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُـونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ»، وقال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحـدكم من الـدعاء مـا يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجـاب دعـاء شـر الخلـق إبليس لعنـه اللـه إذ قـال {رَبِّ

فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} قال {فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}. اهـ.

ومنها (تَضُرُّعٌ) وتخشع وتذلل.

وفي (حي): السادس أي من آداب الدعاء التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} وقال عز وجل {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ حَتَّى يَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ». اهـ.

وفي العزيزي: ومن أهم آداب الدعاء التمسكن والتذلل والخضوع وحضور القلب والتطهر من الحدثين فإنه مخاطب لله تعالى، فلينظر العبد كيف يخاطب مولاه، ورحم الله من قال:

إني مددت يدي بالذل منكسرا = إليك يا خير من مدت إليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة = فبحر جودك يروي كل من يرد

وفي (خل): فمن ذلك، أي فمن آداب الدعاء، أي يجتنب رفع الصوت بحيث

يعقــر حلقــه لمــا روي في الحــديث عن النبي صلى الله عليـه وسـلم حيث قـال: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُـوا عَلَى أَنْفُسِـكُمْ فَـإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا».

وفيه: وروى ابن القاسم عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلًا قائمًـا يـدعو رافعًـا يديـه فـأنكر ذلـك وقـال: لا تقلصــوا تقليص اليهــود. قــال مالــك: التقليص رفــع الصــوت بالــدعاء ورفــع اليدين. اهـ. وإنمـا أنكـر رفـع اليـدين مـع رفع الصوت بالدعاء لأنه من فعل اليهـود، وقــد ورد النهي عن التشــبه بهم، وأمــا رفعهما عنـد الـدعاء على وجـه الاسـتكانة والوقــار وإظهــار العجــز والافتقــار فمندوب. والحاصـل أن المطلـوب الـدعاء سرًّا مع رفع اليدين قائمًا كان الـداعي أو جالسًا، فـإذا فـرغ من دعائـه مسـح بهمـا وجهه كما مر.

(وَ) منهـا (فَتْحٌ) أي افتتاحــه (بِأَذْكَـارٍ) كالتعوذ والبسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

تنبيه: اعلم أن العامة اليـوم كثـيرًا مـا يســتنكفون ويســتقبحون أن يســتفتحوا

الدعاء بالاستعاذة إظهارًا للعجز والافتقار والــذل والانكســار، {حَسَــدًا مِنْ عِنْــدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَـا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَـقُّ}، أو جهلًا منهم وتسـويلًا شـيطانيًا ليحـرمهم ويمنعهم بركتهـا وثمرتهـا، مـع أن النـبي المعصوم صلى الله عليه وسلم أمره الله بذلك فقال: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الـرَّجِيمِ}، ولا شـك أن الاسـتعاذة باللــه من الشـيطان الـرجيم مقدمة على الاستعانة ببسم الله الرحمن الرحيم، وإن الفاتحة من القـرآن بـل من أعظمـه، وأن فيمـا سـولت لهم أنفسـهم من ترك التعـوذ مخالفـة أمـر اللـه تعـالى الـذي أمرنـا بالاسـتعاذة قبـل كـل شـيء بقولـــه: {وَإِذَا قَـــرَأْتَ الْقُـــرْآنَ}. وفي الخـازن: الخطـاب فيـه للنـبي صـلى اللـه عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما كـان غـير محتاج إلى الاستعاذة وقد أمر بهـا فغـيره أولى بـذلك، ولمـا كـان الشـيطان سـاعيًا في إلقاء الوسوسـة في قلـوب بـني آدم وكـانت الاسـتعاذة باللـه مانعـة من ذلـك فلهذا السبب أمر الله رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم والمؤمـنين بالاسـتعاذة عنـد

القراءة حتى تكـون مصـونة من وسـواس الشيطان. انظره.

وأما محلها فظاهر الآية يــدل على أن الاستعاذة بعد القراءة، وإليه ذهب جماعة من الصـحابة والتـابعين، وهـو قـول أبي هريرة وإبراهيم النخعي، وإليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري، قالوا لأن قـارئ القــرآن يســتحق ثوابًــا عظيمًــا، وربمــا حصلت الوسـاوس في قلب القـارئ هـل حصل له ذلك الثـواب أم لا؟ فـإذا اسـتعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب مخلصًا، وكـذلك ربمـا تطـرق إليـه العجب والزهـو بـذلك فـإذا اسـتعاذ باللـه حفــظ من الشــيطان الــرجيم. ومــذهب الجمهــور من الصــحابة والتــابعين وهــو مــذهب الشــافعي على أن الاســتعاذة مقدمة على القراءة، قـالوا ومعـنى الآيـة إذا أردت أن تقـرأ القـرآن فاسـتعذ باللـه إلخ، لأن الوسوسة إنمـا تحصـل في أثنـاء القراءة فتقـديم الاسـتعاذة على القـراءة لتذهب الوسوسة عنـه أولى من تأخيرهـا. ولو قيل بها بدءًا وختمًا لحسن.

وأما حكمها فقيل إنها مستحبة وقيــل سنة وقيل واجبة، وهو قول عطاء. وقـال

ابن سيرين: إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في إسقاط الوجوب.

وأما النطق بها فقيل الإسرار بها أفضل لقوله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} الآية، ولحديث: «عَمَلُ السِّرِّ يَزِيدُ عَلَى عَمَلِ الجَهْرِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا»، وقيل الجهر بها أفضل لأن فيه سبع فوائد: تنبيه الغافل، وتعليم الجاهل، وتذكير الذاهل، وإكثارًا للعمل، وإيقاظًا للفؤاد، وإبعادًا للنعاس، وزيادة في النشاط.

وأما بركتها فمنها ما ورد أن من قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه الشيطان وتصاغر حتى يصير على قدر البعوضة؛ وإن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: رأيت إبليس اللعين في النوم وهو منكوس الرأس فأردت أن أضربه بالعصا، فقال لي: يا أبا سعيد ألم تعلم أني لا أخاف من العصا ولا من السلاح، فقلت له: من أي شيء تخاف يا ملعون؟ فقال: إني أخاف من شيئين استعاذة المستعيذين وشعاع معرفة الصديقين؛ وأن من قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم في كل يوم وليلة عشر مرات وكل الله به ملكين يذودان عنه الشيطان كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض.

ونقـــل أن فيهـــا عشـــر كرامـــات: الاعتصام بالحبل المتين، والعمل بالكتـاب المــبين، والزيــادة في اليقين، والثبــات على الـــدين، والـــدخول في الحصــــن الحصـــين، والســـلامة من إبليس اللعين، وتـزيين القلـوب بالتسـكين، والنجـاة من العــذاب المهين، والوصــول إلى المقــام الأمين، ونيـل المعونـة من الـرب المعين. اهـ.

وإذا فهمت ذلك فكيف يغضـب مـؤمن باللـه وبرسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم فضــلًا عمن يــدعي أنــه من الفقــراء إذا سمع إنسانًا يقـول في أول الفاتحـة عنـد الدعاء أعـوذ باللـه من الشـيطان الـرجيم إظهارًا للعجز والافتقار والذل والانكســار للملك العزيز الغفار، وكيف يتعصب لـذلك تعصب الجاهليـة حـتى صـدق عليـه قولـه تعـالى: {يَكَـادُونَ يَسْـطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُـونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا}، إنا لله وإنـا إليــه راجعـون، {يُرِيــدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُـورَ اللَّهِ بِـأَفْوَاهِهِمْ وَيَـأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُـورَهُ}، ورحم اللـه البوصيري إذ يقول:

أَوَ نُورَ الإِلَهِ تُطْفِئُهُ الأَفْــ = ــوَاهُ وَهْـوَ الذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

«كَيْـفَ بِـكَ يَـا حُذَيْفَـة إِذَا أَتَيْتَ بِسُـنَّةٍ قَالُوا أَتَيْتَ بِبِدْعَةٍ، وَإِذَا تَرَكْتَ بِدْعَـةً قَـالُوا تَرَكَ سُنَّةً»، أو كما قـال صـلى اللـه عليـه وسلم.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

حمدًا لمن به استعذت أبـدا = من كـل مارد وممن حسدا

ثم صلاته على من أمـرا = بالاسـتعاذة إذا هو قرا

فهــــاك درة من المنظـــــوم = في الاستعاذة من الرجيم

ســـميته تبصـــرة الإخـــوان = في الاستعاذة من الشيطان

أو ســـمه تبصـــرة للنـــاس = في الاستعاذة من الخناس

فاستفتحوا الـدعاء باسـتعاذة = باللـه واتوا بعد باستعانة

في أول الفاتحة امتثالا = بآيـة النحـل ودع جهالا

فإنهـا من أعظم القـرآن = كمـا أتى عن النبي العدناني

قولـوا جميعـا دون مـا تـوان = أعـوذ بالله من الشيطان

قبيل بسم اللـه بالإجهـار = ولا تبـالوا بذوي الإنكار

والســــر أفضــــل من الإعلان = لآيــــة الأعراف يا إخواني

كيــف تعصــبتم للشــيطان = بالجهــل والإفك وبالبهتان

على من اسـتعاذ بـالرحمن = من فتن الشيطان والزمان

أتنكرون فاستعذ بالله = أمـؤمن ينكـر أمر الله

أمــؤمن باللــه والقــرآن = يقلى من استعاذ من شيطان

يغيظه أعوذ بالله إذا = قاله عبد عاجز تعوذا

بالله من وساوس الشيطان = وحزبـه من جن أو إنسان

هذا لعمري كـان من مسـخ القلـوب = من كثرة الران عليها بالذنوب

وإنني أقول بالإعلان = أعوذ بالله من الشيطان

رغمًــــا على أنــــف ذوي البهتــــان = والجهل والنكر بلا برهان

لكن كمــا في المرشــد المعين = على الضرورة من علوم الدين

واعلم بــأن أصــل ذي الآفــات = حب الرياسة وطرح الآتي
أما استعاذة من الشيطان = عدة أهل الله والإيمان
أليست استعاذة باللـه = من السـيوف عند أهل الله
بهــا يقــاتلون كــل مــارد = وجاهــل وحاسد وجاحد
وقــل فنعم عــدة الإنســان = وســيف مؤمن مدى الزمان
أعــوذ باللــه من الشــيطان = فقلــه بالإسرار والإعلان
والسر أفضل من الإعلان = لآية تلـوح في القرآن
فلا يصدنك بالإنكار = من كان بالجهل من الإغمار
فإنــه من أجهــل العبــاد = فــذره في الخوض مع الحساد
واســتعذ باللــه من شــيطان = وحزبــه من إنس أو من جان
عند افتتاح الذكر والختام = واســتغفر الله من الآثام
واستغفرن فينـا بخـير الخلـق = عليـه دائما صلاة الحق

وبأبي الفيض التجاني أحمدا = عليه وابل الرضا مجددا
آمين آمين ختام الله = على لسان المؤمن الأواه
اهـ.
وأرخينا العنان لما شاهدنا بالعيان من عامة الإخوان جبر الله الحال وأصلح المآل آمين، ولنرجع لما نحن بصدده.

وفي (حي): التاسع، أي من الآداب، أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال. قال سلمة بن الأكوع: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا استفتحه بقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ»، قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً فَابْتَدِئُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ

أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْـدَاهُمَا وَيَـرُدَّ الْأُخْرَى» رواه أبو طالب المكي. اهـ.

وفي (جص): «سَـــبِّحِي اللَّهَ عَشْـــرًا، وَاحْمَـدِي اللَّهَ عَشْـرًا، وَكَبِّرِي اللَّهَ عَشْـرًا، ثُمَّ سَـلِي اللَّهَ مَـا شِـئْتِ فَإِنَّهُ يَقُـولُ: قَـدْ فَعَلْتُ، قَدْ فَعَلْتُ».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أن لا نسأل اللـه تعـالى شـيئًا إلا بعـد أن نحمـد الله تعالى ونصلي على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وذلـك كالهديـة بين يـدي الحاجـة، وقـد قـالت عائشـة رضـي اللـه عنهـا: مفتـاح قضـاء الحاجـة الهديـة بين يديها فـإذا حمـدنا اللـه تعـالى رضـي عنـا وإذا صـلينا على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم تشفع لنا عند اللـه في قضـاء تلـك الحاجة، وقـد قـال تعـالى: {وَابْتَغُـوا إِلَيْـهِ الْوَسِيلَةَ}، وتأمل بيـوت الحكـام تجـدها لا بد لك فيها من الواسـطة الـذي لـه قـرب عند الحكام وادلال عليـه ليمشـي لـك في قضـاء حاجتـك، ولـو أنـك طلبت الوصـول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك. وإيضاح ذلـك أن من كـان قريبًـا من الملـك فهـو

أعرف بالألفاظ التي يخـاطب بهـا الملـك وأعــرف بــوقت قضــاء الحــوائج، ففي ســؤالنا للوســائط ســلوك للأدب معهم، وسرعة لقضاء حوائجنا، ومن أين لأمثالنـا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجـل. وقـد سـمعت سـيدي عليًّا الخـواص رحمـه اللـه يقـول: إذا سـألتم اللـه حاجـة فاسـألوه بمحمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم وقولـوا اللهم إنـا نسـألك بحـق محمـد صـلى اللـه عليه وسلم أن تفعل لنـا كـذا وكـذا، فـإن لله ملكًا يبلغ ذلك لرسول الله صـلى اللـه عليه وسلم ويقول له: إن فلانًا سأل اللـه تعالى بحقك في حاجة كذا وكـذا، فيسـأل النــبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ربـه في قضــاء تلــك الحاجــة فيجــاب، لأن دعــاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد، قال: وكذلك القول في سؤالكم اللـه تعـالى بأوليائـه، فــإن الملــك يبلغهم فيشــفعون لــه في قضــاء تلــك الحاجــة {وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}. انظره.

ومنهــا **(تَوَجُّهُ قِبْلَــةِ)** في حــق من لم يكن في مسجده صـلى اللـه عليـه وسـلم وإلا فليســتقبل النــبي صـلى اللـه عليـه وسلم لقول مالك رضي الله عنه لهـارون

الرشيد لما سأله عن ذلك ومن أين تصرف وجهك عنه وهو قبلتك وقبلة أبيك آدم عليه السلام، وفي رواية: وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام.

وفي (خل): قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم الزائر على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم عليه ولا يمس القبر بيده. انظره.

وفي (حي): الثالث، أي من آداب الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه. روى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس. وقال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبِيدِهِ إِذَا رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا». وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه. وروى أبو هريرة رضي

الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر على إنسان يدعو ويشير بإصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم: «أحد أحد» أي اقتصر على الواحدة. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال. ثم ينبغي أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء. قال عمر رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يسمح بهما وجهه. وقال ابن عباس: كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه، وهذه هيئات اليد. ولا يرفع بصره إلى السماء، قال صلى الله عليه وسلم: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ». انتهى.

تتمة: من آدابه أيضًا خفض الصوت به لقوله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} أي الرافعين أصواتهم بالدعاء، ولحديث: «دَعْوَةُ السِّرِّ تَعْدِلُ سَبْعِينَ دَعْوَةً مِنَ الْعَلَانِيَةِ». وعن الحسن البصري: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفًا، ولقد كان

المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كـان إلا همسًـا بينهم وبين ربهم، وذلـك أنـه تعـالى يقـول: {ادْعُـوا رَبَّكُمْ تَضَـرُّعًا وَخُفْيَـةً}، ولأن اللـه تعـالى ذكر عبدًا صـالحًا رضـي فعلـه فقـال: {إِذْ نَـادَى رَبَّهُ نِـدَاءً خَفِيًّا}، وفي الحـديث: «أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِـيرًا، وَهُـوَ مَعَكُمْ، وَالَّذِي تَدْعُونَـهُ أَقْـرَبُ إِلَى أَحَـدِكُمْ مِنْ عُنُـقِ رَاحِلَتِـهِ»، ومعـنى أربعـوا على أنفسكم ارفقوا بها واقصروا عن الصـياح في الـدعاء. وعن ابن جـريج الصـياح بالدعاء ورفع الصوت به مكروه وبدعة.

ومنها تـرك تكلـف السجع في الـدعاء لقولـه تعـالى: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَـدِينَ}، وقولـه: {وَمَـا أَنَـا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}، ولحـديث: «إِيَّاكُمْ وَالسَّـجَعَ فِي الـدُّعَاءِ، حسب أحدكم أَنْ يقول اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَـرَّبَ إِلَيْهَـا مِنْ قَـوْلٍ وَعَمَـلٍ». وعن بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقـار لا بالفصاحة والانطلاق.

ومنها أن لا يـدعو بمعصـية ولا بمحـال وأن يتجنب اللحن. حكي أن الأصـمعي سـمع رجلًا عنـد الملـتزم يقـول: يـا ذي الجلال والإكـرام، فقـال لـه: منـذ كم

تـدعوه؟ فقـال: منـذ سـبع سـنين فلم أرَ الإجابة، قال: لأنك تلحن في الدعاء فأنى يستجاب لـك، قـل يـا ذا الجلال والإكـرام، ففعل فاسـتجيب لـه. وقـال بعضـهم: إن الدعاء الملحون ممن لا يسـتطيع غـيره لا يقدح فيه، قال تعالى: {وَمَـا جَعَـلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَـرَجٍ}، وأن لا يـدعو بقلب غافــل لاه. وورد أن موســى على نبينــا وعليــه الصــلاة والســلام مــرَّ على رجــل يتضرع إلى الله تعالى، فقـال: يـا رب لـو كانت حاجته بيدي لقضيتها، فقال الله له: أنا أرحم بـه منـك، لكنـه يـدعوني ولسـانه عندي وقلبه عند غنمه، ولا أســتجيب لمن يدعوني وقلبه عند غـيري، فـذكر موسـى ذلــك للرجــل فــانقطع إلى اللــه تعــالى فقضيت حاجته، والله رءوف بالعباد.

(وَمِنْ شَرْطِهِ) أي ومن شــروط إجابــة الــدعاء (أَكْــلُ الحَلَالِ) ولبســه وســكناه واســتعماله في جميــع الأحــوال بحســب الوقت والحال وبقـدر الطاقـة والإمكـان، إذ هو موجود في كل زمان، قـال تعـالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، والأبقع خــير من الأسود كله، وقد قال صلى الله عليـه وسـلم لسـعد بن أبي وقـاص رضـي اللـه

عنه وعنـا بـه آمين: «أَطِبْ مَطْعَمَـكَ تُجَبْ دَعْوَتك»، وقيل له رضي الله عنه وعنا بـه آمين: مـا بـال دعوتـك مسـتجابة من بين أصـحابك؟ قـال: إني لا أرفـع لقمـة إلى فمي حـتى أعلم من أين مجيئهـا. وقيـل الـدعاء مفتـاح الحاجـة وأسـنانها اللقم الحلال. وعن وهب بن منبـه: بلغـني أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يـدعو ويتضـرع طـويلًا وهـو ينظـر إليـه، فقـال موسـى: يـا رب أمـا اسـتجبت لعبـدك؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إنـه لـو بكى حـتى تلفت نفسـه ورفـع يـده حـتى بلغت عنان السماء ما استجبت لـه، قـال: يـا رب لم ذاك؟ قـال: لأن في بطنـه الحـرام وعلى ظهـره الحـرام وفي بيتـه الحرام. اهـ. وعنه صلى الله عليـه وسـلم أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعص أغـبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لـذلك، أي من أين يستجاب لمن هذه صفته وكيـف يسـتجاب لـه، وهـو اسـتبعاد لإجابـة دعائـه. قـال بعضـهم: يمكن أن يسـتجاب لـه فضـلًا وكرمًا من الكريم الـرحمن الـرحيم، ولـذا قيد بعضـهم هـذا الحـديث بمـا إذا لم تبـد

عين الجـود والكـرم والفضـل، وإلا فإنـه يعطي ولا يبـــالي بمـــا أعطى ولا لمن أعطى وعلى ماذا أعطى سبحانه الغفـور الرحيم الجواد الكريم.

(وَ) من شرط إجابته أيضًـا (تَوْبَـةٌ) من كل ذنب.

وفي (حي): العاشـــر، هـــو الأدب الباطني وهو الأصـل في الإجابـة: التوبـة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجـل بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب في الإجابة.

ثم قال: وقال سفيان الثوري: بلغـني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حـتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفـال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبـال يبكـون ويتضـرعون، فـأوحى اللـه عـز وجـل إلى أنبيـائهم عليهم السـلام: لـو مشـيتم إلي بأقدامكم حتى تخفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكـل ألسـنتكم عن الـدعاء، فـــإني لا أجيب لكم داعيًـــا ولا أرحم لكم باكيًـا حـتى تـردوا المظـالم إلى أهلهـا، ففعلوا فمطروا من يومهم. وقـال مالـك بن دينار: أصاب الناس في بني إسـرائيل

قحط فخرجوا مرارًا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلي بأبدان نجسة وترفعون إلي أكفًّا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام، الآن قد اشتد غضبي عليكم. انظره.

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله. قيل لسفيان الثوري رحمه الله: لو دعوت الله، فقال: ترك الذنوب هو الدعاء. اهـ.

وفي (عم): واعلم أن من شروط إجابة الدعاء كون العبد ليس عليه ذنب، فمن سأل الله تعالى في حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو إلى الرد أقرب. وكان سيدي علي البحيري رحمه الله لا يسأله أحد الدعاء إلى قال: قولوا كلكم أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من كل ذنب، ثم يدعو ويقول: يا أولادي كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد أغضب ربه بالمعصية، وإذا تاب منها ربما أجيب دعاؤه. فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك. اهـ.

(تَرَصَّدْ) من ترصد الشيء ترقبه (لَـهُ) أي للدعاء (وَقْتًا) أي ساعة شريفة لأنها مظنة النفحات والرحمات من رب الأرضين والسموات، وذلك (كَلَيْلَةِ جُمْعَـةِ) ويومها وكيوم الإثنين وليلته. وعن ابن عطاء الله رحمه الله أن للدعاء شروطًا وأركانًا وأجنحة ومواقيت وأسبابًا وأوقاتًا، فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار إلى السماء، وإن وافق مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه نجح، وإن وافق أوقاته استقر، فأركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الأسباب، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار، وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وأوقاته بعد الصلاة ومواضع إجابة الدعوات. اهـ.

وفي المجالس السنية: فائدة: ينبغي للداعي أن يترقب الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ فَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَـاتِ اللـهِ». ومن جملة ذلك الدعاء عند الأذان والإقامة والثلث الأخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين

وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر. اهـ.

وفي (حي): الأول، أي من آداب الدعاء، أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة، كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل. قال تعالى: {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}، وقال صلى الله عليه وسلم: «يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرُ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟». وقيل إن يعقوب صلى الله عليه وسلم إنما قال: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} ليدعو في وقت السحر، قيل إنه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمِّنون خلفه فأوحى الله عز وجل أن قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة إلى

الأوقات التي أخبر الحق تعالى أنه لا يــرد فيهــا الــدعاء كحــال الســجود بين الأذان والإقامـــة، وأوقـــات التجلي الإلهي في الثلث الأخير من الليـل لاسـتدعائه تعـالى منـا الـدعاء فيهـا، ومـا طلب ذلـك منـا إلا وقــد أراد إجابتنــا وقضــاء حوائجنــا، فلــه الفضل ولـه الثنـاء الحسـن الجميـل. لكن يحتــاج الــداعي أن يكــون متلبسًــا بــآداب الدعاء، ويتحفظ جهـده من أن يـدعو اللـه تعالى في حصـول شـيء إلا بعـد تفـويض ذلك الأمر إليه.

ثم قــال: ولــو أن العبــد قــال اللهم أعطني كذا أو ادفع عني كذا إن كان فيــه صلاح لي لم يهلك، لأنه تعـالى إن أعطـاه ما سـأل كـان خـيرًا، وإن منعـه إيـاه كـان خيرًا، وإن دفع عنه ذلك البلاء كـان خـيرًا، وإن لم يدفعه كان خيرًا. ومن كلام سيدي الشيخ أبي الحسـن الشـاذلي رضـي اللـه عنــه: إذا خــيرك اللــه تعــالى في شــيء فإيــاك أن تختــار، وفــر من اختيــارك إلى اختياره، فإنـك جاهـل بـالعواقب. انظـره. {رَبَّنَا آتِنَـا مِنْ لَـدُنْكَ رَحْمَـةً وَهَيِّئْ لَنَـا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}.

(وَوَقْتِ الأَذَانِ وَ) وقت (الإِقَامَةِ).

وفي (جص): «الـــدُّعَاءُ لَا يُـــرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ».

وفيــه: «الــدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَــةِ مُسْتَجَابٌ فَادْعُوا»، أي فاطلبوا ما تحبــون من خير الدنيا والآخرة.

وفيــه: «عِنْــدَ أَذَانِ المُــؤَذِّنِ يُسْــتَجَابُ الدُّعَاءُ، فَإِذَا كَانَ الْإِقَامَةُ لَمْ تُرَدَّ دَعْوَةٌ».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العــام من رســول اللــه صــلى اللــه عليــه وســلم أن نسأل الله تعالى ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنــا وللمســلمين فيمــا بين الأذان وإقامة الصلاة ولا نفرط في ذلك إلا لعذر شرعي، وذلك لأن الحجب ترفــع في ذلــك الوقت بين الداعي وبين ربــه بمثابــة فتح بــاب الملــك والإذن في الــدخول لأصــحابه وخدامه عليه، فمن كان من أهــل الرعيــل الأول قضــيت حاجتــه بســرعة مقابلــة لــه على سرعة مجيئــه بين يــدي ربــه تعــالى، ومن كـــان من آخـــر النـــاس مجيئًا كـــان أبطــأهم إجابــة مــع أنــه تعــالى لا يشــغله شأن عن شأن ولكن هكذا معاملته تعــالى لخلقــه، ولا يخفى أن الحــق تعــالى يحب من عباده الإلحاح في الــدعاء لأنــه مــؤذن

بشدة الفاقة والحاجة، ومن لم يلح في الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج إلى فضل الله تعالى، وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له، ويلح في الدعاء ليلًا ونهارًا فلا يرى له أثر إجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر، كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرأون الأوراد ويحفظون الإقسامات، ويدعون الله ليلًا ونهارًا بأن حالهم يعود إلى ما كان. فإياك يا أخي أن تتهاون بالدعاء في كل وقت ندبك الحق تعالى إلى الدعاء فيه فتقاسي ما لا خير فيه. انظره.

وفي الحديث: «تَعَرَّفْ لِرَبِّكِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ».

وفي الزرقاني على مختصر خليل رحم الله الجميع: فائدة: مما جرب لدفع الحزن الأذان في أذن المحزون ولسوء الخلق فيحسن خلقه، وإذا أذن خلف المسافر رجع، وإن أذن في أذن المولود اليمنى وأقيم في اليسرى أمن من أم الصبيان. انظره.

وفي الحـــديث: «إِذَا أُذِّنَ فِي قَرْيَـــةٍ أَمَّنَهَا اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ». اهـ.

(وَ) وقت (الصِّــــــــيَامِ) والميم من المصراع الثاني.

وفي (جص): «ثَلَاثَـةٌ لَا تُـرَدُّ دَعْـوَتُهُمْ: الْإِمَــامُ الْعَــادِلُ وَالصَّــائِمُ حَتَّى يُفْطِــرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَـالَى فَـوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَـا أَبْـوَابُ السَّـمَاءِ وَيَقُـولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ».

وفي العزيـزي: ويسـتحب للصـائم أن يـدعو في حـال صـومه بمهمـات الآخـرة والـدنيا لـه ولمن يحب وللمسـلمين لهـذا الحديث. انظره.

وفيه: «صَمْتُ الصَّـائِمِ تَسْـبِيحٌ، وَنَوْمُـهُ عِبَـــادَةٌ، وَدُعَـــاؤُهُ مُسْـــتَجَابٌ، وَعَمَلُـــهُ مُضَاعَفٌ».

(وَ) وقت نزول (الغَيْثِ) أي المطر.

وفي (جص): «ثَلَاثُ سَـــاعَاتٍ لِلْمَـــرْءِ الْمُسْلِمِ مَا دَعَـا فِيهِنَّ إِلَّا اسْـتُجِيبَ لَـهُ مَـا لَمْ يَسْـــأَلْ قَطِيعَـــةَ رَحِمٍ أَوْ مَأْثَمًـــا، حِينَ

يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ حَتَّى يَسْكُتَ، وَحِينَ يَلْتَقِي الصَّفَّانِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا، وَحِينَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ حَتَّى يَسْكُنَ».

وفيه: «ثِنْتَانِ مَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ»، قال الحفني: فلا بد أن يبرز له، وبعضهم قال الأولى ذلك فقط، وإلا فيستجاب الدعاء وقت نزول المطر. وهو أشد إجابة من غيره. انظره.

(وَ) وقت **(الأَسْحَارِ)** وهو ثلث الليل الأخير لأنه تنزل فيه النفحات والرحمات للحديث القدسي السابق: «هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ»، وفي رواية: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ». وفي الحديث: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ، فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا، أَوْ عَشَّارًا»، والعشار المكاس.

(مَعْ) بسكون العين **(وَقْتِ)** وساعة **(عَطْسَةِ)** من الداعي أو من غيره.

وفي (جص): «الْعُطَـاسُ عِنْـدَ الـدُّعَاءِ شَاهِدُ صِدْقٍ»، قال الحفني: أي دليل على إجابـة الـدعاء لأن الملـك يحضـر عنـده فيتباعد الشيطان وتحصل الإجابة.

وفيه: «مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَعَطَسَ عِنْدَهُ فَهُوَ حَقٌّ».

وفيـه: «أَصَـدَقُ الْحَـدِيثِ مَـا عُطِسَ عِنْدَهُ».

وفيه: «الفَأْلُ مُرسَلٌ وَالعُطَاسُ شَاهِدُ عَدْلٍ».

ورحم الله من قال:

إذا كـان الكلام كلام صـدق = يصـافه العطاس أو الأذان

(وَ) ترصد له أيضًـا (عِنْـدَ صُـرَاخِ) بضـم الصادق كغـراب أي صـياح (الـدِّيكِ) جمعـه ديكة كعنبة.

وفي (جص): «إِذَا سَـمِعْتُمْ أَصْـوَاتَ الدِّيَكَـةِ فَسَـلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْـلِهِ فَإِنَّهَـا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيـقَ الْحِمَـارِ فَتَعَـوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَـا رَأَتْ شَـيْطَانًا». وفي العزيـزي: وللـديك خصيصـة ليسـت لغـيره من معرفـة الـوقت الليلي فإنـه

يقسط أصواته تقسيطًا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، فلا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر. قال الداودي: يتعلم من الديك خمس خصال: حسن الصوت، والقيام في السحر، والغيرة، والسخاء، وكثرة الجماع. انظره.

وفيه: «اتَّخِذُوا الدِّيكَ الْأَبْيَضَ، فَإِنَّ دَارًا فِيهَا دِيكٌ أَبْيَضُ لَا يَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ، وَلَا سَاحِرٌ، وَلَا الدُّوَيرَاتُ حَوْلَهَا». اهـ.

وترصد له أيضًا (عِنْدَ) التحام (المَلَاحِمِ) جمع ملحمة.

وفي (جص): «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ الْتِقَاءِ الصُّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ رُؤْيَةِ الْكَعْبَةِ».
وفيه: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الْخَمْسُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَلِلِقَاءِ الزَّحْفَيْنِ، وَلِنُزُولِ الْمَطَرِ، وَلِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَلِلْأَذَانِ».
وفيه: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ

بَعْضًـــا»، أي حين يلتحم الحـــرب ويلـــزم بعضهم بعضًا.

(وَ) عند (رِقَّةِ قَلْبٍ) أي لينه وخشـوعه واهتمامــه بالــدعاء وعلامتهــا اقشــعرار الجلــد والخــوف والقلــق وغلبــة الرجــاء. وفي الحديث: «اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْـدَ الرِّقَّةِ فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ» أي ساعة رحمة ترجي فيهــا الإجابة، ولحديث: «اغْتَنِمُوا دَعْوَةَ الْمُـؤْمِنِ الْمُبْتَلَى» أي في نفســه أو مالــه أو أهلــه لرقة قلبــه وانكســاره وذلتــه، ومن أعظم أدوية حصول رقة القلب الجوع الشرعي، فإن كثرة الشبع تقسي القلب، وقد ورد: «الْقَلْبُ الْقَاسِــيَ بَعِيــدٌ مِنَ اللَّهِ»، اللهم الطف بنا وبإخواننا المؤمنين.

(سَـجْدَةٍ) أي وعنـد السـجود لحـديث: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ».

وفيه: «نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُـوعُ فَعَظِّمُـوا فِيـهِ الـرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِيـهِ فِي الــدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْــتَجَابَ لَكُمْ». اهــ. وفيــه الحث على الــدعاء والــترغيب فيــه حالة السجود.

(وَ) عند (الفَرِيضَةِ) أي بعـدها وخلفهـا لقوله تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَـــارْغَبْ}. وعن ابن عبـــاس: إذا فرغت من الصـلاة المكتوبـة فانصـب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ فَرِيضَـةٍ فَلَـهُ دَعْـوَةٌ مُسْـتَجَابَةٌ، وَمَنْ خَتَمَ الْقُـرْآنَ فَلَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»، إما بعين ما طلب أو بغيره عـاجلًا أو آجلًا، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

وفي (حي): وكذلك بعد الصلوات سرًّا وعند الأذان وحضرة القتـال لقـول سـهل بن سـعد: سـاعتان تفتح لهمـا أبـواب السماء وقل داع ترد عليه دعوتـه: حضـرة النـداء إلى الصـلاة، والصـف الأول في سبيل الله.

وفيه: الثـاني، أي من آداب الـدعاء أن يغتنم الأحوال الشريفة. قـال أبـو هريـرة رضـي اللـه عنـه: إن أبـواب السـماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى، وعند نزول الغيث، وعند إقامـة الصـلوات المكتوبـة، فـاغتنموا الـدعاء فيهـا. وقـال

مجاهد: إن الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات.

ثم قال: وحالة السجود أيضًا أجدر بالإجابة. قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ». وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ تَعَالَى، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِيهِ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ قَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ». اهـ.

تتمة: من الأوقات التي تتحرى للدعاء وقت الزوال لحديث: «تَحَرَّوُا الدُّعَاءَ عِنْدَ فَيْءِ الْأَفْيَاءِ»؛ ومن مظان الإجابة الدعاء للإخوان بظهر الغيب، ولذا قال بعض السلف: كل حاجة أحتاجها وأريد أن أدعو بها لنفسي أدعو بها لأخي في ظهر الغيب، فالملك يقول ولك مثل ذلك، ودعاء الملك مستجاب؛ ومنها حالة الاضرار لقوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}؛ ومنها المحتضر فإن الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء

الـداعي، وفي مسـلم قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إِذَا حَضَـرْتُمُ الْمَـرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُـوا خَيْـرًا فَـإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»؛ ومنها إنظـار المعسـر لحـديث: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ دُعَاءَهُ وَأَنْ يَكْشِفَ لَهُ كُرْبَتَـهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ»؛ ومنهـا عنـد الانتبـاه من النـوم لحـديث: «مَنْ تَعَـارَّ مِنَ اللَّيْـلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْـكُ وَلَـهُ الْحَمْـدُ وَهُـوَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْـدُ لِلَّهِ وَسُـبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْـتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَـلَّى قُبِلَتْ صَـلاتُهُ» إلى غير ذلـك ممـا ثبتت بـه الأحـاديث، {وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ}، {رَبَّنَا آتِنَـا فِي الـدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِـرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَـا عَـذَابَ النَّارِ} آمين، واللـه تعالى أعلم وأحكم.

فصل في فضل الوظيفة الأحمدية

قال رحمه الله

وَمِنْ فَضْلِهَا كَفَّارَةٌ وَشَفَاعَةٌ = بِذَا وَعَدَ النَّبِيُّ شَيْخِي وَقُدْوَتِي
لِذَا اسْتَحْسَنُوا مُقَدَّمُو الوَقْتِ سَرْدَهَا = عَلَى المَيْتِ قَالُوا ذَا مِنْ أَحْسَنِ بِدْعَةِ
جَرَى عَمَلٌ بِهِ لَدَى كُلِّ فَاضِلٍ = وَقُلْ بِالَّذِي قَالَتْ بُدُورُ الطَّرِيقَةِ

(وَمِنْ فَضْلِهَا) أي الوظيفة الأحمدية (كَفَّارَةٌ) لما بين وقتيها من الذنوب بمحض فضل الملك الغفار.

وفي (د): من يحضر الوظيفة لا يكتب عليه ذنب. اهـ.

وفي (م):
تكفيرها ما بين وقتيها اشتهر = عن شيخنا غيث البرا غوث البشر

(وَ) من فضلها (شَفَاعَةٌ) خاصة بصاحبها من النبي صلى الله عليه وسلم (بِذَا) أي بما ذكر من كفارة ذنوب من يحضرها وشفاعته صلى الله عليه وسلم فيه شفاعة خاصة (وَعَدَ النَّبِيُّ) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (شَيْخِي وَقُدْوَتِي) وعدتي وعمدتي

أبـــا الفيض أحمـــد بن محمـــد التجـــاني الحسني رضي الله عنه وعنا به آمين.

وفي (غ): إن سـيدنا رضـي اللـه عنـه صرح بأن صاحبها تحصل له شفاعة خاصة من النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في جميع ما ارتكبه عامة يومه مما يستحق به العقوبات العظيمة في الظاهر والبـاطن. وأكد ذلك رضي الله عنه بأنه وعـد بـه من الحضرة المصـطفوية عليـه أزكى الصـلاة والتسليم. ويؤيـده مـا ذكـره الشـيخ جلال الـدين السـيوطي رضـي اللـه عنـه عن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد عن ثابت البناني قال: إن أهل ذكر الله تعالى ليجلسـون إلى ذكـر اللـه وإن عليهم من الآثام أمثـال الجبـال وإنهم ليقومـون من ذكر الله وما عليهم شيء اهـ.

(لِـذَا) أي لأجـل هـذا الفضـل المـذكور (اسْتَحْسَنُوا مُقَدَّمُو) بدل من واو الجماعة أو على لغـة أكلـوني الـبراغيث (الـوَقْتِ) وتبعهم من تبعهم من العامـة وقـد سـرى منهم ذلك من كثرة مخالطة الأجـانب لمـا يرونـــه يفعلونـــه بجنـــائزهم من جمـــع الطوائـف وسـرد أحـزاب المشـايخ عليهـا

جبر الله حال الجميع، هلا وسع الخلف ما وسع السلف رضي الله عنهم.

(سَـرْدَهَا) أي قـراءة الوظيفـة (عَلَى المَيْتِ) بسكون تحتية بعد إدراجه في أكفانه وتجهيزه (قَالُوا) جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم (ذَا) أي هذا (مِنْ أَحْسَنِ بِدْعَةِ) {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}، وقالوا هذا من أقبح بدعة لما شوهد بالعيان من فقد طهارة البقعة وطهارة الفراش ومن القرب للنساء ومن سماع النياحة، ومن تكليف أهل الميت ولو باستعارة ما يجلسون عليه من الحصر والفراش، فضلًا عن تقديم المأكولات والمشروبات فإنهم في شغل عن ذلك. وثم أمور تنزه الألسن والأقلام عنها لاستهجانها واستقباحها، إنا لله وإنا إليه راجعون. ولأن هذا الاستحسان مضاد ومخالف لما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم من الإسراع بتجهيز الميت ومواراته بالتراب، وإنما يستحسن ما يقوي السنة، أو له أصل مستند إليها وما يخالف ذلك فهو بمعزل عن الاستحسان.

وفي (خل): أما بعد فإن البدع ثلاثة أضرب: أحدها ما كان مباحًا كالتوسع في المآكل والمشارب والملابس والمناكح فلا بأس بشيء من ذلك. الضرب الثاني: ما كان حسنًا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها كبناء الربط والخانقاه والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في العصر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى.

ثم قال: الثالث: ما كان مخالفًا للشرع الشريف أو مستلزمًا لمخالفة الشرع. انظره.

ومنه: ما نحن بصدده، وقد قيل أقرب ما يتقرب به المتقربون إلى الله تعالى بغض البدع ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها وموالاتهم. لكن هذا الفن قد اندرس إلا عند من وفقه الله وقليل ما هم، إنا لله وإنا إليه راجعون. وإذا سئل أحدهم عن مستندهم في هذا الاستحسان يقول: لقد (جَرَى عَمَلٌ بِهِ لَدَى كُلِّ فَاضِلٍ)، أو عند الخاص والعام، يا ليتهم أمسكوا واتبعوا السلف، والجواب كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن

ابتدع ما ابتدع: والله لقد جئتم ببدعة ظلمًا أو لقد فقتم أصحاب محمد علمًا، ما أصح علم من تقدم وأضعف علم من تأخر لا سيما من كان في آخر عجب الذنب. وفي الحديث: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، وَاسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمَفْتُونَ»، وقد استفتيناه فأبى أن يقبل ذلك بوجه ولا بحال. وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول في زمنه: والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل. اهـ.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». وفي هذا الحديث الحث على سن السنن الحسنة والتحذير من اختراع المحدثات الباطلة والبدع المذمومة، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(وَقُلْ بِالَّذِي قَالَتْ) به (بُدُورُ الطَّرِيقَةِ) الأحمدية المحمدية التجانية وهو السلف

الصالح سيدنا أبو الفيض وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وكثيرًا ما يقول بعضهم رضي الله عنه وعنا به آمين: إذا مت فأحضروا ولا تقرأوا، وربما حضرها وقرأها جبرًا للخواطر ومساعدة للإخوان، يا ليته أمسك عن ذلك لأن المساعدة فيما يوافق السنة لا غير وجبر الخواطر كذلك، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. ومن ديدن أي عادة نقلة هذا الوقت أن أحدهم إذا سولت له نفسه أن يفتري فرية ويكذب كذبة يتترس ويتمندل بمن مضى من الأئمة الأعلام ويقول: قال سيدي فلان كذا، وهو بريء من ذلك، على أن سيدنا أبا الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين قال كما في (د): إذا سمعتم مني شيئًا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه، سببه: أنه سئل رضي الله عنه أيكذب عليك؟ قال: نعم، فذكره. اهـ.

حسبنا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وراء ذلك إلا وراء، وإياك يا أخي أن تثق بنقلة هذا الزمان فمن وثق بهم وقع في البهتان:

وإن شككت يا أخي فجربا = لكن فثق بقول من قد جربا

وفي (ثيق): أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدًا من الإخوان أن ينكر شيئًا مما ابتدعه المسلمون على وجه القربة إلى الله تعالى مما رأوه حسنًا، فإن كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس هو من قسم البدع المذمومة شرعًا المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ولو كان كل ما سكت عنه الشارع رحمه كان مذمومًا سرى ذلك الذم إلى مذاهب المجتهدين ولا قائل به. قلت: ودليلنا في هذا العهد قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فأباح لأمته أن يبتدعوا كل ما رأوا حسنًا مما سكت عنه الشارع رحمة بأمته، فمن وجد منهم قوة على فعل ما سكت عنه فله فعله ولا حرج ثم يثاب عليه، لكن ثوابه دون ثواب ما سنه الشارع فافهم.

ثم قال: وأن للأئمة أن يسنوا ما شاءوا من القربات ولكن فيما لا يخالف شرعًا مشروعًا هذا حظهم من التشريع.

ثم قال: فمما أحدثه المسلمون واستحسنوه قولهم أمام الجنازة لا إله إلا الله محمد رسول الله أو وسيلتنا إلى الله يوم العرض على الله لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، فمثل هذا لا يجب إنكاره في هذا الزمان لأنهم إن لم يشتغلوا بذلك اشتغلوا بحديث الدنيا، وذلك لأن قلبهم فارغ من ذكر الموت، بل رأيت بعضهم يضحك أمام الجنازة ويمزح وإنما لم يكن القرآن والقراءة والذكر أمام الجنازة في عهد السلف لأنهم كانوا إذا مات لهم ميت اشتركوا كلهم في الحزن عليه حتى كان لا يعرف قرابة الميت من غيره، فكانوا لا يقدرون على النطق الكثير لما هم عليه من ذكر الموت، بل خرست ألسنتهم عن كل كلام ولو قرآنًا وذكرًا، فإذا وجدنا جماعة بهذه الصفة فلك يا أخي علينا أن لا نأمر بقراءة ولا ذكر، والقاعدة أنه إذا تعارض أمران ارتكبنا أخفهما. انظره.

ولب كلامه رضي الله عنه قولـه: ممـا رأوا حسـنًا من توابـع الشـريعة، وقولـه: ولكن فيما لا يخالف شـرعًا مشـروعًا إلخ، وما مثل بـه مسـلم لأنـه كمـا قـال إن لم يشتغلوا به اشتغلوا بمـا هـو أدهى وأمـر، ولـو أدرك زمننـا لبكى دمًـا أو مـات غمًّا لعموم الفتن واندراس السنن، وما ذكـره خـاص ببدعـة لم تصـادم السـنة ومـا نحن فيـه مصـادم للسـنة ومضـاد لهـا، لأن من السنة إكرام الميت بعـد تجهـيزه الإسـراع بـه إلى دفنـه ومواراتـه بـالتراب، ولـو حضرهم سيدنا أبو الفيض رضي الله عنـه وعنا به آمين أعاذه اللـه من ذلـك لضـرب بالعصا من خالف السـنة وعصـى، وقـال: {بَـلْ سَـوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُـكُمْ أَمْـرًا فَصَـبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِـفُونَ}، يا قوم استغفروا ربكم ثم توبـوا إليـه هلا وسعنا ما وسعه هو وأصحابه ولعلنـا أعلم منه بمصالحنا سبحانك هذا بهتان عظيم.

وجنائز السلف رضـي اللـه عنهم إنمـا كـانت على الـتزام الأدب والسـكون والخشـوع والتضـرع حـتى إن صـاحب المصيبة لا يعـرف من بينهم لكـثرة حـزن الجميع وما أخـذهم من القلـق والانزعـاج بسبب الفكرة فيما هم إليه صائرون عليه

قـادمون، حـتى إن بعضـهم إذا رأى أخـاه في الجنـــازة لا يزيـــده على الســـلام الشرعي شيئًا لشغل كـل منهمـا بمـا هـو فيه. وعلى هذا فينبغي على من له عقـل أن لا ينظر إلى أفعـال أكـثر أهـل الـوقت ولا لعوائدهم لأنه إن فعل ذلك تعذر عليـه الاقتـــداء بأفعـــال الســلف وأحـــوالهم، فالســعيد الســعيد من شـــد يـــده على اتبـــاعهم فهم القـــوم لا يشـــقى من جالسهم ولا من أحبهم:

إن المحب لمن يحب مطيع

انظر (خل).

وفيــه: ثم إذا مشــى المشــاة أمــام الجنــازة والركبــان خلفهــا فالســنة أن لا يتكلم أحــد مــع أحــد لأن الكلام في هــذا المحل لغير ضرورة شرعية بدعة، إذ إنهم ذاهبـــون للشـــفاعة يرجـــون قبولهـــا، فيشتغلون بمـا هم إليـه صـائرون فيكـون كـــل واحـــد منهم مشـــتغلًا في نفســـه بالاعتبــار وبالــدعاء للميت أو لنفســه أو للمسلمين أو لجميع ذلـك كلـه. وقـد كـان السلف رضـي اللـه عنهم يتنـاكر بعضـهم من بعض حـــتى إذا رجعـــوا تعـــارفوا على عـــادتهم في ودهم الشـــرعي. ثم العجب من بعضهم في كونهم يســبقون الجنــازة

ويجلسون ينتظرونها يتحدثون إذ ذاك في التجـارات والصـنائع وفي محاولـة أمـور الدنيا. ومن كـان على هـذه الصـفة كيـف يرجى قبول شفاعته؟ بـل بعضـهم يفعـل ذلك والميت يقبر في الغالب، بل بعضـهم يتضـــاحكون حين يتكلمـــون وآخـــرون يتبسمون وآخرون يسـتمعون، وكـل ذلـك مخالف للسنة المطهرة، إنا لله وإنـا إليـه راجعون. انظره.

وطوى هنا:

ولا تتبـع أخـا يقـول بسـردها = على الميت قل فذا من أقبح بدعة

فكم بـدع قـد أبـدعت في الجنـائز = وكم من تكاليف كمثل الوليمة

وكم من طوائف تنادى تبركا = بسـرد وظائف الشيوخ الأجلة

ومـا وضـعت لـذاك أوراد شـيخنا = ولا غيره من الشيوخ الأجلة

ولكن تمسـكوا بعـادة أحـدثت = بـدون سؤال أهل علم وسنة

ولـو أسـرعوا بدفنـه وصـلاته = لصـب على الجميع وابل رحمة

ولامتثلوا بذاك سـنة أحمـدا = ورحمـة ربي في اتباع الشريعة

والخير كله في الاتبـاع = والشـر كلـه في الابتداع

وعمـل في سـنة لأفضـل = من عمـل في بدعة لا تجهل

لحديث: «عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَـلٍ كَثِـيرٍ فِي بِدْعَـةٍ»، وورد: «إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ الْمَيتِ تَعْجِيلُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَدَفْنِـهِ»، وروى أبو داود أن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم دخل على أبي طلحة يعوده فقـال: «إِنِّي لَأَرَى أَبَـا طَلْحَـةَ حَـدَثَ عَلَيْـهِ الْمَـوْتُ فَإِذَا تُوُفِّيَ عَجِّلُوا بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَـةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ».

وفي (جص): «مَنْ مَـاتَ بُكْـرَةً، فَلَا يَقِيلَنَّ إِلَّا فِي قَبْرِهِ، وَمَنْ مَـاتَ عَشِـيَّةً فَلَا يَبِيتَنَّ إِلَّا فِي قَبْـرِهِ»، وعليـه فيطلب الإسراع بتجهيز الميت ما أمكن.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نسـرع بالجنـازة تعجيلًا للـدفن وإكرامًـا للميت ومسـارعة لنعيم الـبرزخ بنـاء على ما نعتقـد من كـرم اللـه تعـالى ومغفرتـه ورحمته للميت. وروى الشيخان وغيرهمـا مرفوعًـا: «أَسْـرِعُوا بِالْجَنَـازَةِ فَـإِنْ تَـكُ

صَـالِحَةً فَخَيْـرٌ تُقَـدِّمُونَهَا، وَإِنْ تَكُنْ سِـوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». انظره.

وفي (خل): وينبغي للعالم أن يمنع ما يدخل بـه بعض النـاس إلى المسـجد حين إتيانهم بالميت إلى الصلاة عليـه فيـه من القـراء والفقـراء والـذاكرين والمكـبرين والمريدين، إذ إن ذلك كلـه من البـدع في غير المسجد فكيف به في المسـجد، ولأن ذلـــك يشـــوش على المتنفـــل والتـــالي والـذاكر والمتعلم، والمسـجد إنمـا بـنـي لهؤلاء دون غيرهم. وقد اسـتفتي الإمـام النووي رحمه الله فقيل له: هذه القــراءة الـتي يقرأهـا بعض الجهـال على الجنـائز بدمشـق بالتمطيـط الفــاحش والتغــني الزائد وإدخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم، هل هو مذموم أم لا؟ فأجاب بمـا هـذا لفظـه: هـذا منكـر ظاهر مذموم فاحش، وهو حــرام بإجمــاع العلماء. وقد نقل الإجماع فيـه المـاوردي وغير واحد، وعلى ولي الأمـر وفقـه اللـه زجــرهم عنــه وتعزيــرهم واســتتابتهم، ويجب إنكـاره على كـل مكلـف تمكن من إنكاره. اهـ.

وفيه: وليحذر من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء الذاكرين يذكرون أمام الجنازة جماعة على صوت واحد، ويتصنعون في ذكرهم ويتكلفون به على طرق مختلفة، وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها، فيقولون هذه طريقة المسلمية مثلًا، وهذه طريقة كذا، وهذه طريقة كذا، كما جرت عادتهم في اختلافهم في الأحزاب التي يقرءونها فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية، وهذا حزب الزاوية الفلانية، وهذا حزب الرباط الفلاني، وهذا حزب الرباط الفلاني ، كل واحد لا يشبه الآخر غالبًا. ثم العجب منهم كيف يأتون بالفقراء للذكر على الجنازة للتبرك بهم وهم عنه بمعزل، لأنهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم يجعلون موضع الهمزة ياء، وبعضهم ينقطع نفسه عند قوله: لا إله، ثم يجد أصحابه قد سبقوه بالإيجاب فيعيد النفي معهم في المرة الثانية، وذلك ليس بذكر ويؤدب فاعله ويزجر لقبح ما أتى به من التغيير للذكر الشرعي. وإذا كان ذلك كذلك فأين البركة التي حصلت بحضورهم، على أنهم لو أتوا بالذكر على

وجهه لمنع فعله للحدث في الدين. انظره.

{كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} بل هم اليوم يتعاضدون ويتناصرون ويتعاونون على الإثم والعدوان والمناكر وإحياء البدع وإخماد السنن، إنا لله وإنا إليه راجعون، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}، وأشنع وأقبح مما ذكره رضي الله عنه ما يفعلونه اليوم ويتباهون به ويتنافسون فيه من الإتيان بالطوائف بعد تجهيز الميت وتكفينه يتعاقبون عليه كل طائفة تدخل عليه وحدها حتى تقرأ ما اعتادته من الأحزاب والوظائف بالصياح والزعقات، وكل طائفة تفتخر على الأخرى وتقول بلسان الحال والقال أنا لها أنا لها، وكثيرًا ما يقع التخاصم والتشاجر والتسابب بينهم من أجل من يسبق منهم بالدخول على الميت، وكل طائفة تنقص الأخرى وتزدريها، وأنى ترجى البركة والرحمة من أمثال هؤلاء النعقة الذين قصارى همتهم في الجنائز إملاء البطنة واقتناص الفلس «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ» الحديث، {لَبِئْسَ مَا

كَانُوا يَفْعَلُونَ}، وكيف يوصي عاقل فضلًا عن فاضل بأن يقربوا ساحته أو يحضروا جنازته، {رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ}. على أن الرحمة والبركة في امتثال السنة وما هم فيه بدعة قبيحة مضادة للسنة المحمدية، وقد مر أن من السنة وإكرام الميت تعجيل دفنه ومواراته بالتراب، وهؤلاء يتركون الميت بعد تجهيزه وتكفينه لغير ضرورة شرعية، بل لبدعة مخالفة للسنة، ويكلفون أهل الميت بلسان القال والحال بكلف شنيعة غير مرضية شرعًا وطبعًا تأباها النفوس الزكية والهمم العلية، ولا يرضاها إلا دنيء الهمة قليل المروءة من السفلة السقطة الذين لا يرجى خيرهم ولا يؤمن ضيرهم، وذلك كله من التسويلات النفسانية والتحسينات الشيطانية، قال تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا} الآية، وقال: {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} الآية.

ورحم الله من قال:

يقضي على المرء في أيام محنته = حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

فلا يغرنــك من في النــاس يفعلــه = فالناس في غفلة عن واضح السنن

وفي (ثيق): أخذ علينا العهود أن نحذر إخواننــا من حملــة القــرآن أن لا يفتحــوا على أنفســهم بــاب الإجابــة لأكــل طعــام العزاء، فإن السعي لأجل الأكل من طعام العـــزاء معـــدود من القـــبيح عنـــد ذوي المروءات خصوصًا إذا كان ذلــك من فعــل أهــل الميت في بيت الميت. ونــأمرهم إذا حضروا أن لا يأكلوا، لأن الطعام لم يشرع عملــه إلا لأهــل الميت لمــا هم عليــه من شغل البال، بخلاف غيرهم فتكليــف أهــل الميت في غايـــة القبح. وكيـــف ينبغي الأكل من طعام العــزاء وأمّ الميت وأبــوه وزوجتــه وأخــوه وأولاده ينظــرون كــأنهم غمسوا في نار من فــرقهم إلى قــدمهم، وأنت يا أخي تأكل الجبن المقلي والقطر بنهمـــة وشـــهوة وعينـــك جامـــدة كعين البهيمــة بقلب فــارغ عمــا هم كلهم فيــه، فأين عملك بقوله صلى الله عليه وســلم: «مَثَــلُ الْمُــؤْمِنِينَ فِي تَــوَادِّهِمْ وَتَــرَاحُمِهِمْ كَالْجَسَدِ الوَاحِدِ إِذَا حمى مِنْهُ عُضْوٌ تَــدَاعَى لَهُ جَمِيعُ الْبَدَنِ بِــالْحُمَّى وَالسَّــهَرِ». وأقبح من ذلــك قــول القــراء لا نقــرأ لكم حــتى

تــبينوا لنــا أي شــيء تعطونــا، وأقبح من ذلــك خنــاقهم وخصــامهم على الفلــوس حين يقبضونها ويطلب واحد منهم التمـيز بنصف مثلًا لزيادة تعبـه في الـدعاء ونحـو ذلـك. وهـذه الأمـور ممـا تخـل بـالمروءة والـدين، فنـأمر إخواننـا برفـع الهمـة عن ذلك كله إن شـاء اللـه تعـالى. أخـذ علينـا العهود أن لا نمكن إخواننا الفقراء الــذين هم تحت التربية من القراءة بفلوس على القبور وغيرهـا، ونـأمرهم بـإخلاص النيـة وجعلهـا تعبـدًا محضًـا مـا دامـوا يجـدون اللقمـــة والخرقـــة ومـــا يصـــرفونه في الواجبات الشرعية دون مـا يصـرفونه في الشــهوات. وإن جــاءهم أحــد يطلبهم أن يقرأوا في بيتـه أو يـذكروا ثم يطعمهم لا يجيبونــه ويقولــون لــه: إن كنت يــا أخي خرجت عن الطعام لنا فاحمله إلينا إن لم يكن عليك في ذلك كلفة، وإن كانت عليك فيه كلفة فقـد سـامحناك فيـه، وإن كنت تشـــترط علينـــا الحضـــور لتطعمنـــا بعـــد القراءة أو الذكر أو قراءة البردة فالنــاس ســـوانا كثـــير. ثم لا يخفى أن الإجابـــة للطعـام من غـير شـرط قـراءة أو غيرهـا مستحب مـا لم يكن هنـاك مـانع شـرعي، كأن يكـون مالـه حرامًـا أو فيـه شـبهة أو

طعامه للمباهاة والافتخار. راجـع مـا مـر، والله تعالى أعلم.

تتمة: ومن البدع أيضًا ما يفعلونــه من دفن الميت في حصيرة يسمونها سجادة، يا ليتهم تصدقوا بها على مسـكين يصـلي عليهـا أو ينتفـع بهـا وثوابهـا للميت وهـو الأنفــع لــه، وأمــا افتراشــها في القــبر للميت فهو من إضاعة المال المنهي عنـه شرعًا وطبعًا، وفيه تزكية وافتخار والقبر محـــل ذل ومســـكنة وعجـــز واضـــطرار وافتقار لرحمة العزيز الغفار.

وفي (خــــل): ولا يجعــــل تحت رأس الميت شـيئًا ويكـون بالسـواء على الأرض بجسده، لأن الموضع موضع ذل وافتقــار، وليس بموضع رفــع رأس ولا غـيره. وقـد قال عمر لولده عبد الله رضي الله عنهما لمـا أن غشـي عليـه في سـكرات المـوت وأخذ عبد الله رأسـه فرفعهـا على فخـذه فلمــا اســتفاق قــال: ضــع رأســي على الأرض لا أم لك. وقد روي عنـه أنـه قـال: أفضوا بلحيتي إلى الأرض. فإذا كـان هـذا حال أمـير المؤمـنين عمـر مـع مـا لـه من المآثر العظيمة مع نبيـه صـلى اللـه عليـه

وسـلم، فمـا بالـك بغـيره فهـو أجـدر بمباشرة الأرض دون حائل وارتفاع عليها بشـيء مـا، وهـذا بعكس مـا يفعلـه بعض النـاس في هـذا الزمـان فـإنهم يجعلـون تحت الميت شـيئًا يقيـه من الـتراب، بـل بعضهم يزيـد على ذلـك بـأن يجعـل تحتـه طراحة وتحت رأسه وسـادة. إنـا للـه وإنـا إليه راجعون انظره.

وفي مسلم عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا قـال: جعـل في قـبر رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء، قال النووي رحمه الله: هذه القطيفـة ألقاهـا شقران مولى رسول الله صلى الله عليـه وسلم وقال: كرهت أن يلبسـها أحـد بعـد رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم. وقـد نص الشـافعي وجميـع أصـحابنا وغـيرهم من العلماء على كراهـة وضـع قطيفـة أو مضـربة أو مخـدة ونحـو ذلـك تحت الميت في القـبر، وشـذ عنهم البغـوي من أصحابنا فقال في كتابه التهذيب: لا بأس بذلك لهذا الحديث، والصواب كراهته كمـا قال الجمهـور. وأجـابوا عن هـذا الحـديث بأن شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقـه غيره من الصحابة ولا علمـوا ذلـك، وإنمـا فعله شقران لما ذكرناه عنـه من كراهتـه

أن يلبسها أحد بعد النبي صلى اللـه عليـه وسلم، لأن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم كـان يلبسـها ويفترشـها فلم تطب نفس شقران أن يبتذلها أحـد بعـد النـبي صـلى الله عليه وسلم وخالفه غيره، فـروي عن البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهمـا أنـه كـره أن يجعـل تحت الميت ثـوب في قبره، والله أعلم. اهـ.

ولو قيل بحرمة ذلـك ومنعـه لمـا فيـه من إضاعة المـال وتزكيـة النفس المنهي عنـه كتابًـا وسـنة لصـح وحسـن، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال رحمه الله:

وَأَحْسَنُ مَا يُهْدَى لِمَيِّتٍ الفِدَا = كَهَيْلَلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا بِفِدْيَةِ

بِهَا يَتَوَاصَـوْنَ المَشَـايِخُ بَيْنَهُمْ = وَلَكِنْ بُعَيْدَ الدَّفْنِ فِي أيِّ تُرِبَةِ

وَسُورَةَ إِخْلَاصٍ وَبَسْـمَلَةً رَوَوْا = وَمِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمَا خَيْرُ سُفْرَةِ

وَبَسْـمَلَةٍ ثَمَانُمَايَـةٍ مَـرَّةٍ = وَأَلْـفٍ مِنَ التَّسْبِيحِ سَاعَةَ غُدْوَةِ

وَأَلْــفٍ مِنَ الصَّــلَاةِ فِي أَيِّ سَــاعَةٍ = وَمِنْهَا بِيَوْمِ السَّبْتِ مَائَة مَرَّةِ

كَذَا صِيَغٌ أَتَتْ فِـدَاءً بِمَـرَّةٍ = وَأَحْسَـنُهَا عِنْدِي صَلَاةُ الفَرِيدَةِ

(وَأَحْسَـنُ مَـا يُهْـدَى) أي وأفضـل مـا يهديـه أهـل الميت وغـيرهم من الجـيران والأحباب والإخوان (لِمَيِّتٍ) بتشديد تحتيـة وقـد يخفـف فهمـا بمعـنى واحـد. ووجـه الأحسنية ورود الأحـاديث بهـا، فمـا سـنه الشـارع صـلى اللـه عليـه وسـلم أفضـل وأكثر نفعًا مما سنه غيره من علماء أمتـه صـلى اللـه عليـه وسـلم (الفِـدَا) قصـره للوزن أي ما ثبت وورد أنه فدية من النار، وذلـك (كَهَيْلَلَـةٍ) أي لا إلـه إلا اللـه وقـدر الفديـة فيهـا (سَـبْعُونَ أَلْفًـا) متصـلة أو موزعة بحسب الطاقة والإمكـان (بِفِدْيَـةٍ) أي سبعون ألفًا منها بفدية من النار.

وفي الحفـني: وذكـر ابن العـربي من أئمـة التوحيـد أن من قالهـا سـبعين ألـف مرة في عمره اشترى نفسه من النــار أو غيره كما في حكايـة الشـاب المشـهورة. اهــ. ورأيت في شــرح صــغرى الصـغرى للسنوسي أنه ورد في ذلـك خـبر صـحيح. انظره.

(بِهَا) أي بسبعين ألفًا من الهيللة بنية الفديـــة (يَتَوَاصَــوْنَ) ســاداتنا الصــوفية (المَشَــايِخُ بَيْنَهُمْ) وفــاء بقولــه تعــالى: {وَتَوَاصَـوْا بِالصَّـبْرِ وَتَوَاصَـوْا بِالْمَرْحَمَـةِ}. (وَلَكِنْ) يكون ذلك (بُعَيْـدَ) صـغر للتقـريب (الــدَّفْنِ) أي بعــد الفــراغ من مواراتــه بالتراب لا قبله لئلا يفوت الإسراع بدفنــه وبمواراته المـأمور بـه شـرعًا. وروى أبـو داود: كـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقــال: «اسْــتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْــأَلُوا لَـهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْــأَلُ» فـافهم. و(فِي أَيِّ تُرِبَـةِ) لا بخصـوص مقـبرة ولا بمحــل الميت، ولكن لا يجتمعـــــون عليهـــــا فيـذكرونها جماعـة جهـرًا بـل كـل واحـد يذكرها وحده سرًّا في أي محل شاء، قال تعـالى: {وَتَعَـاوَنُوا عَلَى الْبِـرِّ وَالتَّقْـوَى}، وفي الحديث: «وَاللَّهُ فِي عَـوْنِ الْعَبْـدِ مَـا دام الْعَبْـدُ فِي عَــوْنِ أَخِيــهِ»، وفي آخــر: «مَنِ اسْــــتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَــــعَ أَخَـــاهُ فَلْيَفْعَلْ». واجتماع الفقراء عليها وذكرها جماعة بدعة.

وفي (خل): ويحذر مما أحدثه بعضــهم من فعــل التهليلات لموتــاهم لموتــاهم

وجمعهم الجمع الكثير لذلك كما تقدم في غيره. وقد تقدم الذكر جهرًا وجماعة وما فيه. ويحتجون على فعل ذلك بما حكي عن بعض الشيوخ من المتأخرين أنه رأى في منامه بعض الموتى في عذاب فذكر لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها له، فرآه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة، فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له بإهدائه له ثواب السبعين ألفًا. وهذا ليس فيه دليل وحجة أي على الاجتماع عليها وذكرها جهرًا جماعة.

وفي المجالس السنية: الفائدة الثالثة: ذكر السادة الصوفية أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار.

ثم قال: ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا إله إلا الله سبعين ألفًا مرة ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها ويشتري بها نفسه من النار، ويحافظون على فعلها لأنفسهم ولمن مات من أهاليهم وإخوانهم. وقد ذكرها الإمام اليافعي والعارف الكبير ابن العربي وأوصى بالمحافظة عليها، وذكروا أنه قد ورد فيها خبر نبوي، وحكوا أن

شابًا صالحًا من أهـل الكشـف مـاتت أمـه فصاح وبكى وخر مغشـيًّا عليـه، ثم سـئل عن سـبب ذلـك فـذكر أنـه رأى أمـه في النـار، وكـان بعض المشـايخ من السـادة حاضرًا، وكان قد قال هذه السـبعين ألفًـا وأراد أن يعدها لنفسـه فقـال في نفسـه عندما سمع قول الشـاب المـذكور: اللهم إنـك تعلم أني هللت هـذه السـبعين ألـف تهليلة وأريد أن أدخرها لنفسي وأشـهدك أني اشـتريت بهـا أم هـذا الشـاب، فمـا استتم الـوارد إلا تبسـم الشـاب وسـر سـرورًا عظيمًـا وقـال: الحمـد للـه الـذي أراني أمي قد خرجت من النار وأمـر بهـا إلى الجنة. قال الشـيخ المـذكور: فحصـل لي فائدتان صدق الخبر المـذكور وصـحته وصدق كشف هذا الشاب. انظره.

(وَ) رووا (سُورَةَ إِخْلَاصٍ) مع البسـملة أنهـا من أحسـن مـا يفـدي بـه الإنسـان نفسـه أو غـيره ممن أحب من أقاربـه وأحبابه.

وفي (جص): «مَنْ قَرَأَ {قُـلْ هُـوَ اللـهُ أَحَدٌ} مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الصَّلَاةِ أو غَيْرِهَـا كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ».

وفيه: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَتَيْ مَرَّةٍ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبُ مِائَتَيْ سَنَةٍ». وفيه: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدِ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ» أي يجعل الله له ثواب قراءتها عتقه من النار، قال المناوي: وينبغي قراءتها لذلك عن الميت.

(وَ) رووا أيضًا (وَبَسْمَلَةً) وحدها (رَوَوْا) أنها من أحسن ما يفدي به الإنسان نفسه أو غيره، (وَمِائَةُ أَلْفٍ) ألف مرة (مِنْهُمَا) أي من كل واحدة منهما (خَيْرُ) أي أفضل وأحسن (سُفْرَةِ) بالضم كغرفة طعام المسافر ومنه سفرة الجلد.

وفي (جـه): وورد في الحديث: «أَنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَبَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي الْقِيَامَةِ مَنْ كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى فُلَانٍ فَلْيَأْتِنِي أُؤَدِّيهِ عَنْهُ»، وليفعل ما يقدر عليه في كل يوم حتى يكمل، وتلاوتها مع البسملة في كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام في وقت الذكر، وفيها عدد ثلاثة وثلاثون ألف سلكة وثلاثمائة سلكة

وثلاثة وثلاثون سلكة وثلث سـلكة، وفيهـا عشرة آلاف قصر في الجنة. اهـ.

وفي (جع): مسائل كل واحـدة بفديـة من النــار: الأولى ســورة الإخلاص مائــة ألـف مـرة في عمـره، الثانيـة بسـم اللـه الرحمن الرحيم مائة ألف مرة. انظره.

وعن العياشـــي أن من قـــرأ ســـورة الصمدية مائـة ألـف مـرة كفـرت صـغائره وكبـائره، وقـال: علموهـا الطلبـة لتعـود عليهم بركتها. اهـ.

(وَبَسْمَلَةٍ) أيضًـا وحـدها وقـدر الفديـة منها (ثَمَانُمَايَةٍ مَرَّةٍ).

وفي (غ): فائدة: رأيت في بعض كتب الأسرار أن من قرأ البسملة ثمانمائة مرة كانت له فدية من النار لحديث قدسي في ذلك: «من جاء يوم القيامة وفي صحيفته بسم الله الـرحمن الـرحيم ثمانمائـة مـرة وكان مؤمنًا موقنًـا بربوبيـتي أعتقتـه من النار وأدخلته الجنة دار القرار». اهـ.

(وَأَلْـفٍ مِنَ التَّسْـبِيحِ) أي من سـبحان اللـه وبحمـده، لكن بشـرط كونـه (سَـاعَةَ غُـدْوَةِ) بالضـم: البكـرة أو مـا بين طلـوع الفجـــر إلى طلـــوع الشـــمس. وروى الطــبراني في الأوســط عن ابن عبــاس رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ قَـالَ حِينَ يُصْبِحُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدِ اشْتَرَى نَفْسَـهُ مِنَ اللَّـهِ وَكَـانَ آخِـرَ يَوْمِـهِ عَتِيــقَ اللَّهِ». اهــ. وهـذه فائـدة عظيمـة ينبغي للعاقـل أن يحافـظ عليهـا وغنيمـة جسيمة يواظب عليهـا ولا يسـتخف بـذلك إلا نــاقص عقــل ودين، نعــوذ باللــه من الخسران والحرمان. وعن الجريري رحمه اللـه: قـال: رأيت الجنيـد رحمـه الله بعـد موته في النوم فقلت: كيف حالـك يـا أبـا القاسـم؟ فقـال: طـاحت تلـك الإشـارات وبــادت تلــك العبــارات ومــا نفعنــا إلا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات. اهـ.

وروى ابن حبان عن أبي هريرة رضـي الله عنه قال: قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَإِذَا أَمْسَـــى مِائَةَ مَــرَّةٍ: سُـــبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْـلَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ». اهـ.

وفي (جـع): الثالثـة أي من المسـائل التي تكون بها الفدية الصـلاة على النـبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة، وسـبحان اللـه وبحمـده ألـف مـرة لكن بعـد صـلاة الصبح خاصة، ومن الحمد ألف مـرة، ومن يا لطيف إحـدى وأربعين وسـتمائة وسـتة عشر ألفًا. انظره.

(وَأَلْفٍ مِنَ الصَّلَاةِ) على نبينـا ومولانـا محمد صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم (فِي أَيِّ سَـاعَةٍ) ليلًا أو نهـارًا. وقـد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَـا عَشْرًا، وَمَنْ صَـلَّى عَلَيَّ عَشْـرًا صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفًـا، وَمَنْ صَـلَّى عَلَيَّ أَلْفًـا حَـرَّمَ اللـهُ جَسَـدَهُ عَلَى النَّارِ». وفي بعض الروايات: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفًـا كَتَبَ اللـهُ لَهُ بَـرَاءَتَيْنِ بَـرَاءَةٌ مِنَ النِّفَـاقِ وَبَـرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ».

وللساحلي في داليته رضي الله عنه:

تعلـق بأذيـال النـبي ولـذ بـه = تفـز بجزيل الأجر يا طالب الهدى

وقـد ضـمن المختـار للسـالك الـذي = يصلي عليه ألف ذكر مقيدا
يبشـر بالجنـات قبـل وفاتـه = بشـارة تخصيص بذلك أوعدا
وأما إذا صلاه في كل مطلع = فيبصـر قبل الموت في الخلد مقعدا
وليســت بشــارة كرؤيــة نــاظر = وإن كانت البشرى يزال بها الردى
وأمــا الغــنى للنفس لا فقــر بعــده = فبالنصف من ألف فشأنك والهدى
وفي مائة لا شك يحرم وجهــه = على النار يا هذا فعظم محمدا
فزاحم صفوف السالكين مصليا = أيــا ساحلي واذكر نبيك سرمدا
فما يعصم الإنسـان من لجج الـردى = سوى ذكر مختار إلى الرشد أرشدا
فخــذ مــني وردًا ألــف ذكــر عشــية = وألفًا إذا ما الصبح إشراقه بدا
ولو أبصر الإنسان بذر رشاده = لكــان ذكر الهاشمي مرددا
فأنجاكم في الحشر في كل موطن = من أهوالها من النبي تزودا

(وَمِنْهَـا) أي من أحســن مـا يفـدي بـه الصلاة على النبي صلى اللـه عليـه وعلى

آلـه وسـلم (بِيَـوْمِ السَّـبْتِ مَائَة مَـرَّةِ) أي ومائة من الصـلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في يـوم السـبت فديـة من النار أيضًا.

وفي (جــع): وعن النــبي صــلى اللــه عليه وسلم: «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّـلَاةِ عَلِيَّ فِي يَوْمِ السَّـبْتِ فَـإِنَّ الْيَهُـودَ تُكْثِـرُ مِنْ سَـبِّي فِيهِ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِيهِ مِائَةَ مَـرَّةٍ فَقَـدْ أَعْتَقَ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ وَحَلَّتْ لَـهُ الشَّـفَاعَةُ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَنْ أَحَبَّ».

وفيـه: وكـذا: اللهم صـل وسـلم على الفـاتح الخـاتم سـيدنا محمـد وعلى آلـه صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كمالـه مائـة مـرة بفديـة من النـار. قـال بعض من أثق به: جربت فصحت. اهـ.

وفيـه أيضًـا: «عَلَيْكُمْ بِمُخَالَفَـةِ الـرُّومِ يَوْمَ الأَحَـد» قـالوا: في أي شـيء نخـالف الــروم؟ قـــال: «يَـــدْخُلُونَ كَنَائِسَـــهُمْ وَيَسبوني فَإِذَا صَـلَّى أَحَـدُكُمْ الصُّـبْحَ يَـوْمَ الأَحَد وَقَعَدَ يُسَبِّحُ اللـهَ تَعَـالَى حَتَّى تَطْلُـعَ الشَّـمْسُ ثُمَّ صَـلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَـلَّى عَلَيَّ سَـبْعَ مَـرَّاتٍ ثُمَّ اسْـتَغْفَرَ لِنَفْسِـهِ وَلِأَبَوَيْـهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَـهُ وَلِأَبَوَيْـهِ وَإِنْ دَعَـا

اسْتَجَابَ لَهُ وَإِنْ سَأَلَ خَيْـرًا أَعْطَـاهُ إِيَّاهُ». انظره.

(كَذَا صِيَغٌ) جمع صـيغة أي من الصـلاة على النبي صلى اللـه عليـه وسـلم (أَتَتْ) عن الســادة الأخيــار (فِــدَاءً) من النــار (بِمَرَّةٍ) واحدة منها.

وفي (جــع): وأمــا مــا ذكــره بعض الأوليـاء فهـو: اللهم صـل وسـلم وبـارك على سيدنا محمد النبي الكامل وعلى آلـه صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله مـرة واحـدة بفديـة من النـار وهي بخمسمائة صلاة، أي المرة الواحـدة منهـا تعدل خمسمائة في غيرها من الصـلوات. وكــذا: اللهم صــل وســلم على ســيدنا ومولانـا محمـد وعلى آل سـيدنا ومولانـا محمد الذي ما ولد قـط مثلـه في الوجـود ولا يوجد في الوجود، مـرة واحـدة بفديـة من النار، يعني من ذكرها مـرة واحـدة لم يدخل النار. انظره.

(وَأَحْسَنُهَا) أي الصيغ التي وردت أنهـا فدية من النار بمـرة واحـدة (عِنْـدِي) وإن كـان المـراد يحصـل بكـل واحـدة (صَـلَاةُ)

الياقوتة (الفَرِيدَةِ) وهي: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ لأنها جامعة مانعة لاحتوائها على ما لم يحتو عليه غيرها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وسيأتي أن المرة منها بفدية من النار.

تتمة: روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَعْتَقَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّارِ»، ومر أن من ذبح لأخيه ذبيحة إكرامًا لنزله كانت له فدية من النار، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}. والله تعالى أعلم وأحكم.

فصل في الهيللة الجمعية اللازمة في الأحمدية

وفي (د): معنى لا إله إلا الله لا معبود بالحق إلا الله، وأما قول بعضهم لا مستغنى ليس هو مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم، إذ ليس فيه مطلب لعباد الله ومراده صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس لعبادة الله.

وفيه: معنى الإله من توجه الوجود كله إليه بالتعظيم والإجلال والخضوع والتذلل. اهـ. ونقل أن من لم يفهم معناها لم ينتفع بها في الإنقاذ من الخلود في النار.

وفي (غ): أما تفسير معنى هذه الكلمة فلنا فيه مسلكان: المسلك الأول هو الذي عليه أهل السنة من محققي المتكلمين رضي الله عنهم. وحاصل معناها عندنا على هذا المسلك إثبات الألوهية واستحقاق العبودية لمولانا عز وجل، ونفي ذلك عمن سواه تبارك وتعالى. فإذا قال العبد: لا إله إلا الله فقد نفى الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وأثبتها له وحده جل وعلا، فكأنه قال لا مستحق للعبودية له موجودا وفي الوجود إلا الله الفرد الذي هو خالق العالم تبارك وتعالى. ويلاحظ

الذاكر بعد رسوخ هذا المعنى في ذهنه أن الإله الحق المستحق لأن يعبد دون غيره لا يكون إلا مستغنيًا عن كل ما سواه مفتقرًا إليه كل ما عداه، ومن كان كذلك لا يكون إلا متصفًا بالكمال منزهًا عن النقص، ولا إشكال حسبما يعطيه النظر الصحيح. ومن هنا تندرج جميع العقائد السنية في الكلمة المشرفة على ما هو مبسوط في محله من كتب أصول الدين. فالمراد من هذا التفسير إبطال الشرك الجلي لا غير، ويتمكن الذاكر من ملاحظة ذلك بالتفسير الأول الذي هو نفي الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وإثبات ذلك له وحده جل وعلا. وإن قدر مع ذلك على ملاحظة الكمالات المفصلة المندرجة في الكلمة المشرفة فهو الكمال. المسلك الثاني: مسلك العارفين رضي الله عنهم، ومما ذكروه رضي الله عنهم في تفسير هذه الكلمة ما ذكره في منهاج الخلاص ونصه: قال في مفتاح الفلاح: ذكر العارفون في تفسير لا إله إلا الله وجوها: أحدها: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا إله إلا الله معناها لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مذل ولا معطي ولا مانع إلا الله. ثانيها: لا إله

يرجى ثوابه ويخاف عقابه ويؤمن جوره ويؤكل رزقه وينزل أمره ويسأل عفوه ولا يحرم فضله إلا الله. قال: وأيضا لا إله إلا الله إشارة إلى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتمجيد للملك الحميد، إذا قال العبد لا إله إلا الله، فمعناه لا إله له الآلاء والنعماء والتعالي والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضاء إلا الله الذي هو رب العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين اهـ.

ثم قال: ثم إن عسر عليك الجمع بين ملاحظة معنى المسلكين معًا فاقتصر على أيهما رسخ في ذهنك، إذ كل منهما بالمداومة على العمل عليه يوصل إلى الآخر بلا شك. انظرها.

وفيها: ولا بد من التحفظ والتحرز عما يجري على ألسنة العامة من اللحن في هذه الكلمة المشرفة بغاية الجهد، فيظهر مدها بقدر ما يتحقق فيها معنى النفي من غير أن يخرج في ذلك على القدر المضبوط في ذلك عند المقرئين، وكذلك يظهر أيضًا همزة إلّا وتشديد لام الألف منها وتفخيم اسم الجلالة الأعظم، والله الموفق سبحانه. اهـ.

وفي غنية الأصحاب:

ولتتل لا إلـه إلا اللـه = محمـد رسـوله الأواه

بمد لا تشـير لليمين = وأظهـر الهمـز بلا تميين

وفخمن اسـم الجلالـة وكن = بـه إلى القلب مشيرًا يا فطن

من لحنها جعلك لا لام ابتدا = والهمـز يا في الموضعين فاقصدا

تذييل:

ولا تمدنهما في الموضعين = ومد لام ألف بدون مين

ومـد مـا مـد ومـا لا فاقصـرا = إيـاك والغلو في الدين احذرا

ولا تقس كلمـة الإخلاص = بمنشـد يـا رائم الخلاص

واليـوم قـد قيسـت على الأشـعار = توافقًا لنغمة الشعار

فالله لا يعبـد بـالتزويق = ولا التصـنع ولا الترقيق

لنغمـة كأنهـا من النسـا = فبئسـما يفعل صبحا ومسا

وكـل من يفعـل ذا فقـد أسـا = زينـه الشيطان ذا ووسوسا

فالله لا يقبل من مراء = عمله بل صار كالهباء
كلمة الإخلاص خير مقتنى = أخيرة وبرزخًا وفي الدنا
لمن تلاها مخلصًا لله = ولم يرد بذكرها التلاهي
فإنها ماحية الأوزار = حصن حصين من عذاب النار
قائلها يسكن الجنان = لكن مع الإخلاص والإيمان
فإنها من ثمن الجنان = وخير مفتاح بلا توان
ليس على أصحابها في القبر = من وحشة وظلمة والنشر
وصح عن نبينا أفضل ما = قلت أنا والأنبياء فاعلما
وقيل كل عمل الإنسان = ترفعه ملائك الرحمن
من دونها لأنها بنفسها = تصعد صاح وحدها لربها
فتخرق السبع الطباق والحجب = ما بينها وبين ربها حجب
وسائر الأعمال توزن غدا = من دونها لعظمها فاجتهدا

إذ لا توازن بشيء من عمل = فاعكف عليها لتفوز بالأمل

وفضلها أكثر من أن يحصى = بالحصر والعد وأن يستقصى

يا رب فاجعلنا خيار أهلها = واختم لنا بسرها وفضلها

آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

وفي (خـل): ومنهـا، أي ومن البـدع الذميمة اجتماعهم في المسجد حلقًا كـل حلقـة لهـا كبـير يقتـدون بـه في الـذكر والقـراءة، وليت ذلـك لـو كـان ذكـرًا أو قراءة لكنهم يلعبون في دين الله تعـالى. فالذاكر منهم في الغـالب لا يقـول لا إلـه إلا الله، بل يقـول لا يلاه يللـه، فيجعلـون عوض الهمزة ياء وهي ألف قطع جعلوهـا وصلًا، وإذا قالوا سبحان اللـه يمططونهـا ويرجعونهـا حـتى لا تكـاد تفهم، والقـارئ يقرأ فيزيد مـا ليس منـه وينقص منـه مـا هو فيه بحسب تلك النغمـات والترجيعـات التي تشبه الغناء والهنوك التي اصطلحوا عليها على ما علم من أحـوالهم الذميمـة. وأما فضـلها ففي الحـديث القدسـي: «لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي».

وفي (جص): «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ وَلَا تَتْرُكُ ذَنْبًا».
وفيه: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ».
وفيه: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْـهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ».
وفيـه: «أَبْشِـرُوا وَبَشِّـرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، مَنْ شَـهِدَ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللـهُ صَـادِقًا دَخَـلَ الْجَنَّةَ».
وفيه: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ».
وفيه: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».
وفيـه: «جَـدِّدُوا إِيمَـانَكُمْ، أَكْثِـرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

لطيفـة: كـان بعض العـارفين يغلبـه الجـذب فلبس يومًـا شـدًّا أزرق فـرآه الصـبيان فقـالوا لـه أسـلم يـا نصـراني، فنطـق بالشـهادتين فأتـاه الصـبيان بشـد أبيض فلبسه فقيل له ما هـذا؟ فقـال لم يضرنا شيء جددنا إيماننا وفرحنا صبياننا.

وفيه: «كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى حِجَابٌ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَدُعَـاءَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ».

وفيه: «لَيْسَ مِنْ عَبْـدٍ يَقُـولُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَـرَّةٍ إِلَّا بَعَثَـهُ اللَّهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَلَمْ يُرْفَعْ لِأَحَـدٍ يَوْمَئِذٍ عَمَلٌ أَفْضَـلُ مِنْ عَمَلِـهِ إِلَّا مَنْ قَـالَ مِثْـلَ قَوْلِـهِ أَوْ زَادَ عَلَيْـهِ». قـال الحفـني: وهـذا الحـديث كأمثالـه يـدل على شـرف هـذه الكلمـة، فمن سـمع فضـلها وتـرك الاشـتغال بهـا كـان محرومـًا من الخـير الكثـير، ومن لازمهـا تغـيرت نفسـه من كونهـا أمـارة إلى كونهـا لوامـة إلى آخـر المـراتب السـبعة، لكن لا بـد من شـيخ مسلك عارف بـدواء النفس بحيث يشـغله بذكر يناسب محق نفسه الأمارة ثم ينقله إذا عرف أنها صارت لوامة، إلخ.

وفي (حي): قـال صـلى اللـه عليـه وسلم: «أَفْضَـلُ مَـا قُلْتُ أَنَـا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ». وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ، لَـهُ الْمُلْـكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَـدِيرٌ كُـلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْـرِ رِقَـابٍ،

وَكُتِبَ لَـهُ مِائَةُ حَسَـنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْـهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

ثم قال: وقال صلى الله عليه وسـلم: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَـةٌ فِي قُبُـورِهِمْ، وَلَا فِي نُشُـورِهِمْ، كَـأَنِّي أَنْظُـرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّيْحَةِ يَنْفُضُونَ رُءُوسَـهُمْ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ». وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا لأبي هريرة: «يَا أَبَـا هُرَيْرَةَ إِنَّ كُـلَّ حَسَـنَةٍ تَعْملها تُـوزَنُ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَـا لَا تُوضَعُ فِي مِيزَانٍ، لِأَنَّهَا لَـوْ وُضِـعَتْ فِي مِـيزَانِ مَنْ قَالَهَـا صَـادِقًا وَوُضِـعَتِ السَّـمَوَاتُ السَّـبْعُ وَالْأَرْضُـونَ السَّـبْعُ وَمَـا فِيهِنَّ كَانَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْجَحَ مِنْ ذَلِكَ». وقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «لَـوْ جَـاءَ قَائِلُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ صَـادِقًا بِقُـرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا لَغَفَرَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ». وقال صلى اللـه عليه وسلم: «يَـا أَبَـا هُرَيْـرَةَ لَقِّنِ الْمَـوْتَى شَـهَادَةَ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَـا تَهْـدِمُ الذُّنُوبَ هَدْمًا» قلت: يـا رسـول اللـه هـذا للموتى فكيـف للأحيـاء؟ قـال صـلى اللـه عليه وسلم: «هِيَ أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ»، ثم قال: وقال صلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ قَـالَ

فِي سُـــوقٍ مِنْ الْأَسْـــوَاقِ: لَا إِلَـــهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَـهُ الْمُلْـكُ وَلَـهُ الْحَمْـدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْـفِ حَسَـنَةً، وَمَحَـا عَنْـهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةً وَبَنَى لَـهُ بَيْتًـا فِي الْجَنَّةِ». ويروى أن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صـــحيفته فلا تمـــر على خطيئـــة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلهـا فتجلس إلى جنبها. انظره.

وفي (مح): وأخـــرج الـــبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْـدُ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللـهُ اهْتَـزَّ ذَلِـكَ الْعَمُـودُ، فَيَقُـولُ اللـــهُ تَبَـــارَكَ وَتَعَـــالَى: اسْـــكُنْ، فَيَقُـولُ: كَيْـفَ أَسْـكُنُ وَلَمْ تَغْفِـرْ لَـهُ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَـهُ، فَيَسْـكُنُ عِنْـدَ ذَلِكَ»، وعن أنس: قال رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَالَ العَبْـدُ المُسْـلِمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَرَقَتِ السَّمَوَاتِ حَتَّى تَقِـفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُـولُ اللـهُ عَـزَّ وَجَلَّ: اسْكُنِي، فَتَقُـولُ: كَيْـفَ أَسْـكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا، فَيَقُولُ اللـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: مَـا أَجْرَيْتُهَا عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ».

ثم قال: وفي الفردوس عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا»، ثم قال: وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَغُلِّقَتِ الْأَبْوَابُ دُونَهُ فَجَاءَتْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ». انظره.

وروى الحاكم عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال: إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فقلنا، فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَمَرْتَنِي بِهَا وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، ثم قال: «أَبْشِرُوا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ». اهـ. قال تعالى: {سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا}.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطرق ويقول: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا». وقال سفيان بن عيينة: ما أنعم الله على العباد نعمة

أفضل من أن عرَّفهم لا إلـه إلا اللـه، وإن لا إلــه إلا اللــه لهم في الآخــرة كالمــاء البارد في الـدنيا. وقـال سـفيان الثـوري رحمه الله: إن لذة قول لا إله إلا اللـه في الآخرة كلذة شرب الماء البارد في الـدنيا. وقيل إن كـل كلمـة يصـعد بهـا الملـك إلا قول لا إله إلا الله فإنهـا تصـعد بنفسـها، قـال تعـالى: {إِلَيْـهِ يَصْـعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} هو لا إله إلا الله {وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} أي يرفعه الملك إلى الله تعالى. وقيل إذا كــان آخــر الزمــان فليس لشــيء من الطاعات فضل كفضل لا إله إلا اللـه، لأن صــلاتهم وصــيامهم يشــوبهما الريــاء والسمعة وصـدقاتهم يشـوبها الحـرام ولا إخلاص في شيء منها، أما كلمة لا إله إلا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يـذكرها إلا عن صـميم قلبـه. وقيـل لا إلـه إلا اللـه محمـد رسـول اللـه سـبع كلمـات وللعبـد سبعة أعضـاء وللنـار سـبعة أبـواب، فكـل كلمة من هذه الكلمـات السـبع تغلـق بابًـا من أبواب النار السبعة عن كـل عضـو من الأعضــاء الســبعة. وحكي أن رجلًا وقــف بعرفة وكان بيده سبعة أحجـار فقـال: يـا أيتها الأحجار اشهدوا لي أني أشـهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول اللــه،

فنام فـرأى القيامـة قـد قـامت وحوسـب فوجبت عليـه النـار فلمـا سـيق إلى بـاب النار جـاء حجـر من تلـك الأحجـار السـبعة فألقى نفسه على ذلـك البـاب فـاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يقدروا، ثم سـيق بـه إلى البـاب الثـاني فكـان الأمـر كذلك، وهكذا الأبـواب السـبعة فسـيق بـه إلى العرش، فقـال اللـه سـبحانه: عبـدي أشـهدت الأحجـار فلم تضـيع حقـك، وأنـا شاهد على شـهادتك على توحيـدي ادخـل الجنة فلما قرب من أبوابهـا فـإذا أبوابهـا مغلقـة فجـاءت شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه وفتحت الأبــواب ودخــل الرجــل الجنــة بمحض فضل الله وكرمه وجوده وإحسانه إنــه جــواد كــريم رءوف رحيم. اللهم إني أشــهدك أني أشــهد أن لا إلــه إلا اللــه وأشهد أن محمدًا رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم، {رَبَّنَـا آتِنَـا فِي الـدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِـرَةِ حَسَــنَةً وَقِنَــا عَــذَابَ النَّارِ} آمين.

قال رحمه الله:

وَهَلِّلْ بُعَيْـدَ العَصْـرِ فِي يَـوْمِ جُمُعَـةٍ = إِلَى مَغْرِبٍ لِنَيْلِ سَاعَةِ وُصْلَةِ

بِهَيْلَلَةٍ أَوْ فَرْدٍ أَوْ بِهِمَـا الْزَمَـا = لِمَحْـوِ السِّوَى فَرْدًا بِقَهْرٍ وَسَطْوَةِ
بِلَا عَـدَدٍ أَوِ الـزَمَ أَلْفًـا فَصَـاعِدًا = إِلَى سِتَّ عَشْرَةٍ بِدُونِ مِشَقَّةِ
وأَخِّرْ إِلَى قُـرْبِ الغُـرُوبِ كَسَـاعَةٍ = لِشَرْطِ اتِّصَالٍ بِالغُرُوبِ لِفِرْقَةِ

(وَهَلِّلْ) وجوبًا أي قل لا إله إلا الله (بُعَيْدَ) صغر للتقريب أي بعد صلاة (العَصْرِ) لا قبلها وإن دخل وقتها كما مر في الورد والوظيفة.

تنبيه: اعلم أن الإخوان رضي الله عنهم وعنا بهم آمين مستندًا في تأخير صلاة العصر يوم الجمعة إلى وسط الوقت لاجتماع الإخوان ولعمارة ما بينها وبين المغرب بالهيللة وغيرها من الأذكار.

وفي البخاري عن أنس بن مالك قال: كما نصلي العصر ثم يخرج الإنسان إلى بني عمرو بن عوف فيجدهم يصلون العصر. اهـ. وهم على ميلين من المدينة، وإنما كانوا يؤخرونها عن أول الوقت لاشتغالهم بزرعهم وحوائطهم ثم بعد فراغهم يتأهبون للصلاة بالطهارة وغيرها، فتتأخر صلاتهم إلى وسط

الوقت. وفي ذلك سعة لأصحاب الأشـغال رحمة بهم، {وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}.

(فِي يَوْمِ جُمُعَـةٍ) ويمتـد وقت الهيللـة (إِلَى) وقت صـلاة (مَغْـرِبٍ) وهـو غـروب الشمس.

وفي (جع): وأما وظيفة يـوم الجمعـة فعلى من دخل هذه الطريقـة أن يـذكر لا إلـه إلا اللـه بعـد العصـر إلى الغـروب، أو يجعـل عـددًا ملزومًـا على نفسـه يـذكره ويذهب إلى شؤونه. اهـ.

(لِنَيْلِ) علة لمشروعية الهيللة في هذا الـوقت المبـارك السـعيد (سَـاعَةِ وُصْـلَةِ) بضم الواو.

وفي (جص): «فِي الْجُمُعَـــةِ سَـــاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ».

وفيـــه: «إِنَّ فِي الْجُمُعَـــةِ لَسَـــاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَـا عَبْـدٌ مُسْـلِمٌ وَهُـوَ قَـائِمٌ يُصَـلِّي يَسْـأَلُ اللَّهَ تَعَـالَى فِيهَـا خَيْـرًا إِلَّا أَعْطَـاهُ إِيَّاهُ».

وفيه: «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَـةَ يَـوْمَ السَّـبْتِ، وَخَلَـقَ فِيهَـا الْجِبَـالَ يَـوْمَ الْأَحَـدِ، وَخَلَـقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَخَلَـقَ الْمَكْـرُوهَ يَـوْمَ

الثُّلَاثَـاءِ، وَخَلَـقَ النُّورَ يَـوْمَ الْأَرْبِعَـاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْـدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي سَـــاعَةٍ مِنْ سَـــاعَاتِ الْجُمُعَـــةِ فِيمَـــا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ». اهـ.

وعن جابر رضـي اللـه عنـه عن النـبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَوْمُ الْجُمُعَـةِ ثِنْتَـا عَشْـرَةَ سَـاعَةً لَا يُوجَـدُ عَبْـدٌ مُسْـلِمٌ يَسْـأَلُ اللــهَ تَعَــالَى شَــيْئًا إِلَّا آتَــاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوا آخِـرَ سَـاعَةٍ بَعْـدَ الْعَصْـرِ». وعن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إِنَّ السَّــاعَةَ الَّتِي يُتَحَـرَّى فِيهَـا الـدُّعَاءُ يَـوْمَ الْجُمُعَــةِ هِيَ آخِــرُ سَــاعَةٍ مِنَ الْجُمُعَــةِ». وروى الأصبهاني مرفوعًا: «السَّـاعَةُ الَّتِي يُسْـتَجَابُ فِيهَـا الـدُّعَاءُ يَـوْمَ الْجُمُعَـةِ آخِـرُ سَــاعَةٍ مِنْ يَــوْمِ الْجُمُعَــةِ قَبْــلَ غُــرُوبِ الشَّمْسِ، أَغْفَلَ مَا يَكُونُ النَّاسُ».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نسـتعد لسـاعة الإجابـة الـتي في يـوم الجمعـة ونقلـل الأكـل والشـرب، ونمنـع اللهـو واللغـو والغفلـة. والـذي أعطـاه

الكشـــف أن الســـاعة نحـــو خمس درج فينبغي أن لا يغفل العبـد إلا مقـدار نحـو درجتين ليبقى لـه من السـاعة نحـو ثلاث درج للدعاء والتوجه إلى الله تعالى. وهذه الساعة مبهمة في اليوم كليلة القـدر في ليالي رمضان، وتنتقـل بيقين كمـا يؤيـده الأحـاديث والأخبـار كمـا أعطـاه الكشـف، فتارة تكون في بكرة النهار، وتارة تكــون في آخر النهار، وتـارة تكـون بعـد الـزوال إلى أن تنقضـــي الصـــلاة وهـــو الأغلب. وبالجملة أهل الحجـاب ومحبـة الـدنيا في غفلــة عن مثــل هــذا المشــهد، لا ســيما طائفــة المجــادلين، ومن يعبــد اللــه على جهل.

ثم قـــال: وإن كـــان ولا بـــد لـــك من الاشـــتغال بـــذكر أو قـــرآن فينبغي ذلـــك بحضـــور مـــع اللـــه تعـــالى، لا كمـــا عليـــه الطائفة الذين يعبدون الله وقلبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو قـــوت الأرواح، وربمـــا اشـــتغل أحـــدهم بالقرآن أو الذكر ومرت عليه الساعة ولم يشعر بها. فاعمل يا أخي على جلاء مـرآة قلبـك لتـدرك سـاعة الإجابـة الـتي لا يـرد فيها سائل لوسع الكرم الإلهي فيهـا، ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فإن ذلك لا يكون،

وكم من نفحات للحق في الليـل والنهـار والناس في غفلة عنها. انظره.

{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَـا لَنَكُـونَنَّ مِنَ الْخَاسِـرِينَ}، {رَبَّنَـا آتِنَا مِنْ لَـدُنْكَ رَحْمَـةً وَهَيِّئْ لَنَـا مِنْ أَمْرِنَـا رَشَدًا}.

وفي (هب): وسـألته رضـي اللـه عنـه عن سبب ساعة الجمعة، فقال رضي الله عنه: سببها أنه تعالى لمـا فـرغ من خلـق الأشـياء، وكـان ذلـك في آخـر سـاعة من يوم الجمعـة، اجتمعت الخلائـق كلهـا على الـدعاء والتضـرع إلى اللـه تعـالى في أن يتم النعمـــة على ذواتهم، ويعطيهم مـــا يكون سببًا في بقائها وصلاحها مع رضـاه تعالى عليهم وعـدم سـخطه. قـال رضـي الله عنـه: وينبغي للشـخص إذا فتح عليـه في سـاعة الجمعـة ووفـق لهـا أن يـدعو بنحو هذا الدعاء، ويسأل اللـه تعـالى خـير الدنيا وخـير الآخـرة، فـإن ذلـك هـو الـذي صـدر من بـاطن المخلوقـات يومئـذ، ولم يكن دعــاؤه مجــرد الآخــرة، فــإذا وفــق الشخص للساعة المذكورة ووافق الــدعاء المـذكور نجح مرغوبـه. قـال رضـي اللـه عنه: وهذه الساعة القليلـة جـدًّا إنمـا هي

قدر الركوع مع طمأنينة، وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك إلى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق. قال رضي الله عنه: وهذه الساعة تنتقل، ولكن في يوم الجمعة خاصة، فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعاته، ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل في ساعاته إلى غروب الشمس. فسمعته رضي الله عنه يقول: تبقى قبل الزوال ستة أشهر، وبعد الزوال ستة أشهر. وسمعته مرة أخرى يقول: إنها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال، وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغًا منها، مع أن الخطبة والاجتماع إنما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لإدراك الساعة المذكورة. قال رضي الله عنه: ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبًا متضرعًا خاشعًا لله تعالى لا يعادله شيء، حصل للوقت الذي قام فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور

كثير، فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة أو أفضل، فمن فاتته ساعة الإجابة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شيء، ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة إلى ساعة الجمعة كلما انتقلت، لأن ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل، فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل، لما في ذلك أعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالأمة المشرفة، وأيضًا فإن أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه إلا الخواص، وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار. وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته أن يؤخرها، فقد فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينًا، وهم على شك في إدراك ساعة الجمعة، فقد ضيعوا اليقين بالشك، وذلك تفريط عظيم، نسأل الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم. فقلت: ونحن في المغرب إذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فإنا لا ندركها، لأن زوالنا يتأخر عن زوال

المدينـــة بكثـــير، فينبغي لنـــا أن نتحـــرى ساعته عليه الصلاة والسلام قبل الزوال، وذلـــك يفضـــي إلى صـــلاة الجمعـــة قبـــل الـــزوال وهـــذا لا يجـــوز، وكيـــف الحيلـــة؟ فقال رضي الله عنـه: سـر سـاعته صـلى الله عليه وسلم سار في سـائر الـزوالات مطلقًا، فلا يعتبر زوال دون زوال، كمـا لا يعتـبر غـروب دون غـروب، وطلـوع دون طلـوع، بـل المعتـبر طلـوع كـل قطـر وغروب كل مكان، فإنا نصلي الصبح على فجرنـا لا على فجـر المدينـة المنـورة، ونفطـــر على غروبنـــا لا على غروبهـــا، وهكـــذا ســـائر الأحكـــام المضـــافة إلى الأوقات، ومن جملة ذلك الزوال. انظره.

(بِهَيْلَلَةٍ) أي بلا إله إلا الله وحدها.

وفي (عـــف): واختـــار جماعـــة من المشـايخ من الـذكر كلمـة لا إلـه إلا اللـه وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم إذا داوم عليهـا صـادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الأمة.

ثم قـال: إن عيسـى ابن مـريم عليـه السـلام قـال رب أنبئـني عن هـذه الأمـة المرحومة، قال: أمة محمـد عليـه الصـلاة

والسـلام علمـاء أخفيـاء أتقيـاء حلمـاء أصفياء حكماء كأنهم أنبيـاء يرضـون مـني بالقليل من العطاء وأرضى منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا اللـه، يا عيسى هم أكثر سـكان الجنـة لأنهـا لم تذل ألسن قـوم قـط بلا إلـه إلا اللـه كمـا ذلت ألسنتهم، ولم تذل رقـاب قـوم قـط بالسجود كما ذلت رقابهم. اهـ.

(أَوْ فَـرْدٍ) أي أو بعلم مفـرد وهـو اللـه **(أَوْ بِهِمَا)** أي بلا إله إلا الله وباسم الجلالة أخرى.

وفي (مح): ومن الأذكـــار اللازمـــة للطريقة ذكـر الكلمـة المشـرفة بتمامهـا بعد عصر يوم الجمعة وهـو لا إلـه إلا اللـه أو الــذكر المفــرد وهــو اللــه اللــه بالإثبات من غير نفي.

ثم قـال: وإن شـاءوا يـذكرون الكلمـة الشـــريفة بتمامهـــا من أول الـــذكر إلى آخره، أو يقتصرون على الذكر الفــرد من أول الذكر إلى آخره، أو يبتـدئون بالكلمـة بتمامها ويختمـون في آخـر الـذكر بالـذكر الفـرد. وعلى أي وجـه من هـذه الوجـوه ذكـروا أجـزأ. وإن كـانوا مسـافرين فلا

يلـزمهم الاجتمـاع وإنمـا عليهم حينئـذ أن يـذكر كـل واحـد منهم الكلمـة الشـريفة بكمالها أو الذكر الفرد على أي وجه كـان من الوجوه المتقدمة ألفًـا وخمسـمائة أو ألفًا وستمائة. والمنفرد الـذي لم يكن لـه في البلـــد إخـــوان هكـــذا، وإن شـــاء المسافرون أن يجتمعوا ويـذكروا جماعـة بلا عدد فلهم ذلك. اهـ.

وهو الأولى والأفضل من حيث لا حرج ولا مشـقة تلحقهم ولكن (الْزَمَـا) بـألف مبدلـة من خفيفـة (لِمَحْـوِ) وإزالـة أثـر (السِّوَى) أي سـوى اللـه في قلب الـذاكر به (فَرْدًا) أي علما مفـردًا وهـو اللـه اللـه (بِقَهْـرٍ) أي بغلبـــة أنـــواره (وَسَـــطْوَةِ) أسراره، من سطى صال وقهر بـالبطش، فإن رفض ما سوى الله تعالى وهو كل ما شـغل عنـه وعن عبادتـه واجب عنـدهم رضي الله عنهم. ورحم الله من قال:

وحب السوى فرض على القوم رفضه = وكل كمال في اتباع الفريضة

ومن قال:

الله قـل وذر الوجـود ومـا حـوى = إن كنت مرتادًا بلوغ كمال

فالكــل دون اللــه إن حققتــه = عــدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها = لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته = فوجــوده لولاه عين محال
والعارفون بربهم لم يشـهدوا = شـيئًا سوى المتكبر المتعال
ورأوا ســواه على الحقيقــة هالكًــا = في الحال والماضي والاستقبال

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه في بعض آداب ذكـــر اســـم المفـــرد في الحلقة وفي كل مشهد:
اللــه فــاذكر مفـردًا إن شـئتا = بــأدب تظفر بما قد رمتا
فذكره يغني عن الأذكار = فالزمه في العشي والإبكار
وطهـر القلب من الأكـوان = إن رمت ذكره بلا توان
واذكره بانكسار قلب خاشع = وحاضر وبلسان خاضع
ولا تمد فيه همز الوصل = حتى يصـير مثل ما في النمل

أأنت في شـك لكي تسـتفهما = عنـه وعن وجوده احذر مأثما
ولا تقسه صاح بالأشعار = تلاعبًـا في حلقة الأذكار
واذكــره بــالإجلال والإكبــار = ومــع سكينة ومع وقار
أيعبــد الــرحمن بــالتلاهي = واللهــو والغناء والتباهي
أعيــذ باللــه وبــالرحمن = حــزبي من الرجيم والشيطان
يــــا رب فاحفظنــــا من الشــــيطان = وحزبه من إنس أو من جان
إيــــاك واللحن أخي في الــــذكر = لا سيما الله العظيم القدر
فكــل ملحــون من الأذكــار = فغــير مقبول لدى الغفار
وربما منح ذو الغفـران = مـا شـا لمن يشا مع الإلحان
لا ســـيما لأبلــــه وألكن = وجاهــــل وأعجمي الحن
فإنــه ذو الفضـل والإفضـال = ينظـر في القلوب لا الأعمال
يا رب فامنحنا بمحض الفضل = وجـاه أحمد ممد الكل

عليـــه دائمًـــا صـــلاة اللـــه = والآل والصحب بلا تناه
وامنن بجـاه أحمـد التجـاني = بـالعفو والغفران والرضوان
آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

وفي (شب): واعلم أن الذكر والـدعاء بالأســماء على وجهين: الأول أن يكــون بحرف النداء بأن تقول: يـا اللـه، والثـاني بأن تقول: الله الله، ثم إنه ينبغي للداعي أن يستحضــر المــدعو بقلبــه وأن يــذكر اسمه على أحسن كيفية وهـو كونـه على طهارة كاملة مستقبل القبلة جالسًا مثـل جلوســه في الصــلاة مــائلًا نحــو القبلــة برأســه، فـإذا قـال اللـه فينبغي أن يفتح الهمزة ويمد اللام ويسـكن الهـاء، وإلا لم يسـتفد جميـع الخصـائص. ومن أكـثر من ذكـر هـذا الاسـم على هـذه الكيفيـة في خلــوة كــان لــه في العــالم الروحــاني والجسماني تصريف عجيب وأمـر غـريب، ومن تقيد به سبعة أيام بصيام وأكــثر من ذكره في خلوة صار مجاب الدعوة مطاعًـا للروحانيين كما قال بعض العارفين:

اسم إذا قرع القلوب تمـايلت = طربًـا وتمت بالتقى أسرارها

وإذا حـــدى الحـــادي بطيب حديثـــه = طابت وفاحت بالرضا أزهارها

ترتاح إن ذكـر اسـمه ويهزهـا = طربًـا إذا خفت به أركانها

وإذا ابتدأت بذكره في حضرة = حضـر السرور بها وطاب مزارها

وما ألطف قول ابن العربي رضي الله عنه:

غن لي باســم من أحب وخلي = كــل من في الوجود يرمي بسهمه

لا أبـالي وإن أصـاب فـؤادي = إنـه لا يضر شيء مع اسمه

ثم اعلم أن السر المصون في الــدعاء بالأســماء أن تأخــذ عــدد حــروف الاســم بالجمــل، وعــدد صــورته الرقميــة الــتي يرسم بها، ثم تدعو بعد ذلك، مثال اســمه تعـالى اللـه فإنـه أربعـة حـروف وعـدده بالجمل ستة وستون فيكون مجمـوع ذلـك ســبعين فتســتغيث بــه ســبعين مــرة ثم تسأل حاجتك، ثم تذكره أيضًـا بعـدد اسـم الحاجة ويكـون ذلـك بجمـع همـة وإخلاص فإنه يستجاب لك في الحين. اهـ.

وفي (ثيـق): أخـذ علينـا العهـود أن لا يمضي علينا يوم ولا ليلة حتى نـذكر اللـه عز وجـل بتكريـر الجلالـة أربعًـا وعشـرين ألف مرة على عدد الأنفـاس الواقعـة في الثلاثمائة والستين درجة، ونذكر ذلـك في مجلس أو مجالس على نية أن الله تعـالى يبسطها لنا على جميع الأنفاس المذكورة في حالـــة الغفلـــة أو النســـيان. وإنمـــا ذكرناهـا كـذلك ولم نقـل بتفريقهـا على الأنفاس فنذكر الجلالة في كل نفس مرة لأن ملاحظة ذلـك عسـير على أمثالنـا مـع اشتغالنا بـأحوال الـدنيا وغيرهـا كمـا هـو مشـاهد. ثم إذا ذكرنـا هـذا العـد المـذكور فنرجو من فضـل ربنـا أن يلحقنـا بمن لم يغفل عنه نفسًـا واحـدًا في ليـل أو نهـار لأنا قد أهـديناها لـه من خزائنـه جملـة أو جملًا. ويقــع لي اني أذكــر اســم الجلالــة أربعًا وعشرين ألفًا مرة في نحو خمسـين درجة لكن متوالية من غير تخلل لفظ آخر غيرها، فمن شاء فليعـدها على سـبحة أو حصـــى، ومن شـــاء فليقلب المنكـــاب ويشـتغل بقولـه اللـه حـتى تمضـي الخمســون درجــة. واعلم يــا أخي أنــه لا يحسب لك من العمـر إلا مـا حضـرت فيـه مع ربك وما عدا ذلك فهو والموت سـواء،

فإن لم يتيسر لك يا أخي مراعاة ساعاتك كلها فاجعل لـك سـاعة أو سـاعات للـذكر تحـيي بهـا مـا مـات من قلبـك بالغفلـة والسهو أو بالمعاصي والشهوات. انظره.

وقد حرض أبـو عبـد اللـه الكنسوسـي رضي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين على ذلـك بقوله: فالذي ينبغي لفقرائنا بعـد القيـام بوظـائف الطريقـة أن لا يغفلـوا عن ذكـر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فــراغ من الأذكـار اللازمـة في الطريقـة والأشـغال العادية أن يذكروا اسـم الجلالـة على كـل حال قائمًا أو قاعـدًا راكبًـا أو راجلًا دائمًـا بغير شرط ولا عـدد مخصـوص. ومن قـدر على أن يتخذ وقتًا يختلي فيه بربه ويـذكر الجلالة بعدد مخصوص يقدر عليه كل يـوم بحيث لا يتركـه فـذلك أنسـب ولـو ألفًـا واحدًا فأكثر، ومن زاد زيد له.

ثم قـال: وشـيخنا رضـي اللـه عنـه لم يـأذن في مثـل هـذا السـلوك إلا لخاصـة الخاصة بطريـق الخلـوة وشـروطها، وقـد ذكرنـا أن مـا لا يمكن كلـه لا يـترك كلـه فليعمل العامل ما قدر عليه. اهـ. (بخ).

والــذي أختــاره لأمثالنــا الغــرقى في بحور الذنوب والشهوات إفراغ الجهد في صلاة الفاتح لما أغلق إلخ، وملازمتها آنــاء الليل وأطراف النهـار رغبـة في السـلامة ورهبة من الملامة، ولقـول سـيدنا رضـي الله عنه وعنا بـه آمين: نهيت عن التوجـه بالأسماء وأمـرت بالتوجـه بصـلاة الفـاتح، ولقوله لبعض الإخوان: كل مـا فضـل عن أوقاتـك فاصـرفه في صـلاة الفـاتح، لقـد صدق ونصح جزاه الله عنا أحسن الجــزاء، آمين. وسيأتي إن شاء الله:

لكن أســامي اللــه في ذا الــوقت = تترك خوفًا من دراك المقت

فبحرها عظيمة الأمـواج = فاحـذر من الولوج والإيلاج

من شـــرطها التقى مـــع الحلال = وذكرها لوجه ذي الجلال

لا تـذكرن أسـماء ذي الجلال = لغـرض يقود للوبال

فحسـبنا ذكـر صـلاة الفـاتح = فيهــا السلامة لكل سابح

فيهـا الأمـان لجميـع النـاس = أبشـر وبشر دون ما التباس

وفي (ثيق) أيضًا: أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدًا من إخواننا يشتغل قط بأسماء السهروردي ولا أسماء البوني ولا علم الحرف إلا على وجه التعبد المحض والتبرك بذكر أسماء الله تعالى دون حصول شيء من أمر الدنيا، وذلك لأن أسماء الله تعالى معظمة عن استعمالها في مثل ذلك. اهـ.

وفي (هب): وسمعته رضي الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى، وعلى الذين يذكرونها في أورادهم، فقال رضي الله عنه: إن أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم، وإن أخذوها عن غير عارف ضرتهم. فقلت: وما السبب في ذلك؟ فقال رضي الله عنه: الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى، فإذا أردت أن تذكر الإسم فإن كان مع الإسم نوره وأنت تذكره لم يضرك، وإن لم يكن مع الإسم نوره الذي يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد. والشيخ إذا كان عارفًا وهو في حضرة الحق دائمًا، وأراد أن يعطي اسمًا من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الإسم مع النور الذي يحجبه،

فيذكره المريد ولا يضره. ثم هو أي النفع به، على النية التي أعطاها الشيخ ذلك الإسم بها، فإن أعطاه بنية إدراك الدنيا أدركها، أو بنية إدراك الآخرة أدركها، أو بنية معرفة الله تعالى أدركها. وأما إن كان الشيخ الذي يلقن الإسم محجوبًا، فإنه يعطي مريده مجرد الإسم من غير نور حاجب فيهلك المريد، نسأل الله السلامة. فقلت: فالقرآن العزيز فيه الأسماء الحسنى، وحملته يتلونه ويتلون الأسماء الحسنى التي فيه دائمًا ولا تضرهم، فما السبب في ذلك، مع أنهم يأخذونها عن شيخ عارف؟ فقال رضي الله عنه: سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن في زمانه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا سبب حجب حملة القرآن. ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط أمته الشريفة القرآن إلا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الأمور الظاهرة التي يفهمونها، ولم يعطهم القرآن بجميع أسراره وأنواره وأنوار الأسماء التي فيه، ولو كان أعطاهم ذلك بأنواره لما عصى

أحـد من أمتـه الشـريفة، ولكـانوا كلهم أقطابًا، ولمـا تضـرر أحـد بالأسـماء قـط. انظره.

وفي (د): نهـاني صـلى اللـه عليـه وسلم عن التوجه بالأسماء وأمرني صـلى الله عليه وسلم بالتوجه بصلاة الفاتح لمـا أغلق إلخ. سببه أنـه رضـي اللـه عنـه أذن لبعض أصحابه في التوجـه ببعض الأسـماء حسبما فهمنا من السـياق نيابـة عنـه، ثم تـذكر في الحين وبعث إليـه مسـرعًا أن يترك ما أمـره بـه ثم ذكـره، وذلـك بقـرب وفاتـه رضـي اللـه عنـه بيـوم أو يـومين. وبعدما أمـره بـالترك أمـره بعض أصـحابه فقال له: أنت وفلان وانظروا ثمانيـة من أصـحابنا وأذن لهم في ألـف من صـلاة الفاتح كل يوم مع مائة من فاتحة الكتـاب بنية الاسم الأعظم في كل مرة كل يـوم، فقال بعض الأصحاب كان حاضرًا أنا واحد من الثمانيـة. قـال رضـي اللـه عنـه: أنت واحد منهم، ثم بعد ذلـك الـوقت زاد ألفًـا من صـلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلخ، وقـال رضي الله عنه: ألف بالنهار وألف بالليـل، والفاتحة لا تقرأ إلا بالنهار نيابة عنـه في الذكر بينة التعظيم والإجلال والتعبـد للـه

وابتغـاء مرضـاته والامتثـال لأمـره تبـارك وتعالى هذا في الفاتحة، وفي الفاتح لمـا أغلق إلخ، بنيـة التعظيم والإجلال والتعبـد للـــه وابتغـــاء مرضـــاته وبنيـــة التعظيم والإجلال لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم نائبًا في ذلك عنه رضـي اللـه عنـه عن سـيدنا الشـيخ سـيدنا ومولانـا أحمـد التجـاني رحمـه اللـه ورحمنـا بـه، وحين يختم الذكر يقول: يا رب نويت هذا الـذكر لسيد الوجود صلى الله عليـه وسـلم على الكيفية المذكورة نائبًـا في ذلـك كلـه عن الشيخ سـيدي أحمـد التجـاني رضـي اللـه عنـه، ثم سـئل إلى مـتى يـذكرون فقـال دائمًا لأن عادته كان يأمر بالذكر نيابة عنه ويبقى مثلًا أربعـة أشـهر أو أقـل أو أزيـد ويرفـع الإذن في ذلـك ولا يتكلمـون حين الـذكر على طهـارة كاملـة ولا يكـون أحـد عشر رجلًا إنما يكون عشرة فقط. اهـ.

وفي (غ): وبلغـني عن سـيدنا الشـيخ رضـي اللـه عنـه فيمـا تلقيتـه من بعض الأصحاب أنه رضي الله عنه قال مرة: لـو يقطع لساني ما ذكرته أحد إلا إذا أذن لي النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ. ومعلوم أن إذنه صلى اللـه عليـه وسـلم في ذلـك

هو مصداق حصول المحبوبية، جعلنـا اللـه من أهلهــا بمحض فضــله وكرمــه آمين. وبلغــني أيضـا أن بعض أصــحاب ســيدنا الشــيخ رضــي اللــه عنــه الــذين كــانوا بالصحراء وهم جماعة اطلعوا على الإسم الأعظم في بعض كنـانيش الشـيخ رضـي الله عنه وذلك بعد سفره من بلده لفاس، فلما قفل رضـي اللـه عنـه إلى الصـحراء أخبر بذلك، فأمر بحضورهم لديه، فخاطب كل واحد منهم بما لم يخـاطب بـه الآخـر. فقــال لبعضــهم: إن ذكرتــه لأحــد تمــوت كافرًا والعياذ باللـه تعـالى، واختلى بـآخر منهم وأذن لــه فيــه في خاصــة نفســه بشــرط أن لا يــذكره لأحــد فضــلًا عن أن يأذن فيه، وقال لآخر: اتركه عنك لا حاجة لك به، وقال لآخر: إن أحببته في الأموال والأولاد، وقال لآخـر: اذكـره مـرة واحـدة بين الليل والنهار، وقال لآخر: يكفيك من فضـله أن من عـرف لفظـه فقـط يكـون مأمونًا من السلب، وإذا دخـل إلى مسـجد من المســاجد تقــول الملائكــة هــذا فلان يعـرف اسـم اللـه الخـاص بالـذات العليـة فيحصـل لـه ثـواب من ذكـره بسـبب ذكـر الملائكة له بذلك اهـ.

إن السلامة تقدم على = نيل الغنيمــة لدى من عقلا

(بِلَا عَدَدٍ) أي هلل بما مــر في الهيللــة أو الفـــرد بلا عـــدد محصـــور ولا قـــدر مخصوص.

وفي (ج): ومن أوراده اللازمـــــــــة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصـر يـوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان في البلد.

إلى أن قال: وهذا شرط في الطريقة من غـــير حـــد ولا حصـــر إلخ، وســـيأتي بتمامه.

(أَوِ الزَمَ أَلْفًا) من الهيللة. وعن السيد الجليل الشـريف الأصـيل سـيدي ومـولاي محمد فتحا بن أبي النصر رضي اللـه عنـه وعنا به آمين ألف فقـط (فَصَـاعِدًا) أي أو الزم أكثر من الألف كـاثنتي عشـرة مائـة أو خمس عشرة مائة.

وفي (غ): وعن بعضـــهم وهـــو الـــذي اعتمده صاحب الجيش الكبير ألف مائتان، وعن السيد الجليل الماجد الأصيل مولانـــا

محمد بن أبي النصر قدس الله سره ألـف فقط. انتهى.

وفي (جـع): وإن شـاء جعـل عـددًا معلومًا على نفسه نحو خمس عشرة مائة أو أكثر إن كان ذا حاجة. اهـ.

قوله أو أكثر وهو ست عشرة مائة ولا يزيد عليها كما سيأتي.

وفي (مح): فـاعلم أن مـا يـذكره المنفـرد من الكلمـة الشـريفة في الـورد اللازم الـذي يـذكره صـباحًا ومسـاء وفي الوظيفـة مـرة واحـدة في كـل يـوم من الأيـام السـتة الـتي هي السـبت والأحـد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ألف وثمانمائـة، وهـذا العـدد بعينـه هـو الـذي يذكره المنفرد من الكلمة الشـريفة تـذكر ثلاثمائة في كل يوم مائة في ورد الصباح ومائـة في ورد المسـاء ومائـة في الوظيفـة، وإذا ضـربت ثلاثمائـة في سـتة يحصل لك ثمانية عشـرة مائـة وهي ألـف وثمانمائـة مـرة والمنفـرد يـذكر الكلمـة الشـريفة ثلاثمائـة مـرة يـوم الجمعـة من غير ما يذكر منها بعـد عصـر يـوم الجمعـة مائـة في ورد الصـباح ومائـة في ورد

المساء ومائة في الوظيفة، ويذكر منها بعد عصر يوم الجمعة ألفًا وخمسمائة فإذا جمعت ما ذكرنا يحصل لك ألف وثمانمائة مرة، وبهذا البيان تعلم أن المنفرد يذكر من الكلمة الشريفة في اليوم الشريف الذي هو يوم الجمعة قدر ما ذكره منها في الأيام الستة كلها. وإذا فهمت هذا علمت أن الشيوخ من أعظم نعم الله تعالى التي أنعم الله تعالى بها على التلاميذ، وأنهم من أعظم جنود الله تعالى يسوق بهم المريدين والطلبة إلى حضرته تعالى، إذ لولا الشيخ ما قدر أحد أن يلتزم بنفسه على نفسه فعل هذا الخير والدوام عليه على هذه الكيفية العجيبة، وتعلم أيضًا أن هذه الزيادة إنما هي تعظيم لهذا اليوم، فإذا كان هذا المنفرد هكذا فما ترى المجتمعين لذكرها وكانوا جماعة كثيرة يحصل لكل واحد منهم ثواب ذكر رفيقه وأسراره وأنواره. انظره.

لطيفة: أخبرني بعض الخاصة أنه يجتمع في مجلسه رضي الله عنه وعنا به آمين للوظيفة والهيللة نحو سبعين ألفًا وكان ذلك على الله يسيرا.

(إِلَى سِتَّ عَشْرَةٍ) بصرف العجز للضرورة أي إلى ست عشرة مائة.

وفي (د): ومن لم يجد مع من يذكر الجمعة فليذكره وحده من ألف إلى ست عشرة مائة من الهيللة.

وفي (غ): وقد روي عن بعض أركان الطريق ألف وستمائة.
ثم قال: إلا أن الزيادة على ألف وستمائة لم تحفظ عن أحد ولا بلغنا أن عليها عمل أحد. وهذا كله إنما هو في ذكر الهيللة فقط على الكيفية التي في الوظيفة. اهـ.

وفي الكوكب الوهاج: وقد رأيت في بعض أجوبة سيدنا رضي الله عنه المرسلة لسيدي إبراهيم الرياحي قدس سره ما نصه: وعشية يوم الجمعة بعد العصر يلزمك فيها ألفان من لا إله إلا الله إن قدرت وإلا فخمس عشرة مائة وإلا اثنتا عشرة مائة وإلا ألف لا أقل من ذلك. اهـ.

(بِدُونِ) وجود (مِشَقَّةِ) معتبرة شرعًا في ذلك وإذا تحققت المشقة فليذكر ما قدر عليه بحسب الوقت والحال وكثرة الأشغال والأهوال، ولذا اقتصر بعض الخاصة متعنا الله وإياه برضاه الأبدي على ثلاثمائة، ولذلك أيضًا استحسن بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه الاقتصار على سبعمائة فإن زيد عليها الثلاثمائة الحاصلة من ورد الصباح والمساء والوظيفة فتلك عشرة كاملة، قال تعالى: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ}. وهذا كله في ذكر الجماعة ومن كان وحده فظاهر ما مر من النصوص عن (د) و(جع) أنه لا بد له من الألف فصاعدًا وهو الصحيح الذي لا معدل عنه لغيره، ولأصحاب الأعذار والضرورات أحكام تخصهم إذ ما لا يمكن كله لا يترك كله والأبقع خير من الأسود كله وشيء في الجملة خير من لا شيء، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(وِأَخِّرْ) الهيللة أو الفرد إن شئت بعد صلاة العصر (إِلَى قُرْبِ الغُرُوبِ) بأن تبقى له (كَسَاعَةٍ) فلكية أو ثلثيها أو

نصفها، وحينئذ فاذكر الهيللة أو الفرد أو هما معًا (لِشَرْطِ اتِّصَالٍ) ما ذكر من الهيللة أو الفرد (بِالغُرُوبِ لِفِرْقَةِ) بكسر الفاء، الجماعة بما مر من أن ساعة الإجابة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.

وفي (جع): وأما وقتها فمن بعد صلاة العصر إلى الغروب لمن قدر، ومن لم يقدر على هذا فليؤخر بعد العصر حتى يبقى مقدار ساعة ونصف بينه وبين الغروب.

وفي (مح): وإن شاءوا يؤخرون ولا يبتدئون بعد صلاة العصر حتى يبقى بين ابتدائهم وبين الغروب قدر ساعة بقدر الإمكان، وإن شاءوا يبتدئون بقراءة الوظيفة إن لم يكونوا قد قرأوها، ثم يفعلون الذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب. اهـ. أي لما ذكر من أن ساعة الإجابة هي آخر ساعات الجمعة، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال رحمه الله:

وَمَـا مَـرَّ مِنْ شَـرْطِ الكَمَـالِ وَصِـحَّةٍ = بِوِرْدٍ فَمَشْرُوطٌ بِهَا دُونَ مِرْيَةِ

(وَ) جميـع (مَـا مَـرَّ مِنْ شَـرْطِ) أي من شروط (الكَمَالِ وَ) شـروط (صِـحَّةٍ بِـوِرْدٍ) أي في ورد أحمـــــدي ونــــور محمـــــدي (فَمَشْـرُوطٌ) لهــا (بِهَـا) أي في الهيللــة الجمعية اللازمـة في الأحمديـة، راجـع مـا مر في قولـه: وأمـا شـروط الـورد فابـدأ بنية، إلخ.

فائدة: سئل بعض الإخوان رحمـه اللـه ورضي عنه عمن جاء بعد صلاة عصر يــوم الجمعة فوجد الإخـوان في الهيللـة فظن أنهم في الوظيفـــة فـــدخل معهم بنيــــة الوظيفة فتبين لـه أنهم في الهيللـة هـل يكتفي بما قرأه من الهيللـة مـع الإخـوان أم لا بد من إعادتـه لهـا؟ فأجـاب بأنه من الإعــادة للهيللـــة لفقـــد النيـــة الـــتي هي أســاس كــل شــيء، والنيــة من شــروط الصحة.

(دُونَ) وجود (مِرْيَةِ) أي شـك في ذلـك ولا يعتـد بقـول من يقـول إن الطهـارتين في الهيللة غير مشروطتين إنما همـا من

شـروط الكمـال، {هَـلْ عِنْـدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُـوهُ لَنَـا إِنْ تَتَّبِعُـونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ}، وما كل سـوداء تمـرة ولا كل بيضاء شـحمة، على أن سـيدنا أبـا الفيض رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين مـا وصـى أحـدًا قـط بـذكر مطلـق فضـلًا عن لازم في طريقتـــه الأحمديـــة إلا وصـــاه بطهـارة كاملـة وتـرك الكلام واسـتقبال القبلة، وهذه الثلاثة لازمة عنـده في كـل ذكـــر في الأذكـــار المطلقـــة عن الأذكـــار اللازمة في طريقته يعلم ذلـك بديهـة من له أدنى مسـكة بطريقتـه وسـيرته رضـي الله عنه وعنا به آمين.

قال رحمه الله:

وَوَقْتُــهُ بَيْنَ ذَيْنِ وَقْتٌ مُضَــيَّقٌ = وَإِنْ فَاتَ لَا يُقْضَى كَفَوْتِ ضَحِيَّةِ

قَـدِ اسْتَحْسَـنَ البَعْضُ القَضَـاءَ لِأَنَّهُ = مِنَ النَّذْرِ صَارَ مِثْلَ وِرْدِ وَظِيفَةِ

(وَوَقْتُهُ) أي الذكر المـذكور (بَيْنَ ذَيْنِ) أي بين هـــذين الوقـــتين أي بين صـــلاة العصـر والغـروب وهـو (وَقْتٌ مُضَـيَّقٌ) أي غير متسع اتساع وقت الـورد والوظيفـة، (وَإِنْ فَاتَ) وقته وخـرج فإنـه (لَا يُقْضَـى

ولا يستدرك لفوات نكتته وثمرته ونتيجته التي شرع لها وهي ساعة الإجابة.

وفي (د): ذكر الجمعة بعد العصر الهيللة إذا فات وقته فلا يقضى بخلاف الورد والوظيفة فإنهما يقضيان أبدًا. اهـ.

وفي (جـع): ومن اشتغل عنه ببعض ضرورياته فلا حرج عليه لكن يفوته خير كثير لما سمعت من الغنيمة العظمى وهي حضور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع الذاكرين في الوقت. اهـ. ومحل حضوره صلى الله عليه وسلم معهم فيه إذا سلم من البدع والصياح والغناء والرقص والشطح وإلا فحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك وإنما يحضره الشيطان بخيله ورجله من الإنس والجان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي (مح): ومن ترك هذا الذكر ولم يفعله حتى غربت عليه الشمس فلا قضاء عليه. اهـ.

وفي (م):

ومن يفته وقتها لا يلزمه = قضاؤها بلا خلاف أعلمه
وتركها يفيت خيرًا جمّا = إلا لعذر عارض ألمَّا

(كَفَوْتِ) وقت (ضَحِيَّةِ) فإنها إذا فات وقتها لا تقضى. وفي مختصر خليل رحمه الله: وإنما تجب بالنذر والذبح فلا تجزئ إن تعيبت قبله وصنع بها ما شاء كحبسها حتى فات الوقت إلا أن هذا آثم. أي أن حبسه لها حتى فات وقتها بلا عذر شرعي ولا سبب مرعي دليل على أنه ارتكب ذنبًا حتى فوته الله تعالى بسببه هذا الثواب العظيم والأجر الجسيم، لأن الله تعالى بعدله يحرم العبد الخير بذنب يصيبه، {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، وفي الحديث: «اسْتَفْرِهُوا ضَحَايَاكُمْ فَإِنَّهَا مَطَايَاكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ»، وفي آخر: «مَنْ ضَحَّى طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، مُحْتَسِبًا لِأُضْحِيَّتِهِ، كَانَتْ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، وفي آخر: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، وَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا،

وَإِنَّ الـدَّمَ لَيَقَـعُ مِنَ اللـهِ بِمَكَـانٍ قَبْـلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نضحي عن أنفسـنا وعيالنـا وأولادنـا كـل سنة، ولا نترك التضحية إلا لعـذر شـرعي. والحكمـــة في ذلـــك إماطـــة الأذى عمن ذبحت على اسـمه ومغفـرة لذنوبـه، فعلم أن من شرط دفع الضحية البلاء عن أهــل المنزل أن تكـون من وجـه حلال، فليحـذر الشيخ أو العالم من التضـحية بمـا يرسـله مشـايخ العـرب أو الكشـاف من نهب غنم البلاد وبقرهـا، فـإن ذلـك يزيـد في البلاء على أهل المنزل.

ثم قـال: ومن لم تكن لـه قـدرة على شراء أضحية فليكـثر من الاسـتغفار بـدل الأضـحية، فلعـل الاسـتغفار يجـبر ذلــك الخلل. وكذلك ينبغي للفقراء المتجــردين أن يذبحوا نفوسهم بسـيوف المخالفـات، وليس لأحد التهاون بأوامر الله عـز وجـل حســب الطاقــة، {وَاللَّهُ غَفُــورٌ رَحِيمٌ}. انظره.

(قَدِ اسْتَحْسَنَ البَعْضُ) وهو أبو عبد الله سيدي محمد الكنسوسي رضي الله عنه وعنا به آمين (القَضَاءَ) لذكر الهيللة يوم الجمعة إذا فات وقته قائلًا (لِأَنَّهُ) أي ذكر الجمعة (مِنَ النَّذْرِ صَارَ) أي فإنه صار من جملة ما نذره الإنسان وأجبه على نفسه، قال تعالى: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ}، وقال: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا}، وقال: {وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا}. (مِثْلَ وِرْدِ وَظِيفَةِ) أي فكما يجب قضاؤهما بفوات وقتهما كذلك ذكر الجمعة يقضى بفوت وقته. ونص كلامه رضي الله عنه وعنا به آمين: وذكر عشية الجمعة إن فات لعذر لا يقضى كغيره من النوافل، والصواب قضاؤه من جهة أنه لما كان مشروطًا على الفقير فكأنه التزمه وكل ما ألزم الإنسان نفسه به لزمه، ومن ذلك الوظيفة والورد، والأكابر أهل البصائر والقلوب يقضون كل شيء، والله الموفق. اهـ. قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال رحمه الله:

وَلَا تَنْسَ عِنْدَ الإِفْتِتَاحِ مَقَاصِـدًا = وَمِنْ فَضْلِهَا حُضُورُ خَيْرِ البَرِيَّةِ
وَكَمْ مُسْتَخِفٍ بِاجْتِمَاعٍ لِــذِكْرِهَا = وَكَمْ مُتَهَاوُنٍ بِهَا يَوْمَ جُمْعَةِ

(وَلَا تَنْسَ) أي لا تترك ولا تغفـل (عِنْـدَ الإِفْتِتَـاحِ) أي عنــد افتتــاح الهيللــة يــوم الجمعة وكذا عند اختتامها (مَقَاصِدًا) بألف الإشـباع أو بالصـرف فإنهـا روح الأعمـال وأساسها كما مر.

وفي (غ): وممـا يجب أن يعلم هنـا أن سيدنا الشـيخ رضـي اللـه عنـه كـان يحب الوقوف عند الحـدود المحـدودة فيـه عنـه السادات الخلوتية من الإفتتاح بشـيء من القرآن كفاتحة الكتاب والختم بشيء منـه أيضًا ولـو كـآخر سـورة اليقطين. وينبغي أن يقصد المفتتح لإخوانه في قراءته ذلك الإفتتــاح بــالقرآن العظيم والإختتــام بــه كذلك. اهـ.

وفي (مح): فاعلم أن للذكر الذي يقرأ بعــد عصــر يــوم الجمعــة مقاصــد تحــوي

أسـرارًا لا يمكن لي ذكرهـا ولكـني أذكـر منها ما يمكن ذكره:

- **أولهـا: أن ينـوي الـذاكر شـكر اللـه تعـالى على مـا وفقـه من النهـوض إلى ذكره ويسر له إتمام ما التزمه من الأذكار اللازمـة سـتة أيـام، فـإذا فـرغ من النيـة يتعوذ باللـه تعـالى من الشـيطان الـرجيم قائلًا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يسـتعين باللـه تعـالى على الشـروع في الذكر، وفي إتمامه على وجه يرتضيه ربـه المحسن إليه قـائلًا: {بِسْـمِ اللَّهِ الـرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الـرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُـدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.**
- **وثانيهما: أن ينوي بالاسـتغفار ثلاث مـرات الطهـارة من الـذنوب والاسـتقامة على التقــوى والمحافظــة على شــروط التوبـة، وبالصـلاة على النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ثلاث مرات العبودية لله تعالى والتعظيم له ولابتغاء مرضاته.**
- **وثالثهــا: أن يستحضــر في قلبــه ويتلمح بنظـره النــبي صــلى اللــه عليــه وسـلم وهـو الشـيخ الحقيقي لأنـه صـلى**

الله عليه وسلم هو الذي سن تلقين هـذه الكلمة الشريفة كما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لقنها عليًّا وهو صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات: لا إله إلا الله وعلي يسمع. ثم إنه صلى الله عليه وسلم أمر عليًّا أن يقولها وهو صلى الله عليه وسلم يسمع، فإذا علم الذاكر هذا الأصل كان الاستغفار ثلاث مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك مذكرين له هذا الأصل، فإذا تذكره صار كأنه ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما حصل له هذا الشهود وعلم أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة على الحقيقة وشكر الواسطة مطلوب شرعًا علم أن أحدًا لا يشكره بأفضل من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تلا الآية الشريفة بقوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} لتكون تلاوته اياها مذكرة له بتعظيم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، وأجاب بسرعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصحبه وسلم تسليمًا.

- ورابعها: أن يقصد بذكر الكلمة الشريفة تنزيه الحق عن كل ما لا يليق

بجلالـه وعلـوه وعظمتـه وكبريائـه. ولمـا علم أن الحادث عاجز عن معرفـة القـديم فضلًا عن أن ينزهه التنزيه الذي يليق بـه، قـــال: {سُـــبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِـــزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ}. ولما كان علم الذاكر أن توحيـد الحق تعالى وتنزيهـه عن جميـع النقـائص لم يحصل له إلا من تبليغ الرسل ذلك من ربهم عمم الســـلام على جميعهم بعـــد تخصيص سيد الخلق بـه عليـه وعليهم من الله تعـالى أفضـل الصـلاة وأتم التسـليم بقوله: {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

- **وخامسها: أن يكون مقصـود الـذاكر بذكر الكلمة الشريفة أيضًا قطـع العلائــق والعوائــق الــتي تصــده عن الإقبــال إلى مـولاه والإدبـار عن كـل مـا سـواه وذلـك لمعرفته أن ما سوى الحق تعالى مملــوك ومقهور لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضـرًّا ولا جلبًـا ولا دفعًـا، وأن الشــر دنيـا وبرزخًـا وأخرى بيد الحـق تعـالى، وكـل مـا سـواه عاجز ومفتقـر إليـه على جميـع الأحـوال. ولما علم هذا استراح عما كـان يجـده من الاشـتغال بسـوى ربـه ورجـع إلى مـولاه وشكره على ما أولاه من تعليمـه، فإنـه لا يستحق أن يحب لذاته سـواه ولا أن يحمـد من عــداه فضــلًا عن أن يعتمــد عليــه أو**

يعبده بقوله: {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. ولما تم الفرح بمولاه واستغرق في حبه واستولى عليه سلطان محبته وسرت في جميع عوالمه روحًا وعقلًا وقلبًا وقالبًا حسًّا ومعنى فكرًا وخيالًا شرع في ذكره بقوله: لا إله إلا الله، واستمر على الذكر، فإذا حصل له الاستغراق في مشاهدة المذكور ترك النفي واكتفى بالإثبات بقوله: الله الله الله، إلى آخر المجلس.

- **وسادسها: أن يعلم أن المقصود الأعظم من هذا الذكر وتكثيره تعظيم يوم الجمعة لأن الله تعالى عظمه، وتعظيم ما عظمه الله تعالى واجب. انظره، وراجع ما مر عن (عف).**

وفي (غ): دقيقة قد عرفت تواطؤ جل مشايخ التحقيق في مشارق الأرض ومغاربها على اختيار يوم الجمعة لهذه الحضرة. وقد علمت أن المقصود الأهم من هذه الحضرة وخصوصًا على الكيفية المخصوصة بالسماع استجلاب الوجدان وإثارة كامن أنوار العرفان، فكأنهم رضي الله عنهم أرادوا أن يستثمر السالك بذلك أحواله وأقواله في ذلك الأسبوع، فيجني ثمرة أقواله وأفعاله وأحواله في الأسبوع

كله يوم الجمعة باستغراقه في الحضرة على قدر استعداده. وذلك لأن يوم الجمعة يوم المزيد لكل صادق. وقد ذكروا عن بعضهم أنه كان يجعل ما يجده عند يوم الجمعة محكًّا يعتبر به أحواله في سائر الأسبوع الذي مضى. فإنه إذا كان الأسبوع سالمًا يكون له يوم الجمعة مزيد الأنوار، وإذا كان الأسبوع على العكس كان الأمر بخلاف ذلك، فما يجده السالك من ظلمة القلب وسآمة النفس وقلة انشراح الصدر يوم الجمعة، فهو مما ضيعه في الأسبوع. والرجاء قوي أنه إذا جاهد نفسه في سآمتها ودخل الحضرة واستعمل ما أمكنه من الحضور وانجبر حاله فيما ضيعه في الأسبوع ببركة الذكر والذاكرين وشفاعة الشافعين، والله تعالى أعلم وأحكم. اهـ.

(وَمِنْ فَضْلِهَا) أي الهيللة بعد عصر يوم الجمعة **(حُضُورُ خَيْرِ البَرِيَّةِ)** صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي (جع): وأما فضلها الخاص بأصحاب سيدنا رضي الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يكون

حاضـرًا معهم مـا دامـوا يـذكرونها بعـد العصـــر، وهـــذا الفضـــل العظيم يكفي المـؤمن المحب فيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، وإن كـانت لـه فضـائل كثـيرة وخيرات جزيلة غير هذه. اهـ.

وفي (م):
يكفيك في الفضل حضور المصـطفى
= صلى عليه ربنا وشرفا
وقد مـر أن محـل حضـوره صـلى اللـه عليه وسلم معهم إذا سـلمت الحلقـة من الاخـتراع والابتـداع والـرقص والشـطح والصياح والغناء وإلا تسلم من ذلك نسأل اللـه السـلامة والعافيـة فالـذي يحضـرها الشـيطان بخيلـه ورجلـه من أولهـا إلى آخرها، إنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون، اللهم أجرني في مصيبتي هـذه وأعقبـني خـيرًا منها، آمين آمين آمين.

(وَكَمْ) من أخ جـبر اللـه حالنـا وحالـه وأصلح مآلنـا ومآلـه (مُسْـتَخِفٍ) ومتهـاون (بِاجْتِمَاعٍ لِذِكْرِهَا) أي على ذكرها بـل كـل واحد يذكرها في خاصـة نفسـه مـع تـأتي الاجتمـاع عليهـا الـذي هـو من شـروطها اللازمـة كمـا في الوظيفـة عنـد وجـود

الإخـوان، وقـد عمت البلـوى اليـوم بـترك هذا الاجتماع تركًا كليًّا ونبذه وراءه ظهريًّا كــأن لم يكن شــيئًا مــذكورًا ولا شــرطًا مشروطًا، إنا لله وإنا إليه راجعـون، {قُـلْ هَــلْ عِنْــدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُــوهُ لَنَــا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ}.

(وَكَمْ) من أخ (مُتَهَــاوُنٍ) ومســـتخف (بِهَـا) أي بـذكر الهيللـة بعـد عصـر (يَـوْمَ جُمْعَةِ) كأنهـا لم تكن من الأذكـار اللازمـة لكل من تمسك بعهد الأحمدية.

وفي (جـــه): ومن أوراده اللازمـــة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصـر يـوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان في البلد فلا بد من جمعهم وذكـرهم جماعـة، وهذا شرط في الطريقة من غـير حـد ولا حصر على قاعدة الطريقة الخلوتيــة، وإلا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد الذي هو فيهـا. وإن كـان وحـده ولا إخـوان لـه يذكر الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أبدًا سرمدًا. اهـ.

وانظر يـا أخي بعين البصـر والبصـيرة ما هذا التكرار وما هذا التحريض وما هــذا

التشديد الصادر من سيدنا رضي الله عنـه وعنا به آمين في الاجتماع على هذا الذكر كـأن هـذا من مكاشـفته وإخبـار منـه بمـا سيقع وقد وقع، إنا لله وإنا إليه راجعون.

قد كان ما قد خفت أن يكونـا = وإننـا إليه راجعونا

يا إخوتي فاجتمعوا للـذكر = في يـوم جمعة بعيد العصر

أعــني بــه الهيللــة المعلومــه = وهي على جميعنا محتومه

إياكم وذكرهـا فـردا = والجمـع ممكن لها سددا

فشيخنا في الاجتماع شددا = وذكرهـا جماعة قد أكدا

فكيف تذكرونها أفــرادا = والشــيخ لم يقل به أبادا

وقـول من يقـول بـانفراد = ليس من الصواب والرشاد

كم من خلاف ما له من عبره = ما كل سوداء أخي بتمره

وعندكم جواهر المعاني = وغيره من كتب التجاني

قد شحنت بشرط هذا الاجتمـاع = مـع إخوة من غير خلف ونزاع

إلا إذ تعذرت جماعه = في بلد أو ثبتت معذره
توبوا إلى اللـه من التهـاون = بالـذكر مع جماعة الإخوان
فــاجتمعوا وحلقــوا وهللــوا = مثــل الوظيفة وذاك الأكمل
وذاك أســلم من الريــاء = والــرقص والصياح والغناء
بــأنكر الأصــوات بالأشــعار = وذا من الذنوب والأوزار
ولتحذروا وحذروا من حلقـه = لجهلنـا بما لتلك الحلقه
من الشــروط ومن الآداب = لحضــرة الذكر لدى الأحباب
على طريق السادة الصـوفيه = أعـني بها الطريقة الخلوتيه
إياكم إيـاكم والابتـداع = أعنـدكم علم بهذا الاختراع
فالخير كله في الاتبـاع = والشـر كلـه في الابتداع
عليكم بمحكم التنزيل = وسنة صــحت عن الرسول
همـــا أســـاس الـــدين والطريـــق = والأحمدية على التحقيق

وكل ما خالف محكم الكتـاب = وسـنة النبي دعوا بلا ارتياب
إياكم وسـبل الشـيطان = وحزبـه من إنس أو من جان
أمـــا رأيتم كتب التجـــاني = وصـــحبه الأئمة الأعيان
صـيرتم الطريقـة الأحمديـه = واللـه ضحكة بأهوا مرديه
بم تجيبـون غـدًا يـوم اللقـا = فيمـا اخترعتم بأهوا تتقى
أعنـــدكم عهـــد من الـــرحمن = أو من نبيه أو التجاني
على اتبـــاع ســـبل الشـــيطان = ومـــا اخترعتم من البهتان
أيحسب الإنسان أن لا يسألا = أو كان يترك سدى وهملا
كلا غدًا يسأل فيما قد جنى = من كل ما أسره أو أعلنا
يـــا رب فارحمنـــا بمحض الفضـــل = وشفعن نبينا في الكل
عليـــه دائمًـــا صـــلاة اللـــه = والآل والصحب بلا تناه
آمين آمين ختــام اللــه = على لســان عبده الأواه

تتمـة: يسـتأنس لمـا ابتدعـه الإخـوان أصلحهم الله وأصـلح بهم في أيـام النحـر من الذكر بعـد صـلاة العصـر بقولـه صـلى الله عليه وسلم: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْـلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». قال النووي: وفي هـذا الحـديث اسـتحباب الإكثـار من الذكر في هذه الأيام من التكبـير وغـيره. اهـ. وبقولـه تعـالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَـدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْـوَانِ اللَّهِ}، وقاسـوا على ذلـك أيـام عيـدي الفطـر والمولد لكن كما قال تعالى: {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}، بل ابتدعوا واخترعوا فيهـا الـرقص والغنـاء والتصـفيق والـتزويق والصيام، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فلا يرى فيها سوى الغناء = والـرقص والشطح بلا حياء

فلا يغرنك من يفعـل ذا = ومن يصـيح وسطها لا حبذا

فالله لا يعبـد بـالتزويق = ولا التلاعب ولا التصفيق

ولا الصـيام في بيـوت اللـه = ولا التصنع بذكر الله

يـا رب نجنـا من البهتـان = والإفـك والردى ومن خذلان

يــــا رب فاحفظنـــا من الشـــيطان = وحزبه من إنس أو من جان
آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

قال رحمه الله:
وَقُلْ بِجَوَازِ الرَّقْصِ وَهْوَ تَمَايُلٍ = يَمِينًا شِمَالًا عِنْدَ أَذْكَارِ حَضْرَةِ
وَكُنْ مُتَأَدِّبًـــا وَكُنْ مُتَخَشِّـــعًا = وَكُنْ مُتَبَاكِيًا بِعَيْنِ البَصِيرَةِ

(وَقُـلْ بِجَـوَازِ) اسـتعمال (الـرَّقْصِ) المأذون فيه شرعًا (وَهْـوَ) بسـكون الهـاء أي الرقص المـأذون فيـه شـرعًا (تَمَايُـلٍ) وتواجـد (يَمِينًـا) تـارة وتـارة (شِـمَالًا) أي تـارة لجهـة اليمين وتـارة لجهـة الشـمال بـأدب وخشـوع ووقـار وتـذلل وخضـوع وانكسـار قلب ودمـوع (عِنْـدَ) اسـتعمال (أَذْكَارِ حَضْرَةِ) يـوم الجمعـة وغيرهـا على الطريقة الخلوتية.

وفي (غ): عن السـيوطي رضـي اللـه عنـه: وكيـف ينكـر الـذكر قائمًـا والقيـام ذاكـرًا وقـد قـال اللـه تعـالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا} الآية. وقـالت

عائشة رضي الله عنها: كـان رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم يـذكر اللـه في كـل أحيانه. وإن انضـم إلى هـذا القيـام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم في ذلك لأنه من لذة الشـهود والمواجيـد، وقـد ورد حـديث رقص جعفـــر بن أبي طـــالب بين يـــدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لـه: «أَشْـبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي» وذلـك من لذة هـذا الخطـاب، ولم ينكـر عليـه النـبي صلى الله عليـه وسـلم، فكـان هـذا أصـلًا في رقص الصوفية لمـا يدركونـه من لـذة المواجيد.

قـال: وقـد صـح القيـام والـرقص في مجالس الذكر والاسـتماع عن جماعـة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام عـز الـدين بن عبد السلام، انتهى بلفظه.

ثم قــال: والمــراد بــالرقص التمايــل يمينًـا وشـمالًا، وهـو الـذي عليـه السـادة الخلوتيـــة. وفي رســالة ألفهــا في آداب الذكر الأستاذ الحفني أحد أركان الطريقة الخلوتية رضي الله عنه وقد جرى له ذكـر القيام في الذكر ما نصـه: وينبغي للـذاكر أن يكـــون في غايـــة الخشـــوع والأدب ملاحظًا للمذكور كأنه واقف بين يديــه ولا يضره التمايل يمينًا وشمالًا.

إلى أن قال: ولا عبرة بما أنكر به بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص، وإنما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل.

قال: والجواب أن الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينًا وشمالًا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف قدام ثم ترجع إلى وراء. فاغتنم يا أخي ذلك، وإن كنت منكرًا ولا بد فأنكر على أهل المحرمات بالنص اهـ.

تنبيه: وأما التمايل في الصلاة فمنهي عنه لحديث: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيُسكن أَطْرَافَهُ وَلَا يَتميل كَمَا تتميل اليهودُ، فَإِنَّ تَسكين الأطراف فِي الصَّلَاةِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ».

وفي (عف): فأما تميل اليهود، كان موسى يعامل بني إسرائيل على ظاهر الأمور لقلة ما في باطنهم. فكان يهيىء الأمور ويعظمها، ولهذا المعنى أوحى الله تعالى إليه أن يحلي التوراة بالذهب، ووقع لي والله أعلم أن موسى كان يرد

عليه الوارد في صلاته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الريح فتتلاطم الأمواج، فكان تمايل موسى عليه السلام تلاطم أمواج بحر القلب إذا هب عليه نسمات الفضل، وربما كانت الروح تتطلع إلى الحضرة الإلهية فتهم بالاستعلاء، وللقلب بها تشبك وامتزاج، فيضطرب القالب ويتمايل، فرأى اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك، ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكارًا على أهل الوسوسة: «هَكَذَا خَرَجَتْ عَظَمَةُ اللَّهِ مِنْ قُلُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى شَهِدَتْ أَبْدَانُهُمْ وَغَابَتْ قُلُوبُهُمْ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ امْرِىءٍ لَا يَشْهَدُ فِيهَا قَلْبُهُ كَمَا يَشْهَدُ بَدَنُهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى صَلَاتِهِ دَائِم وَلَا يُكْتَبُ لَهُ عشرهَا إِذَا كَانَ قَلْبُهُ سَاهِيًا لَاهِيًا». انظره.

(وَكُنْ مُتَأَدِّبًا) أي متكلفًا لاستعمال الأدب عندها لأن وجود الأدب عنوان قبول العمل (وَكُنْ مُتَخَشِّعًا) أي متكلفًا لإحضار الخشوع والخضوع والانكسار والافتقار إلى العزيز الغفار ظاهرًا وباطنًا لحديث:

«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ» قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: «خُشُوعُ الْبَدَنِ وَنِفَاقُ الْقَلْبِ». اهـ. ونقل أن سيدنا عمر رضي الله عنه رأى رجلًا يمشي وهو منحني الرأس فضربه بالدرة وقال: ارفع رأسك الخشوع ههنا، وأشار إلى قلبه.

وفي (خل): سأل سفيان الثوري الأعمش رحمه الله تعالى عن الخشوع فقال: يا ثوري أنت تريد أن تكون إمامًا للناس ولا تعرف الخشوع! سألت إبراهيم النخعي عن الخشوع فقال: يا أعيمش تريد أن تكون إمامًا للناس ولا تعرف الخشوع! ليس الخشوع بأكل الجشيم، ولا بلبس الخشن وتطأطؤ الرأس لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء سواء، وأن تخشع لله في كل فرض افترضه عليك. اهـ.

وفي (غص): وسألته رضي الله عنه عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كأن لم يكن، فقال: إنما تغير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذي يتغير بسرعة، فأين هو من الرطب الجني الذي

لا يــزداد بمكثــه إلا حســنًا وحلاوة لكمالــه وبلوغه، وكذلك حكم هــؤلاء في كشــفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ما دامــوا لا ميــل لهم فيهــا، وأطــال في ذلــك ثم قال: فاحذر يا أخي هذه الطريقة وأخلص للــه في العمــل ولا تطلب كرامــة غــير تأهيلــك لخدمتــه وكن عبــد ربــك لا عبــد نفســـك وهـــواك لأن من شـــأن النفس المحبـة لهـذه الصـفات لتتكـبر بهـا على جنســها، والحــق يــدرك بمحبــة النفس وتكبرهـا وتلصصـها على مـراتب الأوليـاء وإنما يـدرك تعـالى بـه منـه فضـلًا ومنـة، {هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَـلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ}، فقلت: وما ملــة أبينــا إبــراهيم؟ فقــال: التســليم والتفويض للـه رب العـالمين، فقلت: إني لا أحس بخشوع في ذكري ولا غـيره هـذه الأيام، فقال: هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبـدًا دائمًـا، فقلت له: وأنا بحمد الله عبد دائمًـا؟ فقـال: هـو كـــذلك لكن الامتحـــان آفاتـــه كثـــيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميـع مـا وعده بـه إلى الآخـرة ليعطيـه لـه في دار البقـــاء لأن كـــل من أعطى شـــيئًا من محبوبـات النفـوس في هـذه الـدار نقص

رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة، اللهم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئًا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال. ثم قال: إياك ثم إياك أن تميل إلى شيء تألفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين، ولا معين له إلا النفس. انظره. اللهم ملكنا أنفسنا ولا تسلطها علينا {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا} آمين.

(وَكُنْ مُتَبَاكِيًا) أي متكلفًا للبكاء (بِعَيْنِ) الجارحة وعين (البَصِيرَةِ).

وعن ابن أبي ملكية قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال: ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته. وروى الترمذي عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ

عَـزَّ وَجَـلَّ مِنْ قَطْـرَتَيْنِ وَأَثَـرَيْنِ: قَطْـرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْـيَةِ اللهِ، وَقَطْـرَةُ دَمٍ تُهْـرَقُ فِي سَـبِيلِ اللـهِ؛ وَأَمَّا الْأَثَـرَانِ: فَـأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَـةٍ مِنْ فَـرَائِضِ اللهِ تَعَالَى». اهـ.

وفي (شـــب): قيـــل أوحى اللـــه إلى بعض أنبيائـه: هب لي من قلبـك الخشـوع ومن عينك الـدموع، وسـلني أسـتجب لـك فـإني قــريب مجيب. واعلم أن الخشــوع ثمــرة الإيمــان ونتيجــة اليقين الحاصــل لجلال اللـه تعـالى، ومن رزق ذلـك فإنـه يكـون خاشـعًا في الصـلاة وغيرهـا فـإن موجب الخشوع معرفة اطلاع اللـه تعـالى على العبد ومراقبة جلاله، ورحم اللــه من قال:

فكن خاشعًا لله في كـل حالـة = تكن مؤمنًا تزهد بنور اليقين

ثم قال: وقد ورد: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُـؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ الدُّمُوعُ مِثْلَ رَأسِ الـذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَـالَى إِلَّا حَـرَّمَ اللـهُ عَلَيْـهِ النَّارَ». وليس من ذلــك بكــاء الــذين أذا سمعوا ما يقتضي الخوف لم يزيـدوا على أن يبكـوا ويقولـوا يـا رب سـلم وهم مـع ذلـــك مصـــرون على اتبـــاع الشـــيطان

والأهواء، فـإن هـذا البكـاء لا ينقطـع مـع مخالفة عالم السر والنجوى. انظره.

وقـد ورد: «إِذَا اسْـتَكْمَلَ نِفَـاقُ الْمَـرْءِ كَــانَتْ عَيْنَــاهُ بِحُكْمِ يَــدِهِ يُرْسِــلُهُمَا مَتَى شَاءَ»، وهذا مشـاهد من كثـير من النـاس فتجـــد بعض المكاســـين وغـــيرهم من الظلمـــة إذا ســـمعوا بعض المواعـــظ يرسلون دموعهم ويتخشعون ويتضـرعون ثم يبقون على حـالهم من الظلم والجـور ولا يقلعون عن ذلـك بوجـه ولا بحـال، إنـا لله وإنا إليه راجعون.

وفي (جص): «مَنْ ذَكَـرَ اللَّهَ فَفَاضَــتْ عَيْنَـاهُ مِنْ خَشْـيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِـيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وفيه: «كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ إِلَّا عَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وفيه: «مَا مِنْ مُؤْمَنْ يَخْـرُجُ مِنْ عَيْنَيْـهِ دُمُــوعٌ وَإِنْ كَــانَ مِثْــلَ رَأْسِ الــذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ثُمَّ تُصِيبُ شَـيْئًا مِنْ حُـرِّ وَجْهِـهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ».

وفيـه: «مَـا اغْـرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِهَـا إِلَّا حَـرَّمَ اللــهُ سَــائِرَ الْجَسَــدِ عَلَى النَّارِ، وَلَا

سَالَتْ قَطْرَةٌ عَلَى خَدِّهَا فَيَرْهَقُ ذَلِكَ الْوَجْهَ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ، وَلَوْ أَنَّ بَاكِيًا بَكَى فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ لَرُحِمُوا، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ مِقْدَارٌ وَمِيزَانٌ إِلَّا الدَّمْعَةَ فَإِنَّهَا يُطْفَأُ بِهَا بِحَارٌ مِنَ النَّارِ».

وفيه: «إِذَا اقْشَعَرَّ جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنْ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا».

وفي (خ): قال الفربري: اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال: عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة، ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق، إنما هذا زمان احفظ فيه لسانك، واخف مكانك، وعالج قلبك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر. وقال كعب الأحبار رحمه الله: والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على خدي أحب إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب. وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار. انظره.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الـدنيا، وذلـك لأن اللـه تعـالى مـدح البكائين من خشية اللـه، ولا يبكي خالصًـا إلا من كـان جائعًـا، وأمـا الشـبعان فمن لازمـه التفعـل في البكـاء، والمتفعـل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل للمقصـود إلا به فهـو مقصـود. فجـع يـا أخي لتبكي وتدخل حضرة الله في صلاتك وغيرها مع الخـائفين من سـطواته، ولا تشـبع تطـرد إلى حضـرة البهـائم والشـياطين. وهـذا العهـد قـل من يعمـل بـه الآن من غـالب النـاس بـل ربمـا أكـل أحـدهم الشـهوات وشـبع من الحـرام، بـل رأيت جماعـة انهمكـوا في أكـل الشـبهات حـتى قسـت قلـوبهم، فلا تكـاد تجـد أحـدًا منهم يبكى عند سماع موعظة وبـاعوا دخـول حضـرة ربهم بشهوة البطن.

ثم قـال: وسـمعت أخي أفضـل الـدين يقـول: كـل من لم يبـك عنـد سـماع المواعظ فهو كالحمار، قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُـوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَـا} الآية، فإن الله تعـالى هـو الواعـظ للعبـد

بكل آية على ألسنة الواعظين. {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

قال رحمه الله:

وَهَلِّلْ بِكَيْفِيَّاتِ أَصْحَابِ خَلْوَةٍ = إِذَا كُنْتَ مُتْقِنًا بِفِعْلٍ وَخِبْرَةِ

وَإِلَّا فَهَلِّلْ مِثْلَ مَا فِي الوَظِيفَةِ = فَذَاكَ هُوَ الأَوْلَى لِكُلِّ الأَحِبَّةِ

لِفَقْدِ مُسَاعِدٍ وَقِلَّةِ مُنْصِفٍ = وَمُتْقِنِ كَيْفِيَّاتِ أَصْحَابِ خَلْوَةِ

وَبَالَغَ بَعْضٌ فِي اضْطِرَابٍ بِجُثَّةٍ = فَيَا لَيْتَ مُرْشِدًا لِأَحْسَنِ هَيْئَةِ

وَلَا تَرْفَعِ الأَقْدَامَ لَا تَرْكُضَنْ بِهَا = لَدَى الذِّكْرِ فِي القِيَامِ مَتْنَ البَسِيطَةِ

وَلَا تَتَصَفَّقَنْ وَلَا تَتَمَطَّطَا = وَعَنْ ذَا نَهَى المَكْتُومُ أَهْلَ الطَّرِيقَةِ

وَلَا تَتَكَلَّفْ مَا يُزِيلُ عَمَامَةً = تَحَرَّزْ مِنْ أَفْعَالِ العَوَامِّ كَزَعْقَةِ

وَلَا تَشْتَغِلْ بِهِ عَنِ الفَرْضِ وَاشْتَرِطْ = لَدَيْهِ اتِّحَادَ الجِنْسِ وَالذِّكْرِ نَغْمَةِ

(وَهَلِّلْ) أي اذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة (بِكَيْفِيَّاتِ) معلومة عند ساداتنا الصوفية (أَصْحَابِ خَلْوَةٍ) بفتح معجمة

وهي أفضل من غيرها (إِذَا كُنْتَ مُتْقِنًا) من أتقن الشيء أحكمه لتلك الكيفيات (بِفِعْلٍ) أي باتخاذها عن أهلها بالفعل كمية وكيفية (وَخِبْرَةِ) بكسر معجمة وضمها العلم بالشيء على ما كان عليه، وقد مر عن (جه) أن الهيللة على قاعدة الطريقة الخلوتية وإلا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد الذي هو فيها، راجعه.

قلت: ما لم يصطلحوا على الصياح والغناء بالأشعار والرقص والتلاعب والافتخار في حلقة الأذكار، وإلا فـ {ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} وقل إنا لله وإنا إليه راجعون، {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} الآية، {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}.

(وَإِلَّا) تكن متقنًا لها إتقانًا تامًّا كما هو قضية أهل الوقت (فَهَلِّلْ) أي فاذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة (مِثْلَ مَا) أي مثل الهيللة التي (فِي الوَظِيفَةِ) جماعة وسردًا، (فَذَاكَ) أي فذكر الهيللة يوم الجمعة سردًا بشرطها كما في الوظيفة (هُوَ) الأفضل فيه لكل ذاكر و(الأَوْلَى)

والأسهل (لِكُـلِّ) بـاد وحاضـر من (الأَحِبَّةِ) والإخوة.

وقد مر عن العارف بالله سيدي محمد البشير فيما كتب به لساداتنا بفاس أمهم الله من كل باس: إني كنت أمـرتكم بـذكر الهيللة الشريفة يوم الجمعة سـردًا لأجـل ما وقع من البدع بالزاوية، إلخ.

ثم قـال: ومـع هـذا بلغنـا أن بعض الأحباب لا زالوا متشوفين لما استأنسـوه من عـادتهم السـالفة، فـإن كـان ولا بـد ووقـع الاتفـاق من جميـع الأحبـاب على حلقة الذكر على هيئة الطريقـة الخلوتيـة فلا بأس لكونهـا أفضـل من ذكـر الهيللـة سـردًا وخصوصًـا لأهـل الحواضـر، لكن بشرط السلامة من البدع، فالنهي الصادر منا ليس هو عن حلقة الذكر نفسـها فـإن جوازهـا وضـح كنـار على علم، بـل النهي إنمـا هـو لأجـل مـا يقـع حالـة الـذكر من المفاسد كما قدمنا، هذي نصيحتي إليكم. إلخ.

وفي نصرة الطريقة:

ولسـت منكـرًا لنفس الحلقـة = بـل للصياح والغنا والزعقة

والرقص والشطح ببيت الله = والخيلا والفخر والتباهي

وفي (غ): والكيفية المذكورة إنما هي لمن اصطلح عليها وعرف طريقها التي عليها أهلها، وإلا فالعمل على السرد أولى لما يؤدي إليه العمل على الكيفية المذكورة مع عدم الإتقان لطريقته من الحركات المنافية لحال الذاكرين الخاشعين. ولا يوجد ما ذكر من المعرفة والإتقان إلا في أهل الحواضر كأهل فاس ومن في معناهم، وأما غيرهم من أهل الصحارى ومن في معناهم من أهل البادية فتجنب العمل عن تلك الطريقة أولى في حقهم، بل الحق منع ذلك إلا على أهل الحواضر. نعم دعوى تقديم الكيفية التي عليها عمل أهل فاس، بل وأحسنيتها مسلمة عند كل ذي ذوق سليم بلا شك، حسبما يشهد به الوجدان الذي هو أقوى من العيان.

وإذا لم تر الهلال فسلم = لأناس رأوه بالأبصار

وإذا لم تذق ما ذاقت الناس في الهوى = فبالله يا خاليَ الحشا لا تعنِّفنا

انظرها.

وأخبرني أبو محمد صالح أبقى الله الصلاح والفلاح في ذريته آمين أنه علمه تلك الكيفية كما علمه هو إياها بعض أصحاب سيدنا رضي الله عن الجميع الرضا الأبدي وعنا بهم آمين، وأنهم يقولون: لا إله إلا الله، الله، لا إله إلا الله، الله، بأدب خشوع وانكسار وخضوع، وإنهم إذا كانوا في البيت لا يسمعهم من في فمّ البيت، وإنما لهم دوي كدوي النحل تعظيمًا لبيوت الله أن ترفع فيها الأصوات فضلًا عن الزعقات، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ} الآية، لا شك عندنا أنه صلى الله عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضي الله عنهم الرضا الأبدي وعنا بهم آمين يحضرون هيللة يوم الجمعة إن سلمت من البدع والفتن واللهو واللعب، وإذا علمت ذلك تعلم علم يقين أن ما عليه أبناء الوقت من المقت لا يقول به عاقل فضلًا عن فاضل ولا يستحسنه إلا من استحوذ عليه الشيطان واستهواه وأعجب برأيه وهواه، نسأل الله السلامة والعافية، ولكن كما قال سيدي حمدون رحمه الله:

وللنــاس فيمــا يعشــقون مــذاهب = وحكمة ربي في اختلاف المشارب
وكما قال ابن الفارض رضي الله عنه:
ونهج ســبيلي واضــح لمن اهتــدى = ولكنما الأهواء عمت فأعمت
وكما قال البوصيري رحمه الله:
وَإِذَا ضَــلَّتِ الْعُقُــولُ عَلَى عِلْــ = ـــمٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ
وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا = فَالْتِمَـاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ

وإنمــا كــان الســرد أولى في وقتنــا (لِفَقْــدِ وَقِلَّةِ مُنْصِــفٍ) وجــود (مُسَــاعِدٍ) وموافق على التواجد والتمايل والتعاشـق ظــاهرًا فضــلًا عن وجــوده باطنًــا مــع أن الــذي عليــه المــدار عنــد أولي الأبصــار اجتمـــــاع وائتلاف واتفــــاق البــــواطن والسرائر كأنها على قلب رجل واحــد في الظاهر والباطن، وإلا فاجتماعهم كالعدم لفقد ثمرتـه الـتي هي الانتفـاع وسـريان النور من بعضهم لبعض، والمــؤمن لأخيــه كالبنيان يشــد بعضــه بعضًــا (وَقِلَّةِ) وجــود (مُنْصِفٍ) ولا سيما في هذا الزمــان الــذي هــو آخــر عجب الــذنب ومركــز الغــرائب والعجب (وَ) قلــة وجــود (مُتْقِنِ كَيْفِيَّاتِ)

الـذكر المعلومـة عنـد سـاداتنا الصـوفية (أَصْحَابِ خَلْوَةِ) بفتح معجمة.

تتمـة في الخلـوة: والأصـل فيهـا أن النبي صلى الله عليـه وسـلم كـان يختلي بغـار حـراء ويتحنث فيـه الليـالي ذوات العدد، والتحنث التعبد، ويـتزود لـذلك كمـا في البخـاري وغـيره من كتب السـير. وللبوصيري رحمه الله:

أَلِـفَ النُّسْـكَ وَالْعِبَـادَةَ وَالْخَلْـ = ـوَةَ طِفْلًا وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ

وعن الشـافعي رضـي اللـه عنـه: من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل، وترك مخالطـة السـفهاء وبعض أهـل العلم الـذين لا يريـدون بعلمهم اللـه وإنمـا يريـدون بـه المباهاة والتطاول على الأقـران وكسـب الـدنيا بـه، جـبر اللـه حالنـا وأصـلح مآلنـا آمين.

وفي (جـه): ويجعـل كـل واحـد منكم وقتًا يذكر الله تعالى فيه في خلـوة أقـل ذلك عدد الـورد الـذي هـو لازم الطريقـة، فإن العامـل بـذلك يجـد بركتـه في جميـع مآربـه وتصـرفاته. اهـ. وفي الحـديث:

«حَقِيقٌ بِالْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَـالِسٌ يَخْلُـو فِيهَا وَيَذْكُرُ ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهَا».

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

أتـــوب إليـــك يـــا تـــوَّاب إني = مقـــر بالإساءة والذنوب

فتب بالمصـــطفى واغفـــر ذنـــوبي = وبالستر الجميل استر عيوبي

وبـــالختم التجـــاني اختم بحســـنى = وفضل منك علام الغيوب

وفي (عــف): وقــد غلــط في طريــق الخلـوة قـوم وحرفـوا الكلم عن مواضـعه ودخل عليهم الشـيطان وفتح عليهم بابًـا من الغرور ودخلوا الخلوة على غير أصــل مستقيم من تأدية حق الخلـوة بـالإخلاص، وسمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلــوات وظهــرت لهم وقــائع وكوشــفوا بغـرائب وعجـائب فـدخلوا الخلـوة لطلب ذلك، وهذا عين الاعتلال ومحض الضــلال، وإنمــا القــوم اختــاروا الخلــوة والوحــدة لســلامة الــدين وتفقــد أحــوال النفس وإخلاص العمل لله تعالى.

ثم قال: إن أبا تميم المغـربي يقـول: من اختار الخلوة على الصـحبة فينبغي أن يكون خاليًا من جميع الأذكار إلا ذكـر ربـه عز وجـل، وخاليًـا من جميـع المـرادات إلا مراد ربه، وخاليًـا من مطالبـة النفس من جميع الأسباب، فإن لم يكن بهـذه الصـفة فإن خلوته توقعه في فتنة وبلية.

ثم قـال: إن رجلًا جـاء إلى زيـارة أبي بكـر الـوراق وقـال لـه: أوصـني، فقـال: وجـدت خـير الـدنيا والآخـرة في الخلـوة والقلـــة ووجـــدت شـــرهما في الكـــثرة والاختلاط. فمن دخــل الخلــوة معتلًا في دخولـه دخـل عليـه الشـيطان وسـول لـه أنـــواع الطغيـــان، وامتلأ من الغـــرور والمحـال فظن أنـه على حسـن الحـال، فقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغـير شـروطها وأقبلـوا على ذكـر من الأذكار واستحموا نفوسـهم بالعزلـة على الخلـوة، ومنعـوا الشـواغل من الحـواس كفعـل الرهـابين والبراهمـة والفلاسـفة، والوحـدة في جمـع الهم لهـا تـأثير في صفاء الباطن مطلقًا، فمـا كـان من ذلـك بحسـن سياسـة الشـرع وصـدق المتابعـة لرسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أنتج تنـوير القلب والزهـد في الـدنيا وحلاوة

الذكر، والمعاملة لله بالإخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك، وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضة مما يعتني به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله تعالى، وكلما أكثروا في ذلك بعدوا عن الله. ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يتراءى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن إليه الركون التام ويظن أنه فاز بالمقصود. انظره.

واعلم أن أول ما يستفيده الأخ الصادق في الخلوة الإخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وراحة القلب من غموم الدنيا، وترك معاملة المخلوقين في الأخذ والعطاء وترك مداهنتهم لذلك، وخمول النفس وإخماد الذكر في الناس وهو طريق الصدق، ومنه يكون الإخلاص والزهد في معرفة الناس والأنس بالله وبكلامه وطول الصمت من غير تكلف وغلبة الهوى بالصبر والاشتغال بنفسه

وقله اشتغاله بذكر غيره وطلب السلامة مما في الناس، وأعمال السر التي لم يطلع عليها إلا الله تعالى وترك الرياء والجدال والخصومات، والتوقي من الكذب ومن الأيمان والحنث فيها وقلة الخلف في الوعد وقلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحقد والشحناء ومعاملة الخلق بسلامة الصدور ورقة القلب والرحمة وتذكر نعم الله عليه وإحسانه إليه وطلب الشكر والزيادة من الطاعة وجود حلاوة العمل والنشاط في الدعاء مع تضرع واستكانة والقناعة والتوكل والرضا بالكفاف للعفاف، والاستغناء عن المخلوقين وعزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفتنتها، والشوق إلى لقاء الله تعالى وحياة القلب وضياء نوره ونفوذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفته بالنقص والزيادة في دينه والإنصاف للناس من نفسه وخوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا.

والحاصل أن بركة الخلوة لا تنحصر ولا تقف على حد ينتهي إليه، كل على قدر حاله ومرتبته، وأقل فوائدها بل

أعمها وزبدتها ما يحدثه الله عز وجل عند ذلـــك من الخشـــوع وتصـــاغر النفس واحتقارها وذلتها والاطلاع على مسكنتها وقلـة حيلتهـا وفقرهـا واضـطرارها إلى الله سبحانه وتعالى. انظر (خل).

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

فخير ما في خلوة الإنسـان = سـلامة من فتن الزمان

والصـدق والإخلاص في كـل عمـل = وذاك عندهم من أفضل الأمل

وعمل السـر المزيـد الأجـر = بضـعف سبعين على ذي الجهر

وروحة القلـوب والأبـدان = من سـائر الأنكاد والأضغان

ورقـة القلب على الإخـوان = ورحمـة لسائر الأكوان

وترك خلطة جميع الناس = في الأخـذ والعطاء واستئناس

والزهد في معرفة الأقـران = والأنس بالله وبالقرآن

والصـــمت عن لغـــو وعن فضـــول = وغيبة الناس مع الخمول

وقلـــة الغضـــب والأيمـــان = والحقـــد والكذب والبهتان
وكثرة الذكر مع الحضور = ومع إقبال على الغفور
حلاوة الأذكار والأعمال = لا سيما عند دجى الليالي
وفي المناجات مـنى اللـذات = وطلب المزيد في الطاعات
والفيض للأنـــوار والعلـــوم = والـــذوق للأسرار والفهوم
والرضا بالكفـاف والقناعـه = والزهـد وهو أعظم البضاعه
ثم الــــدعا بانكســــار واضـــــطرار = وباستكانة بليل أو نهار
والكف للنفس عن التكثر = وشهواتها وعن تجبر
ثم حياة القلب بالأنوار = وفي عيـوب النفس باستبصار
فلا تفي عبارة بما لهـا = من الفوائـد فدونك بها
اهـ.

(وَبَـــالَغَ) من المبالغـــة في الشـــيء وإفراغ الجهـد والطاقـة فيـه (بَعْضٌ) جـبر الله حالنا وحاله وأصلح مآلنا ومآلـه (فِي

اضْـطِرَابٍ) وتحـرك (بِجُثَّةٍ) بالضـم جسـد الإنسـان إذا دخـل الحلقـة كأنـه مجنـون أحمـق (فَيَـا لَيْتَ) أخًـا راشـدًا (مُرْشِـدًا) جميع من في الحلقـة ("إلى حسـن هيئة" لِأَحْسَنِ هَيْئَةِ) أي إلى هيئة حسنة موافقة للسنة وسمت ووقار وسكينة.

وفي (هب): وسمعته رضـي اللـه عنـه يقول وقد سئل عن اضطراب الـذات في بعض الأحيان وصياحها. وذكر السائل أنـه إذا اشتغل بالذكر والعبادة حصل لـه ذلـك، وخاف أن يكون من الشـيطان لعنـه اللـه، وذكر أنه إذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك. فقال رضي الله عنه: إن الروح قـد تنفض بـالنور الـذي فيهـا على الـذات فيحصـل للـذات ذلـك الاضـطراب، فتارة تمدها به في حالـة الطاعـة، وتـارة تمـدها بـه في حالـة المعصـية، فبينمـا الشـخص في معصـية ربـه عـاكف على شهواته إذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للـذات خشـوع ورجـوع إلى الله تعـالى. قـال: فلا ينبغي للشـخص إذا حصل له ذلك في حالة الطاعـة أن ينسـبه إلى طاعتـه وعبادتـه، فيدخلـه العجب فيقول: لو كان من تلك الطاعة لما حصل

في حالة غيرها. قال: وهذا النورالحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام، فإذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أي على الذات ليقودها إلى الطريق، ولا يكون إلا فيمن أراد الله به خيرًا، إذا هو سبب من أسباب الهداية. وقد يكون في ذات أخرى لم يرد الله به خيرًا ظلامًا يصدها عن الطريق، ويمنعها من إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فلكل ذات ضوء لا تمشي إلا في ضوئها، فإذا كان ضوؤها يهديها إلى الطريق فهي موفقة، وإن كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذي أسميه ظلامًا فهي مخذولة. ثم قال رضي الله عنه: وفي الروح ثلاثمائة وستة وستون سرًّا، فمن تلك الأسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائمًا، ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائمًا، ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائمًا، ولكنها لا تمدها إلا بما سبق من القدر. وكنت معه رضي الله عنه ذات يوم بموضع، فجلس معنا رجل، وبينما الشيخ رضي الله عنه يتكلم، إذ جعل الرجل يصيح صياحًا منكرًا، وطال ذلك من أمره، فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك: هو شيء كبير، لولا أن

الشـــياطين تلعب بــه ويفســدون عليــه صـلاته. فقلت: يـا سـيدي وكيـف؟ فقـال رضي الله عنه: إن وجهة القلوب إلى الله تعـالى هـو صـلاتها، كمـا أن ركـوع الـذات وسـجودها هــو صــلاتها، وإنمــا شــرعت الصــلاة وســائر الطاعــات لتحصــل هــذه الوجهـة، فهي نتيجـة العبـادات وفائـدتها التي هي سـبب ربح العبـد ورحمتـه، فـإذا رأت الشياطين شخصًا أراد أن تحصـل لـه هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيــق أو نحو ذلـك، نفـذوا على قلبـه فأفسـدوا عليه وجهته حسدًا لبني آدم وبغضًا فيهم، فتحصل لهذا الصائح مفاسـد منهـا فسـاد الوجهة الـتي هي سـبب ربحـه، ومنهـا أن يظن أنــه على شــيء، ومنهــا مــا يخشــى عليه من الانقطاع لأنه بذلك الصياح يظن أنه على شيء، وكذلك الناس يظنـون أنـه على شــيء فيشــيرون إليــه، ويــل لمن أشارت إليه الأصابع. قلت: ومما يؤيد هذه الحكاية الـتي ذكرهـا الشـيخ زروق رضـي الله عنه، وملخصها أن قومًـا من الفقـراء كانت عندهم بفاس مبيتة، فكلموا شخصًا صــادقًا في الــذهاب معهم وكــان أعمى، فــذهب معهم إلى الموضــع، فبينمــا هم يذكرون إذ قال الشيخ الأعمى رضي اللــه

عنه: يا قوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها. ثم قال: فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم؟ فإني رأيت الشيطان يشمه شمًّا عنيفًا. ثم صاح الأعمى وقال: إنه نطحه بقرونه حتى شاخت. فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه. ثم قال الأعمى: ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم؟ فإني رأيت الشيطان قد انتقل إليه يشمه. ثم صاح: لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة. فصاح المشموم وغاب عن حسه، انظر تمام الحكاية. فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم، وكانوا قبله يحسبون أنهم على شيء، فكانوا على جهل مركب. وقد اتفق أنه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف، فقال له الشيخ: إني تبعت صيحتك حتى دخلت إلى قبر بمقبرة كذا، فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ: صدقت يا سيدي، لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم ذكرت أنا محبوبتي، وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها، فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها، والله تعالى أعلم. انظره.

وفي الحفـــني: قـــال المنـــاوي في كبيره: فائـدة: سـئل جـدي شـيخ الإسـلام يحيى المناوي رحمه الله هل الاهتزاز في القراءة مكـروه أو خلاف الأولى؟ فأجـاب بأنه في غـير الصـلاة غـير مكـروه ولكنـه خلاف الأولى ومحله إذا لم يغلب الحال أو يحتج إلى نحو النفي في الـذكر إلى جهـة اليمين والإثبــات إلى جهــة القلب، وأمــا في الصــلاة فمكــروه إذا قــل في غــير حاجة، وينبغي إذا كـثر أن يكـون كتحريـك الحنـك كثـيرًا من غـير أكـل فـإن الصـلاة تبطل به، والله أعلم. اهـ.

(وَلَا تَرْفَعِ الأَقْدَامَ) جمع قــدم إذا كنت في الحلقـة و (لَا تَرْكُضَـنْ) بنـون خفيفـة من ركض برجله حركها وضرب بها الأرض قـال تعـالى: {ارْكُضْ بِرِجْلِـكَ}، (بِهَـا) أي بالأقــدام (لَــدَى) أي عنـــد (الــذِّكْرِ) في الحلقة يـوم الجمعـة وغيرهـا (فِي) حالـة (القِيَــامِ) للــذكر قــال تعــالى: {الَّذِينَ يَــــذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًــــا وَقُعُــــودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ} الآية، (مَتْنَ) بفتح ميم فسـكون فوقية أي ظهر (البَسِيطَةِ) أي الأرض.

وفي (غ): ومن ذلـك أعـني ممـا كـان الشيخ رضي الله عنه يحب الوقوف عنـده من حـدود الـذكر عـدم رفـع الأقـدام من الأرض وركض الأرض بها حال القيـام في الـذكر، وهي طريـق السـادات الخلوتـيين خلافًـا لمن خـالفهم في ذلـك. وقـد كـان سيدنا رضي الله عنه لا يقبله يعـني رفـع الأقدام وركض الأرض بها، ويشـدد الزجـر لمن صـدر منـه، وتابعـه على ذلـك جميـع أصـحابه، فهـو عنـدهم من الأمـر الشـنيع في طريقتنا. ومثلـه التصـفيق يعـني في الذم والشناعة في طريقتنا. اهـ.

وفي (خـــل): وأمـــا الـــدف والـــركض بالرجل وكشف الرأس وتمزيق الثياب فلا يخفى على ذي لب أنه لعب وسخف ونبـــذ للمـــروءة ولمـــا كـــان عليـــه الأنبيـــاء والصالحون. روى أهل التفســير عن علي رضي الله عنه قـال: كـان مجلس رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تـؤبن _أي لا تـذكر بمـا لا ينبغي_ فيـه الحرم، يتواصون فيه بالتقوى متواضعين، يـــوقرون فيـــه الكبـــير، ويرحمـــون فيـــه

الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب. انظره.

(وَلَا تَتَصَفَّقْنَ) بنون خفيفة من تصفق ضرب بباطن راحته على باطن الأخرى، وكذا على ظهرها، وكثيرًا ما يصدر ذلك من بعض الإخوان كما هو مشاهد بالعيان، فمنهم من نهي فانتهى، ومنهم من تلاهى فتلهى، جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم، آمين.

وفي (خل): وقد تقرر في الشرع أن التصفيق إنما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدم ذكرها أي في السماع وحلق الذكر.
وفيه: وأما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام ومستمعه فاسق ومستحسنه متمرد.

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه:
فالله لا يعبد بالتلاهي = ولا بضرب آلة الملاهي
ولا بتصفيق بوسط الذكر = تلك عبادة لأهل الكفر

دليلنـــا في ســـورة الأنفـــال = وذاك واضح لكل تال
فاتل وما كان صـلاتهم إلَّا = تصـدية لا تتشبه بالملا
وقــد نهانــا المصــطفى نبينــا = عن التشبه بدين غيرنا
فاتلوا كتاب الله يا إخـواني = ودبــروا ما فيه من معاني
يا رب فارحمنا بفضـل اللـه = واغفـر ذنوبنا بلا تناه
بجاه أحمد رسـول اللـه = عليـه والآل صلاة الله
وبـــأبي الفيض التجـــاني أحمـــدا = سحائب الرضا عليه أبدا

(وَلَا تَتَمَطَّطَا) بألف مبدلة من خفيفـة تمطط تمدد وتلون في كلامه وصوته.

وفي (غ): ومن ذلــك عــدم التمطيــط في الذكر بحيث يخرج فيه إلى حـد الغنـاء المنـافي للخشـوع، أو إلى اللحن الـذي لا يسوغ. وقد كان أصحاب سيدنا رضي اللـه عنـــه يـــذكرون على الكيفيـــة المـــذكورة بالقرب منـه فسـمعهم مـرة فعلـوا شـيئًا من ذلك فزجرهم ونادى بأعلى صوته: أي

شيء هذا؟ أي شيء هذا؟ لا إلـه إلا اللـه، لا إله إلا الله. اهـ.

(وَعَنْ ذَا) أي مـا ذكـر من التصـفيق والتمطيـط (نَهَى) الختم المحمـدي المعلـوم والقطب (المَكْتُـومُ) سـيدنا أبـو الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين (أَهْلَ الطَّرِيقَةِ) أي أهل طريقته الأحمدية.

وفي (د): أي شيء هذا، لا إله إلا الله، لا إلـه إلا اللـه. سـببه: أنـه سـمع يومًـا الإخـوان يلحنـون في بعض حالـة الهيللـة فذكره تنبيهًا لهم وتعليمًا وأكد ذلك جمعة أخرى. اهـ.

وللشيخ محمد العمروسي رضـي اللـه عنه:

فيا فقراء الوقت ما لي أراكم = أتيتم أمورًا لا تحل بشرعنا

فكم بدع أحدثتموها بجهلكم = وصرتم عليها عاكفين ليومنا

جعلتم طريق القوم رقصًـا وصـيحة = ومنكر أصوات يهيجها الغنا

وملء بطون من غذا لم يفـد سـوى = تجشئكم يا قوم حول بيوتنا

وتحصيل أرزاق وضـرب عوائـد = على الناس تأباها قواعد ديننا
وحـرفتم التهليـل عن وضـعه الـذي = أتانا به التنزيل من عند ربنا
وطرقتم فيه طرائق لم يكن = عليهــا رسول الله والقوم قبلنا
أكـان رسـول اللـه يصـحب منشـدا = ينادي بأعلى الصوت ليلًا مدندنا
فمــا زدتم المــردان إلا تمــردا = ومــا زدتم الشبان إلا تشيطنا
ومـا زدتم الجهـال إلا جهالـة = وبعـدًا عن الأخرى وقربًا إلى الدنى
اهـ.
وقد مـر صـدرها وعجزهـا رضـي اللـه عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه.

وللإمام الهبطي رحمه الله:
والله ما رأيت منهم أحـدا = مسـتكمل الشروط فيما قد بدا
ومـا تـرى من فقـراء الـوقت = فإنـه مقت وأي مقت
أحوالهم بالطبع والخيال = وكـل وهم قائم بالبال
لو كـان سـيرهم على اسـتقامة = مـا ارتكبوا قبائح الخيانة

انظرهـا فإنهـا نفيسـة مكاشـفة عن أحوالنـا الخسيسـة وعيوبنـا الدسيسـة، {رَبَّنَـا ظَلَمْنَـا أَنْفُسَـنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَـا لَنَكُـونَنَّ مِنَ الْخَاسِـرِينَ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

(وَلَا تَتَكَلَّفْ) في حضـــرة الجمعـــة وغيرها ارتكاب (مَا يُزِيـلُ) ويسـقط عنـك من التحرك والاضطراب (عَمَامَةً) ونحوهـا من قلنسوة وحائك وجبة. وقد عمت بذلك البلوى فقراء هذا الزمان كما هو مشـاهد بالعيان، جـبر اللـه حالنـا وحـالهم وأصـلح مآلنا ومآلهم بجاهه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي (غ): ومن ذلـك يعـني من الأمـر الشنيع عنـدنا تفعـل شـيء من الحركـات الـتي تسـقط العمامـة أو الـرداء أو نحـو ذلك، فإن وقـع شـيء من ذلـك عن غلبـة وجد فلا بأس به حينئذ. اهـ.

وعن أبي عبد اللـه الكنسوسـي رضـي الله عنه وعنا به آمين فيما كتب به لبعض الإخـوان: اعلم أن من اشـتغل بإظهـار التخشع بمجرد الـذكر فإنـه متلاعب، كمن

يصيح عند الذكر أو ينتطح بلا وجدان كمن وصفت فإن هذا أمر قد ابتلي الناس به.

ثم قال: وقد حكي أن رجلًا سأل بعض الصالحين أن يريه الشيطان ليعرفه ويحترز منه عند لقيه، فقال له: إذا رأيت جماعة مجتمعين على الذكر فانظر إلى من يأتيهم من ورائهم وينخسهم فإن ذلك هو الشيطان، قال: فوقف على جماعة يذكرون فجاء شخص ووقف بعيدًا منهم وبيده عصا طويلة فجعل ينخس بعضهم، ومن نخس منهم صاح وتواجد، ومن سلمه الله تعالى منه سلم أي من الصياح والتواجد، فعلم من هذا أن الذي يقع من الذاكرين من الصياح والشطح ونحو ذلك إنما هو من الشيطان.

ثم قال: وعلامة الصدق في هذا المقام الزهد في الدنيا، وليس المراد بالزهد فيها التجرد عن الأسباب بالكلية، فإن الصادق يتعاطى الأسباب ولا تؤثر فيه كحال الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم يتعاطون الأسباب من التجارة والحرث وغير ذلك ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى، هذا هو المراد بالزهد هنا. اهـ.

وللعلامة الأخضري رحمه الله:
فالرقص والصراخ والتصفيق = عمــدًا بذكر الله لا يليق
وإنما المطلـوب في الأذكـار = الـذكر بالحضور والوقار
وغير ذا حركة نفسيه = إلا مـع الغلبـة القويه
وواجب تنزيه ذكر اللـه = على اللـبيب العاقل الأواه
عن كل ما تفعله أهل البدع = ويتقدى بفعل أرباب الورع
وقـد رأيت فرقـة إن ذكـروا = تبـدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعًا منكرا = صعبًا فجاهدهم جهاد الكفرا
خلــوا من اســم اللــه حــرف الهــاء = وألحدوا في أعظم الأسماء
لقـد أتـوا واللـه شـيئًا إدّا = تخـر منـه الشامخات هدّا
والألــف المحــذوف بعــد الهــاء = قــد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغـرهم إسـقاطه في الخـط = فكـل من يتركه فمخطي
اهـ.

(تَحَرَّزْ) وتحفظ (مِنْ) ارتكـاب (أَفْعَـالِ العَوَامِّ) ضد الخـواص (كَزَعْقَـةِ) من زعـق كمنع صاح صيحة.

وف (غ): ومن ذلـك التحـرز من زعقـة وغيرها أثناء الذكر إلا عن غلبة وجد أيضًا. وقد نقل عن السري السقطي رضي الله عنه أنه قال: شرط الواجد في زعقتـه أن يبلغ إلى حد لـو ضـرب وجهـه بالسـيف لا يشعر به. اهـ. قال في عوارف المعـارف: وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبــة، ولكن تكـون زعقتـه كـالنفس بنـوع إرادة ممزوجة بالإضطرار. اهـ.

وفي (خل): وقـد وعـظ موسـى عليـه الصـلاة والسـلام يومًـا من حضـره فقـام رجل فصاح ومزق بعض مـا عليـه فـأوحى الله إلى موسى عليـه السـلام أن قـل لـه يمزق لي عن قلبه لا عن جيبه. اهـ.

وفي المباحث الأصلية:

والرقص فيه دون هجم الحـال = ليس على طريقة الرجال

ومن يكن يقوى على السكون = فإنــه أسلم للظنون

ولا يجــوز عنــده التكلم = ولا الملاهي لا ولا التبسم

وقال من ذيلها:

ولا التفاتــه ولا التبســم = في حاضــر ولا صراخ يفهم

ولا التنحنح ولا التحـــرك = بكـــثرة إن كان تركًا يملك

وتركه في مسجد الأمصـار = مشوشًـا من عمل الأخيار

وفي (مح): قـــال الشـــيخ الفاضـــل الكامـل يوسـف العجمي في رسـالته في فضـــل آداب الـــذكر: آداب الـــذكر ســـبعة عشر. ثم بعد عدّ الكل قال: وهــذه الآداب تصعب على المبتدي وتسـهل على غـيره، وكلها إنما تلزم الذاكر إذا كـان واعيًـا في عقله ومختارًا في ذكره، أما إذا غــاب عن عقله فللغيبة أحكام يدركها صاحبها أو لم يـدركها. وسـلب الـذكر اختيـارًا لـذاكر فلا حــرج على الــذاكر مــا دام هــو مســلوب الاختيـار يسـتعمله كيـف شـاء على أنـواع مختلفة كلهـا محمـودة وصـاحبها مشـكور عليهــا، فلهــا كلهــا أســرار. فربمــا يجــري على لسانه الله الله، أو هو هــو هــو، أو لا لا لا لا لا لا لا، أو آ آ بالمـــــــــد، أو اااااا

بالقصر، أو آه آه آه آه آه آه آه، أو ها هـا هـا ها ها ها، أو ه ه ه ه ه، أو عياط بغير حــرف أو صرع وتخبيط. فأدبـه في ذلـك الـوقت أن يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيــف يشـاء، لأن الـذاكر إذا نـوى الـذكر بقلبـه وابتــدأ بلســانه بلفــظ لا إلــه إلاّ اللــه ثم سلب اختياره في تلك النية فهو ذاكر للـه تعـالى على أي حالـة كـان لأن المنظــور إليه هوالقلب والنية كما قال النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُــرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُــرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ إن اللـه لا ينظـر إلى صـوركم ولا إلى أعمــالكم بــل ينظــر إلى قلــوبكم وَنِيَّاتِكُمْ»، وقـال عليـه الصـلاة والسـلام: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ». انظره.

(وَلَا تَشْــتَغِلْ بِــهِ) أي بــذكر حضــرة الجمعـة وغيرها (عَنِ) أداء (الفَـرْضِ) في وقته ومتى غربت الشمس انقطـع وقتـه فيقطع لصلاة المغـرب لحـديث: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».

وفي (ع): ومن ذلـك أن لا يشـغل عن فريضة حتى يخـرج وقتهـا المختـار، فـإن ذلك والعيـاذ باللـه تعـالى من عمـل أهـل

الغـــرور من المتلاعـــبين المســـتهزئين ومـآلهم بلا شـك إلى الخسـران المـبين. اهـ.

وفي (الجيش): وأمــا شــروط الــذكر الـتي تتعين عنـد الجميـع فهي كمـا قـال سيدي زروق في قواعده ثلاثة: أولها خلو الوقت عن واجب أو منـدوب متأكـد يلـزم من عملـه الإخلال بـه، كـأن يسـهر فينـام عن الصـلاة، أو يتشـاغل فيهـا، أو يفـرط في ورده، أو يضـر بأهلـه إلى غـير ذلـك. الثاني: خلوه عن محرم أو مكروه يقــترن بــه، كإســماع النســاء أو حضــورهن، أو حضور من يتقى منـه كالأحـداث، أو قصـد طعام لا قربـة فيـه أو دخلتـه شـبهة ولـو قلت، أو فــراش محــرم كحريــر ونحــوه، وذكـــر مســـاوي النـــاس والاشـــتغال بالأراجيف إلى غير ذلـك. الثـالث: الـتزام آداب الــذكر من كونــه شــرعيًّا أو مــا في معناه بحيث يكون بما صح واتضح، وذكـره على وجه السكينة والوقار وإن مـع قيـام مـرة وقعـود أخـرى لا مـع رقص وصـياح ونحوه، فإنه من فعل المجانين. اهـ.

(وَاشْتَرِطْ لَدَيْهِ) أي في حالة الاشتغال بــه (اتِّحَــادَ الجِنْسِ) بــالتعريف أي جنس الذاكرين بأن يكونوا كلهم ذكورًا أو إناثًــا، ولا يجــوز اختلاط الــذكور والإنــاث في الذكر كما مر. (وَ) اشترط لديه أيضًا اتحاد (الذِّكْرِ) بالتعريف أيضًا بأن يـذكروا صـيغة واحدة من صيغ الأذكـار كالهيللـة أو اسـم من أسـماء اللـه الحسـنى (نَغْمَـةِ) كتمـرة وتحــرك كقصــبة وبحــذف العــاطف أي واشـترط لديـه أيضًـا اتحـاد الصـوت بـأن يذكروا بلغة واحدة عربية أو عجمية.

وفي (غ): ومن ذلك اتحــاد الجنس فلا تختلط أهل اللغات والنغمات العجمية مـع أهـل اللغـات والنغمـات العربيـة مثلًا، بـل يجب أن يكون الذاكرون جنسًا واحدًا حتى لا يقــع تخليــط وتشــويش يشــغل عن الحضور والاستغراق المطلوب في الذكر. فإذا ألجأ الحال واحـدًا من العجم مثلًا إلى أن يذكر مع العـرب أو العكس، فإنـه يجب عليــه أن يســتعمل مــا يقــدر عليــه من المتابعة لهم والموافقـة بحركتـه وصـوته لحركــاتهم وأصــواتهم بمــا أمكن، وهــو أفضل له من ترك الذكر جملة. اهـ.

قال رحمه الله:

وَقَدْ يَنْفَعُ الإِنْشَادُ فِي وَسْـطِ حَلْقَـةٍ = إِذَا حَضَرَ الآسِي لِأَدْوَاءِ عِلَّةِ

وَلَـــوْ تُـــرِكَ الإِنْشَـــادُ وَقْتِي لَحَبَّذَا = لِيَنْجَمِعَ الحِجَا لِأَذْكَارِ حَضْرَةِ

وَكُنْ مُنْشِدًا فِي غَيْرِهَا مَـدْحَ أَحْمَـدَا = كَمَدْحِ ابْنِ فَارِضٍ وَصَاحِبِ بُرْدَةِ

وَرَوِّحْ بِهِ نَفْسًا بِدُونِ سَآمَةٍ = وَآلَةِ لَهْوٍ فَهِيَ أَقْبَحُ حِرْفَةِ

وَتِكْرَارُهُمْ نَانِـا حَـرَامٌ وَبِدْعَـةٌ = فَـذَلِكَ تَحْرِيفٌ لِنَظْمِ الأَئِمَّةِ

(وَقَـدْ يَنْفَـعُ الإِنْشَـادُ) والإنشــاء (فِي وَسْطِ حَلْقَةٍ) يوم جمعة وغيرها ولكن (إِذَا حَضَــرَ) في الحلقــة (الآسِــي) الطــبيب لأمـراض القلـوب بأدويـة علام الغيـوب لا المتطبب بأهواء مردية و(لِأَدْوَاءِ) جمع داء (عِلَّةِ) وهو الشيخ الكامـل الـذي لـه خـبرة بأدوية العيوب النفسية والأمراض القلبية بعناية صمدية وهمة محمدية.

وفي (د): ما يقع بحضـرة الشـيوخ من السماع واللحن من العوام مغتفر. اهـ.

وفيها: إن سيدنا رضي الله عنـه وعنـا به آمين أنشدت بين يديه قصـيدة فتواجـد

وقال: أهنا من يعـرف الموسـيقى فقيـل له كائن فسئل منه إحضار أهلها في تلــك الليلــة فأســعف الســائل إذ ذاك ليــالي تسعًا، وكـان إذ ذاك رمضـان، واسـتعملوا في الليلـــة الأولى كلام ابن الفـــــارض وغيره من القوم فسأل عنهم في غد: لم لم تسـتعملوا طبـوع الموسـيقى فـأخبر أنهم استعملوا ذلك قصدًا أدبًـا منهم على قـــدر فهمهم فـــأمرهم باســتعمال مـــا يعرفـــون منهـــا أي لأن التصـــنع يحبـــط العمل، وكان يـأمرهم بـالمبيت معـه ليلـة ويـــتركهم أخـــرى، وكـــان لا يحضـــر بعـــد النصف الأول من الليل. وسـأل أيضًـا عن أجرتهم، فلما أخـبر بمـا يعطونـه اسـتقل ذلــك، أي تأسـيًا بفعلـه صـلى اللـه عليـه وسلم مـع أبي طيبـة لمـا حجمـه اسـتقل أجرته فزاده وكلم مواليه في تخفيـف مـا وظفــوا عليــه. اهــ. وقـــال: لا يكفينـــا، فزيدوا على ذلك. وطلبوا منه مرة أخـــرى في عــــرس أولاده، فأســــعف لـــــذلك وحضرهم بالنهار. وكان رضي الله عنـه لا يحضرهم بعد الزوال و لا يقرب ساحتهم. وكـان رضـي اللـه عنـه إذا جلس للسـماع يعطيــه كليتــه ولا يشــتغل عنــه بكلام إلا لإصــلاح تصـحيف أو تحريـف في كلامهم،

فيكلم الـذي يليـه في ذلـك ويصـلحه ولا يغفـل عنـه. ولا يحضـر بحضـرته من آلات السماع إلا العود والرباب والكمانجة فقط بأمر منـه. ومن العجـائب أن المعلم عبـد الحـق الجـابري الربـابي لم يحضـر ليلـة، فسـأل عنـه فـأخبر أنـه لم يتيسـر لـه المجيء، فـأمر رضـي اللـه عنـه بتعطيـل ذلـك مـع أننـا أتينـا بمعلم مكانـه. ومن الغـرائب أن اليـوم الآخـر من العـرس اجتمعنا عليه رضي الله عنـه وطلبنـا منـه الفاتحة، فلمـا فـرغ منهـا سـقطت خصـة عن مكانهـا حـتى ذاع ماؤهـا، فكـان ذلـك الجمع آخر عهد بيننا وبينه. اهـ.

وقد مر عنه رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين أن مـا يقـع في السـماع بحضـرة الشـيوخ مغتفـر لأنهم حمـال لأعبـاء تلـك المهامه، وسـيأتي عنـه أيضًـا أن مـا كـان فيـه شـيء من آلات الطـرب فإنـه يحـق على العاقل اجتنابه إلا أن يكـون بحضـرة شيخ واصل كامل، فإن حضوره عاصم من الضـرر والهلاك. الخ. وأن كـل مـا يشـغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام، وقـد شـاهدنا في هـذه العصـابة الأحمديـة من ضرب الرباب في باب داره فـإذا صـوته لا إله إلا الله فاسـتحلى ذلـك، قـال تعـالى:

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}. ولعل ما مر مستند من يفعل السماع بالآلات وغيرها من الإخوان، لكن أين الحال من الحال والوقت من الوقت هيهات هيهات، وأنى لأمثالنا المنغمسين في الشهوات، الغارقين في بحور السيئات، المتكالبين على جمع الفاني، المنهمكين في حب الدنيا، المسرفين على أنفسنا، قرب ساحة هذه المهامه التي تحار فيها القطا وتبيد فيها نجب المطى فضلًا عن دخولها.

إن السلامة من سلمى وجارتها = أن لا تحل على حال بواديها

وفي (خل): إن القوال هو شيخ الجماعة الذي يستمدون منه وبه يقتدون، ولا شك أن هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى عليه مما لا يجوز شرعًا كما هو مشاهد مرئي. وهذا مع ما فيه قل أن يسلم من حضور النساء في المواضع المشرفة عليه من سطح أو غيره، وسماعهن الأشعار المهيجة للفتنة والشهوات والملذوذات، فإن ذلك يحرك عليهن ساكنًا لما تقدم من أن الغناء رقية

للزنى، وهن ناقصات عقل ودين، سيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون لهن طريق إلى التوصل إلى الرجال أو الرجال إليهن فأعظم فتنة وبلية سيما إذا كان المغني شابًّا حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكسيرهن وسوء تقلباتهن في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة واللباس الفاخر. ثم العجب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم وجمعهم له كيف يطيب خاطره أو يسكن باطنه برؤية أهله لما ذكر إذ إن ذلك كله فتنة عظيمة قل من يسلم عند سماعها أو رؤيتها، إنا لله وإنا إليه راجعون، أين غيرة الإسلام؟ أين الهمم العالية العفيفة عن الحرام؟ أين اتباع السلف الأعلام؟.

ثم قال: ففتنه أكثر من أن تحصى وهذا مع ما فيه من إضاعة المال والرياء والسمعة وحب المحمدة والشهوة والظهور والتفاخر، فلو قيل لأحدهم تصدق ببعض ما تنفقه فيه على المضطرين المحتاجين من الأرامل واليتامى والمساكين لما سمحت نفسه بذلك ولبخلت كل البخل، قال تعالى: {وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ}.

وسيأتي عن سـيدنا أبي الفيض رضـي الله عنه وعنا به آمين كما في (جه): وأما السماع المعهود اليوم في فقراء الـوقت فإن صاحبه الهلاك أقـرب إليـه من نجاتـه ونفعه أبعد من عطبه، وكـان العطب إليـه أقرب من شراك نعله، فالحـذر الحـذر من حضور السماع مع هـؤلاء لكـونهم لا عهـد لهم ولا ذمـة ولا وقـوف على الحـدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله. الخ.

(وَلَوْ تُرِكَ) في وسط الحلقـة وغيرهـا (الإِنْشَـادُ) بالكليـة فضـلًا عن الإنشـاء (وَقْتِي) أي في زمني هذا الـذي هـو آخـر عجب الذنب ومركز الشر والعطب ومنبـع الغـرائب والعجب (لَحَبَّذَا) أي لقيـل في تركه رأسًا حبذا فالأولى تركه لكل عاقـل فضلًا عن فاضل (لِيَنْجَمِعَ الحِجَـا) بالكسـر والقصر العقل (لِأَذْكَارِ) أي لمـا ينجلي لـه من المعارف والأسرار المفاضة عليـه من ملاحظـة المعـاني الأذكـار في (حَضْـرَةِ) جمعة وغيرها، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

ولا يغرنـك من في النـاس يفعلـه = فالناس في غفلة عن واضح السنن

وفي (هب): وسمعته رضـي اللـه عنـه يقول في سبب الحضـرة: إن الحضـرة لم تكن في القـــرن الأول يعــــني قــــرن الصحابة، ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين، ولا في القرن الثالث يعني قرن تابع التابعين، وهذه القـرون الثلاثـة خـير القرون كمـا شـهد بـه الحـديث الشـريف. وسبب ذكـره لهـذا الكلام أن سـائلًا سـأله عن الحضرة، قال رضي الله عنه: فكرهت أن أجيبـه بصـريح الحـق وأنـا عـامي فلا يقبله مـني. فقلت: هـذه المسـألة يسـأل عنها علماؤنا رضي الله عنهم، هل فعلهـا النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلهـا قط، فإن قالوا لم يفعلها قـط، سـألناهم هل فعلها أبو بكـر رضـي اللـه عنـه أو لم يفعلها قـط، فـإن قـالوا لم يفعلهـا قـط، سألناهم هل فعلها عمر رضي الله عنه أو لم يفعلها قط، فإن قالوا لم يفعلها قط، سألناهم هل فعلها عثمان رضي الله عنه أو لم يفعلها قط، فـإن قـالوا لم يفعلهـا قط، سألناهم هل فعلها علي رضـي اللـه عنــه أو لم يفعلهــا قــط، فــإن قــالوا لم يفعلها قط، سألناهم هل فعلهـا أحـد من الصـحابة رضـي اللـه عنهم أجمعين أو لم

يفعلها أحد منهم قط، فإن قالوا لم تثبت عن واحـــد منهم، ســـألناهم هـــل فعلهـــا التـــابعون أو لم يفعلهـــا أحـــد منهم قـــط، فـــإن قـــالوا لم تثبت عن واحـــد منهم، سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط، فإن قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا أن مـا لم يفعلـه هـؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه. قال رضي الله عنـه: وإنمـا ظهـرت الحضـرة في القـرن الرابـع. وسـببها أن أربعـة أو خمسـة من أوليـاء اللـه تعـالى ومن المفتـوح عليهم كان لهم أتباع وأصحاب، وكانوا رضي الله عنهم في بعض الأحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يـذكرون اللـه تعـالى. قـال: والملائكـة عليهم الصـلاة والسـلام منهم من يـذكر اللـه بلسـانه وبذاتـه كلهـا، فـترى ذاتـه تتحـرك يمينًـا وشمالًا وتتحرك أمامًا وخلفًا. فكان الولي من هـؤلاء الخمسـة إذا شـاهد ملكـا على هـذه الحالـة تعجبـه حالتـه فتتـأثر ذاتـه بالحالـة الـتي يشـاهدها من الملـك، ثم تتكيف ذاتـه بحركـة الملـك فتتحـرك ذاتـه كما تتحرك ذات الملـك، وتحكي ذاتـه ذات الملك، وهـو لا شـعور لـه بمـا يصـدر منـه لغيبتـه في مشـاهدة الحـق سـبحانه، ولا

شك في ضعف من هذه حالته وعدم قوته. فإذا رآه أتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه، فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر. ثم هلك الأشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضي الله عنهم، فاشتغل أهل الزي الظاهر بالحضرة، وزادوا في حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها، وتوارثتها الأجيال جيلًا بعد جيل. فقد علمت أن سببها ضعف الأشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم. وأهل القرون الثلاثة لم تكن في أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم، والله أعلم. اهـ.

وفي (شب): فائدة: سئل بعضهم عن سماع الغناء بالألحان المطربة عند الذكر أو بعده، فقال: قد حرمه من لا ينكر عليه لصدق مقاله، وأباحه من لا يعترض عليه لقوة حاله، فمن كان عنده شيء من نور المعرفة فليتقدم وإلا فالوقوف عند ما حد له الشارع أولى وأسلم. والله أعلم. وسئل بعضهم عن جماعة يجتمعون وينشد لهم المنشد أبياتًا في المحبة وغيرها، فمنهم من يتواجد حتى يصير

كأنــه يــرقص، ومنهم من يصــيح ويبكي، ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن حواسه، فأجاب بقوله:

الرقص نقص والسماع رقاعة = وكـذا التواجد خفة في الراس

والله ما رقصوا لطاعة ربهم = بل للذي طحنوه بالأضراس

وقال بعضهم في ذلك:

صوفية الـوقت فيهم = من الـبراغيث قرب

فيهم خصال ثلاث = أكل ورقص ودب

والصحيح أنـه لا بـأس بسـماع الإنشـاد المحــرك للأحــوال الســنية الخــالي عمــا يوجب الخروج عن حد الشـريعة المطهـرة المرضـية إذا كـان السـامع من أهـل هـذه المــراتب الثلاث، فــإنهم قســموا أهــل الســماع إلى ثلاثــة أقســام: منهم من يشاهد الوعيد فيرهب، ومنهم من يشـاهد الوعـد فـيرغب، ومنهم من يشـاهد الحـق فيطــرب، ولا لــوم على من بلــغ هــذه المقامــات إذا تواجــد ممــا ســمع من النغمـات. فقـد حكي أن سـفيان الثـوري سمع من يقول:

أتــوب إلى الــذي أضــحى وأمســى = وقلبي يتقيه ويرتجيه

تشاغل كل محبوب بشـغل = وشـغلي في محبته وفيه

فجعــل يبكي ويتواجــد ويكــرر قولــه: وشــغلي في محبتــه وفيــه. وحكي أن ذا النون المصري لما دخل بغداد دخـل عليـه جماعة ومعهم قوال فاستأذنوه أن يقـول شيئًا فأذن له فأنشد:

صـغير هـواك عـذبني = فكيـف بـه إذا احتنكا

وأنت جمعت من قلبي = هوى قد كان مشتركا

أما تـرثي لمكـتئب = إذا ضـحك الخلي بكا

فطاب قلبه وتواجد حـتى سـقط على جبهته وتقاطر منه الدم. وسـمع الشـبلي قائلًا يقول:

أسائل عن سـلمى فهـل من مخـبر = يكون له علم بها أين تنزل

فزعق وقال: لا والله ما في الدار من مخبر. وكان المصنف يعـني صـاحب تائيـة السلوك يتواجد إذا سمع المنشد يقول:

رعى الله أيامًا تقضت بقـربكم = فمـا كان أهناها وأحلى وأطيبا

وكان شيخ الشــيوخ صـدر الـدين ممن يحب السـماع وكـان لـه قـوال وحيـد في

صناعة الغناء فوقعت منه هفـوة وتقصـير في خدمة الفقـراء فطـرده وهجـره عامًـا وأحضر قوالًا غيره، فلما ضـاق بـه الحـال جاء مستخفيًا إلى الربـاط بعـد أن اجتمـع فيه الشيخ وجماعته، وأنشأ يقول:

جئت مستخفيًا وقد عرفوني = ها أنــا تائب فهل يقبلوني

أنا بالباب واقف لي دهر = كلمـا رمت وصلهم أبعدوني

أبعدوني وقربوا الغـير دوني = ولهـذا أموت من غير حين

لم أكن للوصال أهلا ولكن = أنتم في الوصال أطمعتموني

كنت إذا جئت قيل أهلًا وسـهلًا = وأنـا اليوم يغلق الباب دوني

فــاجبروا كســر مــذنب قــد أتــاكم = يرتجي عفوكم بكم فارحموني

في بحــار الهــوى غــرقت فوجــدي = طال شوقي لهم وقد تركوني

أيها النفس سـاعديني ونـوحي = ويح قلبي أحبتي هجروني

فطاب شيخ الشـيوخ عنـد ذلـك، وقـام من وسط الحلقة إلى أن وصل إليه وأخـذ بيـده وأجلسـه على سـجادته وخلـع عليـه وطاب القـول، وكـانت ليلـة عظيمـة. فلا

يصــلح الســماع إلا لمن كــان قلبــه حيًّا ونفسـه ميتـة، وأمـا من كـان قلبـه ميتًـا ونفسـه حيـة فلا. وكـل هـذا مـا لم يكن المنشـد أمـرد تنجـذب النفـوس إليـه وإلا كـان المنـع متفقًـا عليـه. وقـد سـئل ابن سـيرين عن أقـوام يصـعقون عنـد سـماع القرآن فقال: ميعادنا ما بيننــا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقـرأ عليهم القـرآن من أوله إلى آخره، فإن صعقوا كـانوا من الصــادقين. وسـئل الشـبلي عن السـماع فقال: ظاهره فتنـة وباطنـه عـبرة، فمن عرف الإشارة من الكلام حـل لـه اسـتماع العبرة، وإلا فقد استدعى الفتنة وتعـرض للبلية. اهـ.

والحاصل أن السماع عنـدهم لا يكـون مباحًـا إلا بشـروط: منهـا أن يكونـوا في مكــان لا يطلــع عليهم فيــه غــيرهم، وأن يكون القوال ملتحيًا، وأن يكون كلامه مما تقـوى بـه قلـوبهم على السـير إلى اللـه بالترقي إلى المقامات العلية، وأن يكـون بغير أجرة، وأن لا يكون معهم شبان، وأن يكون سماعهم مع السكون والأدب لا مــع الحركة والرقص وضـرب الأرض بالأقـدام بإظهار التواجد ولا سيما إذا كان ذلك في المساجد على الطريقة المعلومة الآن من

رفع الصوت بالألحان المهيجة للشهوات وتمايل الأمرد الجميل بالحركات والسكنات، فإن ذلك حرام بإجماع المسلمين، ولا يقول بحله إلا من ابتدع أو تزندق أو كان من الضالين المضلين خصوصًا إذا اجتمع مع ذلك التصفيق أو الضرب على مل الدف في المسجد الذي جعلوه في طريقهم كالطريق مع أنه ينزه عن رفع الصوت المشوش على المصلين حتى بالقرآن الكريم، فإن دام هذا فلا يسعنا إلا أن نرفعِ أكف الشكوى لله فنقول: {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}. اهـ.

وفي (خل): وسئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق، ونهى عن الغناء واستماعه، وأما أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب، وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم أيضًا بين أهل البصرة خلافًا في كراهية ذلك والمنع منه. اهـ. وأما الشافعي فقال في

كتاب أدب القضاء: إن الغنـاء لهم مكـروه يشبه الباطل والمحال.

ثم قال: وروى أبو إسحاق بن شـعبان في كتابه الزاهي بإسناده أن النبي صـلى الله عليـه وسـلم قـال: «لَا يَحِـلُّ بَيْـعُ الْمُغَنِّيَـاتِ وَلَا شِـرَاؤُهُنَّ، وَلَا التِّجَـارَةُ فِيهِنَّ»، زاد الترمـذي: «وَلَا تُعَلِّمُـوهُنَّ، وَأَكْلُ أَثْمَانِهِنَّ حَرَامٌ، وَفِيهِنَّ نَزَلَتْ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْـتَرِي لَهْـوَ الْحَـدِيثِ}». زاد غيره: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا رَفَـعَ رَجُـلٌ عَقِيرَتَهُ أَيْ صَوْتَهُ بِالْغِنَـاءِ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ عِنْـدَ ذَلِـكَ شَـيْطَانَيْنِ يَرْتَـدِفَانِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ لَا يَـزَالَانِ يَضْـرِبَانِ بِأَرْجُلِهِمَـا عَلَى صَـدْرِهِ، وَأَشَـارَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِلَى صَـدْرِهِ حَتَّى يَكُـونَ هُـوَ الَّذِي يَسْكُتُ».

وفيـه: وسـئل الشـيخ أبـو إبـراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار أصـحاب الشافعي رحمه الله فقيل لـه: مـا تقـول في الرقص على الطار والشبابة؟ فقـال: هذا لا يجوز في الدين، فقالوا: أما جـوَّزه الإمام الشافعي رضي اللـه عنـه؟ فأنشـد رحمه الله:

حاشـا الإمـام الشـافعي النبيـه = أن يرتقي غير معاني نبيه

أو يترك السـنة في نسـكه = أو يبتـدع في الدين ما ليس فيه
أو يبتدع طـارًا وشـبابة = لناسـك في دينه يقتديه
الضـــرب في الطـــارات في ليلـــه = والرقص والتصفيق فعل السفيه
هذا ابتداع وضلال في الورى = وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حـــديث عن نـــبي الهـــدى = ولا صحابي ولا تابعيه
بل جاهـل يلعب في دينـه = قـد ضـيع العمر بلهو وتيه
وراح في اللهــو على رســله = وليس يخشى الموت إذ يعتريه
إن ولي الله لا يرتضـي = إلا بمـا اللـه له يرتضيه
وليس يرضـى اللـه لهـو الـورى = بـل يمقت الله به فاعليه
بل بصيام وقيام الدجى = وآخر الليـل لمستغفريه
إياك تغتر بأفعال من = لا يعرف العلم ولا يبتغيه
قد أكلـوا الـدنيا بـدين لهم = ولبسـوا الأمر على جاهليه

جهـل وطيش فعلهم كلـه = وكـل من دان به تزدريه
شبه نساء جمعـوا مأتمـا = فقمن في الندب على ميتيه
والضـرب في الصـدر كمـا قـد تـرى = ليس لهم غير النسا من شبيه
أنكـــر عليهم إن تكن قـــادرا = فهم رجال إبليس لا شك فيه
ولا تخـف في اللـه من لائم = وفقـك الله لما يرتضيه

وفيـه: وبعض هـؤلاء يفعلـون السـماع على مـا هـو عليـه اليـوم في المسـاجد، ويرقصون فيها على حصـر الوقـف الـتي فيهـــا، وكـــذلك يفعلـــون في الربـــط والمدارس. وقد ذكر أن بعض الناس عمل فتـوى ومشـى بهـا على الأربـع مذاهبـة: فقـالت الشـافعية السـماع لهـو مكـروه يشبه الباطـل من قـال بـه تـرد شـهادته، والله أعلم؛ وقال المالكية يجب على ولاة الأمـــر زجـــرهم وردعهم وإخـــراجهم من المسـاجد حـتى يتوبـوا ويرجعـوا، واللـه تعالى أعلم؛ وقالت الحنابلة فاعل ذلـك لا يصلى خلفه ولا تقبـل شـهادته ولا يقبـل حكمـه إن كـان حاكمًـا، وإن عقـد النكـاح على يـده فسـد؛ وقـالت الحنفيـة الحصـر

التي يرقص عليها لا يصلى عليها حتى تغسل، والأرض التي يرقص عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها ويرمى، والله أعلم. وسئل أبو بكر الطرطوشي رحمه الله: ما يقول سيدنا في مذهب الصوفية أنه اجتمع جماعة من الرجال يكثرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إنهم يوقعون أشعارًا مع الطقطقة بالقضيب على شيء من الأديم، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يخر مغشيًّا عليه، ويحضرون شيئًا يأكلونه. هل الحضور معهم جائز أم لا؟ أفتونا يرحمكم الله. وهذا القول الذي يذكرونه:

يا شيخ كف عن الذنوب = قبل التفرق والزلل

واعمل لنفسك صالحا = ما دام ينفعك العمل

أما الشباب فقد مضى = ومشيب رأسك قد نزل

فأجاب بقوله: يرحمكم الله، مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم

عجلًا جسدًا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل، وأما القضيب فأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار والسكينة، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم. هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل، وغيرهم من أئمة المسلمين. اهـ.

قال تعالى: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}، وقال: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}، {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ}.

وفي (جه): اعلم أن أمر السماع قد افترقت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المتحققين بكمال المعرفة بالله العيانية الشهودية والتوحيد الخاص الذوقي

وكمال الهـدى والتـبري من جميـع وجـوه متابعة النفس والهوى. فمن قائل بإباحته مطلقًا من غير طلب فعلٍ ولا طلب ترك، ومن قائل بتحريمـه مطلقًـا وذم فاعليـه، ومن قائـل بكراهيتـه دون التحـريم، ومن قائل بندبـه وإيثـار الميـل إليـه، ولا قائـل بوجوبـه. والفتـوى فيـه مفصـلة في كتب التصــوف فلا نطيــل بهــا. ومن قائــل بتفصيل الأمر فيه بين إيثـار فعـل وإيثـار ترك، وتحريمه، وكراهتـه، وندبـه، وإيثـاره والميل إليه على حسـب عـوارض الـوقت ودواعي الحـال، وكـل ذلـك مفصـل في كتب التصـوف. والأمـر المحقـق فيـه في هـذا الـوقت أن مـا كـان خاليًـا من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخــدود والتشــبب بالنســوان وســماع أصواتهن وأصوات الشـبان ذوي الجمـال، فكل ما خـرج من هـذه الأمـور وسـلم من الصورة المحرمة شرعًا، كـاختلاط النسـاء والرجال، فالحكم فيـه أن ينظـر الشـخص في حاله عنـد حضـور سـماعه، فـإن وجـد فيـه زيـادة في حالـه أو تحريكًـا لسـاكن همته إلى النهوض لطلب الحضرة الإلهيـة أو للبعد عن المألوفات والعادات والصـور المهيئــات والمحرمــات أو للتعلــق باللــه

تعــالى وتحريــك شــيء من محبتــه في القلب فليلزم صاحب هذا الحـال حضـوره وإيثــاره مــا لم يــؤد إلى تعطيــل أوراده والخروج عن مراعاة أوقاته فإنـه إن كـان بهذا الحـال فضـرره أكـثر من نفعـه، وإن وجد الشخص فيـه فتـور عزيمتـه والميـل إلى الراحات، ورأى نفسه ركنت إليـه في هذا البـاب بتقليـل نهوضـها إلى الحضـرة الإلهيـة، فصـاحب هـذا الحـال لا يحـل لـه حضــوره والإلمــام بــه، وإن كــان حــال الشـخص في حضـوره لا زيـادة ولا نقص من كـل مـا ذكرنـا إلا التمتـع بالأصـوات المطربـة والألحـان المعجبـة فـالحكم في هذا الإباحة إن شاء حضره وإن شاء تركه. وما كان من أصوات الشبان ذوي الجمـال والنسـوان فسـماعه محـرم أو كـالمحرم للكـل، ولـو رأى منـه زيـادة في حالـه من الأمور التي ذكرناها، فإن الولوع بذلك مع رؤيــة ظهــور الزيــادة في الحــال كالــذي يشرب عسلًا مخبأ فيـه سـم سـاعة، فإنـه يقتله من حيث لا يدريه. وأما ما خـرج من هـذا، وكـان فيـه شـيء من آلات الطـرب فإنه يحق على العاقل اجتنابه إلا أن كــان بحضرة شيخ واصـل كامـل، فإنـه إن كـان بهــذه المثابــة فيســتحب حضــوره لأن

السماع بآلات الطرب وإن لم يتمكن ضرره فسيعقب الفساد باطنًا، بمنزلة السحابة المفروح بها للسقي والإمطار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمار الذي كان ينتظر إصلاحه، إلا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فإن حضوره عاصم من الضرر والهلاك. وكل هذا الأمر في حق أصحاب الحجاب. وأما الغرقى في بحار الحقائق والتوحيد فلا يحكم عليهم بهذا الحكم لكن يتركون تحت حكم حالهم ومقامهم، فإن العارف في مقامه يفعل ما يقتضيه مقامه بنص أو تصريح أو إشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه. فإن أعطاه مقامه حضور السماع وإيثاره ترك على حاله ولا ينكر عليه لأنه أعرف بمصالحه وعلله، وإن أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور ليس لأحد أن يندبه إليه ولا أن يحثه على حضوره، فإن الأحوال في المعارف مختلفة والأذواق متباينة وفوائد المراتب وفيوضاتها وفتوحاتها غير ملتئمة ولا متشابهة، فكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأدنى لمة من حضوره ويكون ذلك عليه اشد من سم ساعة في قتل

الأجسام الكثيفة، وكم من عارف يفاض عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من فيوض الأحوال والمعارف فيرتقي به من المقامات ما لا يرتقيه بالعبادة وصفاء الأوقات في مائة ألف عام من المقامات. فهذا تفصيل الحكم في العارفين رضي الله عنهم، وكل واحد له ذوق ومقام وحال، والفطن مختلفة والمباني غير مؤتلفة، فإن لكل مقام مقالًا ولكل ذوق ووجد رجالًا ولكل وقت حكم يخصه ولكل حال وقت يبسطه، فالواقع من هذا أن العارف بالله في حضور السماع بحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده، فلا يعترض عليه لا في الحضور ولا في الترك. وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم.
وأما قول السائل: إذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أو فعله في نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه ويزيدوا فيه برأيهم أو لا؟ الجواب في هذا أن يجري القانون فيه على حد ما تقدم لأصحاب الحجاب وأصحاب المعارف، فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولًا، ومن كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذي

ذكر أولًا. وأما ما ذكر في السماع من أثرة حضوره لصاحبه الذي وجد به الزيادة في حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلنا بأثرة حضوره له فليكن ذلك مع ذوي المواثيق والعهود الراسخين في حفظ الحدود من تكميل أمر التقوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصدًا صحيحًا لله وفي الله، فهذا وجه حضوره. وأما السماع المعهود اليوم في فقراء الوقت فإن صاحبه كان الهلاك أقرب إليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه، وكان العطب أقرب إليه من شراك نعله، فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله. فهؤلاء لا يحضر معهم للسماع، لأن المريد الصادق إذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والفساد والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أي طرد، والسلام. اهـ.

ولو أدرك رضي الله عنه زمننا في الرابع عشر لضرب بالعصا من شق العصا وتولى وعصى، وقال: {سُبْحَانَكَ هَذَا

بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} الآية، وقـديمًا قـال الإمـام الهبطي في فقراء وقته رضي الله عنه:

والله ما رأيت فيهم أحـدا = مسـتكمل الشروط فيما قد بدا

ومـا تـرى من فقـراء الـوقت = فإنـه مقت وأي مقت

فكيــف بوقتنــا الــذي هــو آخــر عجب الـــذنب ومركـــز الفتن والعطب ومنبـــع الغــرائب والعجب، نســأل اللــه الســلامة والعافيــة دنيــا وأخــرى، ولــذا قــال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه:

مرادهم في اللهو والغناء = والشـطح والرقص وفي الأهواء

وفي التلاعب وفي التلاهي = موضـــع ذا أزقة والله

حاشا زوايا الأوليا الكرام = تصـان من تلاعب الأقوام

حاشـا زوايـا شـيخنا التجـاني = صـنها من الصياح والأغاني

ليس مرادهم بـذكر اللــه = لأنــه ينهى عن التلاهي

وعن تفاخر وعن تكبر = وعن تنـافس وعن تجبر

لكنمـــا المـــراد في التفـــاخر = وفي التنافس وفي التكاثر

كل يقول بلسان الحال = أنـا لهـا أنـا لها والقال
وكان من حقه أن لو وفق = لست لها لست لها أو اتقى
ويــدعي أنــه ذو العرفــان = والفتح والصلاح والوجدان
وأنه ألقى جميع الناس = وأنه الشـيخ بلا التباس
وربما يقول قال لي النـبي = أو قـال لي الشيخ بزعم كذب
فليتبوء مقعدًا في النار = من افـترى على النبي المختار
كذاك مفتر على التجاني = يا رب نجنا من النيران
يا ليتنـا نظفـر بالإسـلام = وتوبـة في هذه الأيام
من كـان مسـلمًا في ذا الزمـان = قـد فاز بالمنى وبالتهاني
إيــاكم إيــاكم الــدعوى = هي حبالــة الردى والبلوى
بالله يـا قـوم فتوبـوا واذكـروا = اللـه بالأدب خوفًا واشكروا
ما أنعم الله به علينــا = بمحض فضـل المصطفى وشيخنا

أليس قطب الأوليا التجاني = قد قال في جواهر المعاني
أما السماع اليـوم يـا إخـواني = فهـو أقرب إلى الخسران
وهـــو إلى العطب والهلاك = أقـــرب للإنسان من شراك
فالحذر الحذر من قرب السماع = في يومنا ليس به من انتفاع
فالله يهـدي من يشـاء للهـدى = ومن يشا يسوقه إلى الردى
سبحانه يفعـل مـا يريـد = وفعلـه في خلقه سديد
فلا يغرنـــك من في النـــاس يفعلن = فالناس في غفلة عن واضح السنن
{وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَـــاءُ إِلَى صِـــرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

(وَكُنْ) أيهـــا الأخ الصـــادق والحـــبيب الوامق إن كان ولا بد (مُنْشِدًا) ومن أنشد الشـــعر قـــرأه (فِي غَيْرِهَـا) أي في غـــير الحضـــرة الجمعيـــة وغيرهـــا، وأمـــا فيهـــا فابـــذل جهـــدك في الإقبـــال على اللـــه واصـرم حبـل كـل مـا يشـغلك ويشوشـك عنـه. واعلم علم يقين أنـك بين يـدي رب العالمين، ولا تكن من الغـافلين اللاعـبين

{الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْـرَةٍ سَـاهُونَ}، {رَبَّنَـا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَـا وَثَبِّتْ أَقْـدَامَنَا وَانْصُـرْنَا عَلَى الْقَـوْمِ الْكَـافِرِينَ} آمين.

(مَدْحَ أَحْمَدَا) بألف الإشباع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أو كن منشئًا له إذا كنت من أهل الإنشاء لحديث: «مَنْ مَـدَحَنِي وَلَـوْ بِشَـطْرِ كَلِمَـةٍ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

وللبوصيري رضي الله عنه:

فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيـ = ـهِ اسْـتِمَاعًا إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ

وَامْلَإِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيـ = ـهَا عَلَيْكَ الإِنْشَادُ وَالإِنْشَاءُ

وذلك (كَمَـدْحِ) العارف بالله (ابْنِ فَارِضٍ) بتخفيف ياء النسب أو بحذفها، فإن أباه رضي الله عنهما كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارضي، والقياس فرضي نسبة لفريضة كحنفي نسبة لحنيفة، وفي ابن مالك:

وفعلى في فعلية التزم = وفعلى في فعلية حتم

(وَ) كمدح العارف بالله سيدي محمد البوصيري (صَاحِبِ بُرْدَةِ) المديح إذ لم ينسج أحد منوالها صناعة ودراية، فكل من أبدى شيئًا فإنما تأسى بهما وقلت الفضل للمتقدم، ولكن قال تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} الآية.

(وَرَوِّحْ) من التراويح ومنه التراويح سميت بذلك للاستراحة فيها بعد كل ركعتين (بِهِ) أي بإنشاد ما ذكر وإنشائه إن كنت من أهله (نَفْسًا) أي نفسك الأمارة بالسوء، لحديث: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً فَسَاعَةً»، أي أريحوها في بعض الأوقات من مكابدة العبادة بمباح لئلا تمل وتضجر، وفي حديث آخر: «الهُوا والعبُوا فَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُرَى فِي دِينِكُمُ الغِلْظَة»، قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} الآية، (بِدُونِ سَآمَةٍ) أي ضجر وملل يلحقك بالإكثار منه فإن ذلك بمنزلة الملح للطعام، (وَ) بدون حضور (آلَةِ لَهْوٍ) مطلقًا ولا سيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم لحديث:

«لَسْتُ مِنْ دَدٍ وَلَا دَدٌ مِنِّي» والدد بدالين مهملتين اللهو واللعب، وفي آخر: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرْبَعَة: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعَلُّمُ الرَّجُلِ السَّبَّاحَةَ».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بترك من يلعب من إخوننا بالنرد وما ألحق به من الشطرنج ونحوه. وهذا العهد يخل به كثير من الناس، وفي ذلك غش للاعب وللساكت على ترك النهي، ولولا قبحه ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم. انظره.

وفي (د): كل ما يشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام. سببه: سئل عن لعب الشطرنج فذكره. اهـ.

وقال إمام الأئمة رضي الله عن الجميع لما سئل عن الشطرنج: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}، وعن علي رضي الله عنه وعنا به آمين أنه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل

التي أنتم لها عـاكفون، لأن يمس أحـدكم جمرًا حتى تطفأ خير من أن يمسها. ومن مفاسـد اللعب بـه وبغـيره تضـييع الـوقت في المقت وتضـييع الصـلوات وإخراجهـا عن وقتهـــا وكـــثرة الأيمـــان الكاذبـــة والتشـاجر، وربمـا يـؤدي ذلـك إلى سـفك الدماء، إنا للـه وإنـا إليـه راجعـون، ورحم الله من قال:

يا عصبة مـا ضـر أمـة أحمـدا = وسـعا على إفسادها إلا هي

طـار ومزمـار ونغمـة شـادن = أرأيت قط عبادة بملاهي

وفي (هب): وسـألته رضـي اللـه عنـه عن اللعبة المعروفة بالضامة، وقد مررنــا على قوم يلعبـون بهـا، فسـألته عن حكم اللعب بهـا. فقـال رضـي اللـه عنـه: هـو حـــرام، فقلت: ولم؟ فقـــال: جميـــع المحرمات إنما حرمت لسبب واحـد، وهـو مـا فيهـا من الانقطـاع عن اللـه تعـالى، فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فإن الله يحرمه. قـال: وهـذه اللعبة لا منفعة فيهـا إلا الشـغل عن اللـه تعالى، فإن أربابهـا تـراهم حين تعاطيهـا منقطعين إليهـا بـالقلب والقـالب حـتى

تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة. فقلت: وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها. فقال: ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة، فإنه لا غرض فيها للشارع، ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب، فإن تعلمها من إعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ}، فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصودًا ليس بقاطع عن الله تعالى. قال رضي الله عنه: ولذا اختلفوا في الشطرنج، فمنهم من أباحه نظرًا إلى ما فيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه، ويصح أن يكون مقصودًا للشارع، ومنهم من منعه نظرًا إلى أن مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص، بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل، فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة، والله تعالى أعلم. اهـ.

(فَهِيَ) بسكون الهاء، أي فاتخاذ آلة اللهو واستعمالها ولا سيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم (أَقْبَحُ) وأشنع (حِرْفَةِ) بكسر مهملة ما يحترف به الإنسان ويرتزق به.

وفي (خل): قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله: وإذ قد ثبت أن هذا الأمر لا يجوز فأخذ الأجرة عليه لا يجوز، وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على تحريم الأجرة على ذلك. اهـ.

وفي (جص): «بِئْسَ الْكَسْبُ كَسْبُ الزَّمَّارَةِ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَثَمَنُ الْقَيْنَةِ سُحْتٌ، وَغِنَاؤُهَا حَرَامٌ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا حَرَامٌ، وَثَمَنُهَا مِثْلُ ثَمَنِ الْخَمْرِ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ سُحْتٌ، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ عَلَى السُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ».

وفيه: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ»، أي صيحة عند حدوث مصيبة من موت ولد أو ذهاب مال.

وفيه: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ الْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ، وَالنَّوْمُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَالضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَصَوْتُ الرَّنَّةِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ،

وَالْمِزْمَارُ عِنْدَ النِّعْمَةِ» أي عند حدوثها كما يقـع الآن عنـد الأفـراح من زواج وغـيره، يـــأتون بالمزمـــار ونحـــوه من الأمـــور المحرمـة، إذ الـذي ينبغي مقابلـة النعمـة بالطاعة والشكر، والمزمار كلـه حـرام إلا النفير فيحرم على الشخص شراؤه لولده الصغير، فالمطلوب أن يربيـه على الخـير والصلاح. انظر الحفني.

ولذا كتب عمر بن عبد العزيـز لمـؤدب بنيــه: ليكن أول مــا يعتقــدون من أدبــك بغض الملاهي الـتي بـدؤها من الشـيطان وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغــني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعـازف واستماع الأغاني واللهو بها ينبت النفـاق في القلب كما ينبت العشــب على المــاء. اهـ.

وفيه: «مَنْ اسْتَمَعَ إلَى صَوْتِ غِنَـاءٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ الرُّوحَـانِيِّينَ فِي الْجَنَّةِ» قِيلَ: وَمَا الرُّوحَانِيُّونَ؟ قَالَ: «قُـرَّاءُ أَهْـلِ الْجَنَّةِ».

وفيه: «مَنْ اسْتَمَعَ إلَى قَيْنَةٍ صُــبَّ فِي أُذُنَيْـهِ الآنُـكُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ»، والآنـك بفتح الهمـزة وضـم النـون الرصـاص المـذاب. وعن ابن المنكـدر: إذا كـان يـوم القيامـة نــادى منــاد أين الــذين كــانوا يــنزهون

أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة أسمعوهم حمدي وثنائي وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. اهـ.

وفي (ثيق): أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدًا من إخواننا يصغي لشيء من الآلات المطربة ولا لغناء أحد من الشباب والنسوان. وفي الحديث: «مَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ». وما نقل عن بعض المتصوفة من سماع العود ونحوه إنما ذلك عند غلبة حال.

ثم قال: ويكفي المتدين في ذلك أن ظاهر كلام أئمة المذاهب الأربعة التحريم غالبًا، والله غني حميد. اهـ.

وفي (عف): وحيث كثرت الفتنة وزالت العصمة وتصدى للحرص على السماع أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع، وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين، فيصير السماع معلولًا تركن إليه النفوس

طلبًا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات، ويقطع ذلك على المريد طلب المزيد. ويكون بطريقة تضييع الأوقات وقلة الحظ من العبادات، وتكون الرغبة في الاجتماع طلبًا لتناول الشهوة واسترواحًا لأولي الطرب واللهو والعنترة. ولا يخفى أن هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق. وكان يقال لا يصح السماع إلا لعارف مكين، ولا يباح لمريد مبتدىء. وقال الجنيد رحمه الله تعالى: إذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم أن فيه بقية البطالة. وقيل إن الجنيد ترك السماع فقيل له: كنت تسمع؟ فقال: مع من؟ فقيل له: تسمع لنفسك؟ فقال: ممن؟ لأنهم كانوا لا يسمعون إلا من أهل مع أهل فلما فقد الإخوان ترك. فما اختاروا السماع حيث اختاروه إلا بشروط وقيود وآداب، يذكرون به الآخرة، ويرغبون في الجنة، ويحذرون من النار، ويزداد به طلبهم، وتحسن به أحوالهم، ويتفق لهم ذلك اتفاقًا في بعض الأحيان لا أن يجعلوه دأبًا وديدنًا حتى يتركوا لأجله الأوراد. وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في كتاب القضاء: الغناء لهو مكروه يشبه

الباطل، وقال: من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته.

ثم قال: وسماع الغناء من الذنوب وما أباحه إلا نفر قليل من الفقهاء. ومن أباحه من الفقهاء أيضًا لم ير إعلانه في المساجد والبقاع الشريفة.

ثم قال: وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كَانَ إِبْلِيسُ أَوَّلَ مَنْ نَاحَ وَأَوَّلَ مَنْ تَغَنَّى»، أي فتأسى به حزبه من الإنس والجان.

ثم قال: وعن الضحاك: الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب. وقال بعضهم: إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر. وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح لأن الطبع الموزون يفيق بالغناء والأوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقعة بالأصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه أفعال تدل على سخافة العقل.

وفي (خل): فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذا المغني إذا غنى تجد من له الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمت ويقتدي به أهل الإشارات والعبارات

والعلوم والخـيرات ويسـكت لـه وينصـت، فإذا دب معه الطرب قليلًا حرك رأسه كما يفعله أهـل الخمـرة سـواء بسـواء. ثم إذا تمكن الطـرب منـه ذهب حيـاؤه ووقـاره فيقـوم ويـرقص ويعيـط وينـادي ويبكي ويتباكى ويتخشع ويدخل ويخـرج ويبسـط يديه ويرفع رأسه نحو السماء كأنـه جـاءه المدد منهـا ويخـرج الرغـوة أي الزبـد من فيه وربما مزق بعض ثيابه وعبث بلحيتـه. وهذا منكر بين لأن النبي صلى اللـه عليـه وسلم نهى عن إضاعة المال. إنا لله وإنـا إليه راجعون، قد مسخت القلـوب بـتراكم الـذنوب، {فَإِنَّهَـا لَا تَعْمَى الْأَبْصَـارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُـوبُ الَّتِي فِي الصُّـدُورِ}، فابـك دمًـا على غربـة الإسـلام وأهلـه وقـل: {سُـبْحَانَكَ هَـذَا بُهْتَـانٌ عَظِيمٌ}، رب {أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ}، {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْـدَ إِذْ هَـدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَـا مِنْ لَـدُنْكَ رَحْمَـةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

(وَتِكْرَارُهُمْ) أي المنشدين عنـد إنشـاد كلام الأئمة ولا سيما عند مدحه صلى الله عليـه وسـلم (نَانَـا) بنـونين مفتوحـتين وألفين، أو "نيني" بنونين مكسورتين مـع تحتيتين، أو "نونو" بنونين مضمومتين مع

واوين، فمنهم من يقـول نانـا ومنهم من يقول نيـني ومنهم من يقـول نونـو، كـل واحد بحسـب تسـوله النفسـاني وتصـنعه الشيطاني، قـال تعـالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الـرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَـهُ شَـيْطَانًا فَهُـوَ لَـهُ قَـرِينٌ}، {وَإِنَّهُمْ لَيَصُـدُّونَهُمْ عَنِ السَّـبِيلِ وَيَحْسَـبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَـدُونَ} الآيـة، {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِـهِ فَـرَآهُ حَسَـنًا فَـإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}، الآية.

واعلم أن أصل ذلك ليلى اسم محبوبة لبعض الشـــعراء فبـــالغ في مـــدحها في أشـــعاره فبهـــا يفتتح أحـــزاب الشـــيطان كلامهم، فمنهم من يبقيهـــا على حالهـــا ومنهم من يكسـر لاميهـا، وتصـرفوا في لفظها تصرفًا كثيرًا بزيادة ونقصـان كمـا هـو مشـاهد بالعيـان عنـد أبنـاء اللهـو والهـوان، قـال تعـالى: {اسْـتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْـرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِـزْبُ الشَّـــيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِـــزْبَ الشَّـــيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}، {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِـيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

(حَـرَامٌ) بإجمـاع لتغيـير وتبـديل كلام الأئمـة وتحريفـه عن مواضـعه ومزجـه

بـــاللهو واللعب، {أَتَسْـــتَبْدِلُونَ الَّذِي هُـــوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ}، (وَبِدْعَةٌ) مســـتقبحة ومســـتهجنة تمجهـــا الأســـماع الســـليمة وتقليها الطباع الكريمة، ولا يستحلي ذلك إلا حـزب الشـيطان أو من تشـبه بهم من الإنس والجـان، نعـوذ باللـه من الحرمـان والخذلان والخسران. اللـه، اللـه، يـا عبـاد الله، كيف يقطع مـدح رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ويمزح بنيـني أو نونـو أو نانا الذي أصله ليلى، كيف يرضـى مـؤمن بالله وبرسوله بهذا فضلًا عن عاقل فضلًا عن فاضــل، فضــلًا عمن يــزعم أنــه من الفقراء. اتقوا الله يـا عبـاد اللـه، واتقـوا {يَـوْمَ تَجِـدُ كُـلُّ نَفْسٍ مَـا عَمِلَتْ مِنْ خَيْـرٍ مُحْضَـرًا وَمَـا عَمِلَتْ مِنْ سُـوءٍ تَـوَدُّ لَـوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَـــادِ}. قـــال ابن عبـــد السلام رحمه الله: لا يتقـرب إلى اللـه إلا بطاعته، وطاعتـه فعـل واجب أو منـدوب، أو ترك محرم أو مكروه، فمن تقوى اللــه تقـديم مـا قدمـه اللـه من الواجبـات على المندوبات، وتقديم مـا قدمـه من اجتنـاب المحرمـات على تـرك المكروهـات، وهـذا بخلاف ما يفعله الجاهلون الـذين يظنـون أنهم إلى ربهم يتقربـــــون وهم منـــــه

مبعدون فيضيّع أحدهم الواجبات حفظًا للمندوبات، ويرتكب المحرمات صونًا عن المكروهات، ولا يقع في مثل هذا إلا ذوو الضلالات وأهل الجهالات. اهـ.

(فَذَلِكَ) أي فتكرارهم نانا ممزوجًا به كلام الأئمة أو مدحه صلى الله عليه وسلم (تَحْرِيفٌ) وتبديل (لِنَظْمِ) ساداتنا (الأَئِمَّةِ) رضي الله عنهم وأرضاهم ورزقنا الأدب معهم ومع كلامهم آمين.

ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه في أبيات لما تصفح كلام بعض العلماء:

الحمد لله قد صفحت ما زبروا = من السؤال وما معه الذي سطروا

إلى أن قال:

فإن ألفاظ سادتي محبسة = تغييرها لا يجوز كيفما ذكروا

وطوى هنا:

وذاك من الشيطان والنفس والهوى = وحرفة أحزاب اللعين المشومة

ولكن حب الشيء يعمي مصمما = وصرح بحق الله لا تتلفت

قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}، وقال: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}، وفي الحديث: «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثَةً: ضَلَالَةَ الْأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ فِي الْبُطُونِ وَالْفُرُوجِ، وَالْغَفْلَةَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ»، أي إهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها أو ندبها.

وفي (عف): وإن أنصف المنصف وتفكر في اجتماع أهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل استحضروا قوالًا وقعدوا مجتمعين لاستماعه، لا شك بأنه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما أهملوها. فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين. انظره.

وللناس فيما يعشقون مذاهب = وحكمة ربي في اختلاف المشارب

يغمى على المـرء في أيـام محنتـه = حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

وفي (خـــل): روي عن بعض شـــيوخ الصوفية قال: رأيت في المنـام أن الحـق أوقفني بين يديه وقـال: يـا أحمـد حملت وصـــفي على ليلى وســـعدى لـــولا أني نظرت إليك في مقام واحد أردتني خالصًا لعـذبتك، قـال: فأقـامني من وراء حجـاب الخوف فأرعدت وفزعت ما شاء اللــه، ثم أقامني من وراء حجـاب الرضـا فقلت: يـا سيدي لم أجد من يحملني غيرك فطرحت نفسي عليك، فقال: صدقت من أين تجــد من يحملـك غـيري؟ وأمـر بي إلى الجنـة. انظره.

وفي مضمن ذلـك قـال بعض الإخـوان رحمه الله ورضي عنه:

حمــدًا لمن يهــدي إلى الصــواب = ثم صلاته إلى المتاب

على محمـــد رســـول اللـــه = والآل والصحب بلا تناه

وبعــد فــاعلم أن من إيمــان = كــثرة غيرة من الإنسان

فربنا يغـار من بهتـان = والمصـطفى وكل ذي إيمان
ما لكم يا فقرا الزمـان = عنـد امتـداح المصطفى العدناني
مــزجتم امتداحــه بالكــذب = واســم لمحبوبة بعض العرب
أليس نيني هو ليلى وكـذا = نانـا كـذا نونو فهاك مأخذا
قـد أفسـدت ليلى عبـاد اللـه = أليس يكفيها بنو الملاهي
فاللـه خـافوا يـا عبـاد اللـه = أدخلتم ليلى بذكر الله
حرفتم لامين بالنونين = وزدتم إشباع كسرتين
وبعضــكم يشــبع ضــمتين = وبعضــكم يشبع فتحتين
كـــل على وفـــق الهـــوى يدنـــدن = وبالصياح فوق جهد يعلن
بمن تأسيتم بذا البهتان = قل بالهوى والنفس والشيطان
غـركم الشـيطان بالأغـاني = وحزبـه من إنس أو من جان
غـيرتم بـذا كلام العلمـا = ومـا رضـوا تغيير ما قد نظما

أليس تغيير كلام العلما = محرمًـا بـأي وجه فاعلما
وهــل أتى نيــني عن العــدناني = أو صحبه أو أحمد التجاني
كلا وحاش ومعاذ الله = بل تلك حرفة ذوي الملاهي
ومن مـــــــراده من التلاهي = والخيلا والفخر والتباهي
إيــاكم إيــاكم والافــترا = على النــبي والصحب أو قطب الورى
فكيف يـذكر حـبيب المصـطفى = في مدحه ليلى وذا من الجفا
والله مـا يرضـى النـبي في مدحـه = بذكر ليلى فانه عن ذا وانته
بــل يغضــب اللــه بــذكرها على = من قالها في مدح من قد أرسلا
لأنها مبغوضة الرحمن = وصفوة اللــه ذوي العرفان
لكنها محبوبة الشيطان = وحزبه طـرا مدى الزمان
وهي له أوثق في المصيد = صـاد بهـا الحمقى من العبيد
من جملة النسوان والصبيان = ســرت بهم كالروح في الأبدان

وذاك أقبح من أهــل اللــه = لا ســيما وهم ببيت الله
لا ســيما في مــدح ســيد الــورى = لا سيما في مولد، قل: ذا افترا
أيرضــى عاقــل بهــذا الافــترا = كلا وحاش فانتهوا يا فقرا
توبــــوا إلى اللــــه من البهتــــان = واستغفروا الله من العصيان
هذا صراط مستقيم قد بـدا = فلـذ بـه تكن ممن رشدا
يــا رب فاشــهد إنــني بلغت = وإنــني بالحق قد صدعت
سميتها بغيرة الإيمان = تبصرة لسائر الإخوان
في مــزج نيــني بكلام العلمــا = وقــل بإجماعهم قد حرما
وقــد ســرى ذلــك للإخــوان = بخلطــة الأجانب الأقران
فشبهوا طريقة التجاني = بغيرها في اللهو والبهتان
بكت وأبكت ســــــائر الإخــــــوان = فاستنصرت بغيرة الإيمان
فقام بعض صـبية التجـاني = يـذودهم عنها بذا السنان

مستنصـرًا بغـيرة الإيمـان = وغـيرة النبي والتجاني
وغيرة اللـه مـدى الزمـان = وهـو لهـا حسان ذي الأزمان
يذود عنها قال بالإعلان = فهل مبـارز إلى الميدان
يجول في الصفوف بالسـنان = يطلب أهل اللهو والأغاني
يقطعهم قطعًـا بـذا السـنان = إن لم يتوبوا من هوى الشيطان
توبــوا إلى الــرحمن يــا إخــواني = واستشفعوا بالمصطفى العدناني
وبأبي الفيض التجـاني أحمـدا = عليـه سحب الرحمات أبدا
يا رب فاحمنا من الشـيطان = وحزبـه من جن أو إنسان
يا رب نجنـا من الخسـران = وكـل مـا يجر للنيران
يا رب فاهدنا لأقوم الهـدى = واسـلك بنا مسلك من قد اهتدى
آمين آمين ختــام اللــه = على لســان المؤمن الأواه
اهـ.

قال رحمه الله:

تَجَنَّبْ عَنِ الأَحْـدَاثِ سِـنًّا تَـدَيُّنًا = فَـذَا لِتَزَهُّدٍ وَذَاكَ لِفِتْنَةِ
وَلَا سِيَّمَا مَنْ كَـانَ أَهْـلَ وَضَـاءَةٍ = فَلَا تَقْرَبَنَّهُ بِوَجْهٍ وَخُلْطَةِ
فَقَدْ قُلِعَتْ عَيْنٌ بِنَظْرَةِ عِبْرَةٍ = فَكَيْفَ بِمَنْ يَرَى بِنَظْرَةِ شَهْوَةِ
وَعَنْ مُتَكَلِّفٍ لِوَجْـــدٍ لِسُـــمْعَةٍ = وَعَنْ مُتَرَفِّهٍ وَعَنْ قُرْبِ نِسْوَةِ
فَهُنَّ حَبَائِلُ اللَّعِينِ وَجُنْـــــدُهُ = وَدَعْ قُرْبَهُنَّ تَنْجُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةِ

(تَجَنَّبْ) تبعـــد وتحفـــظ (عَنِ) قـــرب ساحة (الأَحْدَاثِ) جمـع حـدث يقـال رجـل حدث السن وحديثها الفـتى كغـنى (سِـنًّا) أي من جهـة السـن (تَـدَيُّنًا) أي من جهـة الـدين، (فَـذَا) أي فهـذا الحـدث من جهـة الـدين (لِتَزَهُّدٍ) من تزهـد في الخـير قلت رغبته فيه كما هو مشاهد بالعيان في جل أبناء الزمان، نعوذ بالله من الخذلان.

وفي (عف): ويكره القوم حضور غـير الجنس عنـدهم في السـماع كمتزهـد لا ذوق لـه من ذلـك فينكـر مـا لا ينكـر، أو صاحب دنيا يحوج إلى المـداراة والتكلـف،

أو متكلـف للوجـد يشـوش الـوقت على الحاضرين بتواجده. اهـ.

وفي (غ): وممـا يجب أن يلتحـق بالأمور التي يجب التحرز منها في الـذكر على هذه الطريقـة حضـور الأحـداث دينًـا وسنًّا. أما الحدث دينا فكالمتزهـد الـذي لا ذوق عنده، وشأنه أن ينكر مـا لا ينكـر، أو كصاحب دنيـا مسـتغرق قلبـه وفكـره في حبهـا، وشـأن هـذا أن يحـوج غـيره إلى المـداراة الكثـيرة الخارجـة إلى حـد التكليـف، أو كمتكلـف للوجـد، وشـأنه أن يشـوش الـوقت على الحاضـرين. وهـؤلاء الأصناف الثلاثـة في صـحبتهم عنـاء كبـير على أهـل الصـدق والإرادة مـا لم تظهـر نفوسـهم ممـا شـأنهم من الشـؤون المذكورة اللازمة لهم ما داموا أحداثًا في الطريق. وقد كره القوم حضـور أمثـالهم في الـذكر بالسـماع لأنهم غـير جنسـهم. وقد تقدمت الإشارة إلى أن الجنسية في هذا البـاب مشـترطة عنـد أهـل الطريـق، وهي صادقة عندهم بما تقدم وبهذا أيضا، فافهم. اهـ.

(وَذَاكَ) أي الحدث في السن (لِفِتْنَةٍ) بكسر الفاء الضلال والإثم والفضيحة (وَلَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ) من الأحداث في السن (أَهْلَ وَضَاءَةٍ) من وضوء ككرم حسن وجمل (فَلَا تَقْرَبَنُّهُ) بنون مشددة (بِوَجْهٍ) من الوجوه (وَخُلْطَةِ) من صحبة ومعاشرة فإن صحبته سم قاتل عند كل عاقل فضلًا عن فاضل فضلًا عمن يدعي أنه من الفقراء أو من أجلّهم، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}، {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}.

وللنووي في شرح مسلم: وكذا يحرم على الرجل النظر إلى وجه الأمرد إذا كان حسن الصورة سواء كان نظره بشهوة أم لا، سواء أمن الفتنة أم خافها، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء المحققين، نص عليه الشافعي وحذاق أصحابه رحمهم الله تعالى. ودليله أنه في معنى المرأة فإنه يشتهى كما تشتهى، وصورته في الجمال كصورة المرأة، بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء، بل هم في التحريم أولى لمعنى آخر وهو أنه يتمكن في حقهم من طرق الشر ما لا يتمكن

من مثلـه في حـق المـرأة. واللـه أعلم. انظره.

وفي (غ): وأمـا الحـدث سـنًّا فلأنـه مظنة للفتنة، ولا سيما إن كان ذا وضـاءة وصوت حسـن واتخـذ حاديًـا للقـوم، فـإن الأمر فيه خطر جدًّا، وتجنب مثل هـذا في كل مجلس ومجتمـع واجب ولا سـيما في مجالس الذكر التي يتعرض فيهـا لمـا يـرد على القلب من الفتح والســر. وقولنـــا فلأنـه مظنـة للفتنـة، قـال ابن الصـلاح: ليس المـراد بخـوف الفتنـة غلبـة الظن لوقوعها، بل يكفي أن يكـون ذلـك نـادرًا. قلت: وكيف يكون نادرًا وقد قـال الشـيخ مولانـا عبـد القـادر الجيلاني رضـي اللـه عنــه: إن النظـــر إليـــه، أعـــني الحـــدث الموصوف، كله شر مـا فيـه ذرة من خـير اهـ.

وفي (خل): ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر، أي من الرقص والطـرب وتمزيـق الثياب، بـل ضـم بعضـهم إلى ذلـك الأمـر الخطر وهو أن يكون المغني شابًّا نظيــف الصورة حسـن الكسـوة والهيئـة، أو أحـدًا من الجماعة الذين يتصنعون في رقصهم،

بـل يخطبـونهم للحضـور فمن لم يحضـر منهم ربمـا عـادوه ووجـدوا في أنفسـهم عليـه، وحضـوره فتنـة سـيما وهم يـأتون إلى ذلك شـبه العـروس الـتي تجلى، لكن العـروس أقـل فتنـة لأنهـا سـاكتة ميتـة وهـؤلاء عليهم العنـبر والطيب يتخـذون ذلك بين أثوابهم ويتكسرون مع ذلـك في مشـيهم إذ ذاك وكلامهم ورقصـهم ويتعـانقون فتأخـذهم إذ ذاك الأحـوال الشيطانية والأهواء النفسانية من العشق والاشـتياق إلى التمتـع بمـا يرونـه من الشبان، ويتمكن منهم الشـيطان وتقـوى عليهم النفس الأمـارة بالسـوء وينسـد عليهم بـاب الخـير سـدًّا. وقـد قـال بعض السـلف: لأن أؤتمن على سـبعين عـذراء أحب إلي من أن أؤتمن على شـاب. انظره.

وفيه: قال فتح الموصلي رحمـه اللـه: أوصـاني ثلاثـون شـيخًا عنـد فـراقي لهم بترك عشرة: الأحداث، وقلة الأكل.

ثم قال: إن هذه الطائفـة تضـيف إلى ما هي فيـه من الباطـل استحضـار المـرد في مجالسـهم والنظـر في وجـوههم، وربمـا زينـوهم بـالحلي والمصـبغات من الثياب.

ثم قال: قال القشيري رحمه الله: من ابتلاه الله بشيء من ذلك فهو عبد أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوأته في العاجل، وله عند الله سوء المنقلب في الآجل.

ثم قال: وقال حسن بن ذكوان رحمه الله: لا تجالسوا أبناء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء، وهم أشد فتنة من العذارى. وقال بعض التابعين: ما أخاف على الشاب الناسك في عبادته من سبع ضار كخوفي عليه من الغلام الأمرد يقعد إليه.

وفيه: والحاصل أن هذا السماع اشتمل على مفاسد جمة من اللهو واللعب والاستماع لما لا يحل، ولا تكاد مفاسده تحصى ولا فتنه تستقصى، ولا يستحليه ويستحسنه إلا من لا خلاق له ومن به ريبة أو نفاق.

وفي (عف): ومن وجوه إنكار السماع أن يكون القوال أمرد تنجذب النفوس إلى النظر إليه وتستلذ ذلك وتضمر خواطر السوء، أو يكون للنساء إشراف على الجمع وتتراسل البواطن المملوءة من الهوى بسفارة الحركات والرقص

وإظهار التواجد، فيكون ذلك عين الفسق المجمـع على تحريمـه. فأهـل المواخـير حينئذ أرجى حالًا ممن يكـون هـذا ضـميره وحركاتـه، لأنهم يـرون فسـقهم وهـذا لا يراه ويريه عبادة لمن لا يعلم ذلك، أفترى أحـدًا من أهـل الـديانات يرضـى بهـذا ولا ينكره. انظره.

وفيه: وأما إذا انضاف إلى السـماع أن يسمع من أمرد فقد توجهت الفتنة وتعين على أهل الديانات إنكار ذلـك. قـال بقيـة بن الوليـد: كـانوا يكرهـون النظـر إلى الغلام الأمرد الجميـل. وقـال عطـاء: كـل نظرة يهواها القلب فلا خير فيهـا. وقـال بعض التابعين: ما أنا أخـوف على الشـاب التائب من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام الأمـرد يقعـد إليـه. وقـال آخـر: اللوطيـة على ثلاثـة أصـناف: صـنف ينظـرون، وصـنف يصـافحون، وصـنف يعملـون ذلـك العمـل. فقـد تعين على طائفـة الصـوفية اجتنـاب مثـل هـذه الجماعـات واتقـاء مواضـع التهم، فـإن التصـوف صـدق كلـه وجـد كلـه. يقـول بعضـهم: التصـوف كلـه جـد فلا تخلطـوه بشيء من الهزل. انظره.

(فَقَـدْ) ثبت عن بعضـهم أنـه (قُلِعَتْ) انتزعت من أصلها (عَيْنٌ) الباصرة (بِنَظْرَةِ عِبْـرَةٍ) بكسـر العين أي بسـبب نظـرة الاعتبار والتفكر في صنع الله الذي أتقن كل شيء.

حكي أن رجلًا من الصالحين نظـر إلى صبي حسـن الوجـه وقـال: {فَتَبَـارَكَ اللَّهُ أَحْسَـنُ الْخَـالِقِينَ}، فجـاء سـهم فقلـع عينه، فبات تلك الليلة وهو مهموم بسبب ذلـك، فـرأى الحـق سـبحانه وتعـالى في المنام وهو جل وعلا يعاتبه بسبب نظـره، فقال: يـا رب إنمـا نظـرت بعين الاعتبـار والتفكر في خلقك، فقال له الحق تبـارك وتعـالى: نظـرت بعين الاعتبـار فرمينـاك بسـهم الأدب، ولـو نظـرت بعين الشـهوة رميناك بسهم الحرمان. اهـ.

(فَكَيْـفَ بَمَنْ) أي بعقوبـة من (يَـرَى) ويبصـر الأحـداث (بِنَظْـرَةِ شَـهْوَةِ) هي اشتياق النفس إلى الشـيء وميلهـا إليـه، أقلها أن تعمى بصيرته وهي أدهى وأمر.

وفي الحفني: وكذا النظر للأمرد حيث كان محرمًا، إنه تعالى يعجـل عقوبتـه في الدنيا ولذا أصـيب بعض العـارفين فقـال:

عرفت من أين أتيت، لقد نظرت إلى أمرد من مدة أربعين سنة.

وفيه: ووقع أن وليًّا نظر لشاب جميل فلطم لطمة ففقئت عينه وسمع صوتًا: لطمة بلطمة وإن زدتم زدنا. انظره.

ورحم الله من قال:

كل الحوادث مبداها من النظر = ومعظم النار من مستصغر الشرر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها = في أعين الغيد موقوف على الخطر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها = فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضر مهجته = لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

وقد كان السلف رضي الله عنهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام. ومن آداب المريد أن يقع نظره حيث يضع قدمه، وأن لا يرفع بصره لئلا يقع على ما لا يحل فضلًا عن أن يجول به، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وفي (خل): قال بعض صوفية الشام: نظرت إلى غلام نصراني حسن الوجه

فـوقفت أنظـر إليـه فمـر بي ابن الجلاء الدمشـقي وأخـذ بيـدي، فاسـتحييت منـه فقلت: يا أبا عبد الله سبحان اللـه تعجبت من هـذه الصـورة الحسـنة وهـذه الصـنعة المحكمـة كيـف خلقت للنـار! فغمـز يـدي وقال: لتجدن عقوبتها بعد حين، فعوقبت بتلـك النظـرة بعـد ثلاثين سـنة. وحـدثني بعض الأشـياخ عن منصـور الفقيـه قـال: رأيت أبـا عبـد اللـه السـكري في النـوم فقلت لـه: مـا فعـل اللـه بـك؟ فقـال: أوقفني بين يديه في العرق حـتى سـقط لحم وجهي، قلت: ولم ذلك؟ قال: نظرت إلى غلام مقبلًا ومدبرًا. انظره.

وفي (عم): ثم لا يخفى أن العــارفين ربما كـانت لهم مؤاخـذات على ذنـوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب علو مقامهم.

ثم قــال: ونظــر بعض المريــدين إلى أمرد فاسود وجهـه وصـار كقعـر الدسـت حتى استغفر له الجنيد فزال سواده، وكم ينظر غيره إلى مثل ذلك بـل ويقـع فيمـا هـو أدهى وأفظـع من ذلـك ولا يسـود لـه وجه، فاعلم ذلك. اهـ.

وفيه: وقـد وقـع لبعض المريـدين أنـه نظر إلى امرأة سرًّا فاسـود وجهـه وصـار

كالقـار، فافتضـح بين النـاس، وذهب إلى الجنيد فشفع فيه عند الله فرد الله عليــه لونــه، وذلــك لأن هــذا المريــد كــان ممن اعتنى الحق بــه، وإلا فكم يقــع غـيره في كبائر وصـغائر ولا يظهـر عليـه شـيء من ذلك، فلا يزال من هذا شـأنه يزيـد باطنـه ظلمة حتى يسـتوجب النـار، قـال تعـالى: {فَإِنَّهَـــا لَا تَعْمَى الْأَبْصَـــارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

وروي: «عُقُوبَاتُ البَـاطِنِ أَدْهَى وَأَمَـرُّ مِنْ عُقُوبَاتِ الظَّاهِرِ عِنْـدَ أُولِي الأَبْصَـارِ». اللهم إنــا نســألك العفــو والعافيــة في الأديان والأبدان والدنيا والآخرة، آمين.

(وَ) تجنب أيضًــا (عَنْ) قـــرب (مُتَكَلِّفٍ لِوَجْدٍ) أي لإظهار أنـه واجـد وليس بواجـد في الحقيقــة بــل وإنمــا أظهــر ذلــك (لِسُمْعَةٍ) ورياء وذلك نفاق والعيـاذ باللـه. وكان أبو سعيد الخراز يقـول: كـل بـاطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وقال سـهل بن عبـد اللـه: كـل وجـد لا يشـهد لـه الكتـاب والسنة فباطل. اهـ.

وفي (عــف): فالوجــد مــا يــرد على البـاطن من اللـه يكسـبه فرحًـا أو حزنًـا،

ويغيره عن هيئته ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحة يجدها المغلـوب عليـه بصـفات نفســه ينظــر منهــا إلى اللــه تعــالى. والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكر.

ثم قال: الغلبة وجـد متلاحـق، فالوجـد كـالبرق والغلبـة كتلاحـق الـبرق وتـواتره يغيب عن التمييز، فالوجد ينطفئ ســريعًا والغلبة تبقى للأسرار حرزًا منيعًا.

ثم قــــال: وســــئل رويم عن وجـــــد الصـوفية عنـد السـماع، فقـال: يتنبهـون للمعاني الـتي تعـزب عن غـيرهم فيشـير إليهم إليَّ إليَّ فيتنعمـــــون بـــــذلك من الفرح، ويقع الحجاب للـوقت فيعـود ذلـك الفــرح بكــاء، فمنهم من يمــزق ثيابــه، ومنهم من يبكي، ومنهم من يصيح.

ثم قال: الوجد سر صفات الباطن كما أن الطاعة سر صـفات الظـاهر، وصـفات الظــاهر الحركــة والســكون، وصــفات الباطن الأحوال والأخلاق. وقال أبو نصــر السراج: أهل السماع على ثلاث طبقـات: فقـــوم يرجعـــون في ســـماعهم إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون، وقوم يرجعـون فيمـا يسـمعون إلى مخاطبـات أحـــوالهم ومقـــامهم وأوقـــاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما

يشيرون لله من ذلك، وقـوم هم الفقـراء المجــردون الــذين قطعــوا العلائــق ولم تتلــوث قلــوبهم بمحبــة الــدنيا والجمــع والمنــع فهم يســمعون لطيبــة قلــوبهم، ويليق بهم السماع فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنـة. وكـل قلب ملـوث بحب الـدنيا فسـماعه سـماع طبـع وتكلـف. وسـئل بعضـهم عن التكلـف في السماع فقال: هو على ضربين تكلف في المســتمع لطلب جــاه أو منفعــة دنيويــة وذلك تلبيس وخيانـة، وتكلـف فيـه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهــو بمنزلة التباكي المندوب إليه. انظره.

وفيه: مبنى التصوف على الصدق في ســائر الأحــوال وهــو جــد كلــه، لا ينبغي لصادق أن يتعمد الحضور في مجمع يكون فيـه السـماع إلا بعـد أن يخلص النيـة للـه تعالى ويتوقع به مزيدًا في إرادته وطلبه، ويحــذر من ميــل النفس إلى شــيء من هواهــا، ثم يقــدم الاســتخارة للحضــور ويسأل الله تعـالى إذا عـزم البركـة فيـه، وإذا حضر يلـزم الصـدق والوقـار بسـكون الأطراف.

ثم قال: فليس من الصدق إظهار الوجد من غير وجد نازل، أو ادعاء الحال من غير حال حاصل، وذلك عين النفاق.

ثم قال: فليتق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا صارت حركته حركة المرتعش الذي لا يجد سبيلًا إلى الإمساك، وكالعاطس الذي لا يقدر أن يرد العطسة، وتكون حركته بمثابة النفس الذي يدعوه إليه داعية الطبع قهرًا. قال السري: شرط الواجد في زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع، وقد يقع هذا لبعض الواجدين نادرًا، وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة، ولكن زعقته تخرج كالتنفس بنوع إرادة ممزوجة بالاضطرار. فهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات وهو في تمزيق الثياب آكد، فإن ذلك يكون إتلاف المال وإنفاق المحال. اهـ. (بخ) انظره.

(وَ) تجنب أيضًا (عَنْ) قرب ساحة (مُتَرَفِّهٍ) من ترفه القوم تنعموا واستراحوا. والرفاهية رغد الخصب ولين العيش.

وفي (عـف): ولا ينبغي للمتبـدىء أن يعرف أحدًا من أرباب الدنيا، فإن معرفتـه لهم سم قاتل. وقد ورد: «الدُّنْيَا مَبْغُوضَـةٌ للـهِ فَمَنْ تَمَسَّـكَ بِحَبْـلٍ مِنْهَـا قَادَتْـهُ إِلَى النَّارِ»، ومـا حبـل من حبالهـا إلا كأبنائهـا والطـالبين لهـا والمحـبين، فمن عـرفهم انجذب إليها شاء أم أبى. اهـ.

وفي (ثيـق): أخـذ علينـا العهـود أن لا نمكن أصحابنا من مد أبصـارهم إلى زينـة الدنيا وأحوال أبنائهـا فيهـا في ملابسـهم ومراكبهم ومآكلهم ونظامهم، فإن الـدنيا حلوة خضرة، وربما ازدرى الإنسـان نعمـة اللـه عليـه برؤيـة مـا هم فيـه من النعم فيعرض تلك النعمـة الـتي عنـده للـزوال، فاعلم ذلك. اهـ.

وفي (خل): وينبغي للفقير أن يصـون حرمـة الخرقـة الـتي ينسـب إليهـا بـترك الوقـوف على أبنـاء الـدنيا ومخـالطتهم والتعرف بهم.

ثم قال: ما أقبح أن يسأل عن العـالم فيقـال هـو بباب الأمـير، فـإذا كـان هـذا القبح في حـق العـالم فمـا بالـك بـه في المريـد الـذي خلـف الـدنيا وراء ظهـره

وأقبل على الآخرة يطلبها، وتوجه إلى الله عز وجل بالانقطاع إليه، ولو لم يكن فيه من القبح إلا أنا مأمورون بالتغيير عليهم في بعض أحوالهم، والوقوف ببابهم ينافي ذلك.

وفيه: قال شقيق البلخي: اتق الأغنياء فإنك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم ربًّا من دون الله. وقال: إذا أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت، وارض بما قضى الله عليك. وقال: من دار حول الشهوات فإنه يدور بدرجاته في الجنة ليأكلها في الدنيا.

وقال: دخل الفساد في الخلق من ستة أشياء أولها: ضعف النية في عمل الآخرة، والثاني صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم، والثالث غلبة طول الأمل على قرب أجلهم، والرابع اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم، والخامس آثروا رضا المخلوقين فيما يشتهون على رضا خالقهم فيما يكرهون، السادس جعلوا أدلات السلف دينًا ومناقب لأنفسهم. انظره.

وفي (جص): «مَنْ قَضَى نَهْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنُهُ إِلَى زِينَةِ الْمُتْرَفِينَ فِي الدُّنْيَا كَانَ مَهِينًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْقُوتِ الشَّدِيدِ صَبْرًا جَمِيلًا أَسْكَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ».

وفيه: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا جَعَلَ أَمْرَهُمْ إِلَى مُتْرَفِيهِمْ» أي متنعميهم المتعمقين في اللذات المشغولين بنيل الشهوات من الملابس الفاخرة والمراكب الفارهة والمساكن المزخرفة والدواجن المحمرة والطواجن المزعفرة التي توبق في النار المسعرة، قال تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}، إنا لله وإنا إليه راجعون، {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

(وَ) تجنب أيضًا (عَنْ قُرْبِ) ساحة (نِسْوَةِ) أجنبيات وهي من ليس بينك وبينها محرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة، وإن شئت قلت فكل امرأة يحل لك

نكاحها في الحال فهي لك أجنبية وإن كان بينك وبينها قرابة، كبنت العم والخال دنية وبنت العمة والخالة كذلك فأحرى غيرهن، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وفي (غ): ومن ذلك أيضًا حضور النساء بالقرب من حلق الذكر بحيث يسمعن نغمة الحادي وينظرن إلى الرجال الذاكرين، لما في ذلك من الفسدة المحققة عند كل لبيب نبيل، ولا سيما في هذا الزمان الرذيل، الذي تراكمت فيه الفتن وعظمت فيه المحن، فلا يقر على هذا الفعل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعياذ بالله تعالى. وفي الحديث: «بَاعِدُوا بَيْنَ أَنْفَاسِ الرِّجَالِ وَأَنْفَاسِ النِّسَاءِ» أو كما قال عليه الصلاة والسلام. وقال بعض العارفين: ما أيس الشيطان من إنسان قط إلا أتاه من قبل النساء. وقال سفيان: قال إبليس لعنه الله: سهمي الذي إذا رميت به لم أخطىء النساء. والعجب ممن يقرهن على الحضور بالزاوية وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين منها، وبحيث يسمعن صوت الحادي، وهو يعلم

ما في ذلك من المفسدة المحققة مع ما يعلمه من سيرة سيدنا الشيخ رضي الله عنه. انظرها.

وفي ابن ماجه: «مَا مِنْ صَبَاحٍ إلا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ وَيْلٌ لِلرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ، وَوَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنْ الرِّجَالِ». وورد: أنه لو كان عرق من المرأة بالمشرق وعرق من الرجل بالمغرب لحن كل واحد منهما إلى صاحبه، فكيف بالمخالطة والمباشرة والكلام.

(فَهُنَّ) أي النسوة الأجنبيات (حَبَائِلُ) جمع حبالة ككتابة ما ينصب للصيد (اللَّعِينِ) الرجيم يقتنص بهن الرجال. وروي: «النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ».

وفي (جص): «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ».
وفيه: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً حَسَنَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ البضعَ واحد وَمَعَهَا مِثْلَ الَّذِي مَعَهَا».

وحكي أن سيدنا عمر رضي الله عنه وعنا به آمين سمع امرأة تقول:

إن النساء رياحين خلقن لكم = وكللكم يشتهي شم الرياحين

فأجابها رضي الله عنه وعنا به آمين:

إن النساء شياطين خلقن لنا = نعوذ بالله من شر الشياطين

وروي: «إِذَا اسْتَقْبَلَتْكَ مَرْأَتَانِ خُذْ مَيْمَنَةً أَوْ مَيْسَرَةً» أي فَلَا تَمُرَّ بَيْنَهُمَا «فَإِنَّهُمَا شَيْطَانَانِ».

(وَجُنْدُهُ) بضم الجيم جمعه جنود: العسكر والأعوان يقاتل به أهل الحزم والألباب "فينهز" من نهز كمنع الفرصة بلا ارتياب.

وفي (جص): «هُنَّ أَغْلَبُ» يعني أن النساء يغلبن الرجال، وعن بعضهم: إني أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان، لأن الله يقول: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، وقال في النساء: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}. وإنما كن يغلبن الرجال لأنهن ألطف كيدًا وأنفذ حيلة، ولهن في ذلك رفق وملاطفة حتى ينتهزون فرصتهن على مر الليالي

والأيـام. اللهم إنـا نسـألك بمحض فضـلك ورضاك خيرهن وخير ما خلقن له، ونعــوذ بك من شرهن وشر ما خلقن له، آمين.

(وَدَعْ) عنك (قُرْبَهُنَّ) بكل وجه وخلطة وفــر منهن فــرارك من الأســد، واهــرب منهن هروبــك من الأعــداء (تَنْجُ) وتســلم (مِنْ كُلِّ فِتْنَةِ) وبليــة دينـا ودنيـا وأخـرى، ورحم الله من قال:

إني بليت بأربع يرمينني = بالنبـل عن قوس لها توتير

إبليس والـدنيا ونفسـي والنسـا = يـا رب أنت على الخلاص قدير

ومن قال:

ذر الـــدنيا وإن راقتـــك حســـنا = ولا تغررك ربات الجمال

فليســـت فتنـــة في الأرض تخشـــى = أضر من النساء على الرجال

ومن قال:

إياك إياك فتنة النساء فلم = يخلق لنا الله مثلهن فتانا

يصـرعن ذا اللب حـتى لا حـراك لـه = وهن أضعف خلق الله أركانا

ومن قال:

ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما = رأي النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فميلهن إلى الهوى = وأخو الصبا يجري بكل عنان

وفي (خل): قال صاحب الأنوار رحمه الله: إحذروا الاغترار بالنساء وإن كن ناسكات صالحات فإنهن يركن إلى كل بلية ولا يستوحش من كل فتنة.

وفي (جص): «أَصَابَتْكُمْ فِتْنَةَ الضَّرَاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةَ السَّرَّاءِ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ وَلَبِسْنَ رَيْطَ الشَّامِ وَعَصْبَ الْيَمَنِ وَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ».

ونقل أن بعض قضاة الوقت صنع لزوجته سواري ذهب في مائة دينار كل دينار صرفه أربعة ريال بالسكة الحسنية، فلما رأتهما قالت لجاريتها: خذي هذين المسمارين فارميهما في الكوة، فرمتهما فيها استقلالًا واستصغارًا لهما، نسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين العفو والعافية.

ورحم الله من قال:

فإن تسـألوني بالنسـا فـإنني = خبـير بأسرار النساء لبيب

يردن تراث المال حيث علمنه = وفرخ الشباب عندهن عجيب

إذا شـاب رأس المـرء أو قـل مالـه = فليس له في ودهن نصيب

وفي الحديث: «لَوْلَا النِّسَـاءُ لَعُبِـدَ اللـهُ حَـقَّ عِبَادَتِـهِ». وفي آخـر: «لَـوْلَا المَـرْأَةُ لَدَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ»، أي لأنهن من أعظم القواطع وأكبر العوائق. وسئل سـهل بن عبد الله عن النسـاء فقـال: الصـبر عنهن خـير من الصـبر عليهن، والصـبر عليهن خـير من الصـبر على النـار، رزقنـا اللـه خيرهن وخير ما خلقن له، ونعوذ بالله من شرهن وشر ما خلقن له، آمين.

قال رحمه الله:

وَمَا مَسَّ قَطُّ شَـيْخُنَا يَـدَ امْـرَأَةٍ = وَلَمْ يَرْضَ بِالتَّقْبِيلِ مَنْ جَا لِزَوْرَةِ

فَيَـأْمُرُ مَحْرَمًـا بِتَلْقِينِ وِرْدِهِ = كَـذَا بِالجُلُوسِ فِي أَرَاضٍ بَعِيدَةِ

بِمِنْوَالِـهِ فَانْسُـجْ وَذَرْ كُـلَّ مَنْ تَـرَى = يُصَافِحُ نِسْوَةً وَيَرْضَى بِقُبْلَةِ

وَيَخْلُـو بِأَجْنَبِيَّةٍ دُونَ مَحْـرَمٍ = وَيَجْمَـعُ بَيْنَ ذِي بَتَاتٍ وَبَتَّةِ
وَذَرْ كُـلَّ مَنْ تَـرَى يُخَـالِفُ سُـنَّةً = وَزَوْجَتَكَ امْنَعْ مِنْ قُبُورٍ وَقُبَّةِ
وَمُرْهَـا بِـزَوْرٍ مَنْ أَحَبَّتْ بِخِـدْرِهَا = مِنَ الأَنْبِيَا وَأَوْلِيَا كُلِّ تُرْبَةِ
بِصَـوْتٍ خَفِيٍّ تَسْـأَلُ اللـهَ مَـا تَشَـا = وَتُهْدِي بِبَيْتِ زَوْجِهَا نَحْوَ كِسْرَةِ
وَلِلسَّتْرِ فُضِّلَتْ صَلَاةٌ بِخِـدْرِهَا = وَذَلِـكَ خَيْرٌ فِي زِيَارَةِ نِسْوَةِ
أَتَـأْذَنُ فِي الحَمَّامِ وَالعُـرْسِ لِلنِّسَـا = وَسَوْدَةُ لَمْ تَخْرُجْ لِحَجٍّ وَعُمْرَةِ
وَذَاكَ بِوَقْتِهَا فَكَيْفَ بِوَقْتِنَا الَّـ = ـذِي هُوَ عَيْنُ المَقْتِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةِ
فَوَاللهِ مَا دُخُولُهُنَّ لِبَيْتِـهِ = صَـوَابًا وَلَا مِنْ طَبْعِ أَهْلِ المُرُوءَةِ
فَكَمْ مِنْ طِبَاعٍ يَسْتَرِقْنَ بِخُلْطَةٍ = وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَرْتَكِبْنَ شَنِيعَةِ

(وَمَـا مَسَّ) المس اللمس فضـلًا عن المصافحة **(قَطُّ)** أي فيما مضى من عمره **(شَيْخُنَا)** أبـو الفيض أحمـد بن محمـد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنـا بـه آمين **(يَدَ امْرَأَةٍ)** يملك بضعها بنكاح أو رق لحديث: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»، وعن

ابن عمر رضي الله عنهما وعنا بهما آمين أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء في البيعة، وفي البخاري: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن يعني آية الامتحان قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَدْ بَايَعْتُكِ» كلامًا يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة وما بايعهن إلا بقوله. وروى الطبراني: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»، ومخيط كمنبر ما يخاط به كالإبرة والمسلة.

لطيفة غريبة: نقل أن بعض أبناء المقت في هذا الوقت إذا دخل لمحله ينادي من معه في الدار من أخت أو عمة أو بنت أخ أو بنت أخت أو عسيفته أو زوجة ولده أو زوجة أبيه تحك له أعضاءه وتعصرها حتى ينام، وهذا من مسخ القلوب ومن صراح الفسق المحرم كتابًا وسنة وإجماعًا، وإنما أباح لنا الشارع نظر الأطراف والخلوة بمحارمنا، وأما الجس واللمس والضم والعصر فكلا وحاش ومعاذ الله، وذاك من أفعال الفسقة المردة الظلمة الجهلة الذين لا خلاق لهم

ولا دين ولا مـروءة، إنـا للـه وإنـا إليـه راجعون.

وفي (ثيق): وليحذر الشيخ إذا ظهـرت بركته وشاع ذكره وصار الرجـال والنسـاء يتبركون به أن يضع يده على بـدن أجنبيـة حـال رقيتـه لهـا من مـرض أو عين ونحـو ذلـك، لا سـيما من صـار من أهـل القـرن العاشر الذين يقعـون في شـهوات الـدنيا كمـا يقـع الـذباب في العسـل. وقـد رأى سـيدنا الشـيخ أبـو بكـر الحديـدي سـيدي الشيخ محمد العـدل يجس بيـده على قلب امـرأة يرقيهـا من فـوق الثيـاب، فصـاح بـأعلى صـوته: واذنبـاه وامحمـداه، أنت معصوم حتى تضع يدك على جسد أجنبية. اهـ.

(وَ) من عادته رضي الله عنه وعنـا بـه آمين أنه كان (لَمْ يَـرْضَ) بضـم تحتيـة من الإرضـاء قـط (بِالتَّقْبِيـلِ) أي بتقبيـل يـده الكريمة (مَنْ جَاَ) قصره للوزن من الذكور فضـلًا عن النسـاء (لِـزَوْرَةِ) أي لزيارتـه والتبرك بطلعته رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين.

وفي (جه): وإذا جاءه أحد ليقبــل يــده يغضب ويأبى ذلك. اهـ.

وفيــه: وإذا لقيــه أحــد من أصـحابه لم يزده على السلام عليكم، ولا يقــدر واحــد منهم أن يقبــل يــده حملًا لهم على عــدم التكلـــف وميلًا بهم إلى الأدب البـــاطني وهـــو الأدب الحقيقي خلاف مـــا اعتـــاده النـــاس من تأكيـــد تقبيـــل يـــد كـــل من يعظمونه، هذا شـأنه رضـي اللـه عنـه مـع من يعرفــه وخالطــه إلا من غلب عليــه أو كان ذا غفلة لا يعرف تصنعًا ولا استعمالًا. وأما الأجنبيون فإنه يسـامحهم ويعــذرهم مخافــة أن يكســر قلــوبهم، فلا يمــر في طريق إلا أكب الناس عليه يسلمون عليــه بتقبيل أطرافــه، وربمــا يزدحمــون عليــه. انظره. لحديث الأعــرابي: ائــذن لي أقبــل يديك ورجليك فــأذن لــه صــلى اللــه عليــه وسلم.

وفي (عــف): وروي أن أبــا عبيــدة بن الجراح قبل يــد عمــر عنــد قدومــه. وروي عن أبي مرثــد الغنــوي أنــه قــال: أتينــا رسول الله صلى الله عليه وسلم فــنزلت إليه وقبلت يــده. فهــذا رخصــة في جــواز تقبيل اليد، ولكن أدب الصوفي أنــه مــتى

رأى نفسه تتغير بـذلك أو تظهـر بوصـفها أن يمنع من ذلك، فإن سـلم من ذلـك فلا بأس بتقبيل اليد. اهـ.

وفيه: إن الشيخ عبـد القـادر الجيلاني رحمه اللـه كـان إذا جـاء إليـه فقـير زائـر يخبر بالفقير فيخـرج ويفتح جـانب البـاب ويصـافح الفقـير ويسـلم عليـه ولا يجلس معه ويرجع إلى خلوته، وإذا جاء أحد ممن ليس من زمـرة الفقـراء يخـرج ويجلس معـه، فخطـر لبعض الفقـراء نـوع إنكـار لتركه الخروج إلى الفقـير وخروجـه لغـير الفقـير، فـانتهى مـا خطـر للفقـير إلى الشيخ، فقال الفقير: رابطتنا معه رابطة قلبيـة وهـو أهـل وليس عنـده أجنبيـة فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقنع بهـا عن ملاقاة الظاهر بهـذا القـدر، وأمـا من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مـع العادات والظاهر، فمـتى لم يعـرف حقـه من الظـاهر اسـتوحش، فحـق المريـد عمارة الظاهر والباطن بالأدب مع الشيخ. انظره.

وفي (ثيـق): أخـذ علينـا العهـود أن لا نمكن أحدًا من الناس من تقبيل يـدنا في المحافـل وعقب الفـراغ من الـدرس أو

مجلس الذكر، فكيف بتمكينهم من تقبيـل الرجل أو الأرض، ولا حرج علينا إذا زجرنا من يفعـل ذلـك معنـا بـالقول أو الفعـل فإننا معذورون في ذلك، وكـان على هـذا القــدم الشــيخ أبــو إســحاق الشــيرازي والبغوي والنـووي والـرافعي رضـي اللـه عنهم أجمعين. وقبيح على العـامي فضـلًا عن العـالم أن يسـتعبد إخوانـه فضـلًا عن طلبــة العلم الحــاملين لعلمــه بعـده ولــو صورة كأن يكون كارهًا لذلك صـورة وهـو يستحليه بالباطن، ولو أنـه كرهـه بـالقلب والقــالب لزجــرهم أشــد الزجــر فــتركوا تقبيـــل يـــده ورجلـــه ضـــرورة. كمـــا أن الصـحابة كـانوا لا يقومـون لرسـول اللـه صلى الله عليه وسـلم إذا ورد عليهم لمـا يعلمـون من كراهتـه لـذلك، هـذا مـع فتح الشيخ باب الغيبة فيـه بتمكين النـاس من تقبيل رجله، فلا يفي مـا علمـه في ذلـك المجلس للنـاس من العلم بمـا حصـل من الوزر لقوم آخرين بسـببه، والعاقـل على نفسه فتاش، وما ترك أحد التفتيش على نفسـه إلا جـاء إلى الآخـرة صـفر اليـدين، ويقولــون تقبيــل اليــد يســمى الســجدة الصغرى، والله أعلم. اهـ.

(فَيَأْمُرُ) أي فبسبب ذلك كان رضي الله عنه وعنا به آمين يأمر رجلًا (مَحْرَمًا) لها بنسب أو رضاع أو مصاهرة (بِتَلْقِينِ) أي بأن يلقنها (وِرْدِهِ) الأحمدي، وربما لقن بعض النساء بالكلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يبايع النساء بالكلام.

وفي (غ): ومما تواتر عنه رضي الله عنه أن يده لم تصافح يد امرأة قط عند التلقين للورد، وإنما كان يأمر ذوي محارمهن أن يلقنهن، وربما لقن بعضهن بالكلام. اهـ.

(كَذَا) يأمر بعض أصحابه أن يأمرهن (بِالجُلُوسِ فِي أَرَاضٍ) كجوار جمع أرض على غير قياس (بَعِيدَةٍ) عن مجلسه لكن بحيث لا يواجهنه.

وفي (غ): ومن المتواتر أنه كان لا يتركهن أن يواجهنه عند زيارتهن له وطلبهن الدعاء منه، وإنما كان يأمرهن أن يقفن خلفه من بعد، فيعلمه القائم بين يديه من أصحابه الأخيار الأتقياء الأبرار بهن وبمطالبهن، فيدعو لهن. كل

ذلك كان يفعله رضي الله عنه متابعة للسنة وسدًّا للذريعة في هذه المفسدة التي هي لا محالة أشد بلية وأعظم فتنة {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. انظرها.

(بِمِنْوَالِهِ) بكسر الميم خشبة الحائك (فَانْسُجْ) قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، (وَذَرْ) أي اترك عنك (كُلَّ مَنْ تَرَى) وتبصر من المتمشيخين والمتصلحين (يُصَافِحُ) بيده الجانية (نِسْوَةً) أجنبيات شواب كن أو عجائز، إذ ما من ساقطة إلا ولها لاقطة، (وَيَرْضَى) منهن زيادة على المصافحة (بِقُبْلَةِ) بضم القاف أي بتقبيلهن يده العاصية.

ومر عن (ثيق) أنه ينبغي لمن تمشيخ أو تصلح أن لا تمس يده يد امرأة أجنبية، راجعه.

وفي (عم) بعد حكاية عجيبة ما نصه: وقد عدوا استحلاء كلام الأجنبية من زنى الكلام المحرم، فعلم أنه لا ينبغي القرب من نساء أصحابنا اللائي يخشى منهن

الفتنة ولو بطيبة أنفس أزواجهن، لأن ما حرمه الله لا يباح بالإباحة فهم في الحكم كالـذي يقـر أهلـه على مقـدمات الـزنى، وهـذا الأمـر يقـع فيـه كثـير من الفسـقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه بتمكينه من محادثة زوجتـه والنظـر إليهـا ويقـول لهم إبليس أنتم الآن صـادقون في الأخـوة والمحبـة، وقد وقـع مثـل ذلـك لبعض إخواننـا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة في زوجته، فإيـاك يـا أخي أن تتهـاون بمثـل ذلـك أو تمكن جاريتك أن يأخذ أحد من فقـراء الأحمديـة أو البرهانية عليها العهد إلا مع المحافظة على آداب الشـريعة، فـإن كثـيرًا من الفقراء يعتقد أنـه صـار والـدها يجـوز لـه النظر إليها، وترى هي كذلك أنهـا صـارت ابنته ولها أن تظهر وجهها لـه وكـل ذلـك خروج عن الشريعة المطهرة، وربما جعل إبليس ذلك مقدمات للزنى، وقد قال الله تعالى لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم في حـق أزواج رسـول اللـه المطهرات الطـاهرات المـبرآت من فـوق سـبع سـموات: {وَإِذَا سَـأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًـا فَاسْـأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَـابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَـرُ لِقُلُـوبِكُمْ وَقُلُـوبِهِنَّ}، فـإذا كـان هـذا في

هؤلاء مع علو مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل. فاترك يا أخي جميع الأبواب التي تتوصل منها إلى الزنى ولا تدخل منها وتطلب السلامة فإن ذلك لا يكون، والله يحفظ من يشاء كيف يشاء. اهـ.

(وَ) ذر أيضًا كل من ترى من المتمشيخين والمتصلحين (يَخْلُو) من خلى به ومعه كدعى سأله أن يجتمع معه في خلوة (بِأَجْنَبِيَّةٍ) له ومنها بنت العم والعمة وبنت الخال والخالة دنية وفضلًا عن غيرهن أذ الأجنبية هي كل من يحل لك نكاحها ولو قريبة القرابة كمن ذكر. ولا ينبغي لعاقل فضلًا عن فاضل فضلًا عمن يدعي أنه من الفقراء أن يخلو بواحدة ممن ذكر إلا ومعها ذو محرم فإنهن أجنبيات له، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} و{يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}، (دُونَ) حضور (مَحْرَمٍ) لها أو له بينهما، وفي الحديث: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ». وروى الطبراني: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ

وَبَيْنَهَــا مَحْــرَمٌ». وروي أيضًــا: «إِيَّاكُمْ وَالْخَلْوَةَ بِالنِّسَاءِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَـا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا دَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا، وَلَأَنْ يُزَاحِمَ الرَّجُلُ خِنْزِيرًا مُتَلَطِّخًا بِطِينٍ، أَوْ كَلْبًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُزَاحِمَ مَنْكِبَـهُ مَنْكِبَ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ». وعنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إِيَّاكُمْ وَمُحَادَثَـةَ النِّسَـاءِ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُوَ رَجُلٌ بِـامْرَأَةٍ لَيْسَ لَهَـا مَحْـرَم إِلَّا هَمَّ بِهَا».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أن لا نختلي قط بأجنبية نخاف منها الفتنة، ولو كنا من أصلح الصالحين. وهذا العهد يخـل به كثـير من الفقـراء السـاذجين لا سـيما طائفــة الفقــراء الأحمديــة والبرهانيــة والقادريـة، فيأخـذون العهـد على المـرأة بـآداب طـريقهم، ثم يصـيرون يـدخلون عليهـا في بيتهـا في غيبـة زوجهـا، وهـذا من المنكر الصريح.

ثم قـال: فإيـاك والخلـوة بأجنبيـة ثم إياك وإن دخلت عليك غفلة فازجرها حتى تأتي بامرأة معها أو محرم. انظره.

وفيـه: وأنى لنـا في هـذا الزمـان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنـه على الخلـوة

بعياله بحيث لا يتخلله تهمـة فيـه، فوالله لقد قل الصـادقون الـذين يؤتمنـون على مثل ذلك. اهـ.

هذا في زمنه رضـي اللـه عنـه فكيـف بزمننا الذي هـو آخـر عجب الـذنب ومنبـع الفسـاد والعطب ومركـز الفتن والعجب، نسأل الله السـلامة والعفـو والعافيـة لنـا وللمسـلمين آمين. وفي الحـديث: «إِيَّاكُمْ وَالـدُّخُولَ عَلَى النِّسَـاءِ» أي والخلـوة بهن فإنهـا توقـع في الـزنى ولكـل سـاقطة لاقطة، وتمـام الحـديث: فقـال رجـل من الأنصار: يـا رسـول اللـه أفـرأيت الحمـو؟ قال: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ» قال: احذروا الحمو كمـا تحـذروا المـوت. قـال القرطـبي: والمعـنى أن دخـول قـريب الـزوج على امرأة الزوج يشبه المـوت في الاسـتقباح والمفسـدة فهـو محـرم معلـوم التحـريم، وإنما بالغ في الزجر عنه وشبهه بـالموت لتسـامح النـاس وتسـاهلهم فيـه فتجـد إخوان الرجل يدخلون على زوجته غاب أو حضر فيختلون معها، وهذه فتنة عمت بها البلوى والعياذ بالله. بل ينبغي للعاقل أن يمنـع أولاد صـلبه إذا قـاربوا البلـوغ أن يدخلوا على غـير أمهـاتهم ممن في داره

من النســاء كالضــرائر والإمــاء وغــيرهن فضــلًا عن أن يختلــوا بهن، فقــد أخــبرني من أثــق بــه أن لبعضــهم أولادًا وضــرائر وتساهل في ذلك فصاروا يخونون آباءهم في ضرائر أمهاتهم وإمائـه، إنـا للـه وإنـا إليه راجعون. احذر يا أخي وحـذر إخوانـك وإياك والثقة بأحد ولا بولد. عسى الغـوير أبؤسـا. وفي الحـديث: «أَخُـوكَ الْبِكْـرِيُّ لَا تَأْمَنْهُ». ورحم الله من قال:

لا يأمنن على النساء أخ أخا = مــا في الرجال على النساء أمين

حر الرجال وإن تعفـف جهـده = لا بـد من نظر به سيخون

واللـه {يَعْلَمُ خَائِنَـةَ الْأَعْيُنِ وَمَـا تُخْفِي الصُّدُورُ}.

وحكى الغــزالي أن بعض عبــاد بــني إسـرائيل جاءتـه جاريـة ليـداويها فـامتنع فألحوا عليه، فقبلهـا فسـولت لـه نفسـه الــزنى بهــا ففعــل فحملت فســولت لــه قتلها ففعـل وقـال لأهلهـا مـاتت، فوقـع في قلبهم أنه قتلها فمثلوا به، فقـال لـه إبليس اســجد لي وأنــا أخلصــك من هــذا ففعل، فانظر ما ترتب على خلوة النســاء من الزنى والقتـل والكفـر والعيـاذ باللـه تعالى.

(وَ) ذر كــل من تــرى أيضًــا (يَجْمَــعُ) بتســـولاته وافتراءاتــــه (بَيْنَ) زوج (ذِي) صـــاحب (بَتَـــاتٍ) أي طلاق بت (وَ) بين زوجة ذات طلقة (بَتَّةِ) يقـال طلقهـا بتـة وبتاتًا أي بتلة أي بائنة لا رجعة فيها حـتى تنكح زوجًا غيره ولا يرتكب ذلــك إلا من لا خلاق له في الآخرة، وهـذا كثـير في هـذا الزمان لا سيما من كان من المتمشـيخين والمتصـــــــــلحين وأخلافهم الملحقين بالأخسـرين أعمـالًا {الَّذِينَ ضَـلَّ سَـعْيُهُمْ فِي الْحَيَــاةِ الــدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَــبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}، إنا لله وإنا إليه راجعون، {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}.

(وَذَرْ) أتــرك عنــك (كُــلَّ مَنْ تَــرَى) ببصـرك وبصـيرتك بمن يتمشـيخ ويتصـلح (يُخَالِفُ) كتاب الله تعالى و(سُنَّةً) رسـول الله صلى الله عليه وسـلم إذ لا خـير فيـه ولا في صحبته، وإنما هـو من دعـاة النـار ومن الأئمـــة الضـــالين المضـــلين. وفي الحديث: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُــلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَــانِ». وروى الطــبراني: «إِنِّي لَا أَتَخَـــوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًــــا وَلَا مُشْــرِكًا، فَأَمَّا الْمُـؤْمِنُ فَيَحْجِـزُهُ إِيمَانُــهُ،

وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

وفي (خل): فليحذر أن يزور أحدًا من أهل البدع ، وممن لا خطر له في الدين إلا بالتمويه وبعض الإشارات والعبارات، مع أنه قد قل في هذا الزمان من يضطر إلى ذلك من المدعين، بل قد تجد بعض من ينتسب إلى العلم والدين يقعد بين يدي بعض من يدعي الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد تذهب عليه أوقات الصلاة وهو لم يصل، وهذا أمر شنيع في الدين وقلة حياء من عمل الذنوب وارتكاب مخالفة السنة وترك الفرائض، إذ أن كشف العورة محرم وكذلك النظر إليها، وإخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاقا. انظره. إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف يتبرك بمثل هذا ممن عصى الرحمن وأطاع الشيطان والنفس والهوى.

(وَزَوْجَتَكَ) وكذا غيرها من محارمك ومن اقتدى بك من المؤمنات حرائر كن أو إماء، لفقد الأمانة وعموم الخيانة (امْنَعْ مِنْ زِيَارَةِ شِيخةِ) "في المتن مِنْ

قُبُورٍ وَقُبَّةِ" بكسر معجمة وسكون تحتية جمع شيخ ولا سيما من تمشيخ أو تصلح في هذا الزمان العجيب العجاب الذي هو آخر عجب الأذناب.

وفي (ثيق): أخذ علينا العهود أن نعلم عيالنا من الزوجات والبنات والخدام الآداب الشرعية ولا نحوجهم إلى غيرنا من الأجانب، فإنا نحن المطالبون بذلك دون غيرنا، قال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}، وفي الخروج إلى الأجانب ليتعلموا منهم آفات لا تحصى، والله غفور رحيم.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نضيف امرأة غيرنا إذا زارتنا بالأطعمة الفاخرة ولا نبش في وجهها ولا نكلمها الكلام الحلو.

ثم قال: وهذا العهد يخل به كثير من أكابر الناس فضلًا عن غيرهم. انظره.

والعاقل اللبيب من لا يدع عياله يزورون أحدًا ولو كان من كان لا سيما المتشيخون المتصلحون في هذا الزمان لعموم الخيانة والفساد وفقد الأمانة

والرشاد. وفي الحديث: «أَخُوكَ الْبِكْرِيُّ لَا تَأْمَنْهُ».

وفيــه: أخــذ علينــا العهــد العــام من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم أن لا نمكن عيالنــا من الخــروج مــع جنــازة ولا لزيـــارة قبـــور أولادهن فضـــلًا عن أولاد غيرهن، ولكن إذا رأينا عند إحـداهن شـدة جزع ورجونا زوال ذلـك بزيارتهـا اسـتأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بـالقلب ثم مكناهــا من الخــروج مــع ثقــة. وهــذا العهــد يخــل بــه كثــير من النــاس حــتى العلماء والصالحين. انظره.

وفي (خل): وينبغي له أن يمنعهم من الخـروج إلى القبـور وإن كـان لهن ميت، لأن السنة قد حكمت بعدم خروجهن، قال عليه الصلاة والسـلام لنسـاء خـرجن في جنازة: «أَتَحْمِلْنَهُ فِيمَنْ يَحْمِلُـهُ؟» قلن: لا، قال: «أَفَتُنْزِلْنَهُ قَبَرَهُ فِيمَنْ يُنْزِلُهُ؟» قلن: لا، قـــال: «أَفَتَحْثِينَ عَلَيْـــهِ التُّرَابَ فِيمَنْ يَحْثِي؟» قلن: لا، قـــــال: «فَـــــارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ، غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ».

ثم قال: وقد رأى عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه نساء في جنازة فطــردهن

وقــال: واللــه لأرجــع إن لم تــرجعن، وحصــبهن بالحجــارة، فعلى هــذا فليس للنساء نصيب في حضور الجنازة.

وفي (جص): «لَعَنْ اللَّهُ زَائِرَاتِ الْقُبُــورِ، وَالْمُتَّخِــذِينَ عَلَيْهَــا الْمَسَــاجِدَ، وَالسُّرُجَ». قال الحفـني: فيحـرك إسـراج القنديل على قـبر الـولي ونحـوه حيث لم يكن من ينتفع به أي من الأحياء لمـا فيـه من إضــاعة المــال لا لغــرض شــرعي، وتعظيم الولي بمثـل ذلـك غـير مطلـوب. اهــ. وفي العزيــزي: واســتلام القبــور وتقبيلهــا الــذي يفعلــه العــوام الآن من المبتــدعات المنكــرة شــرعًا ينبغي أن يجتنب فعله وينهى فاعله، فإن ذلك فعـل النصـارى. قـال: ومن قصـد السـلام على ميت سلم عليه من قبل وجهـه، فـإن أراد الـدعاء لـه تحـول عن موضـعه واسـتقبل القبلة، أي مـا لم يكن في مسـجده صـلى اللـه عليـه وسـلم وإلا فليسـتقبل النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم إذ هـو قبلـة كـل قبلة، قال تعـالى: {وَحَيْثُ مَـا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} فافهم.

(وَمُرْهَا) أي زوجتك وجميع من تعلق بك أو من سألك من المؤمنات الصالحات القانتات الحافظات (بِزَوْرِ) أي بزيارة (مَنْ أَحَبَّتْ) زيارته (بِخِدْرِهَا) بكسر معجمة ودال مهملة، ستر يمد وينصب للجارية داخل البيت (مِنَ الأَنْبِيَا) قصره للوزن على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، (وَأَوْلِيَا) كذلك وغيرهم من المسلمين والمسلمات الأحياء والأموات، فمن أحب منهن زيارة أحد ممن ذكر فلتزره في قعر بيتها، فذلك أقرب للإجابة وأسلم من الإساءة لعموم الخيانة والفساد وفقد الأمانة والرشاد. (كُلِّ تُرْبَةِ) شرقًا وغربًا، عربًا وعجمًا، وهذا ما حكم به الوقت الذي هو عين المقت، نسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين آمين.

(بِصَوْتٍ خَفِيٍّ) في مكان خفي (تَسْأَلُ اللهَ) تبارك خيره وتعالى قدره (مَا تَشَا) قصره للوزن من خير الدنيا والآخرة فذلك أجدر لإجابة دعائها لامتثال أمر بارئها واتباع سنة نبيها صلى الله عليه وسلم، والخير كله في اتباع السنة والشر كله في البدعة والفتنة.

(وَتُهْـدِي) بضـم فوقيـة من الإهـداء (بِبَيْتِ زَوْجِهَـا نَحْـوَ كِسْـرَةِ) بكسـر الكـاف القطعـة من الشـيء المكسـورة. وفي الحـديث: «إِذَا تَصَـدَّقَتِ الْمَـرْأَةُ مِنْ طَعَـام بَيْتِهَـا غَيْـرَ مُفْسِـدَةٍ كَـانَ لَهَـا أَجْرُهَـا بِمَـا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا بِمَا اكْتَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِـكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُـهُمْ مِنْ أَجْـرِ بَعْضٍ شَيْئًا».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأذن لزوجاتنا في التصدق مما جرت به العـادة من مالنـا ولا نمنعهـا من ذلـك لـنزول الرحمـة على بيتنـا في غيبتنـا وحضـورنا ولتـدوم النعمـة أيضًـا علينـا. وهـذا العهـد يخل به كثير من الناس فيمنـع زوجتـه أن تتصـدق برغيـف أو مغرفـة طعـام على فقـير فيكـون ذلـك سـببًا لتضـييق الـرزق على أهـل الـبيت. وكـذلك لا نمنعهـا أن تقـري الضـيف في غيبتنـا على طريـق العـرب العربـاء لكن من غـير مخالطـة للضيوف والأجانب.

ثم قـال: فنوصـي عيالنـا أن يخرجـوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختلطن به. انظره.

(وَلِلسَّتْرِ) بكسر مهملة، أي وللرغبة في سترهن المطلوب شرعًا وطبعًا وعقلًا ونقلًا (فُضِّلَتْ صَلَاةٌ) أي صلاتهن (بِخِدْرِهَا) أي في قعر بيوتهن على صلاتهن خارجها.

وفي (جص): «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا». والمخدع بتثليث الميم الخزانة التي تكون في أقصى البيت.

وفيه: «خَيْرُ صَلَاةِ النِّسَاءِ فِي قَعْرِ بُيُوتِهِنَّ»، فصلاتها فيه أفضل من صلاتها قرب الباب، وصلاتها قرب الباب أفضل من صلاته خارجه.

وفيه: «خَيْرِ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ بُيُوتِهِنَّ».

وفيه: «صَلَاتُكُنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكُنَّ فِي حُجُرِكُنَّ، وَصَلَاتُكُنَّ فِي حُجُرِكُنَّ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِكُنَّ فِي دُورِكُنَّ، وَصَلَاتُكُنَّ فِي دُورِكُنَّ أَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ».

وفيـه: «صَـلَاةُ الْمَـرْأَةِ وَحْـدَهَا تَفْضُـلُ عَلَى صَلَاتِهَا فِي الجمـعِ بِخَمْسٍ وَعِشْـرِينَ دَرَجَةً».

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأمر النسـاء بصـلاتهن في بيـوتهن ونـرغبهن في لزوم البيوت، ونبين لهن ما في ذلـك وغـيره من الفضـائل حـتى لا يحتجن إلى الخــروج لســماع واعــظ أجنــبي، فإننــا مسؤولون عن عيالنا سؤالًا خاصًّا.

ثم قال: ومن تأمـل بعين البصـيرة مـا يقع للنساء من الآفات إذا خرجن للواعـظ لم يسمح لامرأته بالخروج إلى مثل ذلك.

ثم قـال: وهـذا أمـر قـد أغفلـه غـالب طلبة العلم الآن فضلًا عن العـوام، فـترى أحــدهم يشــاهد حليلتــه وهي جنب ليلًا ونهـارًا لا تغتســل ولا تصـلي، ويضـاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها سـيدته، إمـا تهاونًـا بالــدين أو خوفًــا أن تقــول لــه هــات لي فلوس الحمام، أو قلل عني الجماع ونحـو ذلك.

ثم قال: وسمعت سيدي عليًّا الخـواص رحمه الله يقول: إنما أمر الشارع النســاء أن يصـلين في الـبيوت مراعـاة لمصـلحة

غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظـر إلى الأجنبيــات، ولــو أنهم كــانوا كلهم يشهدون نفوسهم في حضرة اللـه، وأنـه تعـالى نـاظر إليهم لأمـرهن بالصـلاة مـع الرجال. انظره.

وعن عائشة رضي الله عنها وعنـا بهـا أنها قالت: لو أدرك النبي صلى الله عليـه وسـلم مـا أحـدث النسـاء _أي من حسـن الزينـة بـالحلي والحلـل والتطيبب وغـير ذلك مما يحرك الداعيـة للشـهوة_ لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل.

وروى عبــد الــرزاق: كن نســاء بــني إسرائيل يتخذن أرجلا من خشب يتشرفن للرجال في المسـاجد فحـرم اللـه عليهن المساجد وسطلت عليهن الحيضة.

(وَذَلِكَ) أي وهذا الذي ذكرته لك (خَيْـرٌ فِي زِيَارَةِ نِسْـوَةِ) لفقـد الأمانـة والرشـاد وعمــوم الخيانــة والفســاد في ســائر الأقطــــار والبلاد. وروى الطــــبراني: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَـا اسْتَشْـرَفَهَا الشَّـيْطَانُ، وَإِنَّهَـا لَا تَكُـونُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا فِي قَعْرِ بَيْتِهَـا». وروى أيضًا: «النِّسَـاءُ عَـوْرَةٌ وَإِنَّ الْمَـرْأَةَ لَتَخْـرُجُ

مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بِهَـا مِنْ بَـأْسٍ فَيَسْتَشْـرِفُهَا الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ لَا تَمُرِّينَ بِأَحَـدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا فَيُقَـالُ: أَيْنَ تُرِيـدِينَ؟ فَتَقُـولُ: أَعُـودُ مَرِيضًـا، أَوْ أَشْهَدُ جِنَـازَةً، أَوْ أُصَـلِّي فِي مَسْـجِدٍ، وَمَـا عَبَـدَتِ امْـرَأَةٌ رَبَّهَـا مِثْـلَ أَنْ تَعْبُـدَهُ فِي بَيْتِهَا».

(أَتَـأْذَنُ) من أذن كفـرح لـه في كـذا أباحه له، والهمـزة للتـوبيخ والإنكـار، لأن المـأذون فيـه منهي عنـه شـرعًا وطبعًـا (فِي) دخـــول بيت (الحَمَّامِ) كشـــداد الـديماس مـذكر جمعـه حمامـات (وَ) في إتيـان (العُـرْسِ) بالضـم كقفـل طعـام الوليمـة بالكسـر امـرأة الرجـل وبعلهـا وليس بمراد هنا (لِلنِّسَا) قصره للوزن أي لزوجتـك ومحارمـك ومن تعلـق بـك من المؤمنات.

وفِي (جص): «الْحَمَّامُ حَـــرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي».

وفيـه: «مَنْ كَـانَ يُـؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ فَلَا يَـدْخُلُ الْحَمَّامَ بِغَيْـرِ إزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُـؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ فَلَا يُـدْخِلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ».

وفيـه: «أُفٍّ لِلْحَمَّامِ، حِجَـابٌ لَا يَسْـتُرُ، وَمَاءٌ لَا يُطَهِّرُ، لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَدْخُلَـهُ إِلَّا بِمِنْـــدِيلٍ، مُـــرِ الْمُسْـــلِمِينَ لَا يَفْتِنُـــونَ نِسَـاءَهُمْ، الرِّجَـالُ قَوَّامُـونَ عَلَى النِّسَـاءِ، عَلِّمُوهُنَّ الْقُرْآنَ، وَمُرُوهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ».

وفيـــه: «أَنْشُـــدُ اللَّهَ رِجَـــالَ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُوا الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وَأَنْشُدُ اللَّهَ نِسَاءَ أُمَّتِي لَا يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَ».

وفيه: «أَيُّمَـا امْـرَأَةٍ نَـزَعَتْ ثِيَابَهَـا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا خَرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا سِـتْرَهُ، أَيُّمَا امْـرَأَةٍ اسْـتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَـرَجَتْ فَمَـرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُـلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ».

وفيه: «بِئْسَ الْبَيْتُ الْحَمَّامُ تُرْفَـعُ فِيـهِ الْأَصْوَاتُ وَتُكْشَفُ فِيهِ العَوْرَاتُ».

وروي: «لَا يَحِـلُّ لِرَجُـلٍ يُـؤْمِنُ بِاللـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِـرِ أَنْ يَـدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وَمَنْ لَمْ يَسْتُرْ عَوْرَتَـهُ مِنَ النَّاسِ كَـانَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْخَلْقِ أجمعين».

وفي (خل): وينبغي للعالم أن لا يـأذن لزوجتـه في دخـول الحمـام لمـا اشـتمل عليه في هذا الزمان من المفاسد الدينية والعوائد الرديـة، لأن علماءنـا رحمـة اللـه عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة هـل

حكمهـا حكم الرجـل مـع الرجـل، أو حكم الرجل مع المرأة الأجنبية، أو حكم الرجل مع ذوات محارمه، وهن قد تركن ذلك كله وخرقن إجماع الأمة بـدخولهن الحمامـات باديــات العــورات، وإن قــدرنا أن امــرأة منهن سترت من سرتها إلى ركبتهــا عبن ذلــك عليهــا، وأسـمعنها من الكلام مــا لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها، ثم ينضاف إلى ذلــك محــرم آخــر وهــو أن اليهوديــة والنصرانية لا يجوز لها أن ترى بدن الحرة المســلمة، وهن يجتمعن في الحمامـــات مسلمات ونصرانيات ويهوديــات فيكشــف بعضـهن على عـورات بعض، فكيـف يـأذن أحد أهله في دخولها، فإن قـال إنـه يأخـذ لأهلـه الخلـوة فمـا ذكـر من المفاسـد لا تذهبه الخلـوة إذ أنهن حين الـدخول فيهـا والخــروج منهــا والجلــوس في المقطــع يكشـفن على عـورات غـيرهن، ويكشـف عليهن، اللهم إلا أن تكون الخلـوة خارجـة عن الحمام فكأنها حمام مستقل بنفسـه، فهذا جائز بشرط أن يكـون كـل من دخـل يستتر السترة الشرعية. ولا يمكن البلانــة من الــدخول على أهلــه وهي منكشــفة حــتى تســتتر الســترة الشــرعية، فهــذا للضــرورة لا بــأس بــه. وكــذلك لــو أخلى

لأهله الحمام بليل واستترن فلا بأس إذن على ما تقدم في الخلوة، لكن لا أعدل بالسلامة شيئًا، إذ أن الغسل في البيت فيه ستر حصين وسد لباب الذريعة إلى المفاسد، ألا ترى أن الواحدة منهن إذا أرادت الحمام استصحبت معها أفخر ثيابها، وأنفس حليها فتلبسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غيرها فتقع بذلك المفاخرة والمباهاة، وقل أن تقنع المرأة التي رأت ذلك على غيرها من زوجها إلا بمثل ذلك أو ما يقاربه، وقد لا يكون لزوجها قدرة على ذلك فتنشأ المفاسد، وربما كان ذلك سببًا للفراق أو الإقامة على شنآن بينهما لطول المدة هذا حال غالبهن.

ثم قال: وفي دخول الحمام مفاسد جمة، وفيما ذكرناه غنية عن ذكر باقيها. انظره.

وهذا كله في زمنه في القرن الثامن، فكيف بزمننا في الرابع عشر الذي هو آخر عجب الذنب ومنبع الفتن والعطب ومركز الغرائب والعجب، إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن هذا المعنى أو أشنع منه ما يفعله من ينتسب للعلم أو الصلاح من

إكرائـه الحمـام لعيالـه ليلًا فيخـرج إليـه جميـع من بـداره من الزوجـات والإمـاء والبنات والأخـوات والعمـات والعسـيفات فيتجردن فيه تجـرد الأتن وينظـر بعضـهم إلى بعضٍ من غـير حيـاء ولا اسـتحياء، {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}، كيف يرضى عاقـل فضـلًا عن فاضـل فضـلًا عن عـالم فضلًا عن صـالح بهـذا الحـال لعيالـه وهـو مسؤول عنهم غدًا، وكيف يزعم أنـه إنمـا فعل ذلك لسلامة دينه ودين عياله مع أنـه أفسد دينه ودين عيالـه وأضـاع مالـه، وإن كـان ولا بـد فليـدفع لكـل واحـدة مـئزرًا وليأمرهـا أن تـتزر بـه، {وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وأما مفاسـد الأعـراس والـولائم فهي أكثر وأشنع وأفظع وأدهى وأمر ممـا في الحمامات كما هو مشاهد بالعيـان، فيـنزه عنهـا القلم واللسـان، ومن كـان مؤمنًـا فليبك على غربة الإسلام وغربة أهله، إنـا لله وإنا إليه راجعون.

(وَ) سـيدتنا أمنـا (سَـوْدَةُ) بنت زمعـة رضي الله عنها وعن جميع أمهاتنا زوجاته صلى الله عليه وسلم (لَمْ تَخْرُجْ) من قعر بيتهـا (لِحَجٍّ وَعُمْـرَةِ) فضـلًا عن أن تخـرج

لغيرهما لما رأت من كثرة الفساد وقلة الرشاد مع ما لها من العفة والسداد، وفي الحديث: «اسْتَعِينُوا عَلَى النِّسَاءِ بِالْعُرْيِ، فَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ إِذَا كَثُرَتْ ثِيَابُهَا، وَأَحْسَنَتْ زِينَتَهَا أَعْجَبَهَا الْخُرُوجُ». وفي آخر: «اعْرُوا النِّسَاءَ يَلْزَمْنَ الْحِجَالَ». وقد قيل: ليس للمرأة إلا ثلاث خرجات: خروجها من بطن أمها، وخروجها لبيت زوجها، وخروجها لقبرها، وللضرورة أحكام.

وفي (خل): وقد اختلفت العلماء في خروجهن على ثلاثة أقوال: قول بالمنع، والثاني بالجواز على ما يعلم في الشرع من الستر والتحفظ عكس ما يفعل اليوم، والثالث الفرق بين المتجالة والشابة فيجوز للمتجالة ويمنع للشابة. واعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء إنما هو في نساء ذلك الزمان وكن على ما يعلم من عادتهن في الاتباع للسنة، وأما خروجهن في هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيرة في الدين بجواز ذلك، فإن وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في الشرع من لبس الخشن وترك التزين

والمبالغة في الستر والمشي في حافة الطريق والمكان الخالي من الرجال وغير ذلك.

وفيه: ثم إن كثيرًا ممن انغمس في الجهل منهن يخرجن إلى الحج ويتركن الصلوات، ومن صلت منهن تصلي على الراحلة وذلك محرم لا يجوز إلا لخوف أو مرض، ولم يرخص لهن في ترك الصلاة ولا في إخراجها عن وقتها أو صلاتها في المحمل، بل يجب عليها النزول لأداء الصلاة في الأرض وتستتر جهدها، ويحرم في حق الرجال الأجانب النظر إليها. وهذا الداء العضال الذي هو ترك الصلاة رأسًا وإخراجها عن وقتها في طريق الحج عمَّ الرجال فضلًا عن النساء، مع أن من علم أنه تفوته صلاة واحدة إذا خرج للحج فقد سقط عنه، إنا لله وإنا إليه راجعون من هذه المصيبة التي عمت بها البلوى.

(وَذَاكَ) أي وتركها رضي الله عنها وعن صواحباتها الخروج للحج والعمرة (بِوَقْتِهَا) الذي كثر فيه أهل الخير والصلاح وأهل الفضل والفلاح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، لكن

قال سيدنا أنس رضي الله عنه وعنا به آمين: ما نفضنا أيدينا من التراب على قبره صلى الله عليه وسلم إلا وقد أنكرنا قلوبنا ووجدنا النقص في إيماننا، أو كما قال رضي الله عنه.

وفي البخاري أن الزهري قال: دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي فقال: لا أعرف شيئًا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت، أي بإخراجها عن وقتها. وفيه عن أم الدرداء: دخل عليَّ أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيئًا إلا أنهم يصلون جميعًا، أي ما أعرف شيئًا لم يتغير من شريعته صلى الله عليه وسلم إلا الصلاة يجتمعون عليها.

(فَكَيْفَ بِوَقْتِنَا) أي فكيف بمن كان من النساء في وقتنا (الَّذِي) وأل في المصراع الأول (هُوَ عَيْنُ المَقْتِ) والسخط لعموم الفتن وتراكم المحن وظهور الفساد في الحواضر والبوادي ظهور الشمس على البلاد، جعلنا الله من صنائعه الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية، {رَبَّنَا

ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. ورحم الله من قال:

نسب زماننا والعيب فينا = وما لزماننا عيب سوانا

وفي الحديث: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ». وفي آخر: «يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». وفي رواية: «أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَإِذَا شِئْت قَبَضَتْهُمَا».

وفي (ثيق): وقد صحبت شخصًا من الأولياء المستورين في سنة خمس وأربعين وتسعمائة، فقال: عمري الآن مائة وثلاثون سنة تغيرت الدنيا في هذه الثلاث سنين الأخيرة أكثر ما تغيرت في المائة وسبعة وعشرين سنة، قد صار ابنك ما هو ابنك، وأبوك ما كأنه أبوك، وأخوك ما كأنه أخوك، وقرابتك ما كأنها قرابتك، وجارك كأنه ما هو جارك، وتخلت جميع القلوب عن بعضها، وصار الناس إذا وقع أحدهم في مصيبة لا يجد أحدًا يشتكي له، لأن ذلك الأحد إما فارغ القلب أو شامت. اهـ.

(مِنْ غَيْـرِ رِيبَـةِ) بكسـر الـراء أي شـك في ذلك. وفي الحـديث: «مَـا مِنْ يَـوْمٍ إِلَّا وَالَّذِي بَعْـدَهُ شَـرٌّ مِنْـهُ حَتَّى تَلْقَـوْا رَبَّكُمْ». وفي آخر: «كُلُّ يَوْمٍ تَمُوتُ فِيهِ سُنَّةٌ وَتَحْيَا فِيهِ بِدْعَةٌ». اهـ.

(فَوَاللـهِ مَـا دُخُـولُهُنَّ) قسـم بـر (مَـا دُخُـولُهُنَّ) أي النسـاء (لِبَيْتِـهِ) أي الحمـام (صَوَابًا) بل هو خطأ صراح وفساد وجنــاح (وَلَا) كان دخولهن له (مِنْ طَبْـعِ) وشـيمة (أَهْـلِ المُـرُوءَةِ) بضـم الميم وتفتح، وهـو آداب تحمـــل مراعاتهـــا الإنســـان على الوقــوف عنــد محاســن الأخلاق وجميــل العـــادات. وفي الحـــديث: «لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوءَةَ لَهُ»، وفي آخر: «كَرَمُ الْمَـرْءِ دِينُـهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ».

وفي (ثيق): أخذ علينا العهود أن نـأمر إخواننا بـالمروءة والنخـوة، ونقـدم منهم من مروءتـــه من حيث إيمانـــه على من مروءتـه من حيث نفسـه، وذلـك أن ننظـر في أمر الرجـل فـإن وجـدنا منـه الإقـدام على الأهوال والشدائد في دين الله وفي غـير دين اللـه على حـد سـواء فـذلك من قوة النفس، وإن وجدنا منه الإقـدام على

الأهوال في دين الله فقـط إقامـة للـدين فذلك من قوة الإيمان، وفي الحـديث: «لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوءَةَ لَهُ». اهـ.

وفي (خل): إن مالكًـا رحمـه اللـه لمـا أن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له: أيما أحب إليك الغسل من ماء الحمـام أو الغسل بالماء البارد؟ فقـال: واللـه مـا دخول الحمام بصواب، فكيف يغتسـل من مائه.

ثم قال: روى أبو داود في سـننه عن عبد الله بن عمرو بن العـاص رضـي اللـه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال: «سَتُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بُيُوتًا يُقَالُ لَهَا: الْحَمَّامَاتُ فَلَا يَدْخُلُهَا الرِّجَالُ إلَّا بِإِزَارٍ، وَامْنَعُوا مِنْهَا النِّسَاءَ إلَّا مَرِيضَةً وَنُفَسَاءَ». وروى أبـو داود والترمـذي عن عائشـة رضي الله عنها أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم نهى الرجـال والنسـاء عن دخول الحمام قالت: ثم رخص للرجـال أن يدخلوه بالمئزر. وقال: دخل على عائشـة نسـوة من نسـاء أهـل الشـام فقـالت: لعلكن من الكـورة الـتي يـدخل نسـاؤها الحمامـات؟ قلن: نعم، قـالت: أمـا إني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حِجَابٍ». وروى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُدْخِلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ إلَّا مِنْ عُذْرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ». اهـ. وقد كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله كثيرًا ما يحافظ على ما نحن بسبيله، وذلك أنه كان إذا عزم عليه أحد من المعتقدين له أن يدخل بيته سأله هل عندك حمام في بيتك أم لا؟ فإن قال نعم مضى إليه، وإن قال لا امتنع من المضي إليه، فكان ذلك سببًا إلى تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب. وقد قال الإمام القرشي رحمه الله: إذا أراد الله بعبد خيرًا يسر له أسباب الطهارة، ولا شك أن من كان في بيته موضع الغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة، إذ أن ذلك من أعظم أسباب التيسير لها. انظره.

وفيه: قال ابن رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان: أحدها ما نحن بسبيله، وهو أنه لا يأمن أن تنكشف عورته فيراها غيره أو تنكشف عورة غيره فيراها هو، إذ لا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس لقلة تحفظهم، وهذا إذا دخل مستترًا مع مستترين، وأما من دخل غير مستتر أو مع من لا يستتر فلا يحل ذلك، ومن فعله فذلك جرحة في حقه وقدح في شهادته؛ المعنى الثاني أن ماء الحمام غير مصان عن الأيدي، والغالب أن يدخل يديه من لا يتحفظ من النجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافًا فتسلبه الطهورية؛ الثالث أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والأقذار فقد يصير الماء مضافًا من دخانها فتسلبه الطهورية أيضًا. انظره، فقد أطال وأفاد وأطنب وأجاد كما هو عادته رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه آمين.

(فَكَمْ مِنْ طِبَاعٍ) خبيثة وأخلاق رذيلة وأحوال رديئة (يَسْتَرِقْنَ) أي يسترقها

بعضـــهن من بعض (بِخُلْطَــةٍ) أي بســبب اختلاطهن واجتمـــاعهن في الحمامـــات وغيرهــا من مــآتمهن ومواســمهن (وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَرْتَكِبْنَ) عند الاختلاط والاجتماع (شَنِيعَةٍ) وفظيعة لقلـة حيـائهن ونقصـان عقلهن ودينهن، غفر الله لنا ولهن وجــبر حالنـــا وحـــالهن آمين. وفي الحــــديث: «احْذَرُوا الِاغْتِـرَارَ بِالنِّسَـاءِ وَإِنْ كُنَّ نِسَـاءً صَـالِحَاتٍ فَـإِنَّهُنَّ يَـرْكَنَّ إِلَى كُـلِّ بَلِيَّةٍ، وَلَا يَسْتَوْحِشْــنَ مِنْ كُــلِّ فِتْنَــةٍ». اهــ. وقــد علمت أن الرجل الصالح في هـذا الزمـان غالبًـا إنمـا شـعاره لـزوم بيتـه رغبـة في السلامة ورهبة من الملامة، ولقوله صلى الله عليه وسـلم عنـد ظهـور الفتن: «كُنْ حِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ». اهـ. فكيف تخرج المــرأة الــتي لم يشــرع لهــا الخــروج إلا لضرورة شرعية.

وفي (خــل): وينبغي للعــالم أن يمنــع أهله من الاجتماع بالنسوة سيما في هــذا الزمان مهمـا أمكنـه إلا لضـرورة شـرعية مثل أن يكون من النساء من يستحيين أن يســألن الرجـــال ولا يمكنـــه مباشـــرتهن بالكلام، ويـرى أن بـذل العلم يتعين عليـه لهن فيجوز أو يجب بحسب الحال الواقــع

لأنه قد مضى فعل السلف أن زوجة العالم تبلغ عنه أحكام الشرع للنساء عمومًا ولبعض الرجال خصوصًا من وراء حجاب كما هو معلوم في مخاطبة النساء للرجال، ولهذا قال بعض الإخوان رضي الله عنه لما سئل عن خروج النساء واجتماعهن على الوظيفة فقال: لا يخرجن ولا يجتمعن عليها ولا على الهيللة يوم الجمعة إذ من شرط الاجتماع الجهر والجهر في حقهن ممنوع لأن صوتهن عورة والعورة يجب سترها ما أمكن بل كل واحدة تقرؤها سرًّا لا جهرًا في قعر بيتها، ولا خير لهن في الخروج لذلك والاجتماع عليه، لأن الاجتماع إنما شرع للرجال دون النساء، قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}، ومن أباح لهن ذلك فقد ضل وأضل وعن طريق الحق حاد وعدل، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وطوى هنا:

فهذا صراطي فاتبعه وذر أخا = يطيع هواها في أمور فظيعة

وقـــد ذهبت بلبـــه وهـــو حـــازم = بـــه استحكمت فصار أعمى البصيرة

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهـــاون بخـــروج نســـائنا للحمامـــات والأعـراس إلا لمـرض أو نفـاس أو حيض، والمرأة المتدينة تعرف حالها في الغسـل في البيت فإن كانت تعلم أن بـدنها يتفتح من المـرض أو النفـاس مثلًا، وتخـاف من العـري في بيتهـا أن يلحقهـا هـواء مضـر فالحمـام لهـا مطلـوب، وإن كـان بـدنها يتحمل العري في الـبيت فاغتسـالها فيـه أولى. وأمـــا غـــير المتدينـــة من النســـاء المتبرجات فإن كـان زوجهـا يحكم عليهـا فلـه منعهـا، وإن كـانت تحكم عليـه فهـو تحت حكمها كما هو شـأن من اسـترقتهم شـهوة النسـاء من التجـار والمباشـرين وغـيرهم، فلا يقـدر أحـدهم على مخالفـة زوجتــه أبــدًا. ويلحــق بمنــع النســاء من خـروجهن للحمامـات خـروجهن للأسـواق والزيـارات للأصـحاب والأعـراس الـتي لا انضـباط فيهـا على القـوانين الشـرعية، والفروحـات والمتفرجـات الـتي يجتمـع فيها اخلاط الرجال والنسـاء، وقـد كـثرت

خيانة هـذا العهـد من غـالب النـاس فكـل موضع طلبتـه امـرأة أحـدهم أذن لهـا مـع عدم التفتيش على الحاجـة الـتي خـرجت لها هل هي من الأمور التي نـدب الشـرع لها أو كرهها، ولا يخفى مـا في ذلـك من المفاسد وهو مناف لغـيرة أهـل الإيمـان، وربما كان أحدنا شيخًا مقلع الأسـنان قـد طعن في السـن أو قـبيح المنظـر وهي شابة حسناء فـترجع من ذلـك السـوق، أو تلـك الزيـارة وهي لا تشـتهي النظـر إلى زوجهـا، ولا أن يقبلهـا أو يجامعهـا وهـذا أقل ما يحصل من مفاسـد الخـروج. وقـد أخبرتـني امـرأة دينـة مصـلية وقـالت إني أكـره الخـروج إلى السـوق، فقلت لهـا: لمـاذا؟ فقـالت: لأني أنظـر إلى الأشـكال الحسـنة فتميـل إليهـا نفسـي فـأرجع لا أقدر أنظـر في وجـه زوجي، قـالت: وقـد دخلت مرة سـوق الـوراقين فـرأيت شـابًّا أخـذ بمجـامع قلـبي فـرجعت فوالله مـا رأيت زوجي في عيـني إلا كـالقطرب أو كالغول أو كالعفريت أو كالبقرة، فكما أن الرجل إذا رأى المرأة الحسناء مالت إليها نفسـه فكـذلك المـرأة إذا رأت الشـاب الأمرد الجميل تروح نفسها إليه ضـرورة. قـالت: ورأيت مـرة إنسـانًا من الطـاق

وزوجي عندي وصرت أنظر إلى حسن شكل ذلك الإنسان، وحسن لحيته ووجهه وعيونه، وأنظر إلى زوجي وتشعيث شعر لحيته وكبر أسنانه وأنفه وعمش عينيه وخشونة جلده وملبسه وفظاظته وتغير رائحة فمه وإبطه وقبح كلامه، فما كنت إلا فتنت بذلك الإنسان. قالت: ثم إني تبت إلى الله تعالى عن الخروج مطلقًا لا لحمام ولا لزيارة ولا لغيرها، فصار زوجي في عيني كالعروس، فعلمت بذلك صدق توبتي. اهـ. فعلم أن من أذن لزوجته في الخروج من غير ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه.

ثم قال: فامنع يا أخي زوجتك من الخروج ما استطعت لتكون راضية بك لا التفات لها إلى غيرك، والله يتولى هداك. اهـ.

وفي (خل): إن المرأة تقعد في بيتها على ما هو معلوم من عادتهن بحفش ثيابها وترك زينتها وتجملها وبعض شعرها نازل على جبهتها إلى غير ذلك من أوساخها وعرقها، حتى لو رآها أجنبي لنفر بطبعه منها غالبًا، فكيف بالزوج الملاصق لها، فإذا أرادت إحداهن

الخـــروج تنظفت وتـــزينت أي وتعطـــرت ونظرت إلى أحسن مـا عنـدها من الثيـاب والحلي فلبســـته، وتخـــرج إلى الطريـــق كأنها عـروس تجلى، وتمشـي في وسـط الطريق وتزاحم الرجـال ولهن صـنعة في مشـــيهن، أي مـــائلات مميلات حـــتى إن الرجـــال لـــيرجعون مـــع الحيطـــان حـــتى يوسعوا لهن في الطريـق أعـني المتقين منهم، وغـيرهم يخـالطوهن ويزاحمـوهن ويمازحوهن قصـدًا، كـل هـذا سـببه عـدم النظـر إلى السـنة وقواعـدها ومـا مضـى عليه سلف الأمة رضي الله عنهم. انظره. {رَبَّنَـا ظَلَمْنَـا أَنْفُسَـنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَـا لَنَكُـونَنَّ مِنَ الْخَاسِـرِينَ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}، واللـه تعالى أعلم وأحكم.

فصل في الأوراد الغير اللازمة في الأحمدية

وفي (ج): وهذا الورد الذي ذكرناه هو لازم الطريقة فلا معدل لأحد عنـه، وأمـا غـــيره من الأوراد الـــتي ســـنذكرها فهـــو مخير في الفعل والترك. اهـ.

وفيه: ويـواظب رضـي اللـه عنـه على أوراده بعد صلاة الصبح إلى وقت الضـحى الأعلى في خلوتـه، وبعـد صـلاة المغـرب إلى صلاة العشاء في خلوته أيضًا، وكـذلك له مرتب بعـد صـلاة العصـر إلى الغـروب، وقال رضي الله عنه: لا نذكر إلا مـا رتبـه لي رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، وكثيرًا ما يلازم الصـلاة على رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم في جميـع أحوالـه، ويحض عليها أصحابه لا سيما صلاة الفاتح لمـا أغلـق الخ لمـا فيهـا من الفضـل العظيم، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في محله. وإذا طلبـه أحـد في شـيء من غـير الـورد المعلـوم يقـول لـه: أكـثر من الصلاة على رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق، فـإن فيهـا خير الدنيا وخير الآخرة، وبهـا ينـال جميـع المطالب ويبلغ بها الطالب جميع المآرب. هذا حاله رضي الله عنه الآن. اهـ.

ولذا قال أبو المواهب السائحي رضي الله عنه في نونيته على لسانه رضي الله عنه وعنا به آمين:

فأوقاتي بـذكر اللـه ملأى = وإكثـاري الصلاة بلا توان

على الهــادي حــبيب اللــه من قــد = حظيت بذكره في كل آن
{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَـــدَى اللَّهُ فَبِهُـــدَاهُمُ اقْتَدِهْ}.
تلـــك أمـــاراتهم إن كنت جـــاهلهم = ليلتهم من ليالي القدر للأبد
فلــذ بأذيــالهم واســلك مســالكهم = تسمو كما قد سموا بمنة الفرد
فهم واللــه لا يشــقى جليســهم = ولا محبهم سوف ترى بغد
فكن جليســـهم أو كن محبهم = وفــر من مبغض تسلم من النكد
أقول بديهــة منــاي وبغيــتي = عكـوف على وظائف الأحمدية
ولا أبتغي والله عنها تحولا = ولا بـــدلًا يومًا عن الأحمدية
فطــابت بهــا حياتنــا ومماتنــا = فقــد جفت الأقلام بالأحمدية
وإني لمبعــوث على الأحمديــة = وفي الحشر آتي في لوا الأحمدية
وقد أسبغ المــولى علي مواهبــا = لــه الحمد دائمًا على الأحمدية
فيا رب ثبتــني على الأحمديــة = بجــاه رسول الله ذي الأحمدية

قال رحمه الله:

وَلِلشَّــيْخِ أَوْرَادٌ سِــوَى مَــا ذَكَرْتُــهُ = يُلَقِّنُهَا الخَوَاصَّ أَهْلَ الفُتُوَّةِ
كَمِثْــلِ صَــلَاةِ الغَيْبِ فِي الأَحْمَدِيَّةِ = وَيَاقُوتَةِ الحَقَائِقِ النَّبَوِيَّةِ
وَمِنْهَــا دُعَــا السَّــيْفِي وَالبَحْــرُ وَالمُسَبَّــعَاتُ وَظِيفَةُ النَّهَارِ وَلَيْلَةِ
وَأَسْمَاءُ إِدْرِيسِيَّةٌ خَيْرُ نَفْحَةِ = وَفَاتِحَـةُ الكِتَابِ أَعْظَمُ فَيْضَةِ
وَمِنْهَـا دُعَـا المُغْنِي وَحِـزْبُ التَّضَـرُّعِ = وَأَدْعِيَةٌ أَتَتْ بُعَيْدَ الفَرِيضَةِ
وَلِلْحِفْظِ وَالتَّحْصِينِ صُبْحًا وَفِي المَسَـا = ءِ أَدْعِيَةُ آيٍ بِإِخْلَاصِ وِجْهَةِ
وَمِنْهَا صَلَاةُ رَفْعِ أَعْمَالِ عَامِـلِ = وَعَنْ غَيْرِ هَذَا ابْحَثْ بِصِدْقِ العَزِيمَةِ

(وَلِلشَّيْخِ) سيدنا أبي الفيض أحمـد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به آمين (أَوْرَادٌ) كثيرة منها أوراد مكتومة ومنها غير مكتومة.

وفي (جــع): أمــا أوراد ســيدنا فلا أتعرض لها لأنها مكتومة.

وفي (جــع): أمــا أوراد ســيدنا فلا أتعرض لها لأنها مكتومة عن الغير إلا من فتح الله عليه. اهـ.

(سِوَى مَا ذَكَرْتُـهُ) من الـورد الأحمـدي والوظيفة الأحمدية والهيللة يـوم الجمعـة (يُلَقِّنُهَـا) من التلقين (الخَـوَاصَّ) جمـع خاصة ضد العامة (أَهْلَ الفُتُوَّةِ) بضم الفاء والفوقيـة وتشـديد الـواو، ومـر معناهـا، وذلـك (كَمِثْـلِ صَـلَاةِ الغَيْبِ) أي كمثـل الصلاة الغيبية (فِي) الحقيقة (الأَحْمَدِيَّةِ).

وفي (جـه): اعلم أن معـنى الصـلاة الغيبية يعني أنها برزت من الغيب ليسـت من إنشـاء أحـد، وأمـا الحقيقـة الأحمديـة فهي الأمر الذي سبق به صلى اللـه عليـه وسـلم في الحمـد للـه كـل حامـد من الوجـود، فمـا حمـد اللـه أحـد في الوجـود مثل ما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجـود. ثم إنهـا في نفسـها، أي الحقيقة الأحمدية، غيب من أعظم غيـوب الله تعالى، فلم يطلع أحـد على مـا فيهـا من المعـارف والعلـوم والأسـرار والفيوضات والتجليات والمنح والمـواهب والأحوال العلية والأخلاق الزكية، فما ذاق منها أحد شيئًا ولا جميع الرسل والنبـيين، اختص بها صـلى اللـه عليـه وسـلم وحـده بمقامها، وكل مدارك النبيين والمرسـلين وجميـع الملائكـة والمقـربين وجميـع

الأقطــاب والصــديقين وجميــع الأوليــاء والعــارفين كــل مــا أدركــوا على جملــه وتفصــيله إنمــا هــو من فيض حقيقتــه المحمديــة، وأمــا حقيقتــه الأحمديــة فلا مطمع لأحد بنيل ما فيها. فالحاصل أن له صـلى اللـه عليـه وسـلم مقـامين، مقـام حقيقتـه الأحمديـة وهـو الأعلى، ومقـام حقيقتـه المحمديـة وهـو أدنى، ولا أدنى فيه. وكل ما أدركه جميع الموجـودات من العلوم والمعارف والفيوضـات والتجليـات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كله من فيض حقيقته المحمديــة. وأما ما في حقيقته الأحمدية فما نال منه أحد شيئًا اختص به وحده صلى اللـه عليـه وسلم لكمال عزهـا وغايـة علوهـا. فهـذه هي الحقيقـة الأحمديـة صـلى اللـه عليـه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم. اهـ.

ونصــها: اللهم صــل وســلم على عين ذاتك العلية، بــأنواع كمالاتــك البهيــة، في حضرة ذاتك الأبدية، على عبدك القائم بك منــك لــك إليــك بــأتم الصــلوات الزكيــة، المصــلي في محــراب عين هــاء الهويــة، التالي السبع المثاني بصــفاتك النفســية، المخــاطب بقولــك لــه واســجد واقــترب،

الداعي بك لك بإذنك لكافة شؤونك العلمية، فمن أجاب اصطفى وقرب، المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك المدد الساري في كلية أجزاء موهبة فضلك، المتجلي عليه في محراب قدسك وأنسك بكمالات ألوهيتك في عوالمك وبرك وبحرك. فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك وإليك وعليك، وسلم عليه سلامًا تامًّا عامًّا شاملًا لأنواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عدد ما في علمك القديم وعميم فضلك العظيم، ونب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك وهوية أنسك، وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليمًا عدد إحاطة علمك. اهـ.

(وَ) كمثل الصلاة التي تسمى **(يَاقُوتَةِ الحَقَائِقِ)** في التعريف بسيد الخلائق صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي (جـه): ومن أوراده العظيمة القدر ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق. اهـ.

(النَّبَوِيَّةِ) أي فإنهـــا من إملاء النـــبي صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم على سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا بـه آمين يقظــة لا منامًــا كمــا في (جــه) و (جع).

وفيهما: وذكـر لنـا سـيدنا رضـي اللـه عنه أن من داوم على قراءتها تضـمن لـه خـير الـدنيا والآخـرة، ومن ذكرهـا مـرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت، ولا يقــع لــه وهم في التوحيــد، لكن بــالإذن الصحيح عنه رضـي اللـه عنـه أو ممن أذن له. اهـ.

ونصها: الله اللـه اللـه اللهم أنت اللـه الــذي لا إلــه إلا أنت العــالي في عظمــة انفراد حضـرة أحـديتك الـتي شـئت فيهـا بوجود شؤونك وأنشأت من نورك الكامــل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودهــا من انفــراد أحديتك قبل نشر أشــباحها، وجعلت منهــا فيهــا بســببها انبســاط العلم، وجعلت من أثــر هــذه العظمــة ومن بركاتهــا شــبحة

الصور كلها جامـدها ومتحركهـا، وأنطتهـا بإقبال التحريك والتسـكين، وجعلتهـا في إحاطة العزة من كونهـا قبلت منهـا ولهـا وفيها، وتشعشعت الصور البـارزة بإقبـال الوجـود، وقـدرت لهـا وفيهـا ومنهـا مـا يماثلها مما يطابق أرقام صورها، وحكمت عليهـا بـالبروز لتأديـة مـا قدرتـه عليهـا، وجعلتهـا منقوشـة في لوحهـا المحفـوظ الـذي خلقت منـه ببركاتـه وحكمت عليهـا بما أردت لها وبما تريـد بهـا، وجعلت كـل الكل في كلك وجعلت هذا الكـل من كلـك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك روحًا لما أنت أهل له ولما هو أهل لـك. أسـألك اللهم بمرتبة هذه العظمـة وإطلاقهـا في وجد وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسـان القـدم اللـوح المحفـوظ والنـور الساري الممدود الـذي لا يدركـه دارك ولا يلحقـه لاحـق، الصـراط المسـتقيم ناصـر الحـق بـالحق. اللهم صـل و سـلم على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية صـاحب الأنوار الفـاخرة. اللهم صـل وسـلم عليـه وعلى أولاده وأزواجه وذريتـه وأهـل بيتـه وإخوانـه من النبـيين والصـديقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخـرين. اللهم اجعـل صـلاتنا عليـه مقبولـة لا

مـردودة .اللهم صـل على سـيدنا ومولانـا محمـــد وآلـــه. اللهم واجعلـــه لنـــا روحًـــا ولعبادتنـا سـرًّا، واجعـل اللهم محبتـه لنـا قـــوة أســـتعين بهـــا على تعظيمـــه. اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بهـا وأستعين بها على ذكره وذكر ربـــه. اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحًا وافتح لنـا بهـا يا رب حجاب الإقبال، وتقبل مني ببركات حبيـبي وحـبيب عبـادك المؤمـنين مـا أنـا أؤديـــــه من الأوراد والأذكـــــار والمحبـــــة والتعظيم لذاتك للـه للـه للـه آه آمين هـو هـــو هـــو آمين. وصـــلى اللـــه على ســـيدنا محمد آمين.

(وَمِنْهَـــا) أي ومن أوراده رضـــي اللـــه عنه وعنا بــه آمين الــتي يلقنهــا الخــواص **(دُعَا)** قصره للوزن الحزب **(السَّيْفِي)**.

وفي (جــــه): وكــــذلك أي ومن أوراده العظيمة القدر الحرز اليماني، وهـو دعـاء السيفي وله فضل عظيم وثـواب جسـيم. من فضـــله أن من ذكـــره مـــرة تكتب لـــه عبادة سنة، ومرتين بسنتين وهكــذا، ومن حمله معـه كُتِب من الـذاكرين اللـه كثـيرًا وإن لم يـــذكر، إلى غـــير ذلـــك. ومن أراده

فليطالع الجـواهر الخمس لسـيدي محمـد غوث الله. اهـ.

وفيه: وليكن من جملـة أورادكم الـتي تحافظون عليها بعد الورد الـذي هـو لازم الطريقة الحـزب السـيفي وصـلاة الفـاتح لما أغلق فإنهما يغنيان عن جميـع الأوراد ويبلغان بفضل الله غايـة المـراد ولا يفي بقدرهما عمل. اهـ.

وفي (مح): وأمــا الســيفي فلــه اثنــا عشر ألف خاصية. قال شيخنا رضـي اللـه تعالى عنه وأرضاه وعنا بـه: قـال جبريـل للنبي صلى الله عليه وسلم: للسيفي اثنا عشـر ألـف خاصـية سـتة آلاف في الـدنيا وسـتة آلاف في الآخـرة. فمن داوم على قراءتــه حصــلت لــه الخصــال بأجمعهــا الدنيويـة والأخرويـة. اهــ. وقـال السـيد محمـد غـوث اللـه في جـواهره: اعلم أن السـيفي آيـة من آيـات اللـه تعـالى فيهـا عجائب لا تحصى وغـرائب لا تنكـر، وأكـثر أهل الله وجـدوا الفيض الفيـاض من هـذا الـدعاء وصـاروا منـه محظـوظين بالحـظ الأوفر. وعن الإمام جعفر الصـادق رضـي الله تعالى عنه أن له أسـماء عديـدة منهـا سيف الله ويمين الله وقدرة الله ويد الله

وبرهــان اللــه وصمصــام اللــه والحــزب اليمـاني وحـزب اللـه وسـهم اللـه وحـرز المبرة والحزب الأعظم والحزب السيفي. اهـ. وقال الشيخ أبو عبد اللـه الأندلسـي: اعلم أن من كـــان ســـعيدًا في الـــدنيا والآخرة يصـل إليـه هـذا الـدعاء المبـارك. اهـ. وقال شيخنا رضـي اللـه تعـالى عنـه وأرضاه وعنا به آمين: إن حـزب السـيفي وصلاة الفاتح لما أغلق يغنيـان عن جميـع الأذكار حيث كانت، ومـا توجـه متوجـه ولا تقـرب متقـرب إلى اللـه تعـالى بأفضـل منهما. وأمـا السـيفي فهـو للنـبي صـلى الله عليه وسلم ولـه سـتون ألـف كرامـة. اهــــ. ومـــرادي أن أذكـــر من كراماتـــه الأخروية فقط شيئًا قليلًا يمكن لي ذكـره وإفشاؤه. فأقول وباللـه تعـالى التوفيـق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق: منها أن من لازم قراءتـه صـباحًا ومسـاءً يحبـه اللــه محبــة خاصــة. ومنهــا أن من كتبــه وعلقه عليه يعد من الـذاكرين اللـه كثـيرًا والـذاكرات وإن لم يـذكره. ومنهـا أن من لازم قراءته صـباحًا ومسـاءً لا يكتب عليـه ذنب. ومنهــا أن من لازم قراءتــه صــباحًا ومساءً غفر الله تعـالى لـه مـا تقـدم من ذنبه. ومنها أن من قرأه في سنة لا تكتب

ذنوبه تلك السنة. ومنها أن من قرأه مـرة يعطى عبادة سـنة ومـرتين يعطى عبـادة سـنتين وثلاثًـا يعطى عبـادة ثلاث سـنين، وهكـذا على هـذا المهيـع. ومنهـا أن اللـه تعالى يعطي قارئه ثـواب صـوم رمضـان. ومنهـا أن اللـه تعـالى يعطي قارئـه مـرة مثل ثواب قيام ليلـة القـدر بالغًـا مـا بلـغ في كل مـرة. ومنهـا أن من قـرأه إحـدى وأربعين مــرة فــإن اللــه تعــالى يرزقــه كرامات الأولياء ويجعلـه مصـباحًا لهم في أي مكان بـإذن اللـه. ومنهـا أن من قـرأه كـل صـباح ثلاث مـرات إلى تمـام أربعين صـباحًا نـال كرامـة الأوليـاء وصـار عزيـزًا مكرمًا بين الخلائـق لا يخاصـم ولا يـدافع. ومنهـا أن من قـرأه إحـدى وأربعين مـرة صـباحًا متواليًـا بلغـه اللـه تعـالى مرتبـة الولاية وكان من أولياء الله تعـالى الـذين يتصـرفون في الغيب. ومنهـا أن من أراد رؤية نبي من الأنبياء أو ولي من الأوليــاء أو واحد من أهله وأقاربه فليقـرأه إحـدى وأربعين مرة فإنه يراه بـإذن اللـه تعـالى. ومنهـا أن من قــرأه على نفســه وأولاده ووالده إحـدى وأربعين مـرة لا يــرون في الدنيا شدة ولا في الآخرة مشـقة. ومنهـا أن من قرأه مرة واحدة أنجاه اللـه تعـالى

من مــوت الفجــأة. ومنهــا أن من قــرأه أربعين مرة لإحضار الخضر يحضره الخضر رضي اللـه عنـه. ومنهـا أن المـداوم على قراءته لا يخرج من الـدنيا إلا مـع الإيمـان ولو كانت أعماله لا تصلح ولو كانت ذنوبـه مثل زبد البحر غفر الله تعالى لـه بفضـله وتـاب عليـه توبـة نصـوحًا. ومنهـا أن من داوم على قراءتــه خلــق اللــه تعــالى لــه شخصًا حسن الوجه فإذا دنا أجله جاء إليه ذلك الشـخص وجلس قبالتـه فينظـر إليـه فيعجبـه حسـنه وجمالـه ويسـبح اللـه ثم يخرج روحه من غير تعب ولا مشـقة وهـو لا يتوجــع ولا يــدري بشــيء. ومنهــا أن الملكين إذا جاءاه في قـبره ليسـألانه عن حاله بأمر الله تعـالى هـذا الحـرز يجـاوب عنه بأحسن جواب. ومنها أنه إذا قام يوم القيامة يخـرج من قـبره ووجهـه كـالقمر ليلة نصفه ببركته. ومنها أنـه إذا قـام من قبره أول ما يصافح النبي صلى الله عليه وسلم. ومنها أنـه إذا حضـر للمـيزان أمـر الله تعالى أن لا يحاسبوه ويقول إنه كـان يداوم في الدنيا على قـراءة هـذا الـدعاء. ومنها أنه إذا وصل إلى الصراط جعل الله تعالى له هذا الحـرز مركبـا على الصـراط ويقول اركبـني واعـبر علي الصـراط في

أقـل من لمح البصـر. وقيـل يحملـه ملـك ويمـر بـه فـإذا سـلم يقـول لـه من أنت؟ فيقول له: دعاؤك الذي كنت تدعو به في الـدنيا. ومنهـا أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يـأمر الزائـرين إذا أتـوه لزيارتـه بـإكرام قـارئ هـذا الـدعاء. ومنهـا أن من داوم على قراءتـه خلـده اللـه تعـالى في الجنـة ببركتـه. ومنهـا أنـه لا يكـون لأحـد خلعة ولا أعلى درجة أكـثر من قـارئ هـذا الحرز. ومنها أن الله تعالى يهب لـه بكـل حـرف من هـذا الـدعاء درجـة في الجنـة ببركته. ومنها أن من كتبه وسـقى محـوه للصبي يفتح الله له باب التحصيل. ومنهـا أن من قرأه معتقدًا بركته حضره سـبعون ألـف ملـك، فـإذا قـال: اللهم أنت اللـه الملـك الحـق المـبين إلى قولـه لا إلـه إلا أنت سجدت الملائكـة كلهـا للـه عـز وجـل وسألوه أن يقضي حاجة الداعي. اهـ.

ونصـه: بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم اللهُمَّ أنتَ اللهُ الملِكُ الحقُّ المبينُ القديمُ المتعـززُ بالعَظَمَـةِ والكبرياءِ المُتفـرِدُ بالبقـاءِ، الحيُّ القيـومُ القـادرُ المُقْتَـدِرُ الجبـارُ القهـارُ الـذي لا إلـه إلا أنتَ، أنت ربي وأنـا عبـدك عَمِلتُ سـوءًا وظلمتُ

نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلَّهــا فإنــه لا يغفــرُ الــذنوب إلا أنت، يــا غفورُ يا شكورُ يا حليمُ يا كريمُ يا صبورُ يا رحيمُ. اللهم إني أحمــدُكَ وأنتَ المحمــودُ وأنتَ للحمـــــدِ أهـــــل، وأشـــــكرُكَ وأنت المشــكور وأنت للشــكر أهــل على مــا خَصَّصْــتني بـــهِ من مـــواهبِ الرَّغـــائبِ وأوصــــلتَ إليَّ من فضــــائِلِ الصــــنائعِ وأوليتني بِهِ من إحسانِكَ وبــوأتنِي بــه منِ مظنة الصدقِ عِنْدَكَ وأنلتني بــه من مِنَنِـكَ الواصـلة إليَّ وأحسـنت بـه إلي كـل وقت من دفْعِ البليةِ عنيِ والتوفيقِ لي وِالإجابةِ لِدُعائي حين أناديك داعيًـا وأناجيـك راغبًـا وأدعـوك متضـرعًا صـافيًا ضـارعًا، وحين أرجوك راجيًا فأجدك كافيًا وألـوذ بـك في المواطنِ كلها، فكن لي جارًا حاضرًا حفيًّا بـارًّا وليًّا في الأمـور كلهـا نـاظرًا، وعلى الأعـداء كلهم ناصـرًا، وللخطايـا والـذنوب كلهـا غـافرًا، وللعيـوبِ كلهـا سـاترًا، لم أعـــدم عونـــك وبـــرك وخـــيرك وعـــزك وإحسـانك طرفـة عين منـذ أنزلتـني دار الاختبار والفكر والاعتبار لتنظر مـا أقـدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الأخيار، فأنـا عبـدك فـاجعلني يـا رب عتيقـك. يـا إلهي ومـــولاي خلصـــني من النَّار ومن

جميـــع المضـــار والمضـــال والمصـــائب والمعـايب والنـوائب واللـوازم والهمـوم التي قد ساورتني فيها الغموم بمعـاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضـاء، إلهي لا أذكـر منـك إلا الجميـل، ولم أر منـك إلا التفضيل، خـيرك لي شـامل، وصـنعك لي كامل، ولطفك لي كافل، وبرك لي غامر، وفضلك عليَّ دائم متـواتر، ونعمـك عنـدي متصـــلة، لم تخفـــر لي جـــواري وأمنت خـوفي وصـدقت رجـائي وحققت آمـالي وصــاحبتي في أســفاري وأكرمتــني في أحضــاري وعــافيت أمراضــي وشــفيت أوصـابي وأحسـنت منقلـبي ومثـواي ولم تشمت بي أعـدائي وحسـادي، ورميت من رماني بسـوء وكفيتـني شـر من عـاداني، فأنا أسألك يا الله الآن أن تدفع عني كيـد الحاســـدين وظلم الظـــالمين وشـــر المعاندين، واحمني تحت سرادقات عــزك يــا أكــرم الأكــرمين، وباعــد بيــني وبين أعــدائي كمــا باعــدت بين المشــرق والمغرب، واخطـف أبصـارهم عـني بنـور قدســك واضــرب رقــابهم بجلال مجــدك واقطـــع أعنـــاقهم بســـطوات قهـــرك، وأهلكهم ودمرهم تدميرًا كمـا دفعت كيـد الحســاد عن أنبيائـــك وضـــربت رقـــاب

الجبـــابرة لأصـــفيائك وخطفت أبصـــار الأعـــداء عن أوليائـــك وقطعت أعنـــاق الأكاســـرة لأتقيائـــك، وأهلكت الفَراعِنَـــة ودَمَّرْتَ الدَّجاجلـــة لخواصـــك المقَـــرَّبين وعبادكَ الصالحين. يـا غيـاث المسـتغيثين أغثني وأعني على جميع أعدائك. فحمدي لـك يـا إلهي واجب وثنـائي عليـك متـواتر دائبًـا دائمًـا من الـدهر إلى الـدهر بـألوان التســبيح والتقــديس وصــنوف اللغــات المادحـة وأصـناف التنزيـه خالصًـا لـذكرك ومرضــيًّا لــك بناصــع التحميــد والتمجيــد وخـــالص التوحيـــد وإخلاص التقـــرب والتقــريب والتفريــد وإمحــاض التمجيــد بطول التعبد والتعديد، لم تعن في قدرتك ولم تشــارك في ألوهيتــك ولم تعلم لــك ماهية فتكون للأشـياء المختلفـة مجانسًـا ولم تعاين إذ حبست الأشياء على العزائم المختلفـــات ولا خـــرقت الأوهـــام حجب الغيـوب اليـك فأعتقـد منـك محـدودًا في مجــد عظمتــك، لا يبلغــك بعــد الهمم ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهي إليـك بصـر نـــاظر في بحـــر جبروتـــك، ارتفعت عن صـفات المخلـوقين صـفات قـدرتك وعلا عن ذكــر الــذاكرين كبريــاء عظمتــك فلا ينتقص مــا أردت أن يــزداد ولا يــزداد مــا

أردت أن ينتقص، لا أحــد شــهدك حين فطرت الخلق ولا ند ولا ضد حضرك حين بدأت النفوس. كلت الألسن عن تفسير صفاتك، وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وصفتك، وكيف يوصف كنه صفتك يا رب وأنت الله الملك الجبار القدوس الأزلي الذي لم يزل ولا يزال أزليًّا باقيًا أبديًّا سرمديًّا دائمًا في الغيوب وحدك لا شريك لك، ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك. حارت في بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر، وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك، وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم كل شيء لقدرتك، وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تحبير اللغات، وضل هنالك التدبير في تصاريف الصفات، فمن تفكر في إنشائك البديع وثنائك الرفيع وتعمق في ذلك رجع طرفه إليه خاسئًا حسيرًا وعقله مبهوتًا وتفكره متحيرًا أسيرًا. اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا دائمًا متواليًا متواترًا متضاعفًا متسعًا متسقًا يدوم ويتضاعف ولا يبيد، غير مفقود في الملكوت ولا مطموس في المعالم ولا منتقص في العرفان. فلك الحمد على مكارمك التي لا تحصى

ونعمك الـتي لا تستقصـى، في الليـل إذا أدبر والصبح إذا أسفر وفي الـبر والبحـار والغـــدو والآصـــال والعشـــي والإبكـــار والظهـيرة والأسـحار، وفي كـل جـزء من أجــزاء الليــل والنهــار. اللهم لــك الحمــد بتوفيقك قـد أحضـرتني النجـاة وجعلتـني منــك في ولايــة العصــمة فلم أبــرح في سبوغ نعمائك وتتـابع آلائـك محروسًـا بـك في الــرد والامتنــاع، ومحفوظًــا بــك في المنعة والدفاع عني. اللهم إني أحمدك اذ لم تكلفني فوق طـاقتي ولم تـر مـني إلا طاعتي ورضيت مني من طاعتك وعبادتك دون اســـتطاعتي وأقـــل من وســـعي ومقدرتي، فإنك أنت اللـه الـذي لا إلـه إلا أنت لم تغب ولا تغيب عنـــك غائبـــة ولا تخفى عليـك خافيـة ولن تضـل عنـك في ظلم الخفيات ضالة، إنمـا أمـرك إذا أردت شيئًا أن تقـول لـه كن فيكـون. اللهم لـك الحمد مثل ما حمدت به نفسـك وأضـعاف مــا حمــدك بــه الحامــدون وســبحك بــه المسبحون ومجدك به الممجـدون وكـبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك بــه المقدســون ووحــدك بــه الموحــدون وعظمـك بـه المعظمـون واسـتغفرك بـه المستغفرون حتى يكون لك مــني وحــدي

في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين، ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام. إلهي أسألك بمسائلك وأرغب بك إليك في بركات ما أنطقتني به من حمدك ووفقتني إليه من شكرك وتمجيدي لك فما أيسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ما وعدتني به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك. ابتدأتني بالنعم فضلًا وطولًا وأمرتني بالشكر حقًّا وعدلًا، ووعدتني عليه أضعافًا ومزيدًا وأعطيتني من رزقك واسعًا كثيرًا اختيارًا ورضًا وسألتني عنه شكرًا يسيرًا. لك الحمد اللهمّ عليَّ إذ نجيتني وعافيتني برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمني لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسي العافية وأوليتني البسطة والرخاء وشرعت لي أيسر القصد وضاعفت لي أشرف الفضل مع ما عبّدتني به من المحجة الشريفة وبشرتني به من الدرجة العالية الرفيعة، واصطفيتني بأعظم

النبيين دعوة وأفضلهم شـفاعة وأرفعهم درجـة وأقـربهم منزلـة وأوضـحهم حجـة سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم وعلى آلـه وعلى جميـع الأنبيـاء والمرسـلين وأصحابه الطيبين الطـاهرين. اللهم صـل على سيدنا محمد وعلى آل سـيدنا محمـد واغفـر لي مـا لا يسـعه إلا مغفرتـك ولا يمحقـه إلا عفـوك ولا يكفـره إلا تجـاوزك وفضلك، وهب لي في يومي هذا وليلـتي هذه وساعتي هذه وشـهري هـذا وسـنتي هذه يقينًا صادقًا يهوِّن عليَّ مصائب الدنيا والآخِـرة وأحزانهمـا ويشـوقني إليـك ويرغِّبـني فيمـا عنـدك، واكتب لي عنـدك المغفـرة وبلغـني الكرامـة من عنـدك وأوزعني شـكر مـا أنعمت بـه عليَّ، فإنَّك أنت الـذي لا إلـه إلا أنت الواحـد الأحـد الرفيـع البـديع المبـدىء المعيـد السـميع العليم الـذي ليس لأمـرك مـدفع ولا عن قضائك ممتنع، وأشهد أنك ربي ورب كـل شـيء فـاطر السـموات والأرض عـالم الغيب والشـهادة العلي الكبـير المتعـال. اللهم إني أسـألك الثبـات في الأمـر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك، وأسألك حسـن عبادتـك وأسـألك من خـير كـل مـا تعلم وأعـوذ بـك من شـر كـل مـا

تعلم، وأستغفرك من ذنب كل ما تعلم إنك أنت علام الغيوب، وأسألك أمنًا وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل ساحر وبغي كل باغ وحسد كل حسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل شامت وكشح كل كاشح. اللهم بك أصول على الأعداء والقرناء وإياك أرجو ولاية الأحباء والأولياء والقرباء فلك الحمد على ما لا أستطيع إحصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتني به من إمدادك وكرمك، فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الفاشي في الخلق حمدك الباسط بالجود يدك لا تضاد في حكمك ولا تنازع في أمرك وسلطانك وملكك، ولا تشارك في ربوبيتك ولا تزاحم في خليقتك، تملك من الأنام ما تشاء ولا يملكون منك إلا ماتريد. اللهم أنت المنعم المتفضل القادر المقتدر القاهر المقدس بالمجد في نور القدس ترديت بالمجد والبهاء وتعاظمت بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء، لك المن القديم

والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة، فلك الحمد على ما جعلتني من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهو أفضل بني آدم عليه الصلاة والسلام الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم عل كثير من خلقك تفضيلًا، وجعلتني سميعًا بصيرًا صحيحًا سويًّا سالمًا معافى ولم تشغلني بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك إياي وحسن صنيعك عندي وفضل منائحك لدي ونعمائك عليَّ، أنت الذي أوسعت علي في الدنيا رزقًا وفضلتني على كثير من أهلها تفضيلًا فجعلت لي سمعًا يسمع آياتك وعقلًا يفهم إيمانك وبصرًا يرى قدرتك وفؤادًا يعرف عظمتك وقلبًا يعتقد توحيدك، فإني لفضلك علي شاهد حامد شاكر ولك نفسي شاكرة وبحقك علي شاهدة، وأشهد أنك حي قبل كل حي وحي بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي لم ترث الحياة من حي، ولم تقطع خيرك عني في كل وقت ولم تقطع

رجائي ولم تـنزل بي عقوبـات النقم ولم تغـير علي وثـائق النعم ولم تمنـع عـني دقائق العصم، فلـو لم أذكـر من إحسـانك وإنعامـك علي إلا عفـوك عـني والتوفيـق لي والاستجابة لدعائي حين رفعت صوتي بـدعائك وتحميـدك وتوحيـدك وتمجيـدك وتهليلـك وتكبـيرك وتعظيمـك وإلا في تقـديرك خلقي حين صـورتني فأحسـنت صـورتي وإلا في قسـمة الارزاق حين قدرتها لي لكان في ذلك ما يشغل فكري عن جهـدي فكيـف إذا فكـرت في النعم العظام الـتي أتقلب فيهـا ولا أبلـغ شـكر شيء منها، فلك الحمد عدد مـا أحـاط بـه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسـعته رحمتـك وعـدد مـا أحاطت به قدرتك وأضـعاف مـا تسـتوجبه من جميع خلقك. اللهم إني مقـر بنعمتـك علي فتمم إحسـانك إلي فيمـا بقي من عمري بأعظم وأتم وأكمـل وأحسـن ممـا أحسنت إلي فيما مضـى منـه برحمتـك يـا أرحم الـراحمين. اللهم إني أسـألك وأتوسـل إليـك بتوحيـدك وتمجيـدك وتحميـدك وتهليلـك وتكبـيرك وتسـبيحك وكمالـك وتـدبيرك وتعظيمـك وتقديسـك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمـك وحلمـك

وعلـوك ووقـارك وفضـلك وجلالـك ومنِّك وكمالــك وكبريائــك وســلطانك وقــدرتك وإحســانك وامتنانــك وجمالــك وبهائــك وبرهانك وغفرانك ونبيّك ووليّـك وعترتـه الطـاهرين أن تصـلي على سـيدنا محمـد وعلى سائر إخوانـه الأنبيـاء والمرسـلين، وأن لا تحرمـني رفـدك وفضـلك وجمالـك وجلالك وفوائد كراماتـك فإنـك لا تعتريـك لكثرة مـا قـد نشـرت من العطايـا عوائـق البخل ولا ينقص جودك التقصير في شكر نعمتك ولا تنفذ خزائنك مواهبك المتسـعة ولا تــؤثر في وجــودك العظيم منحــك الفائقة الجليلة الجميلة الأصيلة ولا تخاف ضيم إملاق فتكدى ولا يلحقك خوف عــدم فينقص من جودك فيض فضلك إنــك على مــا تشــاء قــدير وبالإجابــة جــدير. اللهم ارزقني قلبًا خاشعًا خاضعًا ضـارعًا وعينًـا باكيةً وبدنًا صـحيحًا صـابرًا ويقينًـا صـادقًا بالحقِّ صادعًا وتوبة نصوحًا ولسـانًا ذاكـرًا وحامدًا وإيمانًا صـحيحًا ورزقـا حلالًا طيّبًـا واسعًا وعلمًا نافعًا وولـدًا صـالحًا وصـاحبًا موافقًـا وسـنًّا طـويلًا في الخـير مشـتغلًا بالعبــادة الخالصــة وخلقًــا حســنًا وعملًا صالحًا متقبّلًا وتوبةً مقبولة ودرجة رفيعـة وامــرأة مؤمنــة طائعــة. اللهم لا تنســني

ذكرك ولا تولني غيرك ولا تـؤمّنّي مكـرك ولا تكشف عـني سـترك ولا تقنطـني من رحمتـك ولا تبعـدني من كنفـك وجـوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيّسـني من رحمتــك وروْحــك وكن لي أنيسًــا من كل روعة وخوف وخشية ووحشـة وغربـة واعصمني من كـل هلكـة ونجـني من كـل بلية وآفـة وعاهـة وغصـة ومحنـة وزلزلـة وشـدة وإهانـة وذلـة وغلبـة وقلـة وجـوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفتنة ووبــاء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسـرقة وحـرب وبـرد ونهب وغي وضـلال وضـالة وهامـة وزلل وخطايـا وهمّ وغمّ ومسـخ وخسـف وقذف وخلّة وعلة ومرض وجنـون وجـذام وبـــرص وفـــالج وباســـور ونقص وهلكـــة وفضــيحة وقبيحــة في الــدارين إنــك لا تخلف الميعاد. اللهم ارفعـني ولا تضـعني وادفــع عــني ولا تــدفعني وأعطــني ولا تحرمني وزدني ولا تنقصني وارحمني ولا تعذّبني وفرج همي واكشف غمي وأهلـك عدوي وانصرني ولا تخذلني وأكرمـني ولا تهني واسترني ولا تفضـحني وآثـرني ولا تـؤثر علي واحفظـني ولا تضـيّعني فإنـك على كل شيء قدير يا أقدر القادرين ويـا أسرع الحاسبين وصـلى اللـه على سـيدنا

محمـد وآلـه وسـلم أجمعين يـا ذا الجلال والاكـــرام. اللهم أنت أمرتنـــا بـــدعائك ووعدتنا بإجابتك وقد دعوناك كمـا أمرتنـا فأجبنا كما وعـدتنا يـا ذا الجلال والاكـرام إنك لا تخلف الميعاد. اللهم مـا قـدرت لي من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسـيرك فتممه لي بأحسن الوجوه كلهـا وأصـوبها وأصــفاها فإنــك على مــا تشــاء قــدير وبالاجابة جدير نعم المولى ونعم النصـير، ومــا قــدّرت لي من شــرّ وحــذّرتني منــه فأصرفه عني يا حي يا قيوم يا من قامت السماوات والأرضون بأمره يا من يمســك السـماء أن تقـع على الأرض إلا بإذنـه يـا من أمـره إذا أراد شـيئًا أن يقـول لـه كن فيكون، فسبحان الـذي بيـده ملكـوت كـل شيء وإليه ترجعون، سبحان اللـه القـادر القاهر القوي العزيز الجبار الحي القيـوم بلا معين ولا ظهــير برحمتــك أســتغيث. اللهم هذا الدعاء مني ومنك الاجابة وهـذا الجهد مـني وعليـك التكلان، ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم والحمـد للـه أوّلًا وآخـرًا وظـاهرًا وباطنًـا وصـلى اللـه على سـيدنا محمـد وآلـه وصـحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثـيرًا أثـيرًا دائمًـا أبـدًا إلى

يـوم الـدين، وحسـبنا اللـه ونعم الوكيـل والحمد لله رب العالمين. اهـ.

(وَ) منها أي ومن الأدعية التي يلقنهـا الخواص أيضًا حزب (البَحْرُ).

وفي (جه): وكذلك حزب البحر أي من أوراد سيدنا رضي الله عنه وعنا بـه آمين، وله خاصية عظيمـة ولا يلقنـه إلا للخاصـة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النــبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما قبله من السيفي وغيره. اهـ.

وفيه: وأما حزب البحـر فهـو من إملاء رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم على شـيخ الطريقـة والحقيقـة مولانـا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وقيل أنّ فيـه اسـم اللـه العظيم الأعظم، وفيـه خاصية التحصين في البر والبحر مع الإذن الصـحيح من أربابـه، وفيـه كيفيـات في قراءتـه وفي تحصـينه فمن أرادهـا فليطلبهـا من أربابهـا ويـأتي الـبيوت من أبوابها.

وفي (مح): فهـا أنـا أذكـر لـك بعض فضائله وخواصـه، أمـا فضـله فيتـبين من

وجوه: أولها أن معظمه مـأخوذ من كتـاب الله تعالى وسنة رسوله صـلى اللـه عليـه وسلم، وقد تضمن نحوًا من سـت وثلاثين آيـة من كتـاب اللـه تعـالى، ومن الأذكـار المأثورة ستة أحـاديث، ونحـوًا من أربعين اسـمًا من أسـماء الله تعـالى، وقـد قـال بعض أكـابر الأوليـاء: إن في اسـم اللـه الأعظم في ثلاثـة مواضـع. وثانيهـا: انتشاره وشهرته في الأقطـار حـتى لقـد أتهم وأنجد وطـار في الآفـاق كـل مطـار وشاع في البدو والحضر وسار في الناس مسـير الشـمس والقمـر مشـرقًا ومغربًـا وشامًا وحجازًا ومصرًا. وكم ترى من بلدة هو يقرأ في مساجدها ونواحيها، وكم من قرية هو مشهور فيها. وقـد حفظـه كثـير من الصـالحين والأوليـاء والصـديقين يكررونـه في الحاجـات وعنـد الضـرورات وفي المساء والبكورات، ويسـتعيذون بـه عنـد المخوفـات. قـد حفظـه الأكـابر والعلمـاء واعتـنى بـه الأخيـار والصـلحاء، وقد صار تمائم على الصدور وجعل حـرزًا على النحـور وعلى الـدواب والحيـوان، ومسطورًا في الـبيوت والجـدران، وشـاع في النـاس وذاع وملئت بـه الأفـواه والأسماع والأماكن والبقاع.

ثم قـال: والوجـه الثـالث: تجربتـه في الحــالات وعنــد الضــرورات، وهــذا بــاب واسع، وكثير من النـاس وجـدوا لـه بركـة وحالـة صـادقة وأمـورًا ظـاهرة وحكايـات تجربته كثيرة منتشـرة يضـيق الـوقت عن ذكرها. قال بعضهم: وقد اتفـق لي أمـور في بعض الحالات ولا سـيما في الحـروب ما يطول ذكـره. وأمـا بعض خواصـه فقـد جاء عن الشيخ أنه قـال: لـو قـرئ حـزبي ببغـداد لمـا أخـذت. وهـو العـدة الوافيـة والجنة الواقية التي فيها تفـريج الكـروب بلطائف الغيوب، ومـا قـرئ في مكـان إلا سـلم من الآفــات وحفــظ من حــوادث العاهات، وفي ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ولأهل النهايات أنوار صافية. ومن ذكره كل يوم عنـد طلـوع الشـمس أجـاب الله دعوته وفرج كربته ورفـع بين النـاس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمــره ويسـر عسـره وكفـاه شـر الإنس والجن وأمنه من شر طوارق الليـل والنهـار، فلا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه، وإذا قرأه عند جبار أمن من شره. ومن قـرأه عقب كـل صلاة أغنـاه اللـه تعـالى عن خلقـه وأمنـه من حــوادث دهـره ويسـر عليـه أسـباب السعادة في حركاتـه وسـكناته. ومن أراد

أن يبلغ مراده فليقـرأ عقب صـلاة الصـبح سورة يس عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء سبعين مرة، فإن الله تعالى يبلغـه مـراده بإذنه. ومن ذكـره في السـاعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب. قـال بعض العلمـاء: من كتبـه على شـيء كان محفوظًـا بحـول اللـه تعـالى وقوتـه. ومن استدام قراءتـه لا يمـوت غريقًـا ولا حريقًا ولا بريقًـا ولا شـريقًا، وإذا احتبس الـريح على أهـل سـفينة وذكـره جـاءت الريح الطيبة بإذن الله تعـالى. ومن كتبـه على سور مدينة أو حائط دار مديرًا عليها حـرس اللـه تعـالى تلـك المدينـة من شـر طـوارق الحـدثان والآفـات، ولـه منفعـة جليلـة في الحـروب وهـو دعـاء النصـر والغلبة على سائر الخصـوم. قـال الشـيخ أحمد زروق: وأمـا التصـرف بهـذا الحـزب فهو بحسب النية والهمة يتصـرف بـه في الجلب والـدفع وينـوي المـراد عنـد قولـه وسخر لنا هـذا البحـر كمـا قـال ابن عبـاد رحمه الله تعالى فيمـا رأيتـه بخطـه وهـو صحيح. اهـ.

ونصه: بسم اللـه الـرحمن الـرحين يـا علي يـا عظيم يـا حليم يـا عليم أنت ربي

وعلمـــك حســـبي فنعم الـــرب ربي ونعم الحسـب حسـبي، تنصـر من تشـاء وأنت العزيـــز الـــرحيم، أســـألك العصـــمة في الحركات والسـكنات والكلمـات والإرادات والخطـــرات من الشـــكوك والظنـــون والأوهـام السـاترة للقلـوب عن مطالعـة الغيـوب فقـد {ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُـونَ وَزُلْزِلُـوا زِلْــزَالًا شَــدِيدًا، وَإِذْ يَقُــولُ الْمُنَــافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَـرَضٌ مَـا وَعَـدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سـخرت البحـر لموسـى وسخرت النار لإبـراهيم وسـخرت الجبـال والحديد لداود وسخرت الريح والشـياطين والجن والإنس لسليمان وسخرت الثقلين لمحمد عليه الصلاة والسلام سخر لنا كـل بحر هو لـك في الارض والسـماء والملـك والملكــوت وبحــر الــدنيا وبحــر الاخــرة، وسخر لنا كل شـيء يـا من بيـده ملكـوت كل شيء كهيعص كهيعص كهيعص انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنـك خـير الفاتحين، واغفر لنا فإنك خير الغـافرين، وارحمنـا فإنـك خـير الـراحمين، وارزقنـا فإنــك خــير الــرازقين واهــدنا ونجنــا من القوم الظالمين، وهب لنا ريحًا طيبة كمـا هو في علمك وأنشـرها علينـا من خـزائن

رحمتــــك، واحملنــــا بهــــا حمــــل الكرامــــة والســـلامة والعافيـــة في الـــدين والـــدنيا والآخرة إنك على كل شـيء قـدير. اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبـدانا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا، وكن لنا صـاحبًا في سـفرنا وخليفـة في أهلنـا واطمس على وجـوه أعـدائنا وأمســخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضـي ولا المجيء إلينـا {وَلَـوْ نَشَـاءُ لَطَمَسْـنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ، وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَـخْنَاهُمْ عَلَى مَكَـانَتِهِمْ فَمَـا اسْـتَطَاعُوا مُضِـيًّا وَلَا يَرْجِعُـونَ}، {يس، وَالْقُـــرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَـــلِينَ، عَلَى صِــرَاطٍ مُسْــتَقِيمٍ، تَنْزِيـــلَ الْعَزِيـــزِ الرَّحِيمِ، لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَـا أُنْـذِرَ آبَـاؤُهُمْ فَهُمْ غَـافِلُونَ، لَقَـدْ حَـقَّ الْقَـوْلُ عَلَى أَكْثَـرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُـونَ، إِنَّا جَعَلْنَـا فِي أَعْنَـاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَـانِ فَهُمْ مُقْمَحُـونَ، وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْـدِيهِمْ سَـدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} شاهت الوجـــوه "ثلاثـــا" وعنت الوجـــوه للحي القيوم وقد خـاب من حمـل ظلمـا طسـم طسـم طسـم حم عسـق {مَـرَجَ الْبَحْـرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَـرْزَخٌ لَا يَبْغِيَـانِ} حم حم حم حم حم حم حم "ســـبعًا" حم الأمـــر

وجــاء النصــر فعلينــا لا ينصــرون {حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الـذَّنْبِ وَقَابِـلِ التَّوْبِ شَـدِيدِ الْعِقَـابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْـهِ الْمَصِـيرُ}، بسـم الله الرحمن الـرحيم تبـارك حيطاننـا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق حمايتنـا {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ} "ثلاثا"، ستر الله مسبول علينا وعين الله نـاظرة إلينـا بحـول اللـه لا يقـدروا علينـا {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، بَـلْ هُـوَ قُـرْآنٌ مَجِيــدٌ، فِي لَــوْحٍ مَحْفُــوظٍ} {فَاللَّهُ خَيْــرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} "ثلاثًا"، {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَـزَّلَ الْكِتَـابَ وَهُـوَ يَتَـوَلَّى الصَّالِحِينَ} "ثلاثًا"، {حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} "ثلاثًا"، بسم الله الذي لا يضـر مـع اسـمه شــيء في الأرض ولا في الســماء وهــو السميع العليم "ثلاثًـا"، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم "ثلاثًا". اهـ.

ولسـيدنا أبي الفيض رضـي اللـه عنـه وعنــا بــه آمين زجــره وهــو: بســم اللــه الــرحمن الــرحيم آمنت باللــه واعتصــمت بحول الله وتحصنت بحصن اللــه وتــوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا باللـه بسـم

الله الخالق الأكبر وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمى حميثًا أطمى طميثًا، {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا}، نحن في كنف الله، نحن في كنف رسول الله، نحن في كنف القرآن العظيم، نحن في كنف بسم الله الرحمن الرحيم، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في باطني نشرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في ظاهري نشرت، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله تحول بيني وبين ساعة السوء إذا حضرت، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور بي سورًا كما دار السور بمدينة الرسول، سبحان من ألجم كل متمرد بقدرته، سبحان من نفذ في كل شيء حكمه، سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومبلغ علمه وآياته، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها وليًّا ونصيرًا أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير.

كم أبــرأت وصــبًا بــاللمس راحتــه = وأطلقت إربًا من ربقة اللمم
من يعتصم بك يا خير الـورى شـرفًا = فالله حافظه من كل منتقم
ومن تكن برسـول اللـه نصـرته = إن تلقه الأُسد في آجامها تجم
وصـلى اللـه على سـيدنا محمـد وآلـه وصحبه وسلم تسليمًا، {سُـبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِــــزَّةِ عَمَّا يَصِــــفُونَ، وَسَــــلَامٌ عَلَى الْمُرْسَــلِينَ، وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَــالَمِينَ}. اهـ.

(وَ) من الأوراد الـتي يلقنهـا الخـواص أيضًــا (المُسَــبَّعَاتُ) بضـــم الميم وفتح الموحـدة مشـددة قبـل طلـوع وغروبهـا، راجع ما مر في فصل المكفرات.

وفي (جـــه): ومن أوراده العظيمـــة المسبعات العشر المعلومـة عنـد الخاصـة والعامــة وهي: الفاتحــة مــع البســملة "سبعًا"، ثم {قُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ} مـع البسـملة "سـبعًا"، ثم {قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَقِ} مع البسملة "سبعًا"، ثم {قُلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَدٌ} مع البسملة "سبعًا"، ثم {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} مع البسـملة "سـبعًا"، ثم

آيـة الكرسـي "سـبعًا"، ثم سـبحان اللـه والحمد لله ولا إله إلا الله واللـه اكـبر ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم "سبعًا"، ثم اللهم صل على سـيدنا محمـد عبدك ونبيك ورسولك النـبي الأمي وعلى آلـه وصـحبه وسـلم تسـليمًا "سـبعًا"، ثم اللهم اغفـر لي ولوالـدي ولجميـع المؤمـنين والمؤمنـات والمسـلمين والمسـلمات الأحيـاء منهم والأمـوات "سـبعًا"، ثم اللهم افعـل بي وبهم عـاجلًا وآجلًا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانـا مـا نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم "سبعًا". اهـ.

ومنهم من يلحقهـا: اللهم بنـورك اهتديت، وبفضلك استغنيت، وبك أصبحت، ذنوبي كثيرة بين يـديك، أسـتغفرك اللهم وأتوب إليك، يا حنان يا منان أسألك الأمن والأمـان من زوال الإيمـان والعفـو عمـا مضى وكـان برحمتـك يـا أرحم الـراحمين "ثلاثًا". وإذا كنت في المساء فقـل: وبـك أمسـيت مكـان وبـك أصـبحت إلخ، ثم: يـا رباه "ثلاثًا"، ثم يا جبـار "إحـدى وعشـرين مـرة"، ثم: اللهم إني أعـوذ بـك من شـر

الفضيحتين وظلمة العينين وهموم الفقر والـدين بحرمـة جـد الحسـنين صـلى اللـه عليه وعلى آله وسلم "ثلاثًا". اهـ.

ومنها (وَظِيفَةُ النَّهَارِ وَلَيْلَةِ).

وفي (جه): ومن أوراده وظيفة اليـوم والليلة ثلاثًا في الصباح وثلاثًا في المساء وهي: لا إِلَهَ إلا الله واللـه أَكْبَـر، لا إِلَـه إِلا الله وحده، لا إِله إلا اللـه لا شَـريكَ لـه، لا إله إلا الله له الملك وله الحمـد، لا إلـه إلا اللـه ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم.
وفيه: وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهي: لا إله إلا الله واللـه أكـبر إلخ، فمن ذكرهـا في الصـباح "ثلاثًـا" لا يكتب عليـه ذنب في ذلـك اليـوم، ومن ذكرهـا في المسـاء "ثلاثًـا" كـذلك لا يكتب عليـه ذنب في تلك الليلة حتى يصبح. اهـ.

(وَ) منها (أَسْمَاءُ إِدْرِيسِيَّةٌ) أي الأسماء الحسـنى المنسـوبة لسـيدنا إدريس على نبينـا وعليـه الصـلاة والسـلام وهـو (خَيْـرُ نَفْحَـةِ) من نفحـات ربنـا الكـريم، وفي

الحديث: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا» الحديث.

وفي (جـه): وكذلك من أوراده العظيمة الأسماء الإدريسية التي أولها: سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه ورازقه وراحمه "إحدى وأربعين اسمًا"، وآخرها: يا غياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة، ومعاذي عند كل شدة، ويا رجائي حين تنقطع حيلتي. وهذا الاسم غني عن الشرائط فلا يحتاج إلا إلى الإجازة من الشيخ، وله فضل عظيم. اهـ.

وفيه: وأما الأسماء الإدريسية فلها خواص عظام وفضائل كثيرة، ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدي محمد الغوث مع شارحه سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه، فقد ذكر فيها من الفضل ما لا يحصره حد والعجب العجاب، فمن أرادها فليطالعها في محلها مع الإذن الصحيح من أربابه. اهـ.

وفيه: وأما ما ذكرتم من شروط اتحاد الوقت في ذكر الخلوة فهو أمر مطلوب في جميعها ولا يضر إن تخلف إلى غير وقته، اللهم إلا في الأسماء الإدريسية

فإنه إن تخلف الوقت تضرر العامل ضـررًا كثيرًا. اهـ.

ونصها: سـبحانك لا إلـه إلا أنت يـا رب كل شيء ووارثه ورازقه وراحمـه، يـا إلـه الآلهة الرفيع جلاله، يا اللـه المحمـود في كل فعاله، يا رحمن كل شيء وراحمه، يـا حي حين لا حي في ديموميـــــة ملكـــــه وبقائه، يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه ولا يـؤوده، يـا واحد أنت البـاقي في أول كـل شـيء وآخـره، يـا دائم فلا فنـاء ولا زوال لملكه وبقائه، يا صمد من غير شبيه فلا شيء كمثلـه، يـا بـار فلا شـيء كفـؤه يدانيـه ولا إمكـان لوصـفه، يـا كبـير أنت الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته، يـا بارئ النفوس بلا مثـال خلا عن غـيره، يـا زكي الطاهر من كل آفة بقدسه، يا كافي الموسع لما خلق من عطايا فضله، يا نقيًا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعالـه، يا حنان أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلمًا، يـا منـان ذا الإحسـان قـد عمَّ كـل الخلائـق منّـه، يـا ديـان العبـاد كـل يقـوم خاضعًا لرهبتـه ورغبتـه، يـا خـالق من في السموات والأرض كل إليه معاده، يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه، يا تـام

فلا تصف الألسن كنه جلاله وعزه وملكـه، يا مبدع البدائع لم يبـغ في إنشـائها عونًـا من خلقــه، يــا علام الغيــوب فلا يفــوت شــيء من حفظــه، يــا حليم ذا الأنــاة فلا يعادله شيء من خلقه، يا معيـد مـا أفنـاه إذا بـرز الخلائـق لدعوتـه من مخافتـه، يـا حميـد الفعـال ذا المن على جميـع خلقـه بلطفه، يا عزيز المنيع الغالب على جميـع أمره فلا شيء يعادله، يا قـاهر ذا البطش الشـديد أنت الـذي لا يطـاق انتقامـه، يـا قــريب المتعــالي فــوق كــل شــيء علــو ارتفاعه، يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سـلطانه، يـا نـور كـل شـيء وهـداه أنت الــذي فلــق الظلمــات بنــوره، يــا عــالي الشامخ فوق كل شـيء علـو ارتفاعـه، يـا قـدوس الطـاهر من كـل سـوء فلا شـيء يعادله من جميـع خلقـه، يـا مبـدئ البرايـا ومعيــدها بعــد فنائهــا بقدرتــه، يــا جليــل المتكــبر على كــل شــيء فالعــدل أمــره والصدق وعده، يا محمود فلا تبلغ الأوهام كنه ثنائه ومجده، يا كريم العفو ذا العــدل أنت الذي ملأ كل شيء عدله، يـا عظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجـد والكبريـاء فلا يزول عزه، يا قريب المجيب المتداني كل شيء قربه، يـا عجيب الصـنائع فلا تنطـق

الألسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه، يا غياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ويا رجائي حين تنقطع حيلتي. اهـ.

وفي (مح): ويقرأ هذا الدعاء عند كمال الأسماء وهو: اللهم إني أسألك بحق هذه الأسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلي على سيدنا محمد، وأسألك إيمانًا وأمنًا من عقوبات الدنيا والآخرة، وأن تحبس عني أبصار الظلمة المريدين بي السوء، وأن تصرف قلوبهم عني من شر ما يضمرونه إلي، وأسألك اللهم خير ما لا يملكه غيرك، اللهم هذا الدعاء مني ومنك الإجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي والعظيم، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين. اهـ.

(وَ) من الأوراد التي يلقنها الخواص أيضًا (فَاتِحَةُ الكِتَابِ) العديمة المثال العزيزة المنال وهي (أَعْظَمُ فَيْضَةِ) فاضت من بحر سيد الوجود والسبب في

كل موجود على سيدنا أبي الفيض رضـي الله عنه وعنا به آمين.

وفي (جه): ومن أوراده العظيمة التي هي عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومـة الـتي هي من أعظم الأسـرار والكنز المطلسم التي لم يظفر بهـا أحـد من خواص الأبرار سـوى سـيدنا وشـيخنا، فقد تفضل بها عليه النبي المختـار صـلى الله عليه وسلم. اهـ.

وفيه: وأما فضل فاتحـة الكتـاب فقـد ورد في الحـديث أنهـا أعظم من القـرآن، وهي السـبع المثـاني والقـران العظيم، إلى غـير ذلـك ممـا ورد في فضـلها من الأحـاديث المشـهورة، فمن أراد ذلـك فليطلبـه في محالـه. وأمـا مـا أخبرنـا بـه سيدنا رضي الله عنه في فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قـال رضـي الله عنه: وأما الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم أن فيهـا بكـل مـرة أجـر ختمـة من القـرآن، فقلت لـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: إنـه بلغـني في بعض الأخبـار أن من تلاهـا مـرة فكأنمـا سـبح اللـه بكـل تسـبيح سـبحه بـه جميـع خلقه في كورة العالم، فهل يحصل فيهـا

هذا الثواب كله؟ فقال لي صلى الله عليه وسلم: فيها أكثر من ذلك، ويحصل لتاليها في كـل مـرة بعـدد حروفهـا وحـروف القرآن بكل حرف سبع قصور وسبع حور، قلت: وقد قيل إن حروف القرآن ثلاثمائة ألـف وأحـد وعشـرون ألفًـا وخمسـة وسـبعون، فـإذا ضـربتها في سـبعة وهي عدد الحور لكل حـرف سـبعة، يخـرج ألـف ألـف ومائتـا ألـف وسـبع وأربعـون ألفًـا وخمسمائة وخمس وعشرون حوراء. اهـ. وفي سورة القدر ثلاثمائـة ألـف وسـتون ألفًا لكونها فيها فضل صيام رمضان وكل يوم منه باثني عشر ألفًـا، وإذا جُمِـع هـذا مع الأول يكون ألفي ألف وسـتمائة ألـف وسـبعة آلاف وخمسـمائة وخمسـة وعشرين. اهـ. فهذا في غير الصلاة، وأما في الصـلاة فيتضـاعف مـرتين إن صـلى جالسًا وأربع مرات إن صـلى قائمًـا وهـذا للفـذ، فـإذا قرأهـا في صـلاة الجماعـة فيتضاعف بمائة وثمان مرات، فإذا نظرت إلى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعـة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائـة وستة وثلاثين، أعني فضلها المتقـدم في عدد الحروف وهو ألف ألف، يتضاعف إلى هـذا القـدر، ومثلـه تسـبيح العـالم ومثلـه

قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثلـه ختمـات من القـرآن. الحاصـل من قرأهـا في صلاة الجماعة فيُعطى من الأجـر في اليــوم الواحــد أربعــة آلاف ألــف ألــف مرتبتـان وسـبعمائة ألـف ألـف مرتبتـان وستة وثمانين ألف ألـف مرتبتـان وثلاثـة وستين ألفًا وتسـعمائة حـوراء مـع الأجـر المتقــدم من تســبيح العــالم وختمــات القرآن إلى غيرها. قال الشيخ رضي اللـه عنــه: وفي الحــديث: «مَنْ صَــلَّى خَلْــفَ الْإِمَامِ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامُ لَهُ قِـرَاءَةٌ». ثم قـال سيدنا رضي الله عنه: وهذا لمن لم يفهم معـنى التفسـير، وأمـا من علم التفسـير فيتضـاعف لـه الأجـر مـرتين، وهـو مائتـا حسنة لكـل حـرف. ثم قـال سـيدنا رضـي الله عنـه: ولا تكتب عليـه سـيئة في تلـك السنة أعني قارئ الفاتحـة مـرة. ثم قـال رضي الله عنه: وهذا في غير نية الاســم، وأما قراءة الفاتحة بنية الاسـم فلا يحيـط بفضــلها إلا اللــه ولا يســتعظم هــذا في جنب الكريم جل جلاله فإن فضـل اللـه لا حد له، والسلام. ثم قال رضي اللـه عنـه: قـال لي سـيد الوجـود صـلى اللـه عليـه وســلم: ويجــاورني في علــيين، وهــذا الثواب كله لمن تلاهـا مـرة واحـدة، وأمـا

من تلاهـا وهـو يعتقـد أنـه يتلـو الاسـم الأعظم معها لكـون حـروف الاسـم تامـة فيها فإنه يحصـل لـه في كـل مـرة ثـواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها، وكل من تلاها فقـد تلاه معهـا، وهـذه الخاصـية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوَّات التي كمُلت فيها حروف الاسم. واعلم أن من تلاها متعبدا لله من غير شـعور بتلاوة الاسم معهـا كـان لـه الثـواب الأول، ومن تلاها معتقدًا أنه يتلو الاسـم معهـا لوجـود كمال حروفه فيها كـان لـه ثـواب تلاوتهـا وتلاوة الاسـم في كـل مـرة، لكن مـع اعتقاده أنه الاسم الخـاص بالـذات العليـة وليس للذات العليـة المنزهـة غـيره. اهـ. فهذا ما أبرزه لنا رضي الله عنـه ومـا هـو مكتوم فيها فلا يعلم قدره إلا الله تعالى. اهـ.

وفيه فيما كتبه لبعض الإخوان: واعلم أن ذكرك للفاتحة بنية كذا وكذا يغنيك عن جميـع الأمـور وكـل العبـادات إذا جمعت بالنسبة إليـه كنقطـة في بحـر، ولازم مـا ذكرنـاه لـك فلـو اجتمعت عبـادة جميـع العارفين ما بلغوا مرة واحدة منها. اهـ.

وفي (د): رفعت الإذن في الفاتحـــــة بنية تلاوة الاسم الأعظم معها. قاله قرب وفاتـه رضـي اللـه عنـه، ثم أذن لجماعـة مخصوصـة على وجـه مخصـوص في عـدد مخصوص. اهـ. قلت: وقد سرى لنا شــيء من ذلك بالإذن الخـاص من بعض الخاصـة متعنا الله وإياه برضاه الأبدي.

وفي (جـع): ثم قـال رضـي اللـه عنـه مشيرًا لعظيم فضلها: ففي فاتحة الكتاب ثلاث مـراتب: مرتبـة للعـوام في الثـواب، ومرتبـة للخـواص مـع الإذن، ومرتبـة من وراء طور الاسم الأعظم وهي خاصـة بـه صلى الله عليـه وسـلم. ثم سـألته رضـي اللـه عنـه عن ثوابهـا وثـواب الفـاتح لمـا أغلــق إلخ بعـد اطلاعي عليـه من فيضـه على بعض خواصـه وأن العقـل لا يدركـه لأنه غير متناه، فأجـابني رضـي اللـه عنـه بأنه متناه في علم الله. انظره.

وفي (مح) عن سيدنا رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين: أعطـاني اللـه في السـبع المثاني ما لم يعطه إلا للأنبياء. اهـ.
وفيه: وأما مـا أخـبر بـه الشـيخ رضـي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به آمين فقد

ذكر أن قارئ الفاتحة بنية الاسم الأعظم يكتب له بكل مرة سبعون ألف مقام من كل ما خلق الله تعالى في الجنة، وعند التلفظ بها يتلقاها من فيه أربعة من الملائكة الكرام يقولون له وهو أعلم إن فلانًا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من أهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله عليه وسلم وتذكره معه الملائكة في جميع عوالمه، وذكر كل ملك يتضاعف بعشر مرات ويكتب لتالي الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا تكتب عليه سيئة، ويكون من المحبوبين والمقربين، وهذا من الأسرار العلية المكتومة فاعرف ولا تجهل. اهـ.

وقال أيضًا رضي الله تعالى عنه: أما المرتبة الظاهرة في ذكر الفاتحة بنية الاسم فهي للشخص نفسه في ذكر نفسه أربعة آلاف آلاف آلاف مرة في ذكر صلاة الفاتح لما أغلق ومعها مائتا ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق هذا في ذكر نفسه، وأما في ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك في كورة العالم اثنان وأربعون ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما

أغلق، واعتبر صلاة الفاتح لما أغلق بما قدمناه في مرتبتها الظاهرة والباطنة من ثواب كل مرة من ذكره ومن ذكر كل لسان من كل ملك في كورة العالم، ولعلك ترى أن ما في مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من أصحابنا في الاسم الأعظم وذلك من قلة التأمل، وإذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة بأصحابنا بان لك أن ثواب القطب من قبلنا بالنسبة إلى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من أصحابنا كنقطة في البحر المحيط. قال رضي الله تعالى عنه: ولا يعرف كمية الزمان الماضي لكن الله عز وجل لما خلق روح الإنسان أقامها سبحانه وتعالى في حجر تربيته يلاطفها بالمحاسن والتكريم والإعزاز لها أقامها الله تعالى في هذا الحال تسعمائة ألف عام وثمانين ألف عام.

ثم قال: ثم اطلعت على زمان في الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة ألف ألف ألف عام وسبعون ألف ألف ألف ألف عام وثمانية آلاف ألف ألف عام وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف عام أخرى. اهـ.

فاعلم أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال أيضًا: ثم إن الفاتحة لها ثلاث مراتب: الأولى هي المرتبة الظاهرة والثانية هي المرتبة الباطنة والثالثة هي مرتبة باطن الباطن وكلها في ثواب الفاتحة وهذا من غير ما تقدم، أما المرتبة الظاهرة ففي الفاتحة مرة واحدة ثواب كل ما ذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم إلى وقت تلفظ التالي بالفاتحة فكل ما ذكر به ربنا في جميع العوالم من كل ما أحاط علمه من خلقه للموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفاتحة المذكورة، فكل تسبيح وقع في الوجود في جميع تلك المدة، وكل ذكر ذكر به ربنا في جميع العوالم يعطى ثوابه لتالي الفاتحة مرة واحدة من أي ذكر كان ما عدا ثواب الاسم الأعظم في جميع العوالم، فلا مدخل له تحت تلاوة الفاتحة إلا إذا تلا الفاتحة بنية الاسم الأعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الأعظم من كل تال في الوجود، وفي مرتبتها الظاهرة أيضًا ثواب ختمة من القرآن، وفيها أن يحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن يعطى لتاليها بكل حرف من ذلك سبعة

أبكار من الحور العين وسـبعة قصـور في الجنة وهكذا دائمًا كلما تلا. انظره.

(وَمِنْهَا) أي من أوراده رضي الله عنـه وعنا به آمين التي يلقنهـا الخـواص أيضًـا (دُعَا) قصره للوزن أي حزب (المُغْنِي).

وفي (مح): وأمـا حـزب المغـني فإنـه يقرأ بعـد قـراءة حـزب السـيفي، لكن إن قرأت حزب السيفي مرة واحـدة ولم تـزد فإنك تقرأ حزب المغني مرة واحدة. ومن فضائل حـزب المغـني أن من لازم قـراءة حزب السـيفي صـباحًا ومسـاءً يحبـه اللـه تعالى محبة خاصـة كمـا تقـدم، ومن لازم تلك المحبة الخاصة أن الله تعــالى يمتحن صـاحبها بـالفقر ونحـوه ولا يمنـع بفضـل اللـه تعـالى من ذلـك الامتحـان إلا قـراءة حزب المغـني بعـد قـراءة حـزب السـيفي على الوصف المتقدم. اهـ.

ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم إلهي بــك أسْــتغيثُ فــأغِثني، وعليــكَ تــوكلتُ فـاكفِني، يـا كـافي اكفِـني المهمـاتِ من أمْــرِ الــدنيا والآخــرةِ، يــا رحمنَ الــدنيا والآخــرةِ ورحيمَهُمــا، إني عبــدُكَ ببابِــكَ،

ذليلُـك ببابِـك، أسـيرُك ببابـك، مِسـكينُك ببابـك، ضـعيفك ببابـك يـا ربَّ العـالمين، الطـالحُ ببابـك يـا غيـاثَ المسـتغيثين، مهمومُـك ببابـكَ يـا كاشِـفَ كـلِّ كَـرْبِ المكـروبين، وأنـا عاصـيكَ يـا طـالبَ المُسْـتَغْفِرين، المُقِـرُّ ببابِـكَ يـا غـافر المـذنبين، المعـترفُ ببابـك يـا أرحمَ الراحمين، الخاطئُ ببابكَ يا ربَّ العالمين، الظـالمُ ببابـك، البـائسُ الخاشـعُ ببابـك، ارحَمْني يا مَوْلايَ. إلهي أنتَ الغـافرُ وأنـا المُسيءُ وهَلْ يَـرْحَمُ المُسـيءَ إلا الغـافِرُ مَوْلايَ مَوْلايَ، إلهي أنتَ الربُّ وأنـا العبـدُ وهل يرحمُ العبدَ إلا الربُّ مَـوْلايَ مَـوْلايَ، إلهي أنت الملكُ وأنا المملوك وهل يرحمُ المملوك إلا المالـك مـولاي مـولاي، إلهي أنت القـويُّ وأنـا الضـعيفُ وهـل يـرحمُ الضـعيفَ إلا القـويُّ مـولاي مـولاي، إلهي أنت العزيزُ وأنا الذليلُ وهل يرحمُ الـذليلَ إلا العزيزُ مولاي مولاي، إلهي أنت الكريمُ وأنا اللئيمُ وهـل يـرحمُ اللـئيمَ إلا الكـريمُ مـولاي مـولاي، إلهي أنت الـرزاقُ وأنـا المرزوقُ وهل يرحمُ المـرزوقَ إلا الـرزاقُ مـولاي مـولاي، إلهي أنـا الضـعيفُ أنـا الذليلُ أنـا الحقـيرُ، أنت العليُّ أنت العفـوُّ أنت الغفـورُ أنت الغفـار أنت الحنـانُ أنت

المنانُ، أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف إلهي الأمــان الأمــان في ظلمــة القــبر وضيقته، إلهي الأمان الأمـان عنـد سـؤال منكر ونكير وهيئتهما، إلهي الأمان الأمان عنـد وحشـة القـبر وشـدته، إلهي الأمـان الأمان فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْـفَ سَنَةٍ، إلهي الأمـان الأمـان يَـوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَــــاءَ اللَّهُ، إلهي الأمـــــان الأمان يـوم زُلْـزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَـا، إلهي الأمان الأمان يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ، إلهي الأمـان الأمـان يـوم تطـوى السـماء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ، إلهي الأمان الأمـان يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْـرَ الْأَرْضِ وَالسَّـمَاوَاتُ وَبَــرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِـدِ الْقَهَّارِ، إلهي الأمـان الأمان يَـوْمَ يَنْظُـرُ الْمَـرْءُ مَـا قَـدَّمَتْ يَـدَاهُ وَيَقُولُ الْكَـافِرُ يَـا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًـا، إلهي الأمــان الأمــان يــوم ينــادي المنــادي من بطْنان العرشِ أيْنَ العاصونَ أين المذنبونَ وأين الخاســرونَ هلمــوا إلى الحســاب، وأنتَ تعلمُ سِــــرِّي وعلانيــــتي فاقبــــلْ مَعْــذرتي. إلهي آهٍ مِنْ كَـــثرةِ الـــذنوبِ والعصيان، آهٍ من كثرةِ الظلم والجفاء، آهٍ من دفع المطرود، آهٍ من نفس المطبــوع بــالهوى من الهــوى، أغثــني يــا غيــاثَ

المستغيثينَ أغثني عندَ تغيُّرِ حالي. اللهم إني عبــدُكَ المــذنبُ المجــرمُ المخطىءُ، أجِرْني من النارِ يا مجيرُ "ثلاثًا". اللهم إن تَرحَمْـني فـأنتَ أهـلٌ، وإن تُعـذبني فأنـا أهلٌ، فارحمني يا أهـلَ التقـوى ويـا أهـل المغفـرةِ، ويـا أرحمَ الـراحمينَ، ويـا خـيرَ الناصرينَ، ويا خيرَ الغافرين. حسبيَ اللـهُ وحدَهُ، برحمتِك يا أرحمَ الراحمينَ. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلـه و صـحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين. اهـ.

(وَ) من أوراده رضي الله عنه وعنا بــه آمين الـتي يلقنهـا الخـواص أيضًـا (حِـزْبُ التَّضَرُّعِ) والابتهال.

وفي (جــه): ومن أدعيتــه رضــي اللــه عنه حزب التضـرع والابتهـال وقـرع بـاب الكبير المتعال. قال رضي الله عنه: تقـرأ الفاتحــة بعــد البســملة والتعــوذ مــرَّةً ثمَّ صلاة الفاتح لما أغلق الخ مـرة ثمَّ تقـول: إلهي وسيدي ومولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذُنوبه وعصيانه وسـوء فعلـه وعـدم مراعاة أدبـه، حـالي لا يخفى عليـك وهـذا ذلِّي ظاهر بين يديك، ولا عـذر لي فأبديـه لديك، ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من

معاصيك وعـدم طاعتـك، وقـد ارتكبت مـا ارتكبتــه غــير جاهــل بعظمتــك وجلالــك وســطوة كبريائــك، ولا غافــل عن شــدة عقابك وعذابك، ولقد علمت أني متعـرض بذلك لسخطك وغضـبك ولسـت في ذلـك مضــــادًّا لــــك ولا معانـــدًا ولا متصـــاغرًا لعظمتـــك وجلالـــك ولا متهاونًـــا بعـــزك وكبريائـــــك، ولكن غلبت عليَّ شـــــقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت ما ارتكبتــه عجزًا عن مدافعة شـهوتي، فحجتــك عليَّ ظاهرة وحكمـك فيَّ نافـذ وليس لضـعفي من ينصــرني منــك غــيرك، وأنت العفــو الكريم والبر الرحيم الـذي لا تخيب سـائلًا ولا تـرد قاصـدًا، وأنـا متـذلل لـك متضـرع لجلالـــك مســــتمطر جـــودك ونوالـــك مستعطف لعفوك ورحمتك، فأسـألك بمـا أحــاط بــه علمــك من عظمتــك وجلالــك وكرمك ومجدك وبمرتبة ألوهيتك الجامعـة لجميـع صـفاتك وأسـمائك أن تـرحم ذلي وفقــري، وتبســط رداء عفــوك وحلمــك وكرمـك ومجـدك على كـل مـا أحـاط بـه علمـك ممـا أنـا متصـف بـه من المسـاوئ والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقــك، فإنــك أكــرم من وقــف ببابــه السائلون، وأنت أوسـع مجـدًا وفضـلًا من

جميــع من مُــدَّتْ إليــه أيــدي الفقــراء المحتاجين، وكرمـك أوسـع ومجـدك أكـبر وأعظم من أن يمــدَّ إليــك فقــير يــده يســتمطر عفــوك وحلمــك عن ذنوبــه ومعاصــيه فــتردَّهُ خائبًــا، فــاغفرْ لي وارحمني واعف عـني، فإنمـا سـألتك من حيث أنت لاتصـافك بعلـو الكـرم والمجـد وعلو العفو والحلم والحمد. إلهي لو كـان سـؤالي من حيث أنـا لم أتوجـه إليـك ولم أقف ببابك لعلمي بما أنـا عليـه من كـثرة المسـاوئ والمخالفـات فلم يكن جـزائي في ذلـك إلا الطـرد واللعن والبعـد، ولكن سألتك من حيث أنت معتمدًا على مــا أنت عليــه من صــفة المجــد والكــرم والعفــو والحلم، ولما وسمت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن تمد إليك يد فقير فتردهـا صـفرًا، وإن ذنــوبي وإن عظمت وأربت على الحصــر والعــد فلا نســبة لهــا في ســعة كرمــك وعفــوك، ولا تكــون نســبتها في كرمــك مقـدار مـا تبلـغ هبئـة من عظمـة كـورة العـالم. فبحـق كرمـك ومجـدك وعفـوك وحلمــك اللــواتي جعلتهــا وســيلة في استمطاري لعفوك وغفرانـك أعـف عـني واغفــر لي بفضــلك وعفــوك، وإن كنت

لست أهلًا لذلك فأنك أهل أن تعفو عمن ليس أهلًا لعفوك وكرمك، فأنت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما لمخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب. يا مجيدُ يا كريمُ يا عفوُّ يا رحيمُ يا ذا الفضل العظيم والطَّوْل الجسيم. اهـ. ثمّ صلاة الفاتح لما أغلق مرة.

ثم قال رضي الله عنه : وآكد التوجه به في الثلث الأخير من الليل فإنه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى، وينبغي أن يدعو به في أوقات الإجابة المعلومة. وأجاز رضي الله عنه كل من يُحسن القراءة من أصحابه. اهـ.

ثم قال: وينبغي لمن دعا بهذا الدعاء أن يجمع همته. انظره.

(وَ) من أوراده رضي الله عنه وعنا به آمين التي يلقنها الخواص أيضًا (أَدْعِيَةٌ) جمع دعاء (أَتَتْ) عن سيدنا رضي الله عنه وعنا به آمين أنه يقرؤها (بُعَيْدَ) صغر للتقريب أي بعد صلاة (الفَرِيضَةِ).

وفي (جه): ومن أوراده دبر الصلوات وفي الصباح والمساء، أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعًا دبر كل صلاة.

وعن صاحب (جع) عن سيدنا رضي الله عنه وعنا به آمين: أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين لي عن الفاتحة هل من ذكرها يحصل له ثواب تسبيح جميع ما خلق الله من كل شيء أم لا؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم: اعلم أنه يحصل له أكثر من ذلك الثواب، واعلم أن جبريل عليه السلام أمره الله أن ينزل إلي فيأمرني بتلاوتها فنزل إلي وأمرني بتلاوتها أربع مرات، فكنت أتلوها خلف الصلوات أربعًا، ومن أراد أن يستوعب الحمد والشكر لمولاه فليكثر منها وهي التي أشرت إليها في تسبيح السيفي بقولي: حمد الحامدين وشكر الشاكرين فبها يحمدون الله أهل الحمد وبها يشكرون الله أهل الشكر أودع الله فيها نورًا لو علمته ما اشتغلت بغيرها والسلام. اهـ.

ثم: آية الكرسي.

وفيه: من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت. اهـ.

وفي إرشاد الساري: وروي أن من أدمن قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة

فإنه لا يتولى قبض روحه الا الله تعالى. اهـ.

اللهم تولَّ قبض أرواحنا عند الأجل بيدك مع شدة الشوق إلى لقائك يا رحمن آمين.

وعن الحسن من قرأ آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى. وروى أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله. ومن فوائدها أن من قرأها عدد حروفها وهي مائة وتسعون حرفًا لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا يطلب رزقًا أو سعة إلا نالها أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجًا من سجن أو غير ذلك من سائر الشدائد يغاث بها. ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر حصل له من الخير ما لا يقاس عليه. قال النووي: وما جمع قوم هذا العدد في حرب فغلبوا أبدًا. وإن سقي المبطون حروفها مقطعة أمسك من الجريان. ومن كتبها عدد كلماتها وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده، وإن كان للمحبة والألفة نال مقصوده. ومن داوم على قراءتها عدد فصولها وهي أربعة عشر

دبر الصلوات كان محبوبًا للعالم العلوي والسفلي ولم يزل في أمن من الله. اهـ. من بعض شراح الصلوت الدرديرية. وروى البيهقي أن من قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله تعالى على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله.

ثم: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك: الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلخ.

وفي (جع): من ذكرها مرة كتب الله له في كل ساعة سبعين ألف حسنة وهكذا إلى يوم القيامة. اهـ.

ثم: سورة الإخلاص مرة يضع يده على عينه ويقرؤها، ويضع أيضًا يده على صدره ويقرؤها مرة.

وفيه: وأما سورة الإخلاص ففي الحديث الصحيح أن المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن. اهـ.

ثم: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه

شـــيء في الأرض ولا في الســـماء وهـــو السميع العليم "ثلاثًا" دبر كل صلاة.

وفيه: وأما أعوذ بكلمات اللـه التامـات إلى هو السـميع العليم من قالهـا "ثلاثًـا" في الصباح والمساء لم يضره سم. اهـ.

وفي (جص): «إِذَا نَـزَلَ أَحَـدُكُمْ مَنْـزِلًا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَـيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِـلَ مِنْـهُ». قـال القرطـبي: هـذا خـبر صـحيح وقول صادق علمنـا صـدقه دليلًا وتجربـة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضــرني شــيء إلى أن تركتــه فلــدغتني عقرب بالمهدية ليلًا فتفكرت في نفســي فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات. اهـ.

قال الدميري: روينا عن الشيخ عثمان بن محمد التـوزري قـال: كنت يومًـا أقـرأ على شــيخ لي بمكـة شـيئًا من الفــرائض فبينمــا نحن جلــوس إذا بعقــرب تمشــي فأخــذها الشــيخ وجعــل يقلبهــا في يــده فوضعت الكتاب فقال: اقــرأ، قلت: حــتى أتعلم هــذه الفائــدة، فقــال: هي عنــدك، قلت: ما هي؟ قال: ثبت عن رسـول اللـه

صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ قَـالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِـي: بِسْـمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُـرُّ مَـعَ اسْـمِهِ شَـيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّـــمَاءِ لَمْ يَضُـــرَّهُ، وَإِنْ قَالَهَــا حِينَ يُصْـبِحُ لَمْ يَضُـرَّهُ حَتَّى يُمْسِـيَ، وَإِنْ قَالَهَـا حِينَ يُمْسِـي لَمْ يَضُـرَّهُ حَتَّى يُصْـبِحَ بسـم اللـه الـذي لا يضـر مـع اسـمه شـيء في الأرض ولا في الســـماء وَهُـــوَ السَّـــمِيعُ العَلِيمُ لَمْ يَضُرَّهُ شَـيْءٌ»، وقـد قلتهـا أول النهار. انظر العزيزي.

ثم: تبــــاركت إلهي من الـــــدهر إلى الـــدهر، وتعـــاليت إلهي من الـــدهر إلى الـــدهر، وتقدســـت إلهي من الـــدهر إلى الدهر، وأنت ربي ورب كل شيء لا إله إلا أنت يا أكرم الأكـرمين والفتـاح بـالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بمـا أنـزلت على رسلك. دبر كل صلاة.

وفي (جع): قال جبريل عليه السـلام: سألت إسرافيل عن ثـواب هـذه الكلمـات فقـال لي: من قالهـا في دهـره مـرة فلا يشـقى بعـدها ولا يقولهـا عبـد ثم يسـأل الله حاجته إلا قضاها لـه، ولم يقلهـا عبـد

بعد صلاة إلا تقبل الله صلاته وسائر عمله. اهـ.

ثم: سبحان من تعزز بالعظمة، سبحان من تردى بالكبرياء، سبحان من تفرد بالوحدانية، سبحان من احتجب بالنور، سبحان من قهر العباد بالموت، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. وزاد في (جع): كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين. اهـ. دبر كل صلاة.

وفضله: من داوم عليه دبر الصلوات يبعث الله ملكًا يؤدي عنه الصلوات الفوائت، يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته، لكن لا يعتمد هذا بل إن ترتبت في ذمته صلوات فليقضها، وفضل الله أوسع. اهـ.

؟؟؟

وفي (جع): ومنها، أي ومن فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفير الصلاة الفائتة، من صلى يوم الجمعة قبل العصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وسورة الكوثر خمس عشرة مرة، فإذا

سلم استغفر الله عشرًا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة مرة كانت كفارة للصلاة الفائتة ولو مائة سنة. وعن علي رضي الله عنه: ولو كانت خمسمائة سنة. ومن صلى بها ولا قضاء عليه إن كان في صلاة أبيه وأمه فوائت كانت كفارة لها. اهـ.

وفي رواية في جواهر الغوث تصلي أربع ركعات بتسلمية واحدة تقرأ في كل واحدة بعد الفاتحة آية الكرسي سبعًا وسورة الكوثر خمس عشرة مرة وينوي: نويت أن أصلي لله تعالى أربع ركعات تكفيرًا لقضاء ما فات مني في جميع عمري صلاة النفل متوجهًا إلى القبلة الله أكبر، وبعد السلام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو بهذا الدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ويا محيي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لي فرجًا ومخرجًا مما أنا فيه، فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب يا وهاب العطايا يا غفار الخطايا يا سبوح يا قدوس رب الملائكة والروح، رب اغفر وارحم وتجاوز

عمـــا تعلم فإنـــك أنت العلي الأعظم يـــا ستار العيوب يا غفار الذنوب يـا ذا الجلال والإكرام، وصلى الله على سيدنا ومولانـا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين برحمتـك يا أرحم الراحمين. اهـ.

(وَ) من أدعيته رضي الله عنه وعنا بـه آمين التي يلقنها الخواص أيضًا (لِلْحِفْـظِ) من البلاء ودرك الشـقاء وسـوء القضـاء (وَالتَّحْصِينِ) من الأعداء والأسواء (صُبْحًا) أي في الصبح (وَفِي المَسَاءِ) وهمزته من المصراع الثاني (أَدْعِيَـةُ) جمـع دعـاء (آيٍ) جمع آية.

وفي (جــه): ومن أوراده في الصــباح والمساء: آيـة الكرسـي سـبعًا، ثم: {لَقَـدْ جَاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ} إلى آخرهـا سبعًا، ثم: أَعُوذُ بِكَلِمَـاتِ اللـهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، بِسْمِ اللـهِ الـذِي لا يَضُـرُّ مَـعَ اسْـمِهِ شَـيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّـمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثلاثًا، ثم: حزب البحر في الصـباح والمسـاء، [زيـادة في (جــه): وكذلك المسبعات العشـر في الصـباح والمسـاء] **كما تقدم، ثم: يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَـتَرَ الْقَبِيحَ وَلَمْ يؤَاخِـذْ بِـالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِـكِ**

السِّتْرَ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ وَيَـا حَسَـنَ التَّجَـاوُزِ وَيَـا وَاسِـعَ الْمَغْفِـرَةِ وَيَـا بَاسِـطَ الْيَـدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، وَيَا سَامِعَ كُلِّ نَجْـوَى وَيَـا مُنْتَهَى كُلِّ شَـكْوَى وَيَـا كَـرِيمَ الصَّـفْحِ وَيَـا عَظِيمَ الْمَنِّ وَيَا مُبْتَدِئًا بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا يَا رَبِّ وَيَا سَيِّدِي وَيَا مَوْلاَيَ وَيَا غَايَـةَ رَغْبَتِي أَسْــأَلُكَ أَنْ لاَ تُشَــوِّهَ خِلْقَتِي بـــالِبَلاَءِ في الــدُّنْيَا وَلاَ بِعَــذَابِ النَّارِ. اهــ. على قــدر الطاقة في الصباح والمساء. وكــذلك في الصباح والمساء الأسماء الإدريسـية مـرة. وكـذلك الإخلاص إحـدى عشـرة مـرة في الصباح والمساء بقصد التحصـين. وكـذلك آية الكرسي سبعًا بقصـد التحصـين. وآيـة الحرص وهي: {لَقَدْ جَاءَكُمْ} سبعًا، بقصد التحصين. وكذلك السيفي للتحصـين مـرة في الصباح والمساء. وكذلك حـزب البحـر ثلاثًـا في الصـباح والمسـاء، ثمّ لاَ اِلَـهَ إلاَّ اللهُ يَا دَافِـعُ يَـا مَـانِعُ يَـا حَفِيـظُ يَـا حكيم، مائة مرة في الصباح والمساء. اهـ.

(بِإِخْلَاصٍ).

وفي (شب): وفي الحـديث القدسـي: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ سِـرِّي اسْـتَوْدَعَتْهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَـادِي». وقـال ذو النـون

المصـــري: ثلاث من علامـــات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامـة، ونسـيان رؤيــة الأعمــال في الأعمــال، ونســيان اقتضـاء ثـواب العمـل في الآخـرة. وقـال الفضيل بن عياض: تـرك العمـل من أجـل الناس رياء، والعمل لأجـل النـاس شـرك، والإخلاص أن يعافيــك اللــه منهمــا. وفي الحـديث: «العَـالِمونَ هَلْكَى إِلَّا الْعَـامِلُونَ، وَالْعَـــــامِلُونَ هَلْكَى إلَّا الْمُخْلِصُـــــونَ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ». اهـ.

وفي (جص): «أَخْلِصْ دِينَـــكَ يَكْفِــكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ».
وفيه: «أَخْلِصُـوا أَعْمَـالَكُمْ فَـإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إلَّا مَا خَلَصَ لَهُ».
وفيــه: «أَخْلِصُــوا عِبَــادَةَ اللَّهِ تَعَــالَى وَأَقِيمُـوا خَمْسَـكُمْ وَأَدُّوا زَكَـاةَ أَمْـوَالِكُمْ طَيِّبَـةً بِهَـا أَنْفُسُـكُمْ وَصُـومُوا شَـهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ».
وفي التـــوراة: مـــا أريـــد بـــه وجهي فقليلـه كثـير، ومـا أريـد بـه غـير وجهي فكثيره قليل.

وفي (عــف): عنـه صــلى اللــه عليـه وسلم قال: «إِذَا كَانَ يَـوْمُ القِيَامَـةِ يَجِيءُ

الإِخْلاَصُ وَالشِّرْكُ يَجْثُوَانِ بيْنَ يَـدَيِ الـرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ الـرَّبُّ لِلإِخْلاَصِ: انْطَلِـقْ أَنْتَ وَأَهْلَـكَ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَقُـولُ لِلشِّـرْكِ: انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَهْلَكَ إِلَى النَّارِ».

وفيه: قال ذو النون رحمه اللـه: لم أر شـــيئًا أبعث على الإخلاص من الخلـــوة، ومن أحب الخلـوة فقـد استمسـك بعمـود الإخلاص وظفر بركن من أركـان الصـدق. وقال الشبلي رحمه الله لرجل استوصاه: الــزم الوحــدة وامح اســمك عن القــوم واستقبل الجدار حتى تموت. وقال يحـيى بن معـــاذ رحمـــه اللـــه: الوحـــدة منيـــة الصـــديقين. ومن النـــاس من ينبعث من باطنه داعية الخلـوة وتنجـذب النفس إلى ذلـك، وهـذا أتم وأكمـل وأدل على كمـال الاستعداد، وقد رؤي من حال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم مـا يـدل على ذلـك. انظره.

وللبوصيري رحمه الله:

أَلِـفَ النُّسْـكَ وَالْعِبَـادَةَ وَالْخَلْــ = ــوَةَ طِفْلًا وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ

وفي البخـاري وغـيره أنـه صـلى اللـه عليه وسـلم حبب إليـه الخلاء فكـان يـأتي

حــراء فيتحنث فيــه الليــالي ذوات العــدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيــتزود لمثلهــا حــتى جــاءه الحــق وهــو في غــار حــــراء. انظــــر البخــــاري وغــــيره من كتب السير.

وعن سفيان الثوري رضـي اللـه عنـه: ما أخلص عبـد للـه أربعين صـباحًا إلا أنبت الله سبحانه الحكمة في قلبه، وزهده الله في الدنيا، ورغبه في الآخرة، وبصــره داء الدنيا ودواءها. وفي الحديث: «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ تَعَــالَى أَرْبَعِينَ يَوْمًــا ظَهَــرَتْ يَنَــابِيعُ الْحِكْمَــةِ مِنْ قَلْبِــهِ عَلَى لِسَــانِهِ». وروى الــبيهقي موفوعًــا: «طُــوبَى لِلْمُخْلِصِــينَ أُولَئِكَ مَصَــابِيحُ الْهُــدَى تَنْجَلِي عَنْهُمْ كُــلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءُ». وروى أيضًا: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ، فَمَنْ عَمِــلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لِشَرِيكِي وَأَنَــا مِنْهُ بَرِيء. يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَــالَكُمْ لِلَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَــلُ مِنَ الْأَعْمَــالِ إِلَّا مَــا خَلصَ، وَلَا تَقُولُــوا: هَــذَا لِلَّهِ وَلِوُجُــوهِكُمْ، فَإِنَّهَا لِوُجُوهِكُمْ، وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ».

وروى أبــو داود مرفوعًــا: «إِنَّ اللــهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًــا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»، قال تعالى: {وَمَــا لِأَحَــدٍ عِنْــدَهُ

مِنْ نِعْمَــةٍ تُجْــزَى، إِلَّا ابْتِغَــاءَ وَجْــهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى}.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نرجو من ربنا الوفاء، وأن نخلص النية لله تعالى في علمنا وعملنـا وسـائر أحوالنـا، ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشـوائب، حــتى من شــهود الإخلاص ومن حضــور استحقاقنا ثوابًا على ذلك، وإن خطـر لنـا طلب ثــواب شــهدناه من بــاب المنــة والفضل.

ثم قال: فاطلب يا أخي شـيخًا صـادقًا إن طلبت الترقي إلى مقام الإخلاص، ولا تسأم من طول طلبـك لـه، فإنـه أعـز من الكبريت الأحمـر، فإنـه من أقـل شـروطه التورع من أموال الولاة، وأن لا يكـون لـه معلــوم في بيت المــال ولا مســموح ولا هدية من كاشف ولا شـيخ عـرب ولا شـيخ بلد، بل يرزقـه اللـه من حيث لا يحتسـب، ويســتخلص لــه الحلال الصــرف من بين فــرث الحــرام ودم الشــبهات، وإلا فقــد أجمـع أشـياخ الطريـق كلهم على أن من أكل الحرام والشبهات لا يصـح لـه إخلاص في عمـل، لأنـه لا يخلص إلا إن دخـل في

حضــــرة الإحســــان، ولا يـــدخل حضـــرة الإحسان إلا المطهر من سائر النجاســات الباطنة والظاهرة، لأن مجموع أهـل هـذه الحضـرة أنبيـاء وملائكـة وأوليـاء، وهـؤلاء من شروطهم العصمة والحفظ من تناول الحرام والشبهات، فكل شيخ لم يصـح لـه الحفظ في نفسه فهو عـاجز عن توصـيل غيره إلى تلك الحضــرة، اللهم إلا أن يمن اللـه تعـالى على بعض المريـدين بالجـذب دون السلوك المعهود فذلك لا مانع منه.

ثم قال: ينبغي للفقـير المنقطـع في كهـــف أو زاويـــة أن يتفقـــد نفســـه في دعواهـــا الإخلاص والانقطـــاع إلى اللـــه تعالى، فإن رآها تستوحش من ترك تـودد الناس إليها وغفلتهم عنها فهو كاذب في دعــواه الانقطــاع إلى اللــه تعــالى، فــإن الصادق يفرح إذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يتفقدوه بهدية ولا سلام، ويفــرح إذا انقلب أصحابه كلهم عليه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد. انظره.

وقد انعكست الأحوال حـتى صـار هـذا من المحــال في هــذا الزمــان كمــا هــو مشاهد بالعيان، إنا لله وإنا إليه راجعــون، {رَبَّنَــا ظَلَمْنَــا أَنْفُسَــنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَــا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

وفي (خـــــل): واعلم أن صـــــاحب الإخلاص خـائف وجـل حـزين متواضـع منتظر للفرج من عنـد الله، يـودّ أنـه نجـا كفافًا لا له ولا عليه، والجاهل فرح فخور متكـبر مـدل بعملـه. واعلم أن العـالم الصادق المخلص العارف الخائف المشتاق الراضي المسلّم الموفق الواثق المتوكـل المحب لربـه يحب أن لا يـرى شخصـه ولا يحكى قولـه، ويـود أنـه أفلت كفافًـا، فمعرفته بنفسه بلغت به هـذه الـدرجات، وتمسكه بهـذه العـزائم أوصـله إلى محض الإيمـان. والجاهـل المسـكين يحب أن يعرف بالخير وينشر عنه وينشر ذكره، ولا يحب أن يـزرى عليـه في قـول ولا فعـل، بـل يحب أن يحمـد على ذلـك كلـه ويوطـأ عقبه، وإن لم يزر لهم شيئًا، وإنمـا شـدة حبـه لـذلك لحلاوة الثنـاء والحب لإقامـة المنزلة، والفتنة في هذا عظيمة والمؤنـة عليه شـديدة، وهـو عبـد من عبيـد الهـوى يتلاعب به الشيطان كـل التلاعب تنقضـي أيامه ويفنى عمره على هذا الحال أسـيرًا للشـيطان وعبـدًا للهـوى. انظـره. {رَبِّ أَعُوذُ بِـكَ مِنْ هَمَـزَاتِ الشَّـيَاطِينِ، وَأَعُـوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ}.

وفيـه: واعلم أن أولى الأشـياء بالعبـد أن يخلص عمله كله لله، وأن يعمل العمل كله يريـد بـه اللـه لا يحب أن يطلـع عليـه أحد من الناس، فإن اطلع أحد على عملـه كره ذلك بقلبه ولم يسـر بـذلك، ولم يحب أن يحمده أحد على شـيء من عملـه، ولم يتخذ به منزلة عندهم، فهـذا أصـل إخلاص العمل، والله المستعان. اهـ.

وفيــه: وإن اعتقــد شــيئًا من اتخــاذ المنزلـة أو حب الثنـاء أو طلب رياسـة أو ليقبـل قولـه فقـد شـرب السـم الـذي لا يبقي ولا يذر، ولا عاصم من ذلك إلا اللـه، والرياء والعجب والكبر والشهرة إنمـا هي من أعمــال القلب، فتوســل يــا أخي إلى اللـه في إصـلاح قلبـك، فـإن سـلم قلبـك وعلم اللــه من إرادتــك أنهــا لــه خالصــة خلصــك اللــه من كــل آفــة دخلت عليــك، والله يقسم الثناء كما يقسم الرزق، ومن خاف الله خوف الله منه كـل شـيء، ومن لم يخف اللـه أخافـه اللـه من كـل شـيء، ومن أحب الله أحبه كل شيء.

ثم قال: ومن كان بالطاعة عاملًا كـان من أعز الناس عند الناس، وأغناهم بالله، ومن هاب الله في السـريرة هابـه النـاس في العلانية، وبقدر ما يسـتحي العبـد من

الله في الخلـوة يسـتحي النـاس منـه في العلانية. انظـره. {فَاعْبُـدِ اللَّهَ مُخْلِصًـا لَـهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}.

(وِجْهَـةِ) بكسـر الـواو الهيئـة والحالـة والنية في التوجـه إلى اللـه تعـالى، قـال تعـالى: {وَمَنْ أَحْسَـنُ دِينًـا مِمَّنْ أَسْـلَمَ وَجْهَـهُ لِلَّهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ} الآيـة، {وَمَنْ يُسْـلِمْ وَجْهَـهُ إِلَى اللَّهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ فَقَـدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}.

وفي (جه): والوجهة هنا التي يسلمها إلى الله هي توجه القلب إلى الله تعـالى بالإدبار عن كل ما سواه، يقول صلى الله عليـه وسـلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُـرُ إِلَى صُـوَرِكُمْ وَأَعْمَـالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُـرُ إِلَى قُلُـوبِكُمْ»، وفي روايـة: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُـرُ إِلَى صُـوَرِكُمْ وَأَمْـوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُـرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»، والإحسـان فيهـا هـو ما قاله صلى الله عليـه وسـلم في قولـه في تفسير الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللـهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»، هذا إحسان إسلام الوجهة إلى الله تعالى. انظره.

(وَمِنْهَـا) أي ومن أوراده رضـي اللـه عنه وعنا بـه آمين الـتي يلقنهـا الخـواص (صَلَاةُ رَفْعِ أَعْمَـالِ عَامِـلِ) أي صـلاة رفـع مثـل أعمـال أهـل الأرض لمن يسـتعملها ويقرؤها.

وفي (جـه): ومن أوراده صـلاة رفـع الأعمـال وهي: اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَـدَدَ مَنْ صَـلَّى عَلَيْـهِ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا يَنْبَغِي لَنَـا أَنْ نُصَـلِّيَ عَلَيْـهِ، وَصَـلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَـا أَمَرْتَنَـا أَنْ نُصَـلِّي عَلَيْهِ. اهـ.

وفيه: وأما فضل صـلاة رفـع الأعمـال فقد ورد في بعض الآثار أن من صلى بها عشـرًا في الصـباح وعشـرًا في المسـاء رفع له مثل عمل أهل الأرض. اهـ.

(وَعَنْ غَيْرِ هَذَا) الذي ذكرته من أوراده وأدعيتـه رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين (ابْحَثْ) كـل البحث (بِصِـدْقِ العَزِيمَـةِ) من عزم على الشيء أراد فعله.

وفي (جـه): ومن أوراده رضـي اللـه عنـه: اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُـكَ أَوْسَـعُ مِنْ ذُنُـوبِي

وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي، ثلاثًا في الصباح وثلاثًا في المساء.

ومن فضـــائله مـــا رواه الحـــاكم في المستدرك عن جابر رضي الله عنـه قـال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقـال: واذنوبـاه، فقـال لـه رسـول اللـه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم: «قُـــلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي وَرَحْمَتَـكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي»، فقالها، ثم قال فعــاد، فقال: «قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ». اهـ.

ثم قال: ومن أوراده رضـي اللـه عنـه الـــدور الأعلى للشـــيخ الأكـــبر والكـــبريت الأحمـر ابن العـربي الحـاتمي رضـي اللـه عنه. اهـ.

وهــو يســمى القســم الأعظم، وهــو: اللهم يـــا حي يـــا قيـــوم، بـــك تحصـــنت فـــاحمني بحمايـــة كفايـــة وقايـــة حقيقـــة برهان حرز أمان بسـم اللـه، وأدخلـني يـا أول يا آخر مكنون غيب سر دائرة كـنز مـا شاء الله لا قوة إلا بالله، وأسـبل علي يـا حليم يـــا ســـتار كنـــف ســـتر حجـــاب نجـــاة {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ}، وابن يا محيط يـا قادر علي سورِ أمان إحاطة مجـد سـرادق عز عظمة {ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَـاتِ اللَّهِ}،

وأعذني يا رقيب يا مجيب واحرسـني في نفسـي وديـني وأهلي وولـدي وداري بكلاءة إعاذة إغاثة {وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}، وقني يا مانع يا دافع بحق أسمائك وآياتك وكلماتك شر الشيطان والسلطان، فإن ظالم أو جبار بغى علي أخذته {غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ}، ونجني يا مذل يا منتقم من عبيدك الظلمة الباغين علي وأعوانهم، فإن هم لي منهم أحد بسوء خذله الله {وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ}، واكفني يا قابض يا قهار خديعة مكرهم وارددهم عني مذمومين مذؤمين مدحورين بتسخير تغيير تدمير {فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ}، وأذقني يا سبوح يا قدوس لذة مناجاة {أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ} في كنف الله، وأذقهم يا ضار يا مميت نكال وبال زوال {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ}، وأمّني يا سلام يا مؤمن صولة جولة دولة الأعداء بغاية بداية آية {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ}، وتوجني يا عظيم يا معز بتاج مهابة كبرياء جلال سلطان ملكوت عز عظمة

{وَلَا يَحْزُنْـــكَ قَـــوْلُهُمْ إِنَّ الْعِـــزَّةَ لِلَّهِ}، وألبسـني يـا جليـل يـا كبـير خلعـة إجلال إكمال إقبال {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَــهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ}، وألق يا عزيز يـا ودود عليّ محبة منك حتى تنقـاد وتخضـع لي بهـا قلـوب عبـادك بالمحبـة والمعـزة والمـــودة من تعطيـــف تلطيـــف تـــأليف {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُـــوا أَشَـــدُّ حُبًّا لِلَّهِ}، وأظهر علي يا ظـاهر يـا بـاطن آثـار أسـرار أنـوار {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُـــؤْمِنِينَ أَعِـــزَّةٍ عَلَى الْكَـــافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، ووجه اللهم يا صمد يـا نـور وجهـني بصـفاء جمـال أنس إشراق {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ}، وجملني يا بـديع السـموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام بالفصـاحة والبراعـة والبلاغـــة {وَاحْلُـــلْ عُقْـــدَةً مِنْ لِسَـــانِي، يَفْقَهُــوا قَــوْلِي} برأفـــة رقـــة {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}، وقلدني يـا شـديد البطش يـا جبـار سـيف الهيبـة والشدة والقوة والمنعة من بأس جـبروت عزة {وَمَا النَّصْـرُ إِلَّا مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ}، وأدم علي يا باسط يا فتـاح بهجـة مسـرة {رَبِّ اشْـــرَحْ لِي صَـــدْرِي، وَيَسِّـــرْ لِي أَمْـــرِي} بلطائف عواطف {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَـدْرَكَ}

وببشائر دخـائر {يَوْمَئِذٍ يَفْـرَحُ الْمُؤْمِنُـونَ، بِنَصْـرِ اللَّهِ}، وأنــزل اللهم يــا لطيــف يــا رؤوف بقلـــبي الإيمـــان والاطمئنـــان والســـكينة لأكـــون من {الَّذِينَ آمَنُـــوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ}، وأفـرغ علي يا صبور يا شكور صبر الذين تدرعوا بثبات يقين تمكين {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَـــــةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِـــيرَةً بِـــإِذْنِ اللَّهِ}، واحفظـــني يـــا حفيظ يا وكيـل من بين يـدي ومن خلفي وعن يميـــني وعن شـــمالي ومن فـــوقي ومن تحـــتي بوجـــود شـــهود جنـــود {لَـــهُ مُعَقِّبَـــاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْـــهِ وَمِنْ خَلْفِـــهِ يَحْفَظُونَـهُ مِنْ أَمْـرِ اللَّهِ}، وثبت اللهم يــا قــائم يــا دائم قــدمي كمــا ثبت القائــل {وَكَيْـفَ أَخَـافُ مَـا أَشْـرَكْتُمْ وَلَا تَخَـافُونَ أَنَّكُمْ أَشْـــرَكْتُمْ بِاللَّهِ}، وانصـــرني يـــا نعم المولى ويا نعم النصير على الأعداء نصـــر الذي قيـل لـه {أَتَتَّخِـذُنَا هُـزُوًا قَـالَ أَعُـوذُ بِاللَّهِ}، وأيدني يـا طـالب يـا غـالب بتأييـد نبيك سيدنا محمد صلى اللـه عليـه وسـلم المؤيد بتعزيز توقير {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ}، واكفـني يا شافي الأدواء يا كافي الأسـواء بعوائـد فوائد {لَـوْ أَنْزَلْنَـا هَـذَا الْقُـرْآنَ عَلَى جَبَـلٍ لَرَأَيْتَـهُ خَاشِـعًا مُتَصَـدِّعًا مِنْ خَشْـيَةِ اللَّهِ}،

وامنن علي يـا وهـاب يـا رزاق بحصـول وصول قبول تيسير تـدبير تسـخير {كُلُـوا وَاشْـرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ}، وتولـني يـا ولي يـا علي بالولاية والعناية والرعاية والسلامة بمزيد إيراد إسعاد إمـداد {ذَلِـكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}، وأكرمني يا غني يا كريم بالسـعادة والسـيادة والكرامـة والمغفـرة كما أكرمت {الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْـدَ رَسُولِ اللَّهِ}، وتب علي يا تـواب يـا حليم توبة نصـوحًا لأكـون من {الَّذِينَ إِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً أَوْ ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ ذَكَـرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ}، وألزمـني يـا واحـد يـا أحـد كلمـة التقوى كما ألزمت حبيبـك سـيدنا محمـدًا صلى الله عليه وسلم حيث قلت {فَـاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}، واختم لي يا رحمن يـا رحيم بحسـن خاتمـة النـاجين والـراجين الـذين قيـل لهم {يَـا عِبَـادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَـةِ اللَّهِ}، وأسكني يا سـميع يـا قـريب جنـات عـدن أعدت للمتقين الذين {دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ}، يا الله يا الله يا الله يا الله، يا نـافع يا نافع يا نافع يا نافع، يا رحمن يـا رحمن يـا رحمن يـا رحمن، يـا رحيم يـا رحيم يـا رحيم يـا رحيم، أسـألك بحرمـة هـذه

الأسماء والآيات والكلمات سلطانًا نصـيرًا ورزقًـا يسـيرًا كثـيرًا وقلبًـا قريـرًا وعلمًـا غزيرًا وعملًا بريـرًا وقـبرًا منـيرًا وحسـابًا يسيرًا وملكًا في الفردوس كبيرًا، وصـلى الله على سيدنا محمـد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين، وسـلم تسـليمًا إلى يـوم الـدين، والحمد لله رب العالمين. اهـ.

وكيفية قراءته أن تقرأ أولًا يـا حي يـا قيوم برحمتك أستغيث ألف مرة بعد صلاة الصبح أو العصر، ثم تقرأ هذا الرجز وهـو للحـاتمي أيضًـا ونصـه: أعـوذ باللـه من الشـيطان الـرجيم بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم وصـلى اللـه على سـيدنا المصـطفى الكـريم وعلى آلـه وصـحبه وسلم تسليمًا، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، اللهم أنت مقصـودي ورضاك مطلوبي "ثلاثًا"، {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَـدِيَ لَـوْلَا أَنْ هَـدَانَا اللَّهُ} إلا بـالحق "ثلاثًـا"، {وَمَـا تُقَـدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْـرٍ تَجِـدُوهُ عِنْـدَ اللَّهِ} إلى {غَفُـورٌ رَحِيمٌ} "ثلاثًـا"، لبيـك اللهم ربي وسعديك والخـير كلـه في يـديك، فهـا أنـا عبـدك الضـعيف الـذليل الفقـير الحقـير قـائم بين يـديك أقـول مسـتعينًا بـك

وبتوفيقــك: أســتغفر اللــه مائــة مــرة، والحمد لله على إلهامه والشـكر للـه على إمهاله "ثلاثًا"، {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَـهُ يُصَـلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} الآيـــــة. لبيـــــك اللهم ربي وســـعديك إلخ، اللهم صـــل على ســـيدنا محمد الفـاتح مائـة مـرة، الحمـد للـه ولـه الجلال العظيم والشكر لله ولـه الإحسـان القــديم "ثلاثًــا"، {الْحَمْــدُ لِلَّهِ الَّذِي هَــدَانَا لِهَذَا}، إلى {بِالْحَقِّ } "ثلاثًا"، ثم البسملة {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} إلى {عَزِيــزًا}، {مُحَمَّدٌ رَسُــولُ اللَّهِ} إلى آخــر الســورة، {فَــاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَــهَ إِلَّا اللَّهُ} لبيــك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يـديك، فهـا أنا عبدك الضعيف الذليل الفقــير الحقــير قـــائم بين يـــديك، أقـــول مســـتعينًا بـــك وبتوفيقــك يــا حي أحي اســـمى إحــدى عشرة مـرة، يـا قيـوم قـوم أمـري إحـدى عشرة مرة، ومنهما مائة مرة، ألفًا من يـا حي يا قيوم وعلى رأس كـل مائـة: اللهم إني أســألك بتضـــرع نســيم روح ريحـــان جواهر قصور بحـور أنـوار أسـرار اسـمك المخزون المكنون العظيم الأعظم، وبنور وجهك الكريم الأكرم، وبما جرى به القلم في اللوح، وبما علمت به موســى الكليم، وبما ألهمت به عيسى ابن مريم عجل لي

بنجاح مطلوبي وبلوغ مـآربي، وسـخر لي الملك والملكوت، وسهل لي نفوذ القضاء والبلاء فقـد دعوتـك باسـمك نجى بـه من نجى وهلك به من هلـك، يـا حي يـا قيـوم برحمتـك أسـتغيث وبقـدرتك أفـوز، اللهم أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك. وعنـد تمـام الألف تقرأ الدور الأعلى.

ومن أوراده رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين التي تثمر تعلـق القلب باللـه تعـالى بالانحياش إليه والرجوع إليه وترك كل ما سـواه عمومًـا وخصوصًـا أن تلازم هـذا الدعاء دبر كل صلاة "ثلاثًا" أو "سبعًا"، ثم تمـر بـه على قلبـك في غـير الصـلوات، وتحمل نفسك عليه حتى يصـير لهـا ذلـك حالًا، وهو: اللهم عليك معولي وبك ملاذي وإليك التجائي وعليك تـوكلي وبـك ثقـتي وعلى حولـك وقوتـك اعتمـادي وبجميـع مجاري أحكامك رضائي وبإقراري بسريان قيوميتـك في كـل شـيء وعـدم احتمـال خروج شيء دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني. اهـ.

ومنها هـذا الـدعاء ينبغي لكـل إنسـان أن يتضرع به إلى الله تعـالى وهـو: إلهي أنت المحرك والمسكن لكـل مـا وقـع في الوجـــود من الخـــيرات والشـــرور، وفي حكمك الحل والعقد لجميع الأمور، وبيـدك وعن مشيئتك تصـاريف الأقـدار والقضـاء المقـــدور، وأنت تعلم بعجزنـــا وضـــعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعدنا مما يحـل بنـا من الشـرور، وعن اتصـالنا بمـا نريـد الوقـــوع فيـــه من الخـــيرات أو مـــا يلائم أغراضـنا في جميـع الأمـور، وقـد وقفنـا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك في صرف مـا يحـل بنـا من الشرور وما ينزل بنا الهلاك مما يجري به تعاقب الدهور مما لا قدرة لنا على تحمله ولا قـوة بنـا على طلّـه فضـلًا عن وبلـه، وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الــذي مـا اسـتغاث بـك مسـتغيث إلا أغثتـه، ولا توجه إليك مكروب يشكو كربه إلا فرجتـه، ولا ناداك ذو ضر من أليم بلائه إلا عافيتـه ورحمتـــه، وهـــذا مقـــام المســـتغيث بـــك والملتجئ إليك فارحم ذلي وتضـرعي بين يديك، وكن لي عونًا وناصـرًا ودافعًـا لكـل مـا يحـل بي من المصـائب والأحـزان، ولا تجعل عظائم ذنوبي حاجبة لما ينزل إلينـا

من فضـلك ولا مانعـة لمـا تتحفنـا بـه من طولك، وعاملنا في جميـع ذنوبنـا بعفـوك وغفرانــك، وفي جميــع زلاتنــا وعثراتنــا برحمتـك وإحسـانك، فإنَّا لفضـلك راجـون وعلى كرمـك معولـون ولنوالـك سـائلون ولكمــال عــزك وجلالــك متضــرعون، فلا تجعـل حظنـا منـك الخيبـة والحرمـان، ولا تنلنا من فضـلك الطـرد والخـذلان، فإنـك أكـرم من وقـف ببابـه السـائلون وأوسـع مجدًا من كـل من طمـع فيـه الطـامعون، فأنـه لـك المن الأعظم والجنـاب الأكـرم وأنت أعظم كرمًــا وأعلى مجـــدًا من أن يســتغيث بــك مســتغيث فــترده خائبًــا، أو يستعطف أحد نوالك متضرعًا إليك فيكون حظه منك الحرمان، لا إله إلا أنت يــا علي يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بـر يـا رحيم.(تكـرر لا إلـه إلا أنت يــا علي عشرين مـرة). وتقـرأ صـلاة الفـاتح قبـل الشروع في الـدعاء عشـر مـرات، وعشـر مـرات بعـد الفـراغ منـه. فمن داوم على هذا الدعاء كل ليلة سبعًا أو خمسًا أو ثلاثًا يرى التيسير في جميـع الأمـور، والخلاص من كثــــير من الشـــــرور، والنجــــاة من المصائب والأحزان، وإن تحتم نزولها نزل لطف عظيم فيها.

ومما نقل عنه أيضًا رضي الله عنه وعنا به آمين دعوة: يا حي يا قيوم، وكيفيتها أن تقرأ هذين الإسمين ألف مرة، وبعد ذلك تقرأ هذا الدعاء ثلاثًا أو سبعًا، وتدعو بعد ذلك بما تريد وتحب من خير الدنيا والآخرة مما فيه رضا الله تعالى ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو هذا الدعاء: اللهم يا حي يا من نسبت إليه الحياة ولا منسوب لغيره مما نسبه إلى نفسه، تعاظمت سبحانك أسماؤك وتنزهت عن المسميات، وتعاظمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير، فأنت الحق أبدًا والصمد في حياتك الأبدية فانبسطت الحياة من حياتك، أنت الباقي فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين، وكما لك البقاء ولعبادك الفناء فأمرك يا إلهي نافذ وحكمك ليس له معاند، فقد ذهبت الأفراد وانهزمت الأنداد وانقمع الملحدون، بوجود بقائك في ديمومية حياتك يا حي يا قيوم، أسألك بهذه الحياة الأبدية أن تحييني حياة طيبة موصولة بالنعم، وأحيني بين العالم حياة يكون بها مدد وسعة، وأسعدني بتوفيق من رقائق

اسمك الحي القيوم، وحفني برقيقــة من رقــائق اسـمك اللــه الحي القيـوم حــتى تمحــو عــني الشــقاء و تــدخلني دائــرة الســعداء {يَمْحُــو اللَّهُ مَــا يَشَــاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَاب}. يا حي يا قيـوم يـا من قـامت السـموات والأرض بـأمره، يـا من قيوميتـه قائمـة بأهـل السـموات والأرض في الطـول والعـرض، وبمـا لا يعلمـه إلا أنت وبما أنت أعلم به يا أرحم الـراحمين، وصــلى اللــه على ســيدنا محمــد وءآلــه وصحبه وسلم. اهـ.

وممــا نقــل عنــه أيضًــا دعــوة اســم الجلالة: اللهم إني أسألك بعظمة الألوهية وبأســـرار الربوبيـــة وبالقـــدرة الأزليـــة وبـالقوة والعـزة السـرمدية وبحـق ذاتـك المنزهـة عن الكيفيـة والشـبهية، وبحـق النور المطلق والبيان المحقـق والحضـرة الأحديـة والحضـرة السـرمدية والحضـرة والحضــرة الربوبيــة الإلهيــة، اللهم إني أسألك بسطوة الألوهية وبثبوت الربوبيــة وبعـــزة الوحدانيـــة وبقـــدم الكينونيـــة وبقــدوس الجبروتيــة وبــدوام الصــمدية وبحــق ملائكتــك أهــل الصــفة الجوهريــة وبحق عرشـك الـذي تغشـاه الأنـوار وبمـا

فيه من الأسـرار، وأسـألك اللهم باسـمك القديم الأزلي وهو الله الله الله أنت الله العظيم الأعظم الذي خضعت له السموات والأرض والملك والملكـوت والجـبروت أن تعينـــني وتمـــدني بعـــزة من قهرمـــان جبروتــك، وأسـألك اللهم باسـمك الفــرد الجامع لمعاني الأسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذي لا يشبهه كل اســم في تأثيره وهو الله اللـه اللـه سـميت بـه ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدني بقــوة منه نأخذ بها الأرواح والأنفـاس ونتصـرف في المعاني والحواس. اللهم إني أسـألك باسـمك اللــه اللــه العظيم الأعظم الكبـير الأكـبر الـذي من دعـاك بـه أجبتـه ومن سـألك بــه أعطيتــه، وأسـألك اللهم باسمك الله الله اللـه الـذي لا إلـه إلا هـو رب العرش العظيم إلا ما قضـيت حـاجتي يا قدوس يا قـدوس قدسـني من العيـوب والآفات وطهرني من الذنوب والسـيئات، يــا اللــه ياللــه نــورني بنــورك ولا تجعلـــني ممن تغشـــى قلـــوبهم بظلام الظلمـــات يـــا رب العـــالمين. اللهم إني أسألك بثبات اسمك وهو الله الـذي لا إلـه إلا هـو لـه الأسـماء الحسـنى الـذي هـذه الأسماء منه وهـو منهـا، اللهم يـا من هـو

هكذا ولا يكون هكـذا أحـد غـيرك اجعلـني من المتقين ومن عبـــادك الصـــالحين وأوليائك المحسنين. إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منــك أطلب الوصول إليك، وبك أستدل فاهدني بنورك إليك، أقمـني بصـدق العبوديـة بين يديك. أسألك بخفي خفي لطفك بلطيــف لطيف صنعك بجميل جميل سترك بعظيم عظيم عظمتـك بسـر سـر أسـرار قـدرتك بمكنـون مكنـون غيبـك، تحصـنت باسـمك تشفعت بمحمد رسـولك صـلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم، اللهم أجـذبني إليـك يـا سيدي ويـا مـولاي وارزقـني الفنـاء فيـك عني ولا تجعلني مفتونًا بنفسـي محجوبًـا بحسـي واعصـمني في القـول والفعـل. اللهم يا من كسا قلوب العارفين من نـور الألوهيـــة فلم تســـتطع الملائكـــة رفـــع رؤوسـهم من سـطوة الجبروتيـة، يـا من قـــال في محكم كتابـــه العزيـــز وكلماتـــه الأزليـــة، {ادْعُـــونِي أَسْـــتَجِبْ لَكُمْ} اللهم استجب لنـا، اللهم اسـتجب لنـا مـا ذكرنـا وما نسينا استجب لنـا دعاءنـا فضـلًا منـك آمين آمين يـــا من يقـــول للشـــيء كن فيكـــون {اللَّهُ نُـــورُ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} إلى {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ}. اللهم

صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تفعل بنا يا رب العالمين ما أنت له أهل إنك أهل التقوى وأهل المغفرة إنك على كل شيء قدير يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد كثيرًا إلى يوم الدين.

وكيفية الدعوة أن تتلو الاسم الشريف وهو اسم الجلالة أربعًا وأربعين مرة، وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة فيكون الخارج في قراءة الدعوة ألف مرة والاسم أربعًا وأربعين مرة. وكيفية التلاوة في السبحة أن تتلو في أصابعك أربعًا وأربعين مرة ثم الدعوة مرة، ثم تجذب حبة ثانية في السبحة، وهكذا تفعل حتى تكمل عشرة أدوار في السبحة، وقد كملت أربعًا وأربعين ألفًا من الاسم وألفًا من الدعوة ويكون ذلك متواليًا، ولا تشتغل بشيء دونها ما عدا الفرض والضروريات، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وفي (جه): ومنها: استغفار سيدنا الخضر عليه السلام وهو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ. وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا وَعَدْتُكَ

بِــهِ مِنْ نَفْسِــي ثُمَّ لَمْ أُوَف لَــكَ بِــهِ. وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَرَدْتُ بِـهِ وَجْهَـكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ غَيْرُكَ. وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُـلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَاسْـتَعَنْتُ بِهَـا عَلَى مَعْصِـيَتِكَ. وَأَسْـتَغْفِرُكَ يَـا عَـالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّـهَادَةِ مِنْ كُـلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُـهُ فِي ضِـيَاءِ النَّهَـارِ أَوْ سَـوَادِ اللَّيْـلِ فِي مَلإٍ أَوْ خَلاَءٍ أَوْ سِـرٍّ أَوْ عَلاَنِيَّةٍ يَـا حَلِيمُ. في الصـباح والمساء بقدر الطاقة. اهـ.

ثم قـال: وأمـا اسـتغفار الخضـر عليـه السلام فقال سيدنا رضـي اللـه عنـه: من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تـأخر. اهـ.

وفي (حي): قال أبو عبد الله الـوراق: لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحـر ذنوبًـا لمحيت عنـك إذا دعـوت ربـك بهـذا الدعاء مخلصًا إن شـاء اللـه تعـالى، اللهم إني أسـتغفرك إلخ، ويقـال إنـه اسـتغفار آدم عليـه السـلام وقيـل الخضـر عليـه الصلاة والسلام. انظره.

وفي (جـه): ومن أوراده رضـي اللـه عنـه مـا ورد في صـحيح البخـاري وهـو: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ، وَأَنَّ عِيسَـى عَبْـدُ اللَّهِ وَرَسُـولُهُ وَابْنُ أَمَتِـهِ وَكَلِمَتُـهُ أَلْقَاهَـا إِلَى مَـرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْـهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَـقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَـقٌّ». اهـ. على قـدر الطاقة، وسيدنا رضي الله عنه يأمر به عند النوم.

ثم قال: ومن أوراده دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وذكر له فضلًا عظيمًا ستقف عليه إن شاء الله في الفضائل، وهو: أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْدِيءُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْكَ يَعُودُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْفَرْدُ الْوِتْرُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ، أَنْتَ اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ السَّـلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، أَنْتَ اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيـزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، أَنْتَ اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَـدُ الْمُصَـوِّرُ، أَنْتَ اللــهُ لَا إِلَــهَ إِلَّا أَنْتَ الْكَبِـيرُ الْمُتَعَـال، أَنْتَ اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ الْمُقْتَـدِرُ الْقَهَّارُ، أَنْتَ اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَـرِيمُ، أَنْتَ اللــهُ لَا إِلَــهَ إِلَّا أَنْتَ الْقَادِرُ الرَّزَّاقُ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَوْقَ الْخَلْـقِ وَالْخَلِيقَـةِ، أَنْتَ اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ. اهـــ. يــذكر في الصــباح والمساء مرة أو دبر الصلوات.

ومنها هذا التسبيح وهـو: سُـبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاَللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاَللَّهِ مِلءَ مَـا عَلِمَ وَعَـدَدَ مَـا عَلِمَ وَزِنَـةَ مَـا عَلِمَ، في كـل وقت من غير حصر عدد ولا وقت. اهـ.

وفيه: ثم الدعاء الذي ذكره أبو طــالب المكي وهـو: أنت اللـه لا إلـه إلا أنت إلخ، فضـــله من ذكـــره كتب من الســـاجدين المخبتين الـذين يجـاورون سـيدنا محمـدًا صلى اللـه عليـه وسـلم وموسـى في دار الجلال، وله ثواب العابدين في السـموات

والأرضين. اهـ. وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إلخ، من ذكره مرة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرًا ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله إليه، ومن نظر إليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرسًا في الجنة. اهـ.

ومن أوراده رضي الله عنه وعنا به آمين سورة القدر، ومنها آخر سورة الحشر، ومنها السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ مائة مرة في كل يوم.

وفي (جع): ذكر بعض الشيوخ أن من قال السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ في كل يوم مائة مرة فإن للزوم ذلك كل يوم خاصية في تسهيل الموت. اهـ.

وفي (جه): وأما الأدعية التي أجراها الله على لسانه ونصها: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِكَ، وَأَنْ تُعْطِيَنِي وَتُعْطِيَ فُلَانًا كَذَا وَكَذَا "جمعًا أو إفرادًا" مِنْ كُلِّ مَا

شِئْتَ مِنِ ابْتِدَاءِ خَلْقِكَ إِلَى انْتِهَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي كُلِّ مِقْدَارِ طَرْفَة عَيْنٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ عَلَى انْفِرَادِهِ عِشْرِينَ فَيْضَةً مِنْ بَحْرِ رِضَاكَ، وَأَنْ تُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ فِي كُلِّ فَيْضَةٍ أَوْفَرَ حَظٍّ وَنَصِيبٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَالنَّجَاةَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مَا عَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَغْفِرَةَ جَمِيعَ ذُنُوبِنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَدَاءِ جَمِيعِ تَبِعَاتِنَا مِنْ خَزَائِنِ فَضْلِكَ وَكَرَمِكَ لَا مِنْ حَسَنَاتِنَا، وَالَّذِي فِي كُلِّ فَيْضَةٍ غَيْر الَّذِي فِي الأُخْرَى وَهَذا كُلُّهُ غَيْر الَّذِي تَقَدَّمَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَمِيعَ ذَا وَذَاكَ، وَأَنْ تُجِيبَنِي وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَمِيعَ ذَا وَذَاكَ بِمَحْضِ فَضْلِكَ وَكَرَمِكَ. اهـ . وهذا في غير عموم أهل التوحيد، وأما في عمومهم فتصل فيه إلى "خَيْرَاتِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ" فقط ولا تزد "النَّجَاةَ "، ثم تتمادى على الدعاء تقول: وَالَّذِي فِي كُلِّ فَيْضَةٍ غَيْر الَّذِي فِي الأُخْرَى"، لأن الدعاء بما بقي لعموم

أهـل التوحيـد دعـاء بمـا علم أن اللـه لا يفعلـه، فهـو كمن يسـأل من اللـه النبـوة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب: مرتبـة لجميـع الموحـدين، ومرتبـة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه، ومرتبة لجميع من أحسن إليه أو بينهما محبة أو لـه حـق عليـــه، فمن أراد الـــدعاء بمرتبـــة من المـراتب الثلاث فلـيركب لكـل واحـدة مـا يناسبها من المطالب.

وفيه: ومن أدعيته رضي الله عنه ممـا أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضي الله عنه: اللَّهُمَّ اجْذِبْنِي إِلَيْكَ قَلْبًـا وَقَالِبًـا بِجَوَاذِبِ عِنَايَتِكَ، وَأَلْبِسْنِي خِلْعَةَ اسْتِغْرَاقِ أَوْقَـاتِي فِي الاِشْـتِغَالِ بِـكَ، وَامْلأْ قَلْبِي وَجَـوَارِحِي بِـذِكْرِكَ وَحُبِّكَ وَالشَّـوْقِ إِلَيْـكَ امْتِلاَءً لاَ يُبْقِي فِيَّ مُتَّسَـــعًا لِغَيْـــرِكَ، وَاسْـقِنِي كَـأْسَ انْقِطَـاعِي إِلَيْـكَ بِتَكْمِيـلِ الْبَــرَاءَةِ مِنْ غَيْـرِكَ وَعَـدَمِ الْتِفَـاتِ قَلْبِي لِسِوَاكَ، وَاجْعَلْنِي بِكَ لَكَ قَائِمًا وَعَنْكَ آخِذًا وَمِنْكَ مُسْتَمِعًا وَإِلَيْكَ نَاظِرًا وَرَاجِعًا وَعَلَيْكَ مُعَــوِّلًا وَفِيــكَ مُتَحَرِّكًــا وَسَــاكِنًا مُطَهَّرًا بِفُيُــوضِ تَجَلِّيَاتِــكَ مِنْ جَمِيــعِ الْحُظُــوظِ وَالْبَقَايَــــا وَمِنْ جَمِيــــعِ الْمُسَــــاكَنَاتِ وَالْمُلاَحَظَــاتِ لِغَيْــرِكَ، وَحُــلْ بَيْنِي وَبَيْنَ

النَّفْسِ وَهَوَاهَـا والشَّـيْطَانِ بِسُـرَادِقَاتِ عِصْـمَتِكَ لِي مِنْهُمْ، وَأَدِمْ لِي صَـفَاءَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ بِكَ لَكَ مِنْ حَيْثُ تَرْضَى بِمَـا تَرْضَـى كَمَـا تَرْضَـى مِثْـلَ أَكَـابِرِ الصِّـدِّيقِينَ بَيْنَ يَـدَيْكَ، وَحُفَّنِي بِجُنُـودِ نَصْرِكَ لِي وَتَأْيِيدِكَ لِي وَعَوْنِـكَ لِي بِكَمَـالِ تَوَّلِيـكَ لِي وَمَحَبَّتِـكَ لِي وَاصْـطِفَائِكَ لِي، وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ مِنْ أَوَّلِ الأَمْـرِ إِلَى آخِـرِهِ حَتَّى تمِيتَنِي عَلَى ذَلِـكَ، وَاجْعَلْنِي فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ مِنْ أَهْـلِ ولاَيَتِـكَ الْخَاصَّـةِ الْكَامِلَـةِ الصَّـرْفَةِ الَّتِي لاَ شَـائِبَةَ فِيهَـا لِغَيْـرِكَ إِنَّكَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدً وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. اهـ. فمن أراد قـراءة هـذا الـدعاء فليجعـل ألفًـا من الصـلاة على رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في الصـباح وألفًـا في المسـاء، ولْيَـدْعُ بهـذا الدعاء خلف كل ألف سبعًا، ويهـدي ثـواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيمًا وإجلالًا للـه ولرسـوله صـلى اللـه عليه وسلم، ويكون ذلـك بترتيـل وحضـور قلب قدر الاستطاعة، وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت، وتخفيـف الأكـل والشـرب في غـير إفـراط ولا تفريـط، ويحفظ قلبه من الجـولان في أمـر الـدنيا

والنساء والشهوات، ومن سخط المقدور، ومن الجزع من كل ما لا يطابق الهوى في الوقت. فمن فعل هذا يرى من الأسرار والأنوار ما لا يدخل تحت حصر، وبالله التوفيق. اهـ.

وفيه: ومن أدعيته رضي الله عنه لجميع المطالب، ونصه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا وَارَتْهُ حُجُبُ جَلاَلِكَ مِنْ سُبُحَاتِ وَجْهِكَ الَّتِي لَوْ ظَهَرَتْ لِلْوُجُودِ لَتَدَكْدَكَ الْوُجُودُ وانْحَرَقَ وَصَارَ مَحْضَ الْعَدَمِ. نَسْأَلُكَ بِتِلْكَ السُّبُحَاتِ وَجَلاَلَتِهَا وَعَظَمَتِهَا أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي كَذَا وَكَذَا، ويسمي حاجته. اهـ. انظره.

{رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}، {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}. والله تعالى أعلم وأحكم.

فصل في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قـال رحمـه اللـه ورضـي عنـه الرضـا الأبدي آمين:

وَأَمَّا فَضَــــائِلُ الصَّــــلَاةِ عَلَى النَّبِي = فَأَعْظَمُهَا صَلَاةُ رَبِّ البَرِيَّةِ
وَتَفْرِيجُ هَمٍّ وَالقَضَاءُ لِحَاجَةٍ = وَتَيْسِيرُ أَرْزَاقٍ وَأَسْبَابُ رَحْمَةِ
وَتَثْبِيتُ أَقْدَامٍ بِيَوْمِ القِيَامَـةِ = وَتَكْثِـيرُ حُورٍ وَالقُصُورِ بِجَنَّةِ
وَتَرْجِيحُ مِيزَانٍ وَرُؤْيَـةُ مَقْعَـدٍ = وَعِتْـقٌ وَرُؤْيَةٌ بِنَوْمٍ وَيَقْظَةِ
وَنُورٌ بِقَبْرٍ وَالصِّرَاطِ وَمَحْشَرٍ = وَنَصْـرٌ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ غَيْرِ عُصْبَةِ
تُجِـيزُ عَلَى الصِّــرَاطِ أَسْــرَعَ لَمْحَـةٍ = وَطِيبٌ لِمَجْلِسٍ إِجَابَةُ دَعْوَةِ
وَتَنْــوِيرُ قَلْبٍ وَالنَّجَــاةُ مِنَ الــرَّدَى = وَنَيْلُ شَفَاعَةٍ وَمَحْوُ خَطِيئَةِ
حَيَـاةُ القُلُـوبِ وَالهُـدَى وَالسَّـعَادَةِ = وَمِنْهَا مَحَبَّةٌ لِخَيْرِ البَرِيَّةِ
وَتَكْفِي عَنِ الشَّــيْخِ المُــرَبِّي بِهِمَّةٍ = وَجَرِّبْ فَفِي التَّجْرِيبِ عِلْمُ الحَقِيقَةِ
وَلَيْسَـتْ وَسِيلَةٌ بِـأَنْفَعَ لِلْـوَرَى = بِـذَا الوَقْتِ مِنْهَا فَاظْفَرَنْ بِذَخِيرَةِ

(وَأَمَّا فَضَائِلُ) جمـع فضـيلة (الصَّـلَاةِ) والســلام (عَلَى النَّبِي) بتخفيــف تحتيـــة

صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم فهي كثـيرة لا تحصـى ولا تعـد ولا تستقصـى، قـــال اللـــه تعـــالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَـــهُ يُصَـــلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

وفي (جص): «صَـلُّوا عَلَيَّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْكُمْ».

وفيه: «صَـلُّوا عَلَيَّ فَـإِنَّ صَـلاتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ».

وفيـه: «مَنْ صـلَّى عليَّ وَاحِـدَةً صـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ بِهَـا عَشْـرَ صَـلَوَاتٍ، وَحَـطَّ عَنْـهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ».

وفيـه: «مَنْ صَـلَّى عَلَيَّ صَـلاَةً وَاحِـدَةً كَتَبَ الله لَهُ قِيَراطاً وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ».

وفيـه: «مَنْ ذُكِـرْتُ عِنْـدَهُ وَلَمْ يُصَـلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِي».

وفيه: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلاةَ عَلَيَّ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ».

وفيه: «مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُل فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ».

وفيـه: «مَـا مِنْ عَبْـدٍ مِنْ أُمَّتِي يُصَـلِّي عَلَيَّ صَلاَةً صَادِقًا بِهَـا مِنْ قِبَـلِ نَفْسِـهِ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْـهِ عَشْـرَ صَـلَوَاتٍ،

وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْـهُ بِهَـا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ».

وفي (حي): وروي أنه صلى الله عليه وسلم جـاء ذات يـوم والبشـرى تـرى في وجهه فقال صلى الله عليـه وسـلم: «إِنَّهُ جَـاءَنِي جِبْرِيـلُ عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ فَقَـالَ: أَمَـا تَرْضَـى يَـا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَـلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»، وقال صـلى اللـه عليه وسلم: «مَنْ صَـلَّى عَلَيَّ صَـلَّتْ عَلَيْـهِ الْمَلائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقْلِلْ عِنْـدَ ذَلِـكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»، وقال صلى اللـه عليـه وسـلم: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً»، وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «بِحَسْـبِ الْمُـؤْمِنِ مِنَ الْبُخْـلِ أَنْ أُذْكَـرَ عِنْـدَهَ فَلَا يُصَـلِّي عَلَيَّ»، وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «أَكْثِـرُوا مِنَ الصَّـلَاةِ عَلِيَّ يَـوْمَ الْجُمُعَةِ»، وقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي كُتِبَتْ لَـهُ عَشْـرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ»، وقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ قَـالَ حِينَ يَسْـمَعُ الأَذَانَ وَالإِقَامَـةَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَـذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ القَائِمَـةِ صَـلِّ عَلَى

مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَالشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي»، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ أَحَدٌ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ». انظره.

(فَأَعْظَمُهَا) وأسناها وأزكاها (صَلَاةُ رَبِّ البَرِيَّةِ) على كل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكفاها بذلك نبلًا وشرفًا.

وفي (جه): اعلم أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفل الله بمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلاة التي من الله عز وجل على العبد لها سران: السر الأول أن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الإحسان إلى الكريم لا

يضيع عند الكريم بـاطلًا، فهـو صـلى اللـه عليـه وسـلم بمـا اتصـف من الكـرم وجب عليــه مكافــأة من صــلى عليــه من هــذه الحيثية، فلما توجه عليه صـلى اللـه عليـه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنــه في مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وســـلم على إحســـانه أن يصـــلي عليـــه سبحانه وتعالى بكل واحدة عشرًا. والســر الثاني أنه سبحانه وتعـالى عظيم المحبـة والعنايـــة برســول اللــه صــلى اللــه عليــه وسلم فمن رآه سبحانه وتعالى توجه إليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وســلم اعتــنى بــه وأحبــه لأجــل محبتــه لحبيبــه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم، وكـــانت لـــه تلـــك المحبـــة والعنايـــة منـــه سبحانه وتعالى إذا ثابر على الصلاة عليــه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهــل الأرض كلهـــا من أول وجـــود العـــالم إلى آخـــره أضـــعافًا مضـــاعفة لأدخلهـــا كلهـــا سبحانه وتعـالى في بحـر عفـوه وفضـله، وواجهــه ســبحانه وتعــالى في بلــوغ أملــه في الـــدار الآخـــرة بتبليغـــه لـــه في أعلى مراتب رضاه عنه ســبحانه وتعــالى، وكــان حكمــه في الغيب كلمــا صــعدت الملائكــة إلى اللـــــه بصـــــحيفة أعمالـــــه مملـــــوءة

بالسيئات يقول سبحانه وتعالى للملائكة إن له عناية بحبيبنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيئاته كسيئات غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيئاته كما تقع على غيره من أصحاب السيئات. انظره.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلًا ونهارًا ونذكر لإخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب، ونرغبهم فيه كل الترغيب إظهارًا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن جعلوا لهم وردًا كل يوم وليلة صباحًا ومساء من ألف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال.

قال: وسمعت سيدي عليًّا الخواص رحمه الله تعالى يقول: صلاة الله تعالى على عباده لا يدخلها العدد لأنه ليس لصلاته ابتداء ولا انتهاء وإنما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لأنه مقيد محصور بالزمان، فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد، وأخبر أنه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرًا، فافهم. ويؤيد ما قلنا كون العبد يسأل الله تعالى

أن يصــلي على نبيــه دون أن يقــول لهم إني صـليت على محمـد مثلًا لأن العبـد إذا كان يجهـل رتبـة رسـول اللـه صـلى اللـه عليــه وســلم فرتبــة الحــق تعــالى أولى، فعلم أن تعداد الصلوات على النبي صــلى الله عليه وسلم إنما هو من حيث ســؤالنا نحن الله تعالى أن يصلي عليـه، فيحسـب لنا كل سؤال مرة، ويحتاج المصـلي عليـه إلى طهارة وحضور مع اللـه تعـالى لأنهـا مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود، وإن لم تكن الطهـــارة لهـــا شـــرطًا في صحتها وصاحبها بين يـدي اللـه عـز وجـل في محــل القــرب يســأل اللــه أن يصــلي على نبيه، وإن كان الفضل لمحمـد صــلى الله عليه وسلم أصالة فإنه هو الذي ســن له أن نصلي عليه ليحصل للمصلي الصلاة من اللـــه تعـــالى. فمن واظب على مـــا ذكرناه كان له أجـر عظيم وهـو هنـا أولى ما تقرب به متقرب إليه صـلى اللـه عليـه وســلم، ومــا في الوجــود من جعـل اللـه تعالى له الحل والربط دنيـا وأخـرى مثـل محمد صلى الله عليه وسـلم، فمن خدمـه على الصــدق والمحبــة والصــفاء دانت لــه رقاب الجبـابرة وأكرمـه جميـع المؤمـنين كما نرى ذلك فيمن كان مقربًا عند ملـوك

الـدنيا، ومن خـدم السـيد خدمتـه العبيـد. وكـانت هـذه طريقـة الشـيخ نـور الـدين الشوني وطريقة الشـيخ أحمـد الـزواوي، فكـان ورد الشـيخ الشـوني في كـل يـوم عشــرة آلاف صــلاة، وكــان ورد الشــيخ الزواوي أربعين ألف صلاة. وقال لي مرة طريقتنا أن نكثر من الصـلاة على رسـول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم حـتى يصـير يجالســنا يقظــة ونصـحبه مثــل الصـحابة ونســأله عن أمــور ديننــا وعن الأحــاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقولــه صلى الله عليه وسلم فيها، ولمـا لم يقـع ذلك لنا، فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. انظره.

وفيـه: فـإن غـالب النـاس قـد ادعـوا مجالسة اللـه تعـالى ورسـوله صـلى اللـه عليــه وســلم مــع تلطخهم بالقــاذورات المانعـة من دخـول حضـرة اللـه وحضـرة رسوله فازدادوا مقتًا وطـردًا. فاعمـل يـا أخي على جلاء مــرآة قلبــك من الصــدأ والغبار، وعلى تطهرك من سائر الرذائــل حتى لا يبقى فيـك خصـلة واحـدة تمنعـك من دخول حضـرة اللـه تعـالى، أو حضـرة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم. فـإن أكـثرت من الصـلاة والسـلام عليـه صـلى

الله عليـه وسـلم فربمـا تصـل إلى مقـام مشـاهدته صـلى اللـه عليـه وسـلم، وهي طريق الشيخ الشـوني والشـيخ الـزواوي والشـــيخ محمـــد بن داود وجماعـــة من مشـايخ اليمن، فلا يـزال أحـدهم يصـلي على النبي صلى الله عليـه وسـلم ويكـثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب، ويصـير يجتمع به يقظة أي وقت شاء ومشـافهة، ومن لم يحصل له هذا الاجتمـاع فهـو إلى الآن لم يكـثر من الصـلاة والتسـليم على رسول الله صلى الله عليه وسـلم الإكثـار المطلـــوب ليحصـــل لـــه هـــذا المقـــام. وأخـبرني الشـيخ أحمـد الـزواوي أنـه لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليـه وسـلم يقظـة حـتى واظب على الصـلاة عليه سنة يصلي كل يـوم وليلـة خمسـين ألـف صـلاة، وكـذلك أخـبرني الشـيخ نـور الـدين الشـوني أنـه واظب على الصـلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم كـذا وكـذا سـنة يصـلي كـل يـوم ثلاثين ألـف صـلاة. انظـره. {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَـدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، {وَفِي ذَلِـكَ فَلْيَتَنَـافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}.

ولمـا مـر من أن المصـلي على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لا بـد لـه من

الطهارة الحسية والمعنوية وحضور القلب وإخلاص النية والعمل لله تعالى، وأن يقصد امتثال أمر الله وتعظيم قدر نبيه صلى الله عليه وسلم رغبة في محبته ورضاه.

قال في (هب): ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، فيخرج لهذا أجر ضعيف، ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى، وسببه ما قلنا. فالرجل الأول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع، وكأنه ذكرها على سبيل الألفة والعادة، فأعطي أجرًا ضعيفًا. والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم. أما المحبة فسببها أن يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته، وكونه سببًا في كل موجود، ومن نوره كل نور، وأنه رحمة مهداة للخلق، وأنه رحمة الأولين والآخرين، وهداية الخلق أجمعين إنما هي منه ومن أجله، فيصلي عليه لأجل هذه المكانة العظيمة لا لأجل علة أخرى ترجع

إلى نفـع ذاتـه. وأمـا التعظيم فسـببه أن ينظـر إلى هـذه المكانـة العظيمـة، وبـأي شيء كانت، وكيف ينبغي أن تكون خصال صـاحبها، وأن الخلائـق أجمعين عـاجزون عن تحمل شيء من خصالها لأنهـا ارتقت حقائقها فيه صلى اللـه عليـه وسـلم إلى حـد لا يكيـف بـالفكر فضـلًا عن أن يطـاق تحملـه بالفعـل، فـإذا خـرجت الصـلاة من العبد على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فإن أجرها يكـون على قـدر منزلـة النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وعلى قـدر كـرم الـرب سـبحانه، لأن محـرك هـذه الصـلاة والحامـل عليهـا هـو مجـرد تلـك المكانـة العظيمة، فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها. وصـلاة الأول كـان المحرك عليهـا حـظ نفسـه وغـرض ذاتـه، فكان الأجر عليها على قدر محركها، {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}. فهكذا عمل العبـد بينـه وبين ربه سبحانه، فـإذا كـان المحـرك لـه هـو عظمـة الـرب وجلالـه وعلـوه في كبريائـه، فـالأجر على قـدر عظمـة الـرب سـبحانه، وإذا كـان المحـرك لـه والحامـل عليه مجرد غرض العبـد ومـا يرجـع لذاتـه، فالأجر على قـدر ذلـك، والسـلام. فقلت: فهل ينتفع النبي صلى اللـه عليـه وسـلم

بصلاتنا عليه أو لا ينتفع؟ فقال رضي الله عنه: لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة، كمن له عبيد فنظر إلى أرض كريمة لا تبلغها أرض في الزراعة، فرحم عبيده فأعطاهم تلك الأرض على أن يكون الزرع كله لهم يستبدون به، ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة، فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فأجره كله لنا، وإذا شعل نور أجرها في بعض الأحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع إلى أصله لا غير، لأن الأجور الثابتة للمؤمنين قاطبة إنما هي لأجل الإيمان الذي فيهم، والإيمان الذي فيهم إنما هو من نوره صلى الله عليه وسلم، فصارت الأجور الثابتة لنا إنما هي منه صلى الله عليه وسلم، ولا مثال له في المحسوسات إلا البحر المحيط مع الأمطار إذا جاءت بالسيول إلى البحر، فإن ماء الأمطار من البحر فلا يقال إنه زاد في البحر.

ثم قال: قال رضي الله عنه: ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح. قال رضي الله عنه: وترى

الرجل يقرأ دلائل الخيرات، فإذا أراد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوَّره في فكره وصوَّر الأمور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة، وصوَّر نفسه طالبًا لها من الله تعالى، وقدَّر في فكره أن الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب، فيقع في ظن الطالب أنه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم، فيفرح ويستبشر، ويزيد في القراءة، ويبالغ في الصلاة، ويرفع بها صوته، ويحس بها خارجة من عروق قلبه، ويعتريه خشوع، وتنزل به رقة عظيمة، ويظن أنه في حالة ما فوقها حالة، وهو في هذا الظن على خطأ عظيم، فلا يصل بصلاته هذه إلى شيء من الله تعالى لأنها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره، وظنه باطل، والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه، وإنما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الأمر بحيث إن الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الأمر، فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه، وكل ما لو فتح الإنسان بصره لم يره فهو باطل،

والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه. فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة، فإن أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه، وإنما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه، ويزيدهم بها بعدًا على بعد. وإنما ينبغي أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير، وحينئذ يشتعل نورها كما سبق. وأما إن كان الحامل عليها نفع العبد، فإنه يكون محجوبًا وينقص أجره كما سبق. وكذا إن كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم، فإن صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ إليه كما سبق، والله الموفق. اهـ.

(وَ) من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (تَفْرِيجُ هَمٍّ) وغم وكرب ديني وبدني ودنيوي وأخروي، وفي الحديث: «مَنْ عَسُرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَحُلُّ الْعُقَدَ وَتفرجُ الْكُرَبَ».

ورحم الله من قال:

إن كنت في هم وضـــيق وشـــدة = وأصبحت محزونًا وقلبك في حرج
فصـل على المختـار من آل هاشـم = كثيرًا فإن الله يأتيك بالفرج
أيـا من أتى ذنبًـا وقـارف زلـة = ومن يرتجي الحسنى من الله تقربا
تعاهد صلاة الله في كل ساعة = على خير مبعوث وأكرم من نبا
فيكفيك همًّا أي هم تخافه = ويكفيـك ذنبًا حيث أعظم به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فإن دعـاءه = يجـد قبل أن يلقى إلى ربه حجبا

وحكي عن الشـبلي رحمـه اللـه أنـه قال: مـات رجـل من جـيراني فرأيتـه في المنام فقلت: ما فعل الله بـك؟ قـال: يـا شبلي مرت بي أهوال عظيمـة وذلـك أنـه ارتج علي عنـــد الســـؤال، فقلت في نفسـي: من أين أتي علي؟ ألم أمت على الإسـلام؟ فنـوديت: هـذه عقوبـة إهمالـك لسـانك في الـدنيا، فلمـا هم بي الملكـان حال بيـني وبينهمـا رجـل جميـل الصـورة طيب الرائحة فذكرني حجتي، فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنـا شـخص خلقت من صـلاتك على النـبي صـلى اللـه عليـه

وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب وأن أنقذك في كل شدة وأن أكشف عنك كل هم وضيق. اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ مِلْءَ مَا عَلِمَ وَعَدَدَ مَا عَلِمَ وَزِنَةَ مَا عَلِمَ، صلاة تنحل بها العقد وتنفرج بها الكرب وتقضى بها الحوائج في الدنيا والآخرة، آمين.

(وَ) منها (القَضَاءُ لِحَاجَةٍ) دينية ودنيوية وأخروية.

وفي (جع): قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِهَا قَضَى اللهُ بِهَا لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِينَ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ، وَثَلَاثِينَ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، وَيُوَكِّلُ اللهُ بِذَلِكَ مَلَكًا يَدْخُلُ عَلَى قَبْرِي كَمَا تَدْخُلُ عَلَيْكُمُ الْهَدَايَا، وَيُخْبِرُنِي بِمَنْ صَلَّى عَلَيَّ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَيَثْبُتُ عِنْدِي فِي صَحِيفَةٍ بَيْضَاءَ». اهـ.

وفيه: وعنه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَائَةِ مَرَّة قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ ثَلَاثِينَ لِلدُّنْيَا وَبَاقِيهَا لِلآخِرَةِ».

وفي دلائل الخيرات: وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَسُرَتْ عَلَيْهِ حَاجَةٌ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَكْشِفُ الْهُمُومَ وَالْغُمُومَ وَالْكُرُوبَ وَتُكْثِرُ الأَرْزَاقَ وَتَقْضِي الْحَوَائِجَ».

وفيه: وقال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. اهـ.

ومن تمام كلامه رضي الله عنه: وكل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنها مقبولة غير مردودة. اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ ملءَ ما علمت وعددَ ما علمت وزنة ما

عملت، صَلاة تنجينا بها من جميع الأهوالِ والآفاتِ، وتقضي لنا بها جميـع الحاجَـات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنـا بهـا أعلى الـدرجات، وتبلغنـا بهـا أقصـى الغايـات، من جميـع الخـيرات في الحيـاةِ وبعد المماتِ، آمين.

(وَ) منهـا (تَيْسِـيرُ أَرْزَاقٍ) أي أن اللـه بفضــله وكرمــه يســهل ويكــثر الأرزاق بسببها.

وفي (جـع): وعنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ صَـلَّى عَلَيَّ خَمْسـمائة مـرَّة كل يوم مَـا يفتقـر أبـدًا، وَهُـدِمَتْ ذنوبـه، وَمُحِيَتْ سَيِّئَاتُهُ، وَدَامَ سُـرُورُهُ، وَاسْـتُجِيبَ دُعَـاؤُهُ، وَأُعْطِيَ أَمَلُـهُ، وَأُعِينَ عَلَى عَـدُوِّهِ وَعَلَى أَسْـبَابِ الْخَيْـرِ، وَكَـانَ مِمَّنْ يُرَافِـقُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فِي الْجِنَـانِ». وذكر بعض المتأخرين كيفية هـذه الصـلاة وهي: اللهم صل على سـيدنا محمـد نـبي الرحمة وعلى آله وسلم عدد ما أحـاط بـه علمك. اهـ.

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ

وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ صلاة تَفْتَحُ لنَا بها أبْواب الرِّضـا والتيْسـير وتغلق عنَّا بها أبواب الشرِّ والتعسير، عددَ خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشـك ومـداد كلماتك ومبلغ علمك وآياتك، آمين.

(وَ) منهـا أنهـا (أَسْـبَابُ رَحْمَـةِ) اللـه تعالى عبده.

وفي حـدائق الأنـوار: إن من الثمـرات التي يجتنيهـا العبـد بالصـلاة على رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أنهـا سـبب لإجابة دعوته، وأنها سبب لشفاعته صـلى اللـه عليـه وسـلم، وأنهـا سـبب لغفـران الذنوب وستر العيوب، وأنها سبب لكفايـة العبد ما أهمـه، وأنهـا سـبب لقـرب العبـد منه صلى الله عليـه وسـلم، وأنهـا سـبب لقضاء الحـوائج، وأنهـا سـبب لصـلاة اللـه وملائكته على المصلي، وأنها سـبب زكـاة المصلي والطهارة له، وأنها سبب تبشـير العبد بالجنة قبل موته، وأنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، وأنها سبب لـرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه، وأنها سبب لتذكير ما نسيه المصلي عليـه صلى الله عليه وسلم، وأنها سـبب لطيب

المجلس وأن لا يعــود على أهلــه حســرة يوم القيامة، وأنها سبب لنفي الفقر عن المصــلي عليــه صــلى اللــه عليــه وســلم، وأنهــا ســبب لفــوز العبــد بــالجواز على الصراط، وأنها سبب لنفي البخل والجفاء عن المصلي عليه صلى الله عليه وســلم، وأنهــا ســبب لإبقــاء اللــه تعــالى الثنــاء الحســن على المصــلي عليــه صــلى اللــه عليــه وســلم بين الســماء والأرض، وأنهــا سبب رحمــة اللــه عــز وجــل، وأنهــا ســبب البركة، وأنهــا ســبب لــدوام محبتــه صــلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا بــه، وأنهــا ســبب لمحبــة الرســول صــلى اللــه عليه وسلم المصلي عليه صلى الله عليــه وسلم، وأنهــا ســبب لهدايــة العبــد وحيــاة قلبه، وأنهــا ســبب لعــرض المصــلي عليــه صلى الله عليه وسلم وذكره عنــده صــلى اللــه عليــه وســلم، وأنهــا ســبب لتثــبيت الأقدام يوم تزل الأقدام. انظره تزدد.

(وَ) منهــا أنهــا ســبب (تَثْبِيتُ أَقْــدَامٍ) المصــلين عليــه صــلى اللــه عليــه وســلم (بِيَوْمِ القِيَامَةِ) على الصراط كما مــر. (وَ) منها أنها سبب (تَكْثِيرُ حُــورٍ) جمــع حــوراء

قـــال تعـــالى في وصـــفهن: {كَـــأَنَّهُنَّ الْيَـــاقُوتُ وَالْمَرْجَـــانُ}، {كَـــأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُـونٌ}. (وَ) تكثـير (الْقُصُـورِ) المشـيدة البنيــان لبنــة من فضــة ولبنــة من ذهب، وترابها المسك وحصـباؤها اللؤلـؤ (بِجَنَّةِ) عدن في جواره صلى الله عليه وسلم.

وفي دلائل الخيرات: وقال صلى اللــه عليه وسلم: «أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَـلاَةً أَكْثَـرُكُمْ أَزْوَاجاً فِي الْجَنَّةِ». اهـ.

وقال بعضهم: الصلاة عليه صـلى اللـه عليــه وســلم تكســب الحســنات وتمحــو السيئات وترفـع الـدرجات وبنـاء القصـور في الجنة، وتكسب الأزواج التي هي ســر القصـور وحقيـق لمن صـلى اللــه تعـالى عليه أن ينال ذلك كله. اهـ.

(وَ) منهـا أنهـا سـبب (تَـرْجِيحُ مِـيزَانٍ) قال تعالى: {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُـهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ} الآيــة، وقــال: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُـهُ، فَهُـوَ فِي عِيشَـةٍ رَاضِـيَةٍ} الآية. (وَ) منهـا أنهـا سـبب (رُؤْيَـةُ مَقْعَـدٍ) صدق عند مليك مقتدر.

وفي (عم): وروى أبـــــــو حفص بن شـاهين: «مَنْ صَـلَّى عَلَيَّ فِي يَـوْمٍ أَلْـفَ مَـــرَّةٍ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَـــرَى مَقْعَـــدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ». اهـــ. وفي روايــة: «زَاحَمَ كَتِفَـهُ كَتِفِي يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ». اهـــ. وعنه صلى الله عليـه وسـلم: «مَنْ صَـلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَلْـفَ مَـرَّةٍ يَقُـولُ: اللَّهُمَّ صَــلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِيِّ فَإِنَّهُ يَرَى فِي لَيْلَتِهِ رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ أَوْ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّــلَامُ أَوْ مَنْزِلَتَــهُ فَــإِنْ لَمْ يَــرَ فَلْيُعِــدْ جُمْعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا». اهـ.

(وَ) منها أنهـا سـبب (عِتْـقٌ) من النـار وعدل عتق الرقاب.

وفي (عم): وروى الطبراني مرفوعًـا: «مَنْ صَـلَّى عَلَيَّ صَـلَاةً وَاحِـدَةً صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْـرًا صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةَ مَـرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ تَعَـــالَى بَيْنَ عَيْنَيْـــهِ بَـــرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ».

وفي (شـب): وقـال صـلى اللـه عليـه وسلم: «أَتَـانِي جِبْرِيـلُ بِبِشَـارَةٍ لَمْ يَـأْتِنِي

بِمِثْلِهَا قَطُّ، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِائَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ أَلْفًا حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ». اهـ.

(وَ) منها أنها سبب (رُؤْيَةٌ) النبي صلى الله عليه وسلم وانطباع صورته الشريفة في نفس المصلي عليه صلى الله عليه وسلم (بِنَوْمٍ وَيَقْظَةِ). وذكر في حدائق الأنوار أن من أعظم الثمرات المكتسبات بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس.

وفي (عم): اعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق، فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال، ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل، وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى، فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم. فعليك يا أخي بالإكثار

من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالمًا من الخطايا، فإن غلام السلطان أو عبده إذا سكر لا يتعرض له الوالي أبدًا، بخلاف من لم يكن غلامًا له فإن جماعة الوالي يضربونه ويعاقبونه، فانظر حماية الوسائط، وما رأينا قط أحدًا تعرض لغلام الوالي إذا سكر أبدًا إكرامًا للوالي، فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة إكرامًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد نفعت الحماية مع التقصير ما لا تنفعه كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص.

ثم قال: إن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم، وأن من كانت له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا تصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين، ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم إيمانهم بأحكامه. وقد

حكى الثعلبي في كتاب العرائس أن لله تعالى خلقًا وراء جبل ق لا يعلم عددهم إلا الله، ليس لهم عبادة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد حبب لي أن أذكر لك يا أخي جملة من فضائل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقًا لك لعل الله أن يرزقك محبته الخالصة ويصير شغلك في أكثر أوقاتك الصلاة والتسليم عليه، وتصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه خبر كعب بن عجرة: أني أجعل لك صلاتي كلها، أي أجعل لك ثواب أعمالي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَنْ يَكْفِيكَ اللهُ تَعَالَى هَمَّ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ». فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه صلى الله عليه وسلم، ومنها تكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات، ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها، ومنها كتابة قيراط من الأجر مثل جبل أحد والكيل بالمكيال الأوفى، ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم، ومنها محو الخطايا

وفضلها على عتق الرقاب، ومنها النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة، ومنها رضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش، ومنها رجحان الميزان في الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش، ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت، ومنها كثرة الأزواج في الجنة والمقام الكريم، ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها، ومنها أنها زكاة وطهرة وينمو المال ببركتها، ومنها أنها تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر، ومنها أن الملائكة تصلي على صاحبها ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها أنها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش، ومنها أنها يلتمس بها مظان الخير، ومنها أن فاعلها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ومنها أنه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت في صحيفته، ومنها أنها تقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم،

ومنها أنها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره وعلى الصراط، ومنها أنها تنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ،ومنها أنها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها إلا منافق ظاهر النفاق، ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإن أكثر منها في اليقظة، ومنها أنها تقلل من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعًا في الدنيا والآخرة، وغير ذلك من الأجور التي لا تحصى. انظره.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية وتذيقنا بها لذة الوصال في الحال والمآل، آمين.

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أبيات في التوسل على حروف حسن بن علي رضي الله عنهما وعنا بهما آمين:

حـ حننت إلى رؤياك يا أكرم الورى =
حـ حنين العشار غاب عنها فصيلها

سـ سألتك بالسبطين رؤيـة وجهكم =
سؤال غريق في ذنوب بلا انتهاء سـ
ـن ننال بها ذرى المعالي الرفيعة = ـن
نفوق بها عرشًا ففضلًا عن السهى
بـ بأمهما الزهـراء عجـل بمنيـتي = بـ
بجاه علي فاقض لي كل مشتهى
ـن نحوز بها كل المنى والمواهب = ـن
نفوز بما قد فاز من كان ذا نهى
عـ عليك رسول الله أزكى تحيتي = عـ
عست نظرة بمحض فضل فجد بها
ل لقد طال شوقي للحبيب محمـد = ل
لترحم إلهي مذنبًا بالذي اشتهى
ـي يريد رسول الله نومـًا ويقظـة = ـي
يشاهده دنيا وأخرى متى شهى
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله آمين.
وله مثل ذلك في أمنا عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وعنا بهما آمين:
عا عليك رسول الله أزكى تحيـتي = عا
عست نظرة الوصال منكم بعطفة
ئـ أأكرم رسل الله فامنن بنظـرة = ئـ
أفوز بها في كل يوم وليلة
أأكـرم خلـق اللـه طـرا فجـد بهـا =
أنال حمى السعادة الأبدية

ﺷـ شهيت رسول الله يومًا وصـالكم = ﺷـ شتاء وصيفًا في منام ويقظة

ـة تمـنيت وصـلكم بـدنيا وبـرزخ = ـة تمنيته والله في كل لمحة

ﺑـ بعائشة الفضلى على سائر النسـا = ﺑـ بجاه أبي بكر فمن بنظرة

ﻧـ نحوز بها كل السـعادة والمـنى = ﻧـ نسود بها أهل السما والبسيطة

ت ترجيت أن أراك يا سـيد الـورى = ت ترجيت ذا منكم بفضل ومنة

أ أيا من يجيب دعـوة العبـد إذ دعـا = أ أجب دعوة العاصي بخير البرية

ﺑـ بجاه أبي بكر وخـير بناتـه = ﺑـ بجـاه رسول الله خير الخليقة

ـي يؤمن في الـدنيا وأخـرى وبـرزخ = ـي يفوز بوصل المصطفى كل لحظة

ﺑـ بجاه أبي حفص وعثمـان ذي الرضـا = ﺑـ بجاه علي فاقض لي كل منية

ﻛـ كوى القلب شـوقكم وحب وصـالكم = ﻛـ كفاني رسول الله حسبي وبغيتي

ر رباحي رباحي في وصـال محمـد = ر رأيت صلاته نجاح قضيتي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ

بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفـة الأبدية وتذيقنا بها لذة الوصال في الحال والمآل، آمين.

(وَ) منها أنها (نُورٌ) لصاحبها (بِقَبْرٍ).

وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَـةً عَلَى أَهْلِهَـا وَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّرُهَـا لَهُمْ بِصَـلَاتِي عَلَيْهِمْ». اهـ.

(وَ) نور له في (الصِّرَاطِ) وهو قنطرة على جهنم يجـوزه العبـاد على قـدر أعمالهم، منهم من يجوزه كـالريح ومنهم كـالبرق ومنهم كأجاويـد الخيـل، فنـاج مسـلم ومخـدوش ومكـدوش، وروي أن مسيرته ثلاثة آلاف سنة ألف صعودًا وألف استواءً وألف هبوطًا.

وفي دلائل الخيرات: وعنه صـلى اللـه عليه وسلم أنه قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللـه عَلَيْـهِ عَشْـرَ مَـرَّاتٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْـرَ مَـرَّاتٍ صَـلَّى اللـه عَلَيْـهِ

مِائَةَ مَرَّةٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةَ مَرَّةٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفَ مَرَّةٍ حَرَّمَ الله جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ وَثَبَّتَهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَجَاءَتْ صَلَوَاتُهُ عَلَيَّ نُورًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَأَعْطَاهُ الله بِكُلِّ صَلاَةٍ صَلَّاهَا عَلَيَّ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ قَلَّلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ». اهـ.

(وَ) نور له في (مَحْشَرٍ).

وفي (جص): «الصَّلَاةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ ثَمَانِينَ عَامًا». اهـ.

وفي دلائل الخيرات: وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ نُورٌ لَوْ قَسَمَ ذَلِكَ النُّورَ بَيْنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ لَوَسِعَهُمْ». اهـ.

(وَ) منها أنها (نَصْرٌ عَلَى الأَعْـدَاءِ) ضـد الأصدقاء (مِنْ غَيْـرِ) احتيـاج إلى (عُصْـبَةِ) كغرفة الجماعة الكثيرة ذات قوة وشدة.

ومنهـا أنهـا (تُجِـيزُ) صـاحبها (عَلَى الصِّـــرَاطِ) المضـــروب على متن جهنم، أجارنا الله منها.

وعن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا آمين: أن مسيرته خمسة عشر ألـف عـام خمسة آلاف صعودًا وخمسة آلاف اسـتواءً وخمسة آلاف هبوطًا، وهو أرق من الشعر وأحـــدّ من الســـيف مضـــروب على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضـامر مهـزول من خشية الله. اهـ.

و (أَسْرَعَ) من (لَمْحَةٍ) البصر.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهمـا وعنـا بهمـا آمين أنـه قـال: خـرج علينـا رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقـال: «إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَـةَ عَجَبًـا، رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً وَيَحْبُو مَرَّةً وَيَتَعَلَّقُ مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلاَتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْـهُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى جَازَ». اهـ.

وفي (عم): ســـمعت ســـيدي عليًّا الخواص رحمه الله يقـول: سـرعة النـاس على الصــراط وبطــؤهم يكــون بحســب

مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنهـا، وثبوت الأقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقـوف بين يـدي الله تعـالى في قيام الليل، ومزلة الأقـدام على الصـراط يكـــون بحســـب تـــرك القيـــام في بعض الليـالي. اهــ. وسـمعته رضـي اللـه عنـه يقول: المشي على الصراط حقيقـة إنمـا هو هنـا في هـذه الـدار، فمن تحفـظ في مشيه هنـا على الشـرع حفـظ في مشـيه على الصــراط المحســوس في الآخــرة، فالعاقــل من اســتقام هنــا في أفعالــه وأقوالــه وعقائــده ولم يســامح نفســه بشــيء يقــع فيــه من الــذنوب بــل يتــوب ويندم على الفور، والله يحفظ من يشــاء كيف يشاء. اهـ.

(وَ) منها أنها (طِيبٌ لِمَجْلِسٍ).

وفي دلائل الخــيرات: وروي عن بعض الصحابة رضـوان اللـه عليهم أجمعين أنـه قال: ما من مجلس يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم إلا قامت منه رائحة طيبـة حـتى تبلـغ عنـان السـماء، فتقـول الملائكــة: هــذا مجلس صــلي فيــه على

محمد صلى الله عليه وسلم. ورحم الله من قال:

إن الصلاة على المختار إن ذكرت = في مجلس فاح منه الطيب إذ نفحا
فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ = أملاك لما تبدى النور واتضحا
والقوم في حضرة بالذكر طيبة = هذا ومحبوبهم في القلب ما برحا
محمد أحمد المختار من مضر = أزكى الخلائق جمعًا أفصح الفصحا
صلى عليه إله العرش ثم على = أهله والصحب نعم السادة النصحا

ومنها أنها سبب (إِجَابَةُ دَعْوَةِ) المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم. وروي: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ حَاجَةً فَابْدَءُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَرُدَّ الْأُخْرَى». وعن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وروي أيضًا: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ

صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ صَـعَدَ الـدُّعَاءُ». وينبغي أن تكـون أولـه وآخـره ليقبـل مـا بينهما، لأن الصلاة على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم مقبولـة حيث خلت عن نحـو ريـاء وسـمعة، واللـه كـريم فلا يـرد مـا صاحبها من الدعاء، وسـواء قصـد الإتيـان بها ليقبل دعاؤه أو لم يقصد ذلـك. انظـر الحفني.

ورحم الله من قال:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَـا الْمُضْـطَرِّ فِي الظُّلَمِ = يَا كَاشِفَ الضُّرَّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ

شـفع نبيّـك في ذُلِّي وَمَسـكنتي = واسْتُر فَإِنَّكَ ذُو فَضْلٍ وَذُو كَرَمِ

وَاغْفِرِ ذُنُوبي وسَـامِحْني بهـا كَرمـا = تفضلًا منكَ يا ذا الفضل والنعمِ

إن لَمْ تغثـني بعفـو منـكَ يـا أمَلي = وَاخجلتي منكَ وَاحيائي ويا ندمي

وقد وعدت بأنْ ندْعو تجيب لنا = وقـد دَعوْنا فَجد بالعفو والكرَمِ

فبالصَّلاةِ على خيرِ الورى شَرفا = قنا الرَّدى واحمنَا مِنْ سَائرِ النقمِ

وبِالصَّلاةِ عليهِ فَاسْتَجب لي دعـا = يَـا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ

(وَ) منهـا أنهـا سـبب (تَنْـوِيرُ قَلْبٍ) المصلي عليه صلى الله عليه وسلم.

وفي (جـع): ولهـا في تزكيـة البـاطن وتنوير النفس عجائب يجدها الناسك ذوقًا سوى ما تضمنته من الأسرار والفوائد.

وفي كتاب ابن فرحـون: اعلم أن في الصلاة على النبي صلى الله عليـه وسـلم عشـر كرامـات: إحـداهن صـلاة الملـك الجبـار، والثانيـة شـفاعة النـبي المختـار، والثالثـة الاقتـداء بالملائكـة الأبـرار، والرابعـة مخالفـة المنـافقين والكفـار، والخامسـة محـو الخطايـا والأوزار، والسادسـة العـون على قضـاء الحـوائج والأوطـار، والسـابعة تنـوير الظـاهر والأسرار، والثامنة النجـاة من دار البـوار، والتاسـعة دخـول دار القـرار، والعاشـرة سلام الرحيم الغفار. انظره.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

وفي صـلاتنا على العـدناني = عشـر كرامات من الرحمن

منها صلاة ربنا الغفار = ثم شفاعة من المختار
وإسوة بالسادة الأخيار = من الملائكة الأبرار
وخلف أهل الكفر والنفاق = معاشر الضلال والشقاق
والمحو للذنوب والأوزار = والفوز بالمنى وبالأوطار
ثم النجاة من عذاب النار = ونزل دار الخلد والقرار
تنوير ظاهر وباطن بها = سلام ربنا بها هنا انتهى
صل وسلم وبارك الله على = محمد وآله ومن تلا

(وَ) منها أنها سبب (النَّجَاةُ مِنَ الرَّدَى) الهلاك الدنيوي والأخروي.

وحكي عن الثوري أنه قال: رأيت رجلًا من الحجاج يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: هذا موضع الثناء على الله عز وجل، فقال: ألا أخبرك، إني كنت في بلدي ولي أخ حضره الموت فنظرت فإذا وجهه قد اسود وتخيلت أن البيت قد أظلم فأحزنني ما

رأيت من حـال أخي، فبينمـا أنـا كـذلك إذ دخــل علي رجــل الــبيت وجــاء إلى أخي ووجه الرجل كأنه السراج المنير، فكشـف عن وجــه أخي ومســح بيــده فــزال ذلــك السواد وصار وجهـه كـالقمر، فلمـا رأيت ذلك فرحت وقلت له: من أنت جزاك اللــه تعالى خيرًا عما صـنعت؟ فقـال: أنـا ملـك موكل بمن يصلي على النــبي صــلى اللــه عليه وسلم أفعل به هكذا، وقد كان أخوك يكـثر من الصــلاة على النــبي صــلى اللــه عليه وســلم، وكـان قـد حصـلت لـه محنـة فعوقب بسواد الوجـه ثم أدركـه اللـه عـز وجل ببركة صلاته على النــبي صــلى اللــه عليه وسلم. اهـ.

وحكي عن بعضــهم أيضًــا أنــه قــال: وقف رجل في الحرم وكان كثـير الصـلاة على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم حيث كان بين الحرم وعرفة ومـنى، فقلت لـه: أيها الرجل إن لكل مقام مقالًا فما لـك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى أنـك تصـلي على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم؟ فقـال: إني خـرجت من خراسـان حاجًا إلى هـذا الـبيت وكـان والـدي معي، فلما بلغنا الكوفة اعتلَّ والدي وقويت بــه العلــة فمــات، فلمــا مــات غطيت وجهــه

بإزاري ثم غبت عنه وجئت إليـه فكشـفت وجهه لأراه فإذا صـورته كصـورة الحمـار، فلمـا رأيتـه كـذلك عظم غمي وتشوشـت بسـببه وحـزنت حزنًـا شـديدًا، وقلت في نفسـي: كيـف أظهـر للنـاس هـذا الحـال الـذي صـار والـدي فيـه؟ فقعـدت عنـده مهمومًا، فأخذتني سنة من النـوم فنمت، فبينما أنـا نـائم إذ رأيت في منـامي كـأن رجلًا دخل علينا وجاء إلى والـدي وكشـف عن وجهه فنظـر إليـه ثم غطـاه، ثم قـال لي: ما هذا الهم العظيم الـذي أنت فيـه؟ فقلت: وكيـف لا أهتم وقـد صـار والـدي بهذه المحنـة؟ فقـال: أبشـر إن اللـه عـز وجل أزال عن والدك هـذه المحنـة. قـال: ثم كشــف الغطــاء عن وجهــه فــإذا هــو كالقمر الطـالع، فقلت للرجـل: باللـه من أنت فقد كان قدومك مباركًا؟ فقـال: أنـا المصطفى صلى الله عليـه وسـلم، فلمـا قـال ذلـك فـرحت فرحًـا عظيمًـا وأخـذت بطــرف ردائــه صــلى اللــه عليــه وســلم فلففتــه على يــدي وقلت: بحــق اللــه يــا سيدي يا رسول الله ألا أخبرتني بالقصة، فقال: إن والدك آكل الربا وإن من حكمة الله عز وجل أن من أكل الربا يحول اللــه صورته عند الموت كصورة الحمار إما في

الــدنيا وإمــا في الآخــرة، ولكن كــان من عادة والدك أن يصـلي عليّ في كـل ليلـة قبل أن يضطجع على فراشـه مائـة مـرة، فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربـا جـاءني الملـك الـذي يعـرض عليّ أعمـال أمتي فأخبرني بحال والدك فسـألت اللـه تعــالى فشــفعني فيــه. فاســتيقظت فكشفت عن وجه والدي فإذا هو كـالقمر ليلة البدر، فحمدت الله وشـكرته وجهزتـه ودفنته وجلست عند قبره ساعة، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا بهاتف يقــول لي: أتعــرف هــذه الوضــاءة الــتي حفت والدك ما كان سببها؟ قلت: لا، قال: كـان سببها الصلاة والسـلام على رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم. فآليت على نفسي أني لا أترك الصلاة والسـلام على رسـول الله صلى الله عليه وسـلم على أي حالـة كنت وفي أي مكان كنت اهـ.

ولبعض الإخــوان رحمــه اللــه ورضــي عنه:

يا رب بالصـلاة والسـلام = على الـذي بعث للأنام

قفا الردى واعف عن الآثام = واغفــر لنا بالجود والإكرام

يــا رب أنقــذنا بهــا من الفتن = ونقم ومن رزايا والمحن
دنيــا وأخــرى بــالنبي الأعظم = عليــه والآل صلاة الأكرم
ورحم الله من قال:
حب الرســول على الأنــام فريضــة = جبلوا على حب الرسول الأكرم
إن الصلاة على النـبي وسـيلة = فيهـا النجاة لكل عبد مسلم
صلوا على القمر المنير فإنــه = يجلــو الظلام عن الفؤاد المظلم

(وَ) منهــا أنهــا ســبب (نَيْــلُ شَــفَاعَةٍ) خاصة من النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي (جص): «مَنْ صَـــــلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِــي عَشْــرًا أَدْرَكَتْــهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اهـ.

وفي دلائل الخيرات: وقال صلى اللــه عليه وسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْــمَعُ الأَذَانَ وَالإِقَامَةَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الــدَّعْوَةِ النَّافِعَــةِ وَالصَّـــلَاةِ القَائِمَـــةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِـــيلَةَ وَالْفَضِــيلَةَ، وَابْعَثْــهُ مَقَامًــا مَحْمُــودًا الَّذِي

وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَـهُ شَـفَاعَتِي يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ».
اهـ.

وروى الطـبراني مرفوعًـا: «مَنْ قَـالَ اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وأَنْزِلْـهُ الْمَقْعَـدَ الْمُقَـرَّبَ عِنْـدَكَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَجَبَتْ لَـهُ شَـفَاعَتِي». وعن أنس رضـي اللـه عنـه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول: «لَأَشْفَعَنَّ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ لِأَكْثَـرَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ».

ورحم الله من قال:
أمـا الصـلاة على النـبي فسـيرة = محمودة تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عز شـفاعة = يسـدي بها الإعزاز والإكرام
كن للصـلاة على النـبي ملازمـا = فصلاته لك جنة وسلام

(وَ) منها أنها سـبب (مَحْـوُ خَطِيئَةِ) أي ذنب المصلي عليه صلى الله عليه وسلم. وروي عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِـدَةً وَتُقُبِّلَتْ مِنْـهُ مُحِيَتْ عَنْهُ ذُنُوب ثَمَانِينَ سَنَةً، وَمَنْ صَـلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً أَمَرَ اللـه حَافِظَيْـهِ أَنْ لَا يَكْتُبَـا

عَلَيْهِ ذَنْبًا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ ثَلَاثَ مَـرَّاتٍ فِي كُـلِّ لَيْلَـةٍ حُبًّا لِي وَشَـوْقًا إِلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذَلِـكَ اللَّيْـلَ وَذَلِكَ الْيَوْمَ». انظر (جع).

وفي (جص): «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْـدِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِـكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشَرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشَرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَـاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا».

ورحم الله من قال:

ألا أيهـا الـراجي المثوبـة والجـزا = وتكفير ذنب سالف أثقل الظهرا

عليـك بإكثـار الصـلاة مواظبـا = على أحمد الهادي شفيع الورى طرا

وأفضـل خلـق اللـه من نسـل آدم = وأزكاهم فرعًا وأشرفهم فخرا

فقد صح أن الله جـل جلالـه = يصـلي على من قالها مرة عشرا

فصـلى عليـه اللـه مـا جنت الـدجى = وأطلعت الأفلاك في أفقها فجرا

ومن قال:

ذكرت محمدا فـازداد شـوقي = فـبرح بالصلاة على محمد
غـــدوت ورحت في ظلم الخطايـــا = ومصباحي الصلاة على محمد
شــهدت بــأن ربي راحم = لي بحــبي في الصلاة على محمد
دخلت على عظيم حماك ربي = لتغفر لي دخلت على محمد
فإني من ذنوبي مستجير = بحرمة مـا خصصت به محمد

ومنها أنها سبب (حَيَاةُ القُلُــوبِ) وعن بعضهم: حياة النفـوس بمتابعـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم، وحيـاة القلـوب بمشـاهدة علام الغيـوب، وهـو الحيـاء من اللـــه تعـــالى برؤيـــة التقصـــير. وقـــال الترمذي: حيـاة القلـوب الإيمـان، وموتهـا الكفر، وصحتها الطاعة، ومرضها الإصرار على المعصـية، ويقظتهـا الـذكر، ونومهـا الغفلة. اهـ. كما مر. وعنه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْيَا لَيْلَتَيْ الْعِيدَيْنِ أَحْيَـا اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ».
ورحم الله من قال:
ذكـــر الحـــبيب لا يمـــل أبـــدا = على التمادي أبدا مؤبدا

هــو الحيــاة للقلــوب وبــه = نرضــى ونرقى لمقام السعدا

(وَ) منهــا أنهــا ســبب (الْهُــدَى) أي الهدايــة إلى الصــراط المســتقيم، ورحم الله من قال:

إن شــئت من بعــد الضــلالة تهتــدي = صل على الهادي البشير محمد

يا فوز من صــلى عليــه فإنــه = يحــوي الأماني بالنعيم السرمدي

يــا قومنــا صــلوا عليــه لتظفــروا = بالبشر والعيش الهني الأرغد

ويخصكم رب الأنام بفضــله = والفــوز بالجنات يوم الموعد

صلى عليــه اللــه جــل جلالــه = مــا لاح في الآفاق نجم الفرقد

اهـ.

(وَ) منها أنها سبب (السَّـعَادَةِ) الأبديــة في الــدارين. وروى الطــبراني: «إِذَا كَـانَ يَــوْمُ القِيَامَــةِ يَجِيءُ أَصْــحَابُ الْحَــدِيثِ وَمَعَهُمُ الْمَحَـابِرُ فَيَقُـولُ اللَّهُ تَعَـالَى لَهُمْ: أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ طَالَمَـا كُنْتُمْ تَكْتُبُـونَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ انْطَلِقُـوا إِلَى الْجَنَّةِ». وعن علي بن عبــد

الكريم الدمشقي قـال: رأيت في المنـام محمد بن زكي الدين المنـذري بعـد موتـه عنـد وصـول السـلطان الصـالح وتـزيين المدينة له، فقال لي: فرحتم بالسلطان؟ قلت: نعم فرح الناس به، فقال: أمـا نحن فدخلنا الجنة وقبلنا يـده يعـني يـد النـبي صلى الله عليه وسلم وقال: أبشـروا كـل من كتب بيده قال رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم فهو معي في الجنة. اهـ.

(وَمِنْهَـا) أي ومن فضـائلها أيضًـا أنهـا سبب (مَحَبَّةٌ) خاصـة (لِخَيْـرِ البَرِيَّةِ) صـلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي (جــــه): اعلم أن المحبــــة هي المنزلة التي يتنافس فيهـا المتنافسـون، وإليهـا يشـخص العـاملون، وإلى علمهـا شمر السابقون، وعليها يتفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون. فهي قوت القلـوب وغـذاء الأرواح وقـرة العيـون، وهي الحيـاة الـتي مَن حُرِمَهـا فهـو من جملـة الأمـوات، والنـور الـذي مَن فَقَـدَه فهـو في بحـر الظلمـات، والشِّـفاء الـذي مَن عدمـه حلّت بقلبـه جميـع الأسـقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشـه في

غايـة الهمـوم والآلام، وهي روح الإيمـان والأعمال والمقامات والأحوال، التي متى خَلَتْ منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلد لم تكونــوا بالغيــه إلا بشــق الأنفس، وتوصــلهم إلى منــازل لم يكونــوا بـدونها أبـدًا واصـليها، وتبوئهم من مقاعد الصـدق إلى مقامـات لم يكونوا لـولا هي داخليهـا، وهي مطايـا القـوم الـتي سـراهم في ظهورهـا دائمًـا إلى الحــبيب، وطــريقهم الأقــوم الــتي تُبلِغهم إلى منــازلهم الأولى من قــريب. تاللــه لقــد ذهب أهلهــا بشــرف الــدنيا والآخرة إذ لهم من معيـة محبـوبهم أوفـر حـظ ونصـيب، وقـد قـدر اللـه يـوم قـدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمتـه البالغـة أن المـرء مـع من أحب، وشـاهده مـا في الحــديث الــذي رواه القاضــي عيــاض أن رجلًا أتى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فقال: يـا رسـول اللـه لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فــأنظر إليــك، وإني ذكــرت مــوتي وموتــك فعــرفت أنــك إذا دخلت الجنــة رفعت مــع النبــيين وإن دخلتهــا لا أراك، فـأنزل اللـه {وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَالرَّسُـولَ فَأُولَئِكَ مَـــــعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقًـا} فـدعا بـه فقرأهـا عليـه. وفي حـديث آخـر: كـان رجـل عنـد النبي صلى الله عليه وسلم ينظـر إليـه لا يطرف، فقال: «مَا بَالُكَ؟»، فقـال: بـأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كـان يوم القيامة رفعك اللـه بتفضـيله، فـأنزل اللـه الآيـة. اهــ . فيـا لهـا من نعمـة على المحبين سابقة، لقد سبق القوم للسعادة وهم على ظهـور الفـرش نـائمون، ولقـد تقدموا الركب بمراحـل وهم في سـيرهم واقفون.

من لي بمثل سيرك المذلل = تمشــي رويدا وتجي في الأول

إجابة مـؤذن الشـوق إذ نـادى بهم حي على الفلاح، وبــذلوا أنفســهم في طلب الوصــول إلى محبــوبهم وكــان بــذلهم بالرضا والسـماح، وواصـلوا إليـه المسـير بالإدلاج والغدو والرواح، ولقد حمدوا عنـد الوصـول مسـراهم وإنمـا يحمـد القـوم السـرى عنـد الصـباح. وقـد اختلفـوا في المحبة وعباراتهم وإن كثرت فليست في الحقيقة ترجـع إلى اختلاف مقـال، وإنمـا هي اختلاف أحــوال، وأكثرهــا يرجــع إلى ثمراتهـا دون حقيقتهـا. وقـد قـال بعض

المحققين: حقيقـة المحبـة عنـد أهـل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفهـا من قـامت بـه وجـدانًا لا يمكن التعبير عنه، وهي لا تحد بحد أوضح منهـا، فالحـدود لا تزيـدها إلا خفـاء وجفـاء، فحـدودها وجودهـا، ولا توصـف المحبـة بوصـف أظهـر من المحبـة، وإنمـا يتكلم الناس في أسبابها وموجباتهـا وعلاماتهـا وشواهدها وثمراتها وأحكامها، فحـدودهم ورسـومهم دارت على هـذه السـنة، وتنوعت بهم العبـارات وكـثرت الإشـارات بحسـب الإدراك والمقـام والحـال. وهـذه بعض رسـوم وحـدود قيلت في المحبـة بحسب آثارها وشواهدها. فمنها: موافقة الحـبيب في المشـهد والمغيب، وهـذا موجبهـا ومقتضـاها؛ ومنهـا: محـو المحب لصـفاته وإثبـات المحبـة لذاتـه، وهـذا من أحكام الفناء في المحبـة، وهـو أن يمحـو صفات المحب ويفنى في صفات محبوبـه وذاته، وهذا يستدعي بيانًـا أتم من هـذا لا يدركـه إلا من أفنـاه وارد المحبـة عنـه وأخـذه منـه؛ ومنهـا: أن تهب كلـك لمن أحببت ولا يبقى لك منـك شـيء، والمـراد أن تهب إرادتـك وعزيمتـك وأفعالـك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها

حبسًا في مرضاته ومحبته ولا تأخـذ منهـا لنفسـك إلا مـا أعطاكـه، فتأخـذ لـه منـه؛ ومنهــا: أن تمحــو من القلب مــا ســوى المحبـوب وكمـال المحبـة يقتضـي ذلـك، فإنــه مــا دامت في القلب بقيــة لغــيره ومسكن لغيره، فالمحبة مدخولـة؛ ومنهـا: أن تغـار على المحبـوب أن يحبـه مثلـك، ومعناه احتقارك لنفسك واستصـغارها أن يكون مثلك من يحب. ولمحبة رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم علامـات أعظمهـا الاقتــداء بــه واســتعمال ســنته وســلوك طريقتــه والاهتــداء بهديــه وســيرته، والوقوف عند ما حد لنا من شريعته، قال اللــه تعــالى: {قُــلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، فجعــل تعــالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آيـة محبة العبد ربـه، وجعـل جـزاء العبـد على حسـن متابعـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم محبة الله تعالى إياه، وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة اللـه عليـه من نعمه الظاهرة والباطنـة، فبقـدر مطالعـة ذلــك تكــون قــوة المحبــة، ومن أعظم مطالعـة منـة اللـه على عبـده منـة تأهلـه لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى اللـه عليه وسلم. وأصل هـذا نـور يقذفـه اللـه

تعالى في قلب العبد، فإذا دار ذلك النــور في القلب أشـرقت لــه ذاتــه فــرأى في نفســـه مـــا أَهّلتْ لـــه من الكمـــالات والمحاسن فَعَلَتْ به همّتُه وقَوِيَتْ عزيمتُه وانقشَعتْ عنه ظلماتُ نفسه وطبعِه، لأن النــور والظلمــة لا يجتمعــان إلا ويطــرد أحدهما الآخر، فـوقعتِ الـروح حينئـذٍ بين الهيبة والأنس إلى الحبيب، وبحسـب هـذا الاتباع توهب المحبة والمحبوبية معًــا، ولا يتم الأمر إلا بهما، فليس الشــأن أن تحب الله بل الشأن أن يحبك الله، ولا يحبك إلا إذا اتبعت حبيبه ظـاهرًا وباطنًـا، وصـدقته خبرًا وأطعته أمرًا، وأجبتـه دعـوة، وآثرتـه طوعًـــا، وفَنَيْتَ عن حكم غـــيره بحكمـــه، وعن محبة غـيره من الخلـق، وعن طاعـة غيره بطاعته، وإن لم يكن كـذلك فلسـت على شـــيء، وتأمـــلْ قولَـــه تعـــالى: {فَــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، فاتبـــاع هـــذا النبي الكريم حياة القلوب ونــور البصــائر وشفاء الصـدور وريـاحين النفـوس ولـذة الأرواح وأُنس المستوحشـــــين ودليـــــل المتحيرين. ومن علامة محبتـه أن يرضـى مدعيها بما شرعه صلى الله عليـه وسـلم حتى لا يجد في نفسه حرجًـا ممـا قضـى، قــال اللــه تعــالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُــونَ

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ} إلخ الآية، فسَلَبَ الإيمان عمن وجد في صدره حرجًا مِن قضائه ولمْ يُسَلِّمْ لهُ. ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه، فكل من أحبَّ شيئًا خضع له. ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق إلى لقائه، إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه. ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حُب القرآن الذي أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به. وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك والتلذذ لسماعه أعظم من التلذذ لسماع الملاهي والغناء والطرب. ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه، فإن من دخلت حلاوة الايمان في قلبه إذا سمع كلمة من كلمة الله أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تسر بها روحه ونفسه وقلبه، فحينئذٍ يستنيرُ قلبه ويشرق سرّه وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين، ويرتوي بري عطف محبوبه الذي لا شيء أروى لقلبه من عطفه عليه. انظره.

وفي دلائل الخيرات: وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: متى أكون مؤمنًا؟ قال: «إِذَا أَحْبَبْتَ اللَّهَ تَعَالَى»، فقيل: ومتى أحب الله تعالى؟ قال: «إِذَا أَحْبَبْتَ رَسُولَهُ»، فقيل: ومتى أحب رسوله؟ قال: «إِذَا اتَّبَعْتَ طَرِيقَتَهُ وَاسْتَعْمَلْتَ سُنَّتَهُ وَأَحْبَبْتَ بِحُبِّهِ وَأَبْغَضْتَ بِبُغْضِهِ وَوَالَيْتَ بِوَلَايَتِهِ وَعَادَيْتَ بِعَدَاوَتِهِ، وَيَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي الإِيمَانِ عَلَى قَدْرِ تَفَاوُتِهِمْ فِي مَحَبَّتِي، وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الكفر عَلَى قَدْرِ تَفَاوُتِهِمْ فِي بُغْضِي، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ». اهـ.

وفي (غ): عن المواهب اللدنية: رئيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي، قيل لها: بماذا؟ قالت: بمحبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر إليه، نوديت من اشتهى النظر إلى حبيبنا نستحي أن نذله بعتابنا، بل نجمع بينه وبين من يحبه. اهـ.

(وَ) من فضائلها أنها (تَكْفِي) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أي الإكثار منها والمثابرة عليها بطهارة كاملة وحضور قلب (عَنِ الشَّيْخِ المُرَبِّي) للناس (بِهِمَّةٍ) أي بهمته وحاله ومقاله لكن إذا لم يوجد.

وفي (د): الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل صاحبها، ولكن إذا عثر لا يجد من يأخذ بيده، بخلاف الشيخ فإنه كلما عثر المريد يأخذ بيده. اهـ.

وفي (جع): ومن لم يجد شيخ التربية فليكثر منها يعين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ الله بيده. اهـ.

(وَجَرِّبْ) إن استربت (فَفِي التَّجْرِيبِ عِلْمُ الحَقِيقَةِ) أي حقيقة الأمور (وَلَيْسَتْ وَسِيلَةٌ) من جميع الوسائل إلى الله تعالى (بِأَنْفَعَ) وأنجح وأسلم وأوصل (لِلْوَرَى) أي بجميع المؤمنين، (بِذَا الوَقْتِ) أي وقتنا هذا الذي هو آخر عجب الذنب. و(مِنْهَا) أي من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة وبأي حالة، فإن لم يصبها وابل فطل.

أيخيب من قصـــد الكـــريم وعنـــده = حسن الرجا شعاره ودثاره

(فَـاظْفَرَنْ) بنـون خفيفـة (بِـذَخِيرَةِ) بذال معجمة.

وفي (س): الذخيرة ما ادخر، كالـذخر. اهـ.

وفي (عم): اعلم يـــا أخي أن طريـــق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليـه وسـلم من أقرب الطـرق، فمن لم يخدمـه صـلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال، ولا يمكنه حجَّاب الحضرة أن يـدخل وذلـك لجهله بالأدب مع الله تعالى، فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسـلطان بغـير واسطة، فافهم، راجع ما مر.

ولنختم هذا الباب بقصـيدة الحضـرمي رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مـأواه لمـا فيـه من إغـراء الأحبـاب على خدمة هذا الجناب، عسى نفحة تصيبنا من رب الأربـاب بالصـلاة على النـبي الأواب،

صلى الله عليه وعلى الآل والأصحاب إلى يوم المزيد والثواب، وهي:

صلاة ثم تسليم مجـدد = على الهـادي إمام الخلق أحمد

إذا ما شئت في الدارين تسعد = فكثر بالصلاة على محمد

وإن صليت فابغ الأجر فيهـا = وشـفع بالصلاة على محمد

إن شـئت القبـول بهـا يقينـا = فتختم بالصلاة على محمد

فلا صـوم يصـح ولا صـلاة = لمن تـرك الصلاة على محمد

وفعلـك كلـه عقبـاه خـير = إذا صـليت فيه على محمد

وقم في الليــل وادع اللــه وارغب = لربك بالصلاة على محمد

وقـل يـا رب لا تقطـع رجـائي = وكن لي بالصلاة على محمد

فعجـل بالمتـاب على عبيـد = توسـل بالصلاة على محمد

يخــاف ذنوبــه لكن ويرجــو = أمانًــا بالصلاة على محمد

فكن لي عند خاتمتي فـإني = سـألتك بالصلاة على محمد

فمـا تتضـاعف الحسـنات إلا = بتكريـر الصلاة على محمد
وإن أبصرت قومًا ليس فيهم = مـنيب للصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سـواهم = وذكـر بالصلاة على محمد
فما الخيرات والبركـات جمعـا = تـرى الا الصلاة على محمد
فمـا الخـيرات والبركـات الا = جميعًـا بالصلاة على محمد
وخف مولاك في سـر وجهـر = وصـل على الشفيع لنا محمد
وإن كانت ذنوبك ليس تحصى = تكفـر بالصلاة على محمد
وإن جاء الممات ترى أمـورا = تسـرك بالصلاة على محمد
وعند القبر تظفر بالأمـاني = وتـرحم بالصلاة على محمد
ولا تخش من الملكين رعبـــــــا = إذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقًّا اتبعنا = وآمنا وصدقنا محمد
وفي ضيق الضريح لك اتساع = وتلهم بالصلاة على محمد

وفي يـوم الحسـاب إذا بعثنـا = تـؤمّن بالصلاة على محمد
وتـأتي الحـوض تشـرب منـه كأسـا = فتروى بالصلاة على محمد
وتدخل جنة لا موت فيها = بما قـدمت من ذكرى محمد
فهــذا كلــه من فضــل ربي = هــدانا بالصلاة على محمد
وتنعم بالنعيم وحور عين = بدار جارنا فيها محمد
وتنظر وجه ربك ذا الجلال = بحفظــك للصلاة على محمد
فتحمده وتشكره كثـيرا = على فضـل الصلاة على محمد
رســـول أبطحي هاشـــمي = شـــفيع المذنبين غدًا محمد
سـلام طيب أرج بهيج = على المختـار سيدنا محمد
أيا هادي الأنام ويا شـفيع = ويـا خـير البرية يا محمد
عسى منك القبول لحضرمي = يخصك بالتحية يا محمد

صــلى اللــه عليــه وعلى آلــه وســلم وشرف وكرم ومجد وعظم، {سُبْحَانَ رَبِّكَ

رَبِّ الْعِــزَّةِ عَمَّا يَصِــفُونَ، وَسَــلَامٌ عَلَى الْمُرْسَـلِينَ، وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ}، والله تعالى أعلم وأحكم.

فصل في فضل الياقوتة الفريدة

وهي:

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ. اهـ.

وفي (جع): الاسم الأول منها سـماها به شيخنا أبو العباس التجاني رضـي اللـه عنه. انظره.

وفي (جه): وسألته رضي الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما أغلـق إلخ، فأجـاب رضي اللـه عنـه قـال: معنـاه الفـاتح لمـا أغلق من صُوَرِ الأكوان فإنها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العـدم وفُتِحَتْ مغاليقها بسبب وجـوده صـلى اللـه عليـه

وسلم، وخرجتْ من صورة العدم إلى صورة الوجود، ومن حجابية البطون إلى نفسها في عالم الظهور، إذ لولا هو ما خلق الله موجودًا ولا أخرجه من العدم إلى الوجود، فهذا أحد معانيه. والثاني: أنّهُ فَتَحَ مغاليق أبواب الرحمة الإلهية وبسببه انفتحتْ على الخلق ولولا أن الله تعالى خَلَقَ سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقًا، فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم. والثالث من معانيه: هي القلوب أُغلِقتْ على الشرك مملوءة به ولم يجد الإيمان مدخلًا لها ففُتِحَتْ بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الإيمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالإيمان والحكمة. قوله: والخاتم لما سبق: من النبوة والرسالة لأنّهُ خَتَمَهَا وأغلقَ بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيها لغيره. وكذلك الخاتم لما سبق مِن صُوَرِ التجليات الإلهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى بصُوَرِهَا في عالم الظهور لأنه صلى الله عليه وسلم أول موجود أوْجَدَهُ الله في العالم من حجاب البطون وصورة العماء الرباني، ثم ما زال يبسط صور العالم بعدها في ظهور أجناسها بالترتيب

القائم على المشيئة الربانية جنسًا بعد جنس إلى أن كان آخر ما تجلى به عالم الظهور والصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم، وهو المراد في الصورة الآدمية، فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله. اهـ.

وفيه في شرح ياقوتة الحقائق قوله: ناصر الحق بالحق معناه: الوجه الأول فيه أن الحق في اللفظين هو الله تعالى، ومعناه أنه نصر الله بالله، نهض إلى نصرة الله تعالى حيث توجه إليه أمر الله تعالى بالنصرة له، فنهض مسرعًا إلى نصرة الله بالله اعتمادًا وحولًا وقوة واستنادًا واضطرارًا إليه سبحانه وتعالى وقيامًا به على كل شيء، فهذا هو الوجه الأول. والوجه الثاني أن الحق في اللفظ الأول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه وإقامته، وهو دين الإسلام، نصره بالحق أداة وآلة، يعني أنه لم ينصر الإسلام لا بباطل ولا تحيل ولا خديعة، بل نهض إلى نصرة دين الإسلام بحال يعطى التصريح بالحق تصريحًا لا يمازجه وجه من الباطل، فما زال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه في الأرض. اهـ. وقوله:

الهادي: معناه أنه صلى اللـه عليـه وسـلم هو الذي يهدي جميع عباد الله تعـالى إلى دينه القويم الذي لا تبـديل فيـه ولا تغيـير ولا زيادة ولا نقصـان كمـا قـال في حقـه صلى الله عليه وسـلم {وَإِنَّكَ لَتَهْـدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِـرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَـهُ مَـا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}.

وفيه: اعلم أن الصراط المستقيم هـو النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وسُـمِّيَ بـه لكونه طريقًا ممدودًا إلى الحق، لا وصول لأحـــد إلى الحضـــرة القدســـية وذوق أسرارها والابتهـاج بأنوارهـا إلا بالسـلوك على الصراط المسـتقيم، وهـو بـاب اللـه الأعظم، وهو الصراط المستقيم إلى الله تعـالى، فمن رام من السـالكين الـدخول على حضرة الله تعـالى في حضـرة جلالـه وقدسه مُعرِضًا عن حبيبه صلى الله عليـه وسـلم طُـرد ولُعن وسُـدَّت عليـه الطـرق والأبــواب ورُدَّ بعصــا الأدب إلى إســطبل الدواب. اهـ.

قولـه: وعلى آلـه: طلب المصـلي من الله تعالى أن يصلي على آلـه صـلى اللـه عليــه وســلم لحــديث: «إِيَّاكُمْ وَالصَّــلَاةَ الْبَتْرَاءَ»، قيل: وما الصلاة البـتراء؟ قـال:

«أَنْ تُصَـلُّوا عَلَيَّ دُونَ آلِي» أو كما قـال صلى الله عليه وسلم.

وقوله: حق قـدره إلخ: طلب المصـلي من الله تعالى أن يصلي على نبيـه صـلى الله عليه وسلم وعلى آله على قدر قدره ومقداره العظيم عنـده إذ لا يعلم ذلـك إلا هو سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله ورضي عنه:

وَفَضْـلُ فَرِيـدَةٍ عَلَى كُـلِّ صِـيغَةِ = كَفَضْلِ سُرَى القَطَا عَلَى دَبِّ نَمْلَةِ

فَمَـا صِـيغَةٌ مِنَ الصَّـلَاةِ عَلَى النَّبِي = تُقَارِبُهَا فِي وُصْلَةٍ وَمَثُوبَةِ

فَمَا حُدَّ فَضْلُهَا وَلَا قِيسَ فِي الحِجَـا = إِذِ الفَضْلُ مِنْ وَرَا العُقُولِ السَّلِيمَةِ

وَكَمْ صِـيَغٌ لَهَـا تَفُـوقُ خَرَائِدًا = وَإِنْ شِئْتَهَا فَسَلْ حُمَاةَ الطَّرِيقَةِ

(وَفَضْـلُ) الصـلاة المسـماة عنـدنا بياقوتـة (فَرِيـدَةٍ) وهي صـلاة الفـاتح لمـا أغلق إلخ.

وفي (مب): ورواياتهـا أربـع: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَـا أُغْلِـقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِـالْحَقِّ

وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ؛ وفي رواية إلى: "الصراط المستقيم"، وهاتـان قصـرياها؛ وفي روايـة بزيـادة: "وصـحبه وسـلم" إثـر وعلى آلـه، وهي وسـطاها؛ وفي رواية: "صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وأصـحابه" إثـر صـراطك المسـتقيم وهي طولاهـا. اهــ. وهـذه الطـولى هي الـتي أثبتهـــا الشـــيخ الـــدردير في صـــلواته المعلومة لكن بصـيغة: اللهم صـل وسـلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلــق إلخ، وذكـر شـارحها الصـيغ الأربـع الـتي ذكرهـــا صـــاحب (مب)، وهي هي كلهـــا منقولة عن سيدنا رضي الله عنـه أو إنمـا نقلت عنه الصيغة المعلومـة عنـد الخاصـة والعامــة؟ وهــو الأظهــر. وأخــبرني بعض أشياخنا رضي الله عنه أنـه وجـد الإخـوان في الحرمين يقولون حق قـدره بفتحـتين واقتــداره العظيم، فــإن صــح وثبت أنــه رواية عن الشيخ فهو جـائز، وإلا فمـا لنـا إلا اتباع أحمد.

وفي (س): القـــدر محركـــة القضـــاء والحكم ومبلـغ الشـيء، ويضـم كالمقـدار والطاقة كالقدر بالسكون فيهما. انظـره.

والاقتدار كالمقدار في كون كل منهما مصدر القدر، وكل ما صحت به الرواية يتبع وما لا فلا.

(عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ) من الصيغ الورادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (كَفَضْلِ سُرَى) بالضم كهدى، السير عامة الليل (القَطَا) جمع قطاة وهي طائر معروف يضرب به المثل في الهداية وسرعة السير، وفي نسخة: "كطير القطا ليلا على دب نملة"، (عَلَى دَبِّ نَمْلَةِ) أي مشيها وسيرها.

وفي (جه): وخاصية الفاتح لما أغلق إلخ أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول، فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم مائة ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير الفاتح لما أغلق إلخ وجمع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق. فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح

قادح فيها، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فإن لله سبحانه وتعالى فضلًا خارجًا عن دائرة القياس، ويكفيك قوله سبحانه وتعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}. اهـ.

(فَمَا صِيغَةٌ) واحدة في العالم كله (مِنَ) الصيغ الواردة في (الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِي) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم (تُقَارِبُهَا) أي الياقوتة الفريدة فضلًا عن أن تساويها أو تماثلها (فِي وُصْلَةٍ) بضم الواو من وصل الشيء بلغه وانتهى إليه، أي في أنها توصل العبد إلى مولاه سبحانه (وَمَثُوبَةِ) بفتح الميم أي الثواب والجزاء.

وفي (جه): وحدثني شيخنا رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما صلى عليَّ أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق. وقال رضي الله عنه: لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا. انتهى ما سمعناه من لفظه رضي الله عنه في هذا الوقت وأبرزه الحق

على لسانه. وقال رضي الله عنه: كل ما سمعتموه في فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة في بحر سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم. اهـ.

ولبعض الأفاضل:

أيها العاقل المحب لفضل = ومريد المنى ونيل المراد

صل بالفاتح الرفيعة قدرا = فتنال الكمال مع ازدياد

وتحوز المرام من كل خير = وبحسنى تفوز يوم المعاد

فضلها جا عن النبي بيانا = مخبرا يقظة لقطب العباد

فاغتنم ذكرها بكل زمان = والتزم وردها تفق كل ناد

(فَمَا حُدَّ) بحد وقدر بمقدار (فَضْلُهَا) أي الياقوتة الفريدة (وَلَا قِيسَ) من قاس الشيء قدره على مثاله أي ولا وجد لها قياس يماثلها (فِي الحِجَا) بكسر مهملة العقل (إِذِ الفَضْلُ) الوارد فيها (مِنْ وَرَا) قصره للوزن (العُقُولِ السَّلِيمَةِ) من الانتقاد الصميمة الاعتقاد.

وفي (د): لو ذكرت لكم حقيقة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق لأفتى جميع أكابر العلماء بقتلي. اهـ.

وفي (جه): وإن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الأعمال الأعمال وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق، وجميع وجوه الشمول والإمكان، إلا ما كان من دائرة الإحاطة فقط، فإن ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال والسلام. فإن قلت: ربما يعترض بعض القاصرين ممن لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول: إذا كان هذا كما ذكرتم فينبغي الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن، قلنا له: بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعًا لأجل الفضل الذي ورد فيه، ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية، ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد، فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته. وأما فضل الصلاة التي نحن بصددها فإنها من باب التخيير لا شيء على من تركها. وثانيًا أن هذا الباب ليس موضوعًا للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال، وأنت خبير بما

قاله العلماء في فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها. وقد أجاب سيدنا رضي الله عنه عن هذه المعارضة قائلًا: لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة، لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم، وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه كان صلى الله عليه وسلم يلقي الحكام العامة للعامة في حياته، يعني إذا حرَّم شيئًا حرَّمه على الجميع وإذا افترض شيئًا افترضه على الجميع، وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة، ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقي الأحكام الخاصة للخاصة، وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه وسلم. فلما انتقل للدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم في الدنيا سواء صار يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص، ولا مدخل للأمر العام للعام فإنه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقي فيضه للأمر الخاص للخاص. ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده عن أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله

عليـه وسـلم وأسـاء الأدب معـه ويخشـى عليه أن يموت كـافرًا إن لم يتب من هـذا الاعتقاد. اهـ.

(وَكَمْ صِيَغٌ لَهَا) أي وعـدد كثـير لصـلاة الفاتح بالصيغة المعلومـة من صـيغ واردة عن سـيدنا أبي الفيض رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين **(تَفُـوقُ)** في الفضـل والشرف **(خَرَائِدًا)** جمع خريدة وهي الدرة النفيسة العديمة المثال العزيـزة المنـال، وهي كذلك بمحض فضـل الكبـير المتعـال سـبحانه وتعـالى **(وَإِنْ شِـئْتَهَا)** أي وإن أردت شـيئًا منهـا **(فَسَـلْ)** بنيـة صـادقة وهمة نافذة **(حُمَـاةَ)** جمـع حـام من حمى الشـيء وقـاه وحفظه **(الطَّرِيقَـةِ)** الأحمدية، كـثر اللـه عـددهم وأيـد مـددهم وسـددهم بتسـديده وحفظهم من المحن ووقـاهم من الفتن وصـانهم من الإحن، آمين.

قال رحمه الله ورضي عنه:

بِهَا انْطَوَتِ الفَلَا بِأَسْـرَعِ لَمْحَـةٍ = بِهَـا تَسْبِقُ العَرْجَاءُ كُلَّ صَحِيحَةِ

وَكَمْ مِنْ غَنِيمَـةٍ تُحَـازُ بِـذِكْرِهَا = وَلَا سِيَّمَا فِي اللَّيْلِ بَعْدَ عُتَيْمَةِ

فَتَعْدِلُ مِنْهَـا مَـرَّةٌ خَمْسُـمَائَةٍ = نَهَارِيَّةٌ مِنْهَا لِضِعْفِ المَثُوبَةِ
وَكَمْ مِنْ قُصُــورٍ فِي جِـــوَارِ مُحَمَّدٍ = وَحُورٍ حِسَانٍ وَالجَوَارِي وَغِلْمَةِ
وَكَمْ حِجَجٍ وَعُمْرَةٍ مَعَ غَزْوَةٍ = وَكَمْ مِنْ مِئِينَ مِنْ أُلُوفٍ عَدِيدَةِ
وَأَرْبَعُمَائَةٍ سِــنُونَ تُكَفَّرُ = بِمَائَةِ مَــرَّةٍ بِلَيْلَةِ جُمْعَةِ
لَهَا مِنْ مَرَاتِبٍ ثَمَانٍ فَبَعْضُهَا = سَـلِيلُ سَعِيدٍ بَاحَ مِنْهَا بِنُقْطَةِ

(بِهَا) أي بالياقوتة الفريدة المعلومة عند الخاص والعام، وهي: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلخ (انْطَـوَتِ) من الانطواء ضد الانتشار (الفَلَا) جمع فلاة: القفر والمفازة لا ماء فيها (بِأَسْرَعِ لَمْحَةٍ) البصر لكل من تمسك بها حق التمسك (بِهَـا تَسْبِقُ) الشاء (العَرْجَاءُ) حسًّا ومعنى (كُلَّ) شاة (صَحِيحَةِ) سليمة من العرج كذلك:

فابق في العرج عند منقلب الذو = د ففي العود تسبق العرجاء

وفي (مب): وإذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موصلة بأي صيغة

إلى حد الانتفاع فما بالك بصلاة أتت على العنـق من السـير والإيضـاح وحث بطيء الخطى إلى نهاية الإسراع:

بقلبك فانظر كي تـرى بـاهر السـر = قد اكتنفته زهر ألفاظها الغر

وما نسبة الألفـاظ في جنب سـرها = ولو وجهت إلا الحباب من البحر

فمقـــدارها بين الصـــلاة بأســـرها = كوسطى صلاة الفرض في خمسها الزهر

فسـر آمنًـا بين المقامـات صـادقًا = بخمستها واطو المسافة بالشكر

وكن كغريـــق البحـــر حين تقطعت = وسائله أو مثل من ضل في القفر

أو أعمى ينـادي: من لأعمى مـدافع = أحاطت به الأعداء في مسلك وعر

فتظفر بالوصل المصفى من الأسـا = بأسرع من لحظ على صهوة الفكر

لعمـرك مـا سـير الجيـاد وركضـها = بميدانها سير العيي من الحمر

فما لصلاة الفاتح الغلق مـدرك = بحـد ولا قيس بزيد ولا عمرو

أنظره.

وفيه: ولينوِ المريد عند استعمال هـذه الصـلاة بوصـف الفـاتح فتح كـل بـاب من أبواب المواقف، وبالخاتم غلقًا بينه وبين

كل مانع من طائف عـائق، وبناصـر الحـق النصر على كافة الأعداء حـتى يصـبح بهم ظـــاهرًا، وبالهـــادي الهدايـــة إلى ســـواء السبيل في كل أمر كان فيـه حـائرًا وإنـه في ساعته ألقى عصـاه بسـاحة نبيـه في كل ما انتحاه إذ هو الكفيل بذلك والمرجو لتحقيق ما هنالـك، وليختم وظيفتـه منهـا بقوله: اللهم بجاه الفاتح لمـا أغلـق افتح لي من كـل بـاب خـير فتحتـه على محمـد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبجـــاه الخاتم لما سبق اختم لي بخاتمة النـــاجين الراجين الذين قيل لهم: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـــرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـــهِمْ لَا تَقْنَطُـــوا مِنْ رَحْمَـةِ اللَّهِ}، وبجـاه ناصـر الحـق بـالحق انصـرني على جميـع الأعـداء نصـر الـذي قيل له: {أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَـالَ أَعُـوذُ بِاللَّهِ}، وبجـاه الهـادي إلى صـراطك المسـتقيم اهــدني صــراط الــذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصـالحين وحسـن أولئـك رفيقـا، ذلـك الفضـل من الله. اهـ.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

رب بأسـرار صـلاة الفـاتح = وبـالنبي والتجاني الصالح
فامنن بغفران وبالرضـوان = ونظـرة من سيد الأكوان
يا رب بالفاتح فافتح لي بها = بالخاتم اختم لي بسر سرها
بالناصــر انصــرني على كــل العــدا = بالهاد فاهدني لأقوم الهدى
آمين آمين استجب دعائي = بخير أهل الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه = عليـه والآل صلاة الله
وبأبي الفيض التجـاني أحمـدا = عليـه سحب الرحمات أبدا

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ، صَلَاةً تعرفنا بها الذات المحمَّدية المعرفـة الأبدية وتغرقنـا بهـا في السـعادة الأبديـة والمشاهدة الصمدية آمين.

(وَكَمْ) أي فعــدد كثــير (مِنْ غَنِيمَــةٍ) بـاردة وهي الـتي لا تعب فيهـا ولا نصـب

ولا مشقة (تُحَازُ) تنال أو تـدرك (بِـذِكْرِهَا) أي بســبب ذكــر الياقوتــة الفريــدة، (وَلَا سِيَّمَا) من ذكرها وصـلى بهـا على النـبي صلى اللـه عليـه وسـلم (فِي اللَّيْـلِ) لكن (بَعْدَ) مضي (عُتَيْمَةِ) تصغير عتمة كقصــبة وهي ثلث الليل الأول، وذلك مبدأ تضعيف الأعمال في سائر الليـالي، ولمـا صـح أن عمل الليل من حيث هـو يزيـد على عمـل النهار بسبعين ضعفًا وهو عـام في سـائر الأعمال وما نحن فيه شيء خـاص لشـيء خاص، وذلك من وراء العقول.

رُتَبٌ تَسْقُطُ الأَمَـانِيُّ حَسْـرَى= دُونَهَـا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

(فَتَعْدِلُ) أي فبسبب ذلك تعـدل (مِنْهَـا مَـرَّةٌ) أي مــرة واحــدة منهــا في الليــل (خَمْسُـمَائَةٍ) مـرة (نَهَارِيَّةٌ) أي في النهـار (مِنْهَـا) أي من الفريـدة (لِضِـعْفِ) بكسـر الضاد (المَثُوبَـةِ) أي لأجـل سـر التضـعيف الوارد في ثوابها هذا الوقت وهو بعد ثلث الليل وقد سبق.

بِخَمْسَةِ أَحْـزَابٍ بُعَيْـدَ انْقِضَـا العِشَـا = تُضَاعَفُ أَعْمَالٌ بِتَقْدِيرِ قُدْوَتِي

وفي (جـه): فائـدة في بيـان تضـعيف فضل الفاتح لما أغلق، قال سـيدنا رضـي اللـه عنـه: اعلم أنـك إذا صـليت بصـلاة الفـاتح لمـا أغلـق الخ مـرة واحـدة كـانت بستمائة ألف صـلاة من كـل صـلاة وقعت في العــــالم من جميــــــع الجن والإنس والملائكة، ثم إذا ذكرت الثانية كـان فيهـا مـا في الأولى وصـارت الأولى بسـتمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لمـا أغلـق، ثم إذا ذكرت الثالثة كان فيهـا مـا في الأولى من الصلوات ويزاد لهـا صـلاة الفـاتح لمـا أغلق بستمائة ألف مرتين فهي اثنا عشـر مائة ألف، ثم سر على هذا التضـعيف إلى العشـرة ثم إلى مائـة وواحـدة كـان في الواحد ما في الأولى قبلهـا وفيهـا صـلاة الفاتح لما أغلـق سـتمائة ألـف متضـاعفة مائـة مـرة، وذلـك سـتون ألـف ألـف من الفاتح لما أغلق، وسر على هـذا المنـوال إلى ألــف وواحــدة فيكــون فيهــا مــا في الأولى يعني من الألف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك سـتمائة ألــف ألــف، وهكــذا على هــذا المنـوال وهـذا الضـابط. فـإذا ذكرهـا في وقت السـحر تكـون كـل واحـدة منهـا بخمسمائة مرة، فإذا ذكرها ألفًـا وواحـدة

مثلًا كان في الواحدة بعد ألف ثلاثمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب، وأما في الألف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاثة مراتب، فهذا خاص بوقت السحر، وأما في غيره فهو ما ذكر أولًا من التضعيف السابق. اهـ.

(وَكَمْ) أي عدد كثير من الألوف المؤلفة **(مِنْ قُصُورٍ)** من لؤلؤ وذهب وفضة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، تحاز للمصلي بها على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **(فِي جِوَارِ)** بضم الجيم وكسرها سيدنا ومولانا **(مُحَمَّدٍ)** صلى الله عليه وعلى آله وسلم **(وَ)** كم يحاز له أيضًا من الألوف المؤلفة **(حُورٍ)** جمع حوراء **(حِسَانٍ)** جمع حسناء **(وَ)** من **(الجَوَارِي)** جمع جارية الفتية كغنية من النساء **(وَ)** من **(غِلْمَةِ)** بكسر معجمة جمع غلام قال تعالى: {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ}، وروي إنهن يغنين أزواجهن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن: نحن الحور الحسان خلقن

لأزواج كـــرام. وتقـــدم: «إِنَّ أَدْنَى أَهْــلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَـةً الَّذِي لَـهُ ثمانيـة آلاف خَـادِمٍ واثنتان وَسَبْعُونَ زَوْجَةً» إلخ، وفي مسـلم عن عبد الله بن مسعود قال رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِـرَ أَهْـلِ النَّارِ خُرُوجًـا مِنْهَـا وَآخِـرَ أَهْـلِ الْجَنَّةِ دُخُـولًا الْجَنَّةَ، رَجُـلٌ يَخْـرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْـوًا، فَيَقُـولُ اللَّهُ تبــارك وتعــالى لَــهُ: اذْهَبْ فَادْخُـلِ الْجَنَّةَ، قَـالَ: فَيَأْتِيهَـا فَيُخَيَّلُ إِلَيْـهِ أَنَّهَا مَلْأَى فيرجع فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ وَجَـدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فيرجع فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُـولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَـرَةَ أَمْثَالِهَـا أَوْ إِنَّ لَـكَ عَشَـرَةَ أَمْثَـالِ الدُّنْيَا، قَالَ فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْـحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَـالَ: لَقَـدْ رَأَيْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ضَـحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: فَكَـانَ يُقَـالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً». اهـ.

(وَكَمْ حِجَجٍ) بكسـر مهملـة جمـع حجـة بكسـرها أيضًـا مـبرورات متقبلات (وَ) كم من (عُمْرَةٍ) كذلك كـذلك (مَعَ غَزْوَةٍ) (وَكَمْ مِنْ مِئِينَ مِنْ أُلُـــوفٍ) حجج وعمــــرات

وغـزوات مـبرورات متقبلات (عَدِيـدَةِ) أي كثيرة العد بلا حصر ولا حد.

وفي (جـع): قـال رضـي اللـه عنـه: فسألته صلى الله عليه وسلم هـل حـديث إن الصـلاة عليـه صـلى اللـه عليـه وسـلم مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة، كل غزوة تعـدل أربعمائـة حجـة؟ هـل صـحيح أم لا؟ فقال صلى الله عليه وسـلم: بـل صـحيح. قـال سـيدنا رضـي اللـه عنـه: راوي هـذا الحديث هو أبو حفص العياشي ذكـره في كتاب "القرى لقاصد أم القرى"، فسـألته صـلى اللـه عليـه وسـلم عن عـدد هـذه الغزوات هل يقـوم من صـلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلخ مـرة أربعمائـة غـزوة فقـط أم يقـوم أربعمائـة غـزوة لكـل صـلاة من السـتمائة ألـف صـلاة، وكـل صـلاة على انفرادهـا بأربعمائـة غـزوة؟ فقـال صـلى الله عليه وسلم ما معناه: إن صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة، وكـل صـلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائـة غـزوة، وكل غزوة بأربعمائة حجـة. ثم قـال بعـده صلى الله عليه وسـلم: إن من صـلى بهـا أي صلاة الفاتح لما أغلق مرة حصل له ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العـالم من

كل جن وإنس وملـك سـتمائة ألـف صـلاة من أول الـدهر إلى وقت تلفـظ المصـلي بها، أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة وجميع صلوات العالمين عمومًا ملك وجن وإنس وكـل صـلاة من ذلـك بزوجـة من الحـور العين وعشـر حسـنات ومحـو عشر سيئات ورفع عشر درجات، وإن الله يصـلي عليـه وملائكتـه بكـل صـلاة عشـر مرات. قال الشيخ رضـي اللـه عنـه: فـإذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لهـا عبـادة في مـرة واحـدة فكيـف بمن صلى بهـا مـرات مـاذا لـه عنـد اللـه، وهذا حاصل في كل مرة منها. اهـ.

{لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}، {وَفِي ذَلِـكَ فَلْيَتَنَـافَسِ الْمُتَنَافِسُـونَ}، {فَبِـذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُـوَ خَيْـرٌ مِمَّا يَجْمَعُـونَ}، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَـا أُغْلِـقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِـالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ، ملء مـا علمت وعــدد مــا علمت وزنــة مــا علمت صلاة عظيمة القـدر والمقـدار آنـاء الليـل وأطراف النهار.

(وَأَرْبَعُمَائَةٍ سِنُونَ) بيان أو بدل (تُكَفِّرُ) ذنوبها كبائرها وصغائرها إن وجدت في صحيفة المصلي بها على النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فينظر في صحائف أمهاته وآبائه وأقاربه الأقرب فالأقرب إلى منتهى الإسلام، وإن لم توجد صغيرة ولا كبيرة فتكتب حسنات وترفع درجات وفضل الله أوسع من ذلك، (بِمَائَةِ مَرَّةٍ) من صلاة الفاتح لما أغلق (بِلَيْلَةِ جُمْعَةِ).

وفي (د): ذكر ليلة الجمعة مائة مرة من صلاة الفاتح لما أغلق إلخ بعد نوم الناس يكفر أربعمائة سنة. اهـ. وقد مر وصدِّق ففي التصديق سر الطريقة.

(لَهَا) أي للياقوتة الفريدة (مِنْ مَرَاتِبٍ) بالصرف جمع مرتبة (ثَمَانٍ) كيمان تقدر فيه الحركة رفعًا وجرًّا.

وفي (د): إن مراتبها ثلاث: الظاهرة والباطنة وباطنة الباطنة. اهـ.

وفي (جع): وذكر سيدنا رضي الله عنه في فضل هذه الصلاة إن لها سبع

مراتب أو ثمانية، وكل ما ذكر من الفضل الذي أظهره لأصحابه هو جزء من المرتبة الأولى، وأما غيرها فكلها مكتومة. اهـ. أي لا تذكر ولا تعرف إلا في الآخرة.

(فَبَعْضُهَا) أي المراتب وهي مرتبتها الظاهرة (سَلِيلُ) الولد وهو العلامة الأبر والخليفة الأشهر السيد المجيد السعيد سيدي عمر بن (سَعِيدٍ) الفوتي السوداني رضي الله عنه وعنا به آمين (بَاحَ) يقال باح بسره وأظهره وأفشاه (مِنْهَا) أي من مرتبتها الظاهرة (بِنُقْطَةِ) صغيرة المقدار عظيمة الفخار عديمة المثال عزيزة المنال، سبحان مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

ونصه رضي الله عنه وعنا به آمين كما في (مح): اعلم أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال: اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أمرني أن أفصح وأبين عن حكم المرتبتين الظاهرة والباطنة في صلاة الفاتح لما أغلق، وعن المرتبتين الظاهرة والباطنة في الفاتحة بنية الاسم الأعظم. فها أنا ممتثل أمره صلى الله عليه وسلم فيما أمرني به،

ولكن أقدم مقدمة قبل المقصود تكون مهادًا له لاحتياج الناظر إليها إذ لا يعرف ما في المراتب الأربع إلا من عرف هذه المقدمة، وهي أن أرواح الموجودات كلها ناطقها وصامتها ومتحركها وساكنها حيوانها وجمادها كلها بالنسبة إلى الله عز وجل على حد سواء، وإنما اختلفت خواصها في النطق والصمت والحركة والسكون والحيوانية والجمادية بتخصيص إلهي، صدر ذلك التخصيص عن المشيئة الإلهية، وهذا في الأرواح كلها وإنما الاختلاف بينها حاصل في الأجسام التي تلبسها الأرواح لا في الأرواح، لأن الأرواح كلها متحركة ناطقة حيوانية عالمة عارفة عابدة لله تعالى ذاكرة دائمًا أبدًا سرمدًا بلا فتور، وهذا العلم كله غيب عن الإدراكات البشرية والجانية لا تعلمه ولا يعلمه إلا الصديقون والأقطاب والنبيون لا غير، ومن سواهم لا علم لهم به حتى الأولياء لا يعلمونه ولا يعلمه إلا من وصل إلى مقام الصديقية فقط. ثم اعلم أن الأرواح في هذا على حد سواء حتى أرواح البشر والجن والكفار وأصحاب الحجاب من المؤمنين، فإن أرواحهم تنال هذا الأمر الذي ذكرناه ولا

يعلمونه من نفوسهم لكنه مستور عنهم، فإنه أجمع أهل الكشف على أن لكل فـرد من الجن والإنس في الغيب ذاتًـا نورانيـة متصلة بذات ذلك الشخص بخيط من نـور، وتلك الذات النورانية هي التي تعبـد اللـه حـق عبادتـه في الغيب وتفعـل مـا تفعلـه الأرواح لأجل أن الـروح من الجن والإنس انحصـرت في قـارورة الجسـم وتلطخت بأوسـاخه فـانحجبت عن مطالعـة الغيب فصارت تلك الـذات النورانيـة نائبـة عنهـا في الغيب تفعل مـا تفعلـه جميـع الأرواح ولا علم لجميـع الجن والإنس بهـذا حـتى علمـائهم وإنمـا يدركـه أربـاب الكشـف والشـهود، وليس للجن والإنس انتفـاع بهذه العبادات لأن هـذه الـذوات لم تخلـق إلا لعبادة الله عز وجل فقـط دون طمـع، وبذلك يتحقق قولـه تعـالى: {وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ} فتعـالى اللـه تعالى أن يخلقها لعبادتـه فتتخلـف، ولكن طـرأ على أرواح المكلفين وأجسـامهم حكم القبضـتين في الأزل حيث قـال في قبضـة هـؤلاء إلى الجنـة ولا أبـالي وفي قبضـة هـؤلاء إلى النـار ولا أبـالي، وطـرأ عليهـا حكم قولـه تعـالى: {وَلَا يَزَالُـونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِـذَلِكَ

خَلَقَهُمْ}، ولا معـــارض للـــه تعـــالى في حكمه ولا منازع له في مراده في كـل مـا أرد بخلقه، وهذا موقف أصـحاب الكشـف بالغيب والعلماء بالله تعالى، ولا يستنكف عن هـذا العلم وينكـره إلا ظـاهري جامـد علي ظــاهره فهم في حجـاب وسـجن لا يعبأ بقولهم ولا بإنكارهم. قال ابن عطـاء اللــه في الحكم: الكــائن في الكــون ولم تفتح لــــه ميــــادين الغيــــوب مســــجون بمحيطاتـــه محصـــور في هيكـــل ذاتـــه مسجون بمحيطات الأكـوان. وقـال صـلى اللــه عليــه وســلم: «إِنَّ مِنْ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَخْزُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَـاءُ بِاَللَّهِ تَعَـالَى فَـإِذَا نَطَقُـوا بِـهِ لَا يُنْكِـرُهُ عليهم إِلَّا أَهْـلُ الْغُـرَّةِ بِاَللَّهِ تَعَـالَى». وبمـا ذكرنـا يتحقـق قوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ مِنْ شَـيْءٍ إِلَّا يُسَـبِّحُ بِحَمْـدِهِ} وهـذا التسـبيح صـريح لا ضمني كما يقوله أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرنـا. ثم اعلم أن الأرواح كلها لها القـوة الإلهيـة تجلى اللـه تعـالى عليها بصفة كلامه، فكـل روح في الكـون هي قـــادرة على النطـــق بجميـــع ألفـــاظ الأكـــوان كلهـــا في لفظـــة واحـــدة، وكـــل الصديقين يعلمـون هـذا ولا يجهلونـه، ولا يجهله إلا أهـل الظـاهر لأنهم مسـجونون

في سجن العقل، فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى يفرغ من تلك الكلمة، وعند أرباب الكشف إن الأرواح كلهـــا قـــادرة على أن تـــذكر جميــع ألفــاظ الكــون في كلمــة واحــدة فتكـون تتكلم في الكلمـة الواحـدة بـأمور كثيرةٍ متباينة إلى غير نهاية، أدركـوا هـذا كشفًا وذوقًا، فإن الله عز وجل هو الــذي تجلى في الأرواح بــذلك وأقــدرها عليــه، وليس ينكـر هـذا إلا من ينكـر قـدرة اللـه تعالى في الأمور الخارقـة للعـادة وجعـل غاية قدرة الله تعالى في الأمـور العاديـة فقــط، وصــاحب هـذا العلم جاهـل باللـه تعالى أو كـافر، وليس هـذا المحـل محـل البحث في إيمانــه وكفــره، وكيــف يتـأتى لأحد أن يغفل عن قوله تعـالى: {وَيَخْلُـقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

ثم قال رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين بعــد جلب النقــول من الأئمــة الفحــول الراسخين على قدم الرسـول صـلى اللـه عليــه وســلم تصــديقًا لكلام ســيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين: قـال الشيخ رضـي اللـه عنـه وأرضـاه وعنـا بـه آمين: فـإذا عـرفت هـذا فـاعلم أن أرواح جميع الموجودات فـردًا فـردًا من كـل مـا

سوى الله تعالى في كل لمحة من الزمان مشتغلة بأمور لا تنفك عنها حتى طرفة عين، وتلك الأمور هي صلاة الفاتح لما أغلق وفاتحة الكتاب وجميع القرآن والاسم الذي خلقها به والاسم الأعظم الكبير والتسبيح الخاص بها، وقولنا الاسم الذي خلقها به إذ لكل روح اسم من أسماء الله تعالى خلقها به وبه قوامها لا تشترك روحان فأكثر في اسم واحد فهي في مقدار كل طرفة عين تذكر هذه الأمور بتمامها. وإذا عرفت هذا عرفت ما نذكره بعد هذا. وهذا أوان الشروع في المقصود فسلم الأمور ولا تنكر فإنا أخذناه من وجه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بل هو في تحقيقه ووضوحه أشد وضوحًا من الشمس في وقت الظهيرة صيفًا. أما المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق مهما قرأها أحد بشرطه كتب الله له فيها أن يؤخذ جميع تلك الأذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقراءة القرآن وغيره من الكتب الإلهية كلها مثل التوراة والإنجيل مثلًا من أول منشأ العالم إلى بروز تلك الصلاة من الذاكر

تجمع تلك الجمعية المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة، ثم تحسب ألسنة جميع المخلوقات من كل ما سوى الله تعالى وتتضاعف فيها تلك الجمعية بعد مضاعفتها ستة آلاف مرة تتضاعف أيضًا على عدد ألسنة جميع العوالم من كل ما سوى الله تعالى، ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان، فإن من الألسنة من ليس له من ذكره إلا مرة واحدة من كل لفظ، وفيهم من له التضاعف مائة مرة في كل كلمة من كل ذكر، وفيهم من له عشرة آلاف، وفيهم من له ألف ألف إلي عشرة آلاف ألف إلى مائة ألف ألف إلى ألف ألف ألف إلى ما وراء ذلك مما يكثر ذكره، ثم تحسب كل لفظة على حدتها بعد التضاعف المذكور، ويجري القانون في ثوابها على قدر ما ذكر في رسم الشروع من كون كل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم خواصها في الشروع، وكل صلاة بحوراء وقصر في الجنة وعشر درجات وعشر حسنات ومحو عشر سيئات، والطائر الذي يقوم منها على صورة ما ذكر في الحديث يسبح الله تعالى إلي يوم القيامة، وثوابه للمصلي وعشر صلوات من الله تعالى ومن جميع

الملائكة، وهذه الصلوات من الله تعالى في غير التي تأتي في المرتبة الباطنة، فإن تلك ليست هذه وفي كل صلاة أيضًا يخلق منها ملك ينغمس في بحر الحياة ثم يخرج فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكًا يستغفر للمصلي إلى يوم القيامة، ثم في كل صلاة ثواب أربعمائة غزوة وثواب أربعمائة حجة مقبولة، وأما كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن، وأما ثواب القرآن في هذا فهو غير ما عند أهل الظاهر، فثواب القرآن في هذا أنه لو اجتمعت الأذكار كلها من كل روح في العالم فردًا فردًا من أي ذكر كان وجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات من جميع الموجودات في العالم فردًا فردًا وجميع العبادات في العالم من جميع الأرواح في جميع العالم فردًا فردًا، وجمعت هذا الثواب الذي ذكرناه كله لم يعادل ثواب حرف من القرآن، وهذا في غير الفاتحة، وأما الفاتحة فثوابها ثواب ختمة من القرآن كاملة في كل مرة، وفيها أيضًا في كل مرة منها من الحور والقصور ألف ألف حوراء يعني ألف ألف ثم ألف

ألف أخرى ثم ستمائة ألف وسبعة آلاف وكسر هذا العدد فيها كله كامل من الحور والأبكار ومثله من القصور، وفيها ثواب قيام ليلة القدر كاملًا، وفيها أيضًا أكثر ما سبح به ربنا في جميع كورة العالم من جميع الأذكار كلها وجميع القرآن من كل تال ومن كل روح من كل ما سوى الله تعالى، وهذا كله في الفاتحة من كل قارئ لها، والأذكار المحسوبة في كورة العالم من كل روح من أول منشأ العالم وقت بروز صلاة الفاتح لما أغلق من ذاكرها، وهذا الذي ذكر في الفاتحة بعد مضاعفتها بالمضاعفات الثلاث التي تقدمت وكل سلكة في القرآن أيضًا من كل قارئ من منشأ العالم إلى وقت بروز الصلاة بالفاتح لما أغلق من ذكرها تتضاعف أيضًا تلك السلكة من القرآن من كل تال على قدر المضاعفات الثلاث المتقدمة، ويكون حكم تلك السلكة على قدر ما ذكرناه آنفًا في ثواب القرآن عند أهل الظاهر، وخذ بجميع الأذكار هذا القياس وهذا المهيع واعمل به في المضاعفات الثلاث المتقدمة. ولا يستثنى من هذه الجمعية التي في الفاتح لما أغلق من جميع ما ذكر في الفاتحة

والقرآن وجميع الأذكار إلا الاسم الأعظم وأذكاره صلى الله عليه وسلم، فلا مدخل لهذين في صلاة الفاتح لما أغلق لعلوهما عنها، لكن بحسب لسانه صلى الله عليه وسلم مع ألسنة الأكوان في المضاعفات فإن له صلى الله عليه وسلم مائة ألف لسان وأربعة وعشرين ألف لسان، وكل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم إذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أي ذكر لم يعادلها ذكر جميع العالم من كل ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم إلى النفخ في الصور من كل ما ذكروه ومن كل ما قرأوه قرآنًا وفاتحة ومن كل ما عبدوه من أول العالم وجودًا إلى النفخ في الصور لم يعادلوا تسبيحة واحدة من تسبيحته أو آية واحجة من تلاوته فضلًا عن الفاتحة، ثم من بعده صلى الله عليه وسلم كل لسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الأمر إذا حسبت الجمعية التي ذكرناها قبل كلها إلى لسان واحد من ألسنته صلى الله عليه وسلم، وما عسى أن يكون ثوابه ذلك فكيف إذا أضيفت الجمعية العظمى إلى كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم فما

عسى أن يبلغ ثوابهـا، وكـذلك لسـان أبي بكر الصديق رضـي اللـه عنـه حيث يقـول جبريل لنبينا صـلى اللـه عليـه وسـلم: لـو حدثتك بفضائل عمـر في السـماء مـا لبث نوح في قومه ما نفذت فضائل عمر، وإن عمـر لحسـنة من حسـنات أبي بكـر، فمـا عسى أن يكون الأمر إذا تلا أبو بكر رضـي الله تعالى عنه تلك الجمعية كلهـا بلسـانه وكان ثوابه فيها على قـدر رتبتـه وأعطي ذلك كله لصاحب الفاتح لما أغلق في كـل مرة، فما عسى أن يكون ثوابه، وكـذا في الملائكـة العـالين الـذين هم وراء العـرش إذا ذكــر كــل واحــد منهم تلــك الجمعيــة بلسانه ستة آلاف مـرة وهم أبعـد من أبي بكر الصديق بكثير لا حصر له، وكـذا إن تلا كـل لسـان من ألسـنته صـلى اللـه عليـه وسلم تلك الجمعيـة سـتة آلاف مـرة فمـا عسى أن يحسب ثوابهـا، وكـل لسـان من كل نبي يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم سـتة آلاف مــرة وهم أبعــد من الملائكــة العالين وهم خـارجون عن الحصـر والعـد، وهذا الثواب كله بتمامه في كـل مـرة من صلاة الفاتح لمـا أغلـق فـانظر مـا جمعت من الثواب وهـذا آخـر مرتبتهـا الظـاهرة. اهــ. تكميــل: بقي علينــا من الكلام على

مرتبتها الظاهرة في الفاتح لما أغلق. ثم اعلم أن عـــدد الأرواح لا يوقــف لــه على غاية لأن عدد العوالم الإلهية ثمانيــة آلاف عـالم، العـرش بكـل مـا في جوفـه عـالم واحـــد من هـــذه العـــوالم، وفي جوفـــه الكرسي والفلك الأطلس وفلك الكـواكب الثابتـــة والســـموات الســـبع والأرضـــون والجنة والنار وكلها مملوءة بالمخلوقـات، وأرض السمسـمة واسـعة جـدًّا لـو وضـع العرش فيهـا بجميـع مـا في جوفـه لكـان كحلقة ملقاة في فلاة وهي مملـوءة بمـا لا يحصي عدده إلا الله تعالى، ثم هي كـل مقـدار طرفـة عين يتزايـد الخلـق فيهـا تزايـدًا لا عـد لـه منـذ خلقت إلى الأبـد، وأهلهـا لا يموتـون وكـل من خلـق فيهـا بقي إلى الأبـد، وأول نشـأتها حين كـوَّن الله طينة آدم عليه الصلاة والسلام، ومن حين أنشأها الله تعالى والخلـق يتزايـدون فيها تزايدًا لا يقـع عليـه عـدد من كثرتـه، وفيها من أعداد عـوالم المخلوقـات مـا لا يحصي عدده إلا الله تعالى وهي على هذا المهيع إلى الأبد، وكل أهلها مـع الثمانيـة آلاف بجميـــع مـــا فيهم من المخلوقـــات داخلـون تحت حيطـة الفـاتح لمـا أغلـق، وأهـــل أرض السمســـمة مجبولـــون على

تعظيم الله عز وجل وعبادته، وزمنها مخالف لزمننا منذ خلقت فإن مقدار اليوم عندنا تمر عليهم فيه سنون، وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها من الخلق ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون مثل الملائكة وهكذا إلى الأبد بلا نهاية، ثم في عالمنا وغيره كل ذرة على انفرادها لها روح لا تفتر عن ذكر الله تعالى ولا عن عبادته من حيوان وجماد حتى أوراق الأشجار ورقة ورقة، وحتى الحصى والرمل والهباء فردًا فردًا، وحتى قطر المطر فردًا فردًا، وحتى حبوب الثمار المأكولة وغير والمأكولة فردًا فردًا، وكل ما هلك من أجساد هذه المخلوقات بموت أو بهدم أو أكل بقية أرواحها لا تفنى، لأن الأرواح خلقت للأبد فهي على حالها منذا خلقت لم تفتر عن ذكر الله تعالى بالأمور التي ذكرناها، وكذا من المخلوقات التي لها أرواح والحروف المكتوبة فما من حرف يوضع في محل أي محل كان إلا ألبسه الله تعالى روحًا جديدة تذكر الله تعالى بتلك الأذكار التي قدمناها، وكذا آثار الأقدام والمشي وكذا

آثـــار العيـــدان في الجـــدران والـــتراب إذا حركتها الرياح كل فـرد فـرد من ذلـك لـه روح حيث انطمست تلـك الأجسـام بمـوت أو هلاك بقيت أرواحها إلى الأبد لا تفـــنى بفنائها، فانظر في هـذا كم في الأشـجار من أوراق متجـددة في كـل عـام وحبـوب متجددة في كل عام بل وجميع ما يصوره الخلـق من الأواني عـودًا ومعـدنًا نحاسًـا وغيره، أو طينًا أو آجـرًا أو زليجًـا أو دورًا أو جـــدرانًا كـل شـــيء من ذلـــك لـــه روح حكمهـا حكم مـا تقـدم ذكرهـا باقيـة إلى الأبد لا تموت بموت جسدها وهدمه، وهذا كله من منشـأ العـالم إلى الأبـد منسـحب عليـه هـذا الحكم. ثم كـل تلـك الجمعيـة العظمى الـتي تقـدمت في أول المرتبـة الظاهرة تتضاعف على هـذه الألسـنة في جميع العوالم ثم في ستة آلاف أخـرى ثم في مـراتب الـذاكرين كمـا قـدمنا، فـإن مرتبة النبي إذا ذكرت تلـك الجمعيـة كلهـا كل كلمة منه لا يقـدر قـدرها في الثـواب ولا يحصـى ثوابهـا من كـل من كـان من الأنبياء له لسان واحد، ومن كـل من كـان قطبًـــا فـــإن كـــل قطب من الأنبيـــاء والصـــديقين لـــه ثلاثمائـــة لســـان وســـتة وســـتون لســـانًا وغـــير القطب لـــه لســـان

واحد، وانظر الملائكة العالين في عـددهم وهم لا يحصـى عـددهم فـإن السـموات السبع والأرضين السبع مملوءة بالملائكة، وإن أضيفت إلى ملائكـة الكـواكب الثابتـة كـانت نـزرًا قليلًا، وكـذا نسـبة القبضـتين في الأزل حيث قـال في قبضـة: هـؤلاء إلى الجنة ولا أبـالي، وفي قبضـة: هـؤلاء إلى النار ولا أبالي. ثم قـال: وكـذا نسـبة ملائكـة الفلـك الثـامن إلى الأطلس على هـذا المهيـع، وكـذا الفلـك الأطلس مـع الكرسي على هذا المهيع، والكرسـي مـع العـرش على هـذا المهيـع، فـإن حـول العرش سـتمائة ألـف سـرادق والسـرادق هـو الصـور بعـد مـا بين كـل سـرادق وسرادق قـدر مسـافة السـموات والأرض وذلـك ثلاثـة عشـر ألفًـا وخمسـمائة سـنة وكلهـا مملـوءة بالملائكـة، ومن وراء السرادقات مائة ألف صف وسبعون ألـف صف من الملائكة، وكل هذه الملائكـة في ملائكـة الصـور نـزر قليـل، ثم من وراء العرش سبعون حجابًا محيطة بـه كإحاطـة بيضة النعام غلظ كل حجاب سبعون ألـف عـام سـيرًا، وسـعة كـل مـا بين حجـاب وحجاب مسيرة سـبعين ألـف عـام هـواء، وكل ذلك الهـواء مملـوء بالملائكـة لا تجـد

فيها قدر الأنملة فراغًا، وبين الحجاب الأول والعرش سبعون ألف عام هواء كله مملوء بالملائكة، ومن وراء العرش حجاب عالم الرقا، وكل حجب حجاب فوق حجاب مثل الحجب التي فوق العرش حتى قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي إبراهيم المتبولي إن كشفه انتهى إلى مشاهدة سبعمائة حجاب وراء العرش في مثل الحجب السبعين في القدر والسعة، ثم عالم الرقا كله حجب مثل ما تقدم في السبعين حجابًا إلى الطوق الأخضر المحيط بكورة العالم، ووراء الطوق الأخضر حجب كثيرة بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف حجاب كلها مملوءة بالملائكة، وكل ملائكة الحجب من العرش إلى الطوق الأخضر إلى ما وراءه كلهم عالون، ومرتبة كل ملك من العالين في الثواب كمرتبة النبي أو أقل بكثير أو تقرب منه، ولكل ملك من العالين سبعون لسانًا فإذا زدت تلك الجمعية المتقدمة على كل لسان من ألسنة الملائكة العالين على كثرتهم إلى غير نهاية كم يكون ثوابه، وهذا في كل مرة من الفاتح لما أغلق. إلحاق: ثم من جملة ما تتلوه الأرواح ولا تفتر عنه دعاء يا من أظهر

الجميـــل من أول العـــالم إلى الأبـــد، ثم التسبيح الذي يقدس الله تعالى به نفســه دائمًا تذكره الأرواح لا تفتر عنـه، فأمـا يـا من أظهر الجميـل فـذكر في الحـديث أن اللـه تعـالى يعطي لـذاكره في كـل مـرة ثــواب جميــع الخلائــق وهــو عــام لجميــع الخلــق في العــوالم كلهــا من كــل عابــد وذاكر، فإذا كانت الأرواح تــذكره من حين خلقت إلى الأبد ثم أخذت جمعية ذلـك من كــل روح وجمــاد وضــوعف بالمضــاعفات الثلاث المتقدمــة كم يبلــغ ثوابــه، ومثلــه التسبيح الذي يقدس الله تعالى به نفســه دائمًا تذكره الأرواح ولا تفــتر عنــه، وذكــر في الحــديث أن ثوابــه في كــل مــرة أن يعطيه الله تعـالى عبـادة أهـل السـموات والأرض فـــإذا جمعت أذكـــار الأرواح بهـــا كلها من حين أنشأ الله تعالى العـالم إلى الأبـــد وضـــوعف بالمضـــاعفات الثلاث كم يبلــغ ثوابــه، وفي هــذين الــذكرين يــا من أظهر الجميل والتسبيح الذي يقدس اللــه تعالى بــه نفســه يســتغرق جميــع الثــواب حتى ثواب الأنبياء والأقطاب والصــديقين من غير مــا يذكرونــه بالاســم الأعظم فلا مدخل له فيــه، والبــاقي من الثــواب كلــه داخل ويدخل فيــه ثــواب أعمــال قلــوبهم،

فإن ثواب عمل الصديق بإعطاء حقوق التجليات أبدًا ووظائف لو أضيف أعمال الجن والإنس وكثير من العوالم من منشأ العالم إلى قيام الساعة ما بلغت من عمل الصديق مقدار طرفة عين، وجميع الصديقين لا يبلغ ثوابهم ثواب قطب واحد، وجميع الأقطاب من غير الأنبياء لا يبلغ ثوابهم ثواب نبي واحد من أعمال القلوب، وهو حاصل لكل ذكر في هذين الذكرين، فاعتبرهما في هذه الجمعية مع المضاعفات الثلاث كم تبلغ، ثم اعتبر أعمال جميع الملائكة العالين وثوابها من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى النفخ في الصور وهو داخل في ثواب يا من أظهر الجميل، واعتبر بقدر الجمعية التي تذكره جميع المخلوقات لا تفتر عنه من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى الوقت الذي ذكرت فيه صلاة الفاتح، واعتبر جمعيته بالمضاعفات الثلاث من كل ملك عال وانظر كم بلغ ثوابه. اهـ ما أردنا ذكره من المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق. واعلم أن ما ذكرناه من فضل مرتبتها الظاهرة بالنسبة لما لم نذكره منها كنقطة في بحر، ثم اعلم أن غير ما ذكرنا فيها لا ينال إلا بما هو معلوم عند

أهله وذلك لا يكتب في كتـاب بـل لا يكـاد يذكر لخواص خواص الخواص فضلًا عن أن يذكر للعوام، وأما ما في مرتبتها الباطنـة فلا نــذكر شــيئًا منــه في هــذا الكتــاب المبـارك ولـو بالإشـارة، وفي وقت آخـر يفعل الله ما يريد. اهـ. انظره.

يـا رب جـازه عن الإخـوان = بـالخير والإحسان والرضوان

وبجوار المصطفى العدناني = وبجوار أحمد التجاني

وامنن على الجميـــع بـــالغفران = وبجوار سيد الأكوان

وبجـــوار شـــيخنا التجـــاني = والختم بالإيمان والإحسان

آمين آمين ختـام اللـه = على لسـان المؤمن الأواه

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ صَلَاةً مَضْرُوبَةً فِي كُلِّ مَا فِي عِلْمِكَ بِعَـدَدِ مَا فِي عِلْمِكَ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ يَا اللهُ يَا صَمَدُ.

قال رحمه الله ورضي عنه:

وَمِنْهَا بِكُلِّ مَرَّةٍ سِتُّمَائَةٍ = مِنْ أَلْفِ صَلَاةِ المَلْأَكِ الإِنْسِ جِنَّةِ
مِنْ أَوَّلِ خَلْقِهِمْ إِلَى وَقْتِ ذِكْرِهَا = بِإِذْنِ تِجَانِيٍّ وَلَوْ بِوَسِيطَةِ
وَكَمْ مِنْ تَضَاعِيفٍ لِأُولَى وَثَانِيَةِ = وَثَالِثَةٍ وَهَكَذَا لِلْأَخِيرَةِ
وَمِنْهَا ضِعَافُ ذِكْرِ كُلِّ العَوَالِمِ = بِسِتَّةِ آلَافٍ وَغُفْرَانِ زَلَّةِ
فَلَا تَتْرُكَنَّ شَاذَّةً مِنْ ذُنُوبِنَا = وَلَا فَاذَّةً مِنْهَا لِعُظْمِ المَزِيَّةِ
وَمَوْتٌ عَلَى الإِسْلَامِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ = إِذَا دُمْتَ مِنْهَا مَرَّةً لِلْمَنِيَّةِ
وَلَا بُدَّ مِنْ إِذْنٍ صَحِيحٍ مِنْ أَحْمَدَا = وَلَوْ بِوَسَائِطٍ لِنَيْلِ الفَضِيلَةِ
مَعَ الإِعْتِقَادِ أَنَّهَا فِي صَحِيفَةٍ = مِنَ النُّورِ أَنْزلَتْ بِأَقْلَامِ قُدْرَةِ
وَعَدَّ الرِّمَاحُ عَشْرَةً مِنْ شُرُوطِهَا = وَقَالَ بِكَتْمِهَا سِوَى عَنْ خُوَيِّصَةِ

(وَمِنْهَا) أي ومن فضائل الياقوتة الفريدة التي تكتب للمصلي بها على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بِكُلِّ مَرَّةٍ) واحدة منها (سِتُّمَائَةٍ مِنْ أَلْفِ صَلَاةِ المَلْأَكِ) كمقعد جمع ملائكة كشمائل

جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع. وفي (س): الملأك الملك لأنه يبلغ عن الله تعالى وزنه مفعل والعين محذوفة ألزمت التخفيف إلا شاذا. اهـ. وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي الرسالة.

وفي (هب): إن الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس. سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول: في ذات كل ملك خمسة رؤوس، لكل رأس يمين وشمال وفوق وتحت، فله فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فمًا في كل رأس، فإذا ضربت عدد الرؤوس الخمسة في عدة الأفواه السابقة كان الخارج ثلاثمائة فم وخمسة عشر فمًا. والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن، وقد يكون فيه خمسة ألسن، وقد يكون فيه سبعة ألسن، فإذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها في عدد الأفواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانًا، وإن كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانًا، وإن كانت سبعة كان الخارج ألفي لسان ومائتي لسان وخمسة ألسن. وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه

الألسن كلها، فسبحان الملك الخلاق العظيم. فالمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك، فما ظنك بمشاهدة ذاته في أصل خلقتها! إذا سمعت هذا، فذات الملك نور صاف ركب فيها عقل وحواس، فهو بمثابة الروح فإنها خلقت من نور، وفي ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في أجزائها السبعة، وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لأصل نشأتها، فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في أول أمره. انظره.

وفي (جـه): فائدة في اعتبار كثرة الملائكة وأنهم أكثر جند الله. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لها: «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ رَاكِعٌ»، وروي أن بني آدم عشر الجن، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر، وهؤلاء كلهم عشر الطير، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر، وكل هؤلاء عشر ملائكة الأرض الموكلين، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا، وكل هؤلاء عشر

ملائكة الثانيـة، ثم على هـذا الـترتيب إلى السـابعة، ثم الكـل في مقابلـة الكرسـي نزر قليل، ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عــددها ســتمائة ألــف ســرادق، طــول الســرادق وعرضه وسمكه إذا قـوبلت بـه السـموات والأرض ومــا بينهمــا فإنهــا تكــون شــيئًا يســيرًا وقــدرًا صــغيرًا، ومــا من مقــدار موضع قدم منها إلا وفيـه ملـك سـاجد أو راكـــع أو قـــائم، لهم زجـــل بالتســـبيح والتقــديس. ثم كــل هــؤلاء في مقابلــة الملائكــة الــذين يحفــون حــول العــرش سبعون ألف صـف من الملائكـة يطوفـون به مهللين ومكبرين، ومن ورائهم سبعون ألف صـف قيـام قـد وضـعوا أيـديهم على عـــواتقهم رافعين أصـــواتهم بالتهليـــل والتكبير، ومن ورائهم مائة ألف صف قــد وضـعوا الأيمـان على الشـمائل مـا منهم أحد إلا وهو يسبح بما سبح بــه الآخــر . ثم كـل هـؤلاء في ملائكـة اللـوح الـذين هم أشياع إسرافيل عليه السـلام نـزر قليـل، وقيـل بين القـائمتين من قـوائم العـرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألــف عــام، وقيــل في عظم العــرش أن لــه ثلاثمائــة وســتة وســتين قائمــة قــدر كــل قائمــة

كالدنيا ستين ألـف مـرة، وبين القـائمتين ستون ألف صحراء، في كل صحراء ستون ألف عالم. وفوق العرش سـبعون حجابًـا، في كـل حجـاب سـبعون ألـف عـام، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام، وكل ذلـك معمـور بالملائكـة الكـرام. وكـذا مـا فــوق الحجب الســبعين من عــالم الرَّقَّا بتشديد الراء والقاف، فإن هؤلاء الملائكة كلهم يصـلون عشـرًا على من صـلى على النبي صلى الله عليه وسـلم مـرة واحـدة هكذا دائمًا أبدًا كثيرًا. فقال هـذا في غـير صلاة الفاتح لما أغلق، وأمـا هي فـإن من صلى بها مرة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كـل ملـك في العـالم بسـتمائة ألـف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشرًا. فهـذا في عموم المؤمنين، وأما من خصـه اللـه من أهل محبتـه، كمن منحـه بقـول دائـرة الإحاطة، فإن كل ملك يـذكر معـه بجميـع ألســنته إذا ذكــره ســواء أكــثر أو قلــل، وهكذا دائمًا. وذكـر كـل لسـان من الملـك يضـاعف على ذكـر الآدمي بعشـر مـرات. اهـ.

ويكتب للمصلي بهـا أيضًـا على النـبي صلى الله عليـه وسـلم سـتمائة ألـف من

صلاة (الإِنْسِ) البشر أو ستمائة ألف من صلاة (جِنَّةٍ) بكسر الجيم.

وفي (جص): «الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ بِهَا فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ» اهـ. فمنهم الطائع ومنهم العاصي، قال تعالى: {وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ}، ويحصل بينهم قتال، قيل ومن قتالهم ما يظهر من الزوابع المعروفة فيشاهد أن إحداهما تريد الدخول في الأخرى فلم تقدر أي بعض الزوابع لا كلها، والذي يؤذي المسلمين فساقهم إذ الطائع لا يؤذي مسلمًا قط إذ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». والزوابع بعين مهملة جمع زوبعة وهي الريح التي فيها نار أو التي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء.

وفي (غ): تتمة: قد ذكر الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في الباب الحادي والخمسين من فتوحاته المكية ما يرشد إلى أن الهرب من صحبة الجن وترك

مجالســتهم أولى بالعاقــل، وأن الإيثــار لمجالستهم جهل، قائلًا: فـإن مجالسـتهم رديئة جدًّا قـلَّ أن تنتج خـيرًا، لأن أصـلهم نــار والنــار كثــيرة الحركــة، ومن كــثرت حركته كان الفضول أسـرع إليـه. ثم قـال بعد كلام في بيان مـا ذكـره، ونصـه: ومـا جالس الجن أحد فحصـل عنـده علم باللـه جملة واحدة، لأنهم أجهل العالم الطبيعي بالله تعالى، ويتخيل جليسهم بما يخبرونه بــه من حــوادث الأكــوان ومــا يجــري في العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملأ الأعلى، فيظن أن ذلـــــــك من كرامة الله بهم، وهيهات ما ظنـوا. وغايـة الرجــل الــذي تعتــني بــه أرواح الجن أن يمنحوه من علم خـواص النبـات والأحجـار والأسماء والحـروف وهـو علم السـيمياء، فلا يكتسب هذا منهم إلا العلم الذي رمته ألسنة الشرائع. وأطال في ذلــك ثم قــال رضي الله عنه: ومن ادعى صحبتهم وهــو صــادق في دعــواه، فاســألوه عن مســألة في العلم الإلهي فمــا تجــدون عنــده من ذلك ذوقًا أصـلًا، فرجـال اللـه يفـرون من صـحبة الجن. وقـد أخـبرت بـأن صـحبتهم تورث التكبر على الناس، ومن تكــبر على

الناس مقته الله تعالى من حيث لا يشعر، فنسأل الله العافية. اهـ.

وفي (جه) أن والد سـيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا بـه آمين كـانت تأتيـه الروحانيـة يطلبـون منـه قضـاء حوائجـه فكان يمتنع منهم ويقـول اتركـوني بيـني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى اللـه تعالى. انظره.

(مِنْ أَوَّلِ خَلْقِهِمْ) أي من أول إيجادهم أي الملائكـة والإنس والجن (إِلَى وَقْتِ ذِكْرِهَـا) أي الفريـدة وهي صـلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلخ لكن (بِـإِذْنِ) صـحيح (تِجَـانِيٍّ) أي منسـوب لسـيدنا أبي الفيض أحمد بن محمـد التجـاني رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين كـان ذلـك منـه (وَلَـوْ) (بِوَسِيطَةِ) متعددة. وفي نسخة: بإذن من الشيخ التجاني قدوتي.

وفي (م):
ومنها مرة بستمائة = ألف من الواقع في البرية
من صـلواتهم لـوقت الـذكر = وهي تضاعف بهذا القدر

وفي (جه): وأما صلاة الفاتح لما أغلق فإني سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرني أولًا أنها بستمائة ألف صلاة، فقلت له: هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة؟ فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه: نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة. وسألته صلى الله عليه وسلم: هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يقوم في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة.

وفيه: فائدة: قال الشيخ رضي الله عنه: عدد ألسنة الطائر الذي يخلقه الله من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد ثمانية مراتب، وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف

ألف إلى أن تعد سبع مراتب، وسبعمائة ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد خمس مراتب، فهذا مجموع عدد ألسنته، وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة في كل لحظة، وكل ثوابها للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مرة، هذا في غير الياقوتة الفريدة وهي الفاتح لما اغلق إلخ، وأما فيها فإنه يخلق في كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم. سبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ ملء ما في علم الله وعدد ما في علم الله وزنة ما في علم الله في كل لحظة من الأزل إلى الأبد، آمين.

(وَكَمْ مِنْ تَضَاعِيفٍ) بالصرف (لِأُولَى) أي لمرة أولى من صلاة الفاتح لما أغلق (وَ) لمرة (ثَانِيَةِ) منها (وَ) لمرة (ثَالِثَةٍ) منها (وَهَكَذَا) المرة الرابعة والخامسة منها (لِلْأَخِيرَةِ) أي للمرة الأخيرة منها.

وفي (جع): فائدة: وأما تضعيف صلاة الفاتح لما أغلق إلخ فإن الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق وكل واحدة منها بستمائة ألف صلاة من صلاة كل ملك وآدمي وجن من أول خلقهم إلى وقت تلفظ الذاكر بها والمرة الثانية مثلها، وتكتب الأولى له بستمائة ألف زيادة على ما تقدم فيها، ونسبة الأولى من الثانية جزء من ستمائة ألف جزء، وكذا الثانية من الثالثة والثالثة من الرابعة إلى العاشرة إلى المائة إلى الألف، وهكذا نسبة كل صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق إلى ما بعدها إلى انقطاع الذاكر لها بالترك أو الموت، وهذا الفضل المذكور في صلاة الملائكة والإنس والجن، وأما غيرهم من الخلائق فالمرة الواحدة منها بستة آلاف مرة من صلاتهم كالأدعية من الأذكار. انظره.

ومما نقل عنه مما كتب به لبعض الإخوان قال سيدنا رضي الله عنه: المرة الواحدة منها بواحدة مما احتوت عليه، وإذا ذكر الثانية تتضاعف له الأولى باثني عشر مائة ألف والثانية بواحدة، وإذا ذكر الثالثة تصير الأولى بثمانية عشر مائة ألف والثانية باثني عشر مائة ألف

والثالثة بواحـدة لأنـه كلمـا ذكرهـا الـذاكر تضـاعفت كـل صـلاة صـدرت منهـا في الكون بستمائة ألف مرة، ويعطى كل هذا لذاكرها في كل مرة سواء ذكرها أو غيره ولكن من أول ذكره لها، وأول الـذكر لهـا هو وقت إذن الشيخ له مـع اعتقـاده أنهـا من كلام اللـه لا من تـأليف أحـد كمـا في علمكم، فمن حين الإذن والاعتقـــــاد المـذكور وهي تتضـاعف لـه والتضـعيف المـذكور يكتب للـذاكر في كـل نفس من أنفاسه لا مرة واحدة، بل كل نفس يكتب لـه كـل صـلاة صـدرت من كـل ذاكـر في الكون بستمائة ألف صـلاة كمـا تقـدم من أول ذكـره لهـا أي الفـاتح لمـا أغلـق إلخ، وأول ذكـره هـو مـا تقـدم مـع الشـرط، وهكذا دائمًا سرمدًا من غير حصر عدد ولا حد، وكـل الكـون يـذكرها ذرة ذرة حيوانًـا وجمادًا، ويصلي عليه الحق عشرًا كما هـو معلـوم من الحـق مـا منح بـه ربنـا سـائر أحبابـه من خلقـه الفضـل والكـرم ممـا لا يكيف، ويصـلي عليـه سـيد الوجـود صـلى الله عليه وسلم عشرًا، وتغفر بذكر المرة جميع ذنوب الذاكر كبائر أو صغائر، وفيهـا فضـل آخـر أعظم من هـذا وأكـثر. اهــ. واعلم أن كل مـا ذكـر منهـا بالنسـبة لمـا

خفي منهـا كنقطـة في بحـر، والله ذو الفضل العظيم.

(وَمِنْهَـا) أي ومن فضـائل الياقوتـة الفريدة أيضًا وهي صلاة الفـاتح (ضِـعَافُ) مصدر ضاعف مضاعفة (ذِكْرِ) أَيًّا كان ذلك الـذاكر (كُـلِّ العَـوَالِمِ) العلويـة والسـفلية الحيوانيـة والجماديـة (بِسِـتَّةِ آلَافٍ) بكـل مرة من صلاة الفاتح.

وفي (جه): فلما أمـرني يعـني النـبي صلى الله عليه وسـلم بـالرجوع إليهـا أي إلى صلاة الفاتح سـألته صـلى اللـه عليـه وسلم عن فضلها فأخبرني أولًا بأن المرة منها تعـدل من القـرآن سـت ختمـات، ثم أخبرني ثانيًا أن المرة الواحـدة تعـدل من كل تسبيح وقع في الكـون ومن كـل ذكـر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن سـتة آلاف مـرة لأنـه من الأذكـار، ومن جملـة الأدعيـة السـيفي، ففي المـرة الواحدة منه ثـواب صـوم رمضـان وقيـام ليلة القـدر وعبـادة سـنة، وسـورة القـدر مثله في الثـواب كمـا أخـبرني بـه سـيدنا رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله

عليه وسلم. وأعظم من السيفي دعاء يا من أظهر الجميل إلخ. انظره.

ثم قال: فقال الشيخ رضي الله عنه يكتب لذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها، لأن كل ذرة في الكون لها اسم قائمة به، وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة، وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا رضي الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق. اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين، ملء ما علمت وعدد ما علمت وزنة ما علمت، وارض بها عنا الرضا الأبدي وأذقنا بها لذة الوصال السرمدي. آمين.

(وَ) من فضائل صلاة الفاتح أيضًا (غُفْرَانِ) كل ذنب و(زَلَّةِ) بمحض الفضل والكرم (فَلَا تَتْرُكَنَّ) بنون مشددة أي فبسبب ذلك لا تتركن (شَاذَّةً) بذال

معجمـة وهي النـادرة (مِنْ ذُنُوبِنَـا) كبـائر كانت أو صغائر {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}، (وَلَا فَاذَّةً) بذال معجمـة من الفـذ وهـو المتحـد (مِنْهَـا) أي من الـذنوب (لِعُظْمِ) بالضـم (المَزِيَّةِ) أي مزيتهـا وفضلها.

وفي (جه): اعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها، فإنها تنصب على الناس كـالمطر الغزيـر، لكن أكـثروا من مكفـرات الـذنوب، وآكـد ذلك صلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلخ، فإنهـا لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة. راجع مـا مر في فصل المكفرات.

وفي (م):

ومَـرَّةً واحِـدَةً تقـرأُ مِن = هـذي تكفـر الذُّنوبَ وتزِنْ

مِنْ كلِّ تسبيحٍ وذِكرٍ وَقعا = سِتة آلافٍ ومِنْ كُلِّ دُعَا

(وَ) من الفضائل التي تحصل للمصلي بصلاة الفاتح على النبي صـلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم (مَـوْتٌ عَلَى) دين (الإِسْلَامِ) المرضي عند اللـه تعـالى، قـال

تعـالى: {إِنَّ الـدِّينَ عِنْـدَ اللَّهِ الْإِسْـلَامُ}، {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْـرَ الْإِسْـلَامِ دِينًـا فَلَنْ يُقْبَـلَ مِنْـهُ وَهُـوَ فِي الْآخِـرَةِ مِنَ الْخَاسِـرِينَ}. وذلك (أَفْضَلُ) وأجل (نِعْمَةٍ) وكفاها بذلك نبلًا وشرفًا (إِذَا دُمْتَ مِنْهَـا) أي من صـلاة الفاتح (مَرَّةً) واحدة في كل يـوم (لِلْمَنِيَّةِ) أي إلى زمن المـوت وهـو انتقـال من دار ترابية إلى دار نورانية أو ظلمانيـة، ورحم الله من قال:

العيش نوم والمنيـة يقظـة = والمـرء بينهما خيال سار

فاقضـوا مـآربكم عجـالى إنمـا = أعماركم سفر من الأسفار

وفي الحـديث: «النَّاسُ مَـوْتَى فَـإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا».

وفي (شـب): ومن اللطـائف أن رجلًا كتب إلى صالح بن عبد القدوس:

الموت باب وكل الناس داخله = فليت شعري بعد الباب ما الدار

فأجابه:

الـدار جنـات عـدن إن عملت بمـا = يرضي الإله وإن خالفت فالنار

همـا محلان مـا للنـاس غيرهمـا = فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

ولسيدنا علي رضي الله عنه وعنـا بـه آمين:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت = أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد المـوت يسـكنها = إلا التي كان قبل الموت بانيها

وللحاتمي رضي الله عنه:

النـار منـك وبالأعمـال توقـدها = كمـا بصالحها في الحال تطفيها

فأنت بالطبع منها هارب أبــدًا = وأنت في كل حال منك تنشيها

أما لنفسك عقـل في تعرفهـا = وقـد أتيت إليها اليوم تنفيها

وفي (عم): فلا تلم يا أخي إلا نفسك، فإن جميع ما أعد لك في جهنم من حميم وزمهرير وعقارب وحيـات ومقـامع وغـير ذلـك إنمـا هـو من فعلـك بجوارحـك كمـا تعرفــه إذا دخلت النــار والعيــاذ باللــه، وتعرف جميع الأعمال التي استحالت نارًا أو عقربًا أو حيـة أو كلبًـا ونحـو ذلـك على اليقين، وتعلم هناك يقينًا أنهـا عملـك لم يشاركك فيها أحد. انظره.

ثم قال:

لا تظنوا الموت موتًا إنـه = لحيـاة هي غايات المنى
لا ترعكم فجـأة المـوت فمـا = هي إلَّا نقلة من ها هنا

وإيضاح ذلك أن من جاهد نفسـه حـتى قتلها بسيوف المجاهدة وترك لذة المنـام وأكل الشهوات، فإنمـا هـو ينقـل من دار إلى دار فلا يتأثر على فوات دار الـدنيا إلَّا ليعمـل فيهـا خـيرًا لا غـير. وأمـا تعاطيـه لذاتها وشهواتها فيندم عليها غايـة النـدم ويفرح لمفارقتها. انظره.

وفي (جع): قال سيدنا رضي الله عنه الملازمة على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بركتها تدرك الرجـل وأولاده وأولاد أولاده، وأما صلاة الفاتح إلخ فهي ضـامنة لخـير الـدنيا والآخـرة لمن الـتزم دوامهـا، لكن بـالإذن الصـحيح، ومـا كـان بغـير إذن ففيه الثواب المذكور دون هـذه الخاصـية وهي خـير الـدنيا والآخـرة. ثم بين رضـي اللـه عنـه خـير الـدنيا والآخـرة قـال: من داوم على صلاة الفـاتح لمـا أغلـق يمـوت على الإيمان قطعًا، والمداومة عليها مرة في كل يوم. اهـ.

وفي (م):

سَعادة الدارينِ ضَـامنتها = في اليـومِ مرةً مُداومتهَا

ومَن يُلازمْ مـرَّةً في كـل يَـومِ = مِنْهـا يمُوتُ مُسلِمًا مِن غيرِ لَومِ

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ صـلاة تغرقنـا بهـا في دائـرة الفضـل والإفضـال وتـذيقنا بهـا لـذة الوصـال والإيصال عدد ما ذكرك الذاكرون، وغفـل عن ذكرك الغـافلون في كـل يـوم ووقت وحين، آمين.

(وَلَا بُدَّ) أي لا مندوحـة ولا محالـة (مِنْ إِذْنٍ صَحِيحٍ) فيها (مِنْ) سـيدنا أبي الفيض (أَحْمَدَا) بألف الإشباع بن محمـد التجـاني الحسـني رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين (وَلَـوْ) كـان الإذن الصـحيح منـه فيهـا (بِوَسَائِطٍ) عديدة على مرور دهـور مديـدة (لِنَيْلِ) جميع ما ورد فيهـا من (الفَضِـيلَةِ) والمزية.

وفي (جع): ثم قـال رضـي اللـه عنـه: ولا يحصل هذا الفضـل المـذكور إلّا بـإذن مني مشافهة أو بواسطة. اهـ.

(مَـعَ) شـرط (الإِعْتِقَـادِ) أي اعتقـاد المصلي بها على النـبي صـلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم (أَنَّهَـا) أي الفريـدة وهي صلاة الفـاتح لمـا أغلـق إلخ (فِي صَحِيفَةٍ مِنَ النُّورِ) الأزلي (أُنْزِلَتْ) مكتوبة (بِأَقْلَامِ قُدْرَةِ) إلهيـة وليسـت من تـأليف زيـد ولا عمرو، بل هي من كلامه سبحانه وتعالى.

وفي (د): من لم يعتقـد أنهـا من كلام الله لا يصح له الثواب المذكور فيها يعـني صلاة الفاتح. اهـ.

وفي (جـه): قـال الشـيخ رضـي اللـه عنه: وأخبرني صلى الله عليه وسلم أنهـا لم تكن من تأليف البكري صلاة الفاتح لما أغلق ولكنه توجه إلى الله مدة طويلـة أن يمنحه صلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم فيهـا ثـواب جميـع الصـلوات وسـر جميع الصلوات، وطال طلبه مدة ثم أجاب اللـه دعوتـه فأتـاه الملـك بهـذه الصـلاة مكتوبة في صحيفة من النور. اهـ.

وفي (جــع): والفضــل المــذكور في الياقوتــة الفريــدة لا يحصــل لــذاكرها إلّا بشــرطين: الأول الإذن، والثــاني يعتقــد الــذاكر أن هــذه الصــلاة من كلام اللــه كالأحـاديث القدسـية وليسـت من تـأليف مؤلف.

ثم قال: قال سـيدنا رضـي اللـه عنـه: ليس لأحد على وجه الأرض أن يأذن فيهـا غيرنــا أو من دخــل من أصــحابنا في طريقتنا والسلام. اهـ.

وفي (م):

وَفضـلُها يَحصـلُ مَـعْ شَـرطينِ = مِن ذاك إذنُ الشَّيخِ دونَ مَينِ

ثمَّ اعتِقادُ أنها قد بَرزتْ = مِنْ حَضـرةِ الغيبِ لِمنْ لهُ سَرتْ

وفي (غ): فتحصل أن الفضل الخـاص الـذي تلقـاه الشـيخ رضـي اللـه عنـه من الحضرة المحمدية صلى الله عليـه وسـلم لا يحصل إلا مع الإذن الصـحيح من الشـيخ رضي الله عنه ولـو بواسـطة أو وسـائط. وكذا مع اعتقاد المصـلي أنهـا ليسـت من تـأليف القطب البكـري ولا غـيره، وأنهـا

وردت من الحضرة القدسية مكتوبــة بقلم القدرة في صحيفة نورانيـة. ثم إن بـروز الأمـــر من الحضـــرة القدســـية للـــولي المتمكن بالكتابة معروف، وقد عــدُّوه من أقســام كيفيــة الإلهــام للأوليــاء، يعــني الإلهام الذي يثلج له الصدر، وهـو معمـول به عند المحققين. وهو أعني الإلهام وإن كان المعنى الأصلي فيه هـو معـنى يجـده الولي في سره ويثلج لـه صـدره من غـير تعلق حس ولا خيال من الـولي في ذلـك، فقـد عـدُّوا من أقسـامه أيضًـا مـا يكـون متلقى بالخيــال في عــالم الخيــال وهي المبشرات، ومنه ما يكون خيــالًا في حس على ذي حس وهو الذي يسمونه الواقعة، ومنـه مـا يجدونـه مكتوبًـا في ورقـة مثلًا. قالوا وهو الذي كـان يقـع لأبي عبـد اللـه قضيب البان وغـيره. قـال في اليـواقيت والجواهر بعد ذكره لنحو ما تقدم ما نصه: فإن قلت: ما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من عند الله تعالى حتى يجوز للولي العمل بهـا؟ فـالجواب: إن علامتهـا كما قال الشـيخ محـيي الـدين في البـاب خمسة عشر وثلاثمائة من فتوحاته المكية أن تلك الكتابـة تقـرأ من كـل ناحيـة على الســواء لا تتغــير، كلمــا قلبت الورقــة

انقلبت الكتابة لانقلابها. قال: قال يعني الشيخ محيي الدين: وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة، فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين. اهـ.

(وَعَدَّ) العلامة الأغر والقدوة الأشهر سيدي الحاج عمر بن سعيد الفوتي صاحب (الرِّمَاحُ) رضي الله عنه وعنا به آمين (عَشْرَةً) بسكون معجمة (مِنْ شُرُوطِهَا) أي الياقوتة الفريدة (وَقَالَ بِكَتْمِهَا) أي الشروط العشرة (سِوَى عَنْ خُوَيَّصَةِ) بتشديد الصاد تصغير خاصة وياؤها ساكنة لأنها لا تتحرك.

ونصه فيه: شروطها عشرة أولها الإذن من القدوة أو لمن أذن له أو لمن أذن له، وثانيها أن يعتقد أنها من كلام الله تعالى، وثالثها استحضار الصورة الكريمة بين يديه، ورابعها أن يتلمح معنى الصلاة بقلبه، وخامسها أن يعتقد أن الله تعالى ينوب عنه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وسادسها أن يعتقد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عين الذات

وسر الذات وسر الموجودات، وسابعها أن يعتقد أن الله تعالى أقرب إليه من حبل الوريد، وثامنها أن يستحضر معنى ألفاظ الصلاة، وتاسعها القصد وهو تكوّن قوة التأثير في النفس، وعاشرها أن ينوي عند إرادة الصلاة التعظيم والإجلال لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لا لشيء آخر. فمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه النية كانت المرة الواحدة من صلاته لو ضرب العالم في نفسه مائة ألف مرة وقسمت صلاته عليهم لكفرت جميع ذنوبهم. انظره.

والمعول عليه الذي لا بد منه ما مر من الشرطين وما زاد عليهما مما ذكر فهو أحسن وأحسن، والله تعالى أعلم وأحكم.

قال رحمه الله ورضي عنه:

وَأَمَّا ثَوَابُهَا العَمِيمُ فَحَاصِلٌ = لِسَائِرِ خَلْقِ اللهِ دُونَ شَرِيطَةِ

وَعَنْ سَيِّدِي البَكْرِيِّ مَنْ عَنْهُ أُنْزِلَتْ = فِدَاءٌ مِنَ الجَحِيمِ مِنْهَا بِمَرَّةِ

فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ ذِكْرًا مُقَارِبًا = لَهَا بَعْدَ رُتْبَةِ الأَسَامِي العَظِيمَةِ

فَلَا تَفْتُــرَنْ عَنْهَـا فَتَنْــدَمْ فِي غَــدٍ = نَدَامَةَ كُسْعِيٍ وَصَاحِبِ بَتَّةِ
فَعَضَّ عَلَيْهَـــا بِالنَّوَاجِـــذِ سَــــرْمَدًا = فَتَسْمُو عَلَى أَقْطَابِ كُلِّ وَسِيلَةِ
فَلَا تَعْـدِلَنْ عَنْهَـا إِلَى أَيِّ صِـيغَةٍ = إِذَا كُنْتَ يَا أَخِي مِنْ أَصْحَابِ نُهْيَةِ
حَـوَتْ سِـرَّ كُـلِّ صِـيغَةٍ فِي العَـوَالِمِ = وَزَادَتْ بِأَسْرَارٍ وَأَشْيَا عَزِيزَةِ
وَرَبَّى بِهَـاَ عُبَيْـدَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ = وَأَبْـدَى عَجِيبَةً بِمِيزَابِ رَحْمَةِ
فَيَــا رَبِّ جَــازِهِ وَكُــلَّ مُؤَلِّفٍ = بِخَيْــرٍ وَإِحْسَانٍ عَنِ الأَحْمَدِيَّةِ

(وَأَمَّا ثَوَابُهَا) أي صلاة الفاتح لما أغلق إلخ (العَمِيمُ) لكـــل من صـــلى بهـــا على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم (فَحَاصِـلٌ لِسَائِرِ خَلْقِ اللهِ) من إنس وجن وغيرهمــا (دُونَ شَرِيطَةِ) من الشروط المذكورة.

وفي وردة الجيوب وغيرهـا أن المــرة منها بستمائة ألف صـلاة من غيرهـا، وأن المـرة منهـا تعـدل سـت ختمـات قرآنيـة، وأنها حوت سر جميـع الصـلوات، وأن من تلاها ألف مرة ليلة الخميس أو الجمعة أو الإثـنين اجتمـع بـالنبي صـلى اللـه عليـه

وسلم. وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ في الأولى سورة القدر ثلاثًا، وفي الثانية الزلزلة كذلك، وفي الثالثة الكافرون كذلك، وفي الرابعة المعوذتين كذلك، ويبخر عند التلاوة بالعود أو غيره، والله تعالى أعلم.

(وَعَنْ) القطب (سَيِّدِي) محمد فتحا (البَكْرِيِّ) الصديقي رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه آمين (مَنْ عَنْهُ أُنْزِلَتْ) أي الذي أنزلت عليه صلاة الفاتح لما أغلق كما مر، وقد توجه إلى الله نحو ستين سنة أن يمنحه صلاة فيها سر جميع الصلوات فمنحه صلاة الفاتح لما أغلق إلخ (فِدَاءٌ) وفكاك وخلاص لمن يصلي بها على النبي صلى الله عليه وسلم (مِنَ الجَحِيمِ) أجارنا الله والمسلمين من قرب ساحتها آمين (مِنْهَا بِمَرَّةِ) أي بمرة واحدة من صلاة الفاتح إلخ. وقد نقل عنه رضي الله عنه أنه قال: من قالها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليقبضني بين يدي الله تعالى. ونقل عن الشيخ المنجور رضي الله عنه أنه قال: من قرأ هذه الصلاة المباركة

مـــرة واحـــدة في عمـــره ودخـــل النـــار فليقبضي بين يدي الله سبحانه. اهـ.

وفي (م):

ومرة من الجحيم فدية = يوم القيامـة بدون مرية

وذا بلا اشـتراط مـا تقـدما = سـبحان من فضلها وعظما

وفي (غ): تنبيه: قد عرفت أن الصـلاة أهديت إلى القطب البكري رضي الله عنه على ما تقدم بيانـه، وأن الفضـل الخـاص لم يتلقـه القطب المـذكور وإنمـا تلقـاه سيدنا الشيخ رضي الله عنه. وبسبب هـذا وقع السـؤال لمقيـده عفـا اللـه عنـه من بعض الإخـوان الصـادقين حفظـه اللـه تعـالى عن الحكمـة في عـدم إظهـار هـذا الفضـل على يـد من نـزلت عليـه وبـرزت بسـبب توجهـه إلى اللـه تعـالى، فأجابـه سـامحه اللـه تعـالى: أنـه يمكن أن تكـون الحكمـــة في ذلـــك، واللـــه أعلم، تقريـــر فضلها إجمـالًا في عصـر القطب البكـري وفيمـا بعـده حـتى يكـون ذلـك كالتمهيـد لقبول تفاصيله عنـد وجـود من سـبق في علم الله تعالى أنه صاحب إظهـاره، وأنـه

المخصـــوص بالتربيـــة بهـــذه الصـــلاة لموافقتها لزمـان وجـوده الـذي هـو آخـر الأزمـــان لمـــا عليـــه أهلـــه من ضـــعف الاســـتعدادات وقلـــة الرغبـــة في الجـــد والاجتهـــــاد في عظم الإفـــــادات، ومن فضلها الإجمالي هو كونها فيها سر جميع الصـلوات حسـبما عـرف ممـا مـر، واللـه تعالى أعلم وأحكم. اهـ.

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفـة الأبدية، وتذيقنا بهـا المشـاهدة الأحمديـة آمين.

(فَوَاللـهِ) قسـم بـر وصـدق (مَـا رَأَيْتُ ذِكْرًا) من الأذكار (مُقَارِبًا) فضـلًا عن ذكـر مماثل (لَهَا بَعْـدَ رُتْبَـةِ) أي مرتبـة ومنزلـة (الأَسَـــامِي) جمـــع أســـماء جمـــع إســـم (العَظِيمَةِ) الفخار الفخيمة المقدار.

وفي (جـع): قـال الشـيخ رضـي اللـه عنه: فلما تـأملت هـذه الصـلاة وجـدتها لا

تزنهـــــا عبـــــادة جميــــــع الجن والإنس والملائكـة. قـال رضـي اللـه عنـه: وقـد أخــبرني عن الاسـم الأعظم فقلت إنهــا أكـثر منـه فقـال: قـال صـلى اللـه عليـه وسلم: لا بل هو أعظم منها ولا تقوم لــه عبادة. قال رضي الله عنه: المرة الواحدة من الاســم بســتة آلاف مــرة من صـــلاة الفاتح لما أغلق إلخ، والمرة الواحدة منها تعــدل من كــل ذكــر وتســبيح ومن كــل استغفار ومن كـل دعـاء في الكـون كبـير وصغير ستة آلاف مرة كما سبق.

ثم قـال: فمـا توجـه متوجـه إلى اللـه تعالى بعمل يبلغها وإن كـان مـا كـان، ولا توجه متوجه إلى الله بعمل أحب إليه منها ولا أعظم عنــده حظــوة منهــا إلا مرتبــة واحــدة وهي من توجــه إلى اللــه باســمه العظيم لا غـــير، فهـــو غايـــة التوجهـــات والدرجات العلى من جميع التعبـدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبـة وهـذه صـلاة الفــاتح لمــا أغلــق تليــه في الرتبــة في التوجــه والثــواب والفــوز بمحبــة اللــه لصاحبها وحسـن المـآب، فمن توجـه إلى الله تعالى مصدقًا بهذا الحــال فــاز برضــا الله وثوابه في دنياه وآخرته بمـا لا تبلغـه جميع الأعمال شـهد بهـذا الفضـل الإلهي

الذي لا تبلغه الآمال، وليس يحصل هذا الخير المذكور إلا مع التسليم، ومن أراد المناقشة في هذا الباب وهذا المحل فليترك فإنه لا يفيد فيه حجج المقال، واترك عنك لجاجة من لا يترك اللجاج، فإن الخوض في ذلك ردًّا وجوابًا كالبحر لا تنقطع منه الأمواج، والقلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها، فمن أراد الله سعادته والفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذبه إلى التصديق بما سمع فيها، وعرفه التسليم لفضل الله تعالى، فإنه لا يأخذه الحد والقياس، فصرف همته في التوجه إلى الله تعالى بها والإقبال على الله بشأنها، {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ}، ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله: من أين يأتي خبرها؟ فاشتغل بما قلت لك ومن أطاعك في ذلك، وأعرض عمن ناقشك في البحث بتحقيق ذلك، فإنا أخذناه من الوجه الذي تعلمه. اهـ. بلفظه.

وقول سيدنا رضي الله عنه: من الوجه الذي تعلمه، أراد أنه سمع فضلها من النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحب الجواب عالم بهذا الحال، ولذا قال: من

الوجـه الـذي تعلمـه، وسـمع وسـيلتنا من الغيب لهـذه الصـلاة لخاصـية عظيمـة في السلوك ليس هذا محلها. اهـ.

وفي (م):

وما على النـبي صـلى أحـد = بمثلهـا سمع ذا ذا الأوحد

وأما الأسامي العظيمة الفخر الفخيمة الخطـر العديمـة المثـال العزيـزة المنـال، رزقنا الله منها بمحض الفضل والإفضـال أوفـر حـظ ونصـيب بجـاه النـبي الحـبيب صلى اللـه عليـه وعلى آلـه وسـلم، بجـاه سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا بـه آمين.

ففي (جه): وأما ثواب الاسـم الأعظم الذي وعدنا به أولًا فقد قال سيدنا رضـي اللـه عنـه: أُعطِيتُ من اسـم اللـه العظيم الأعظم صِـيَغًا عديـدة وعلمـني كيفيـة أسـتخرج بهـا مـا أحببت من تراكيبـه، وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حـد لـه ولا حصـر، وأخبره صـلى اللـه عليـه وسـلم بخواصـه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سـلوكه،

وهذا الأمر لم يبلغنا عن أحد أنه بلغه غـير سيدنا رضي الله عنه لأنه قال رضي اللــه عنه: أعطاني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الأعظم الخاص بسيدنا علي كرم اللـه وجهـه بعـد أن أعطـاني الاسـم الأعظم الخـاص بمقامـه هـو صـلى اللـه عليه وسلم. وقال الشيخ رضي الله عنـه: قـال لي سـيد الوجـود صـلى اللـه عليـه وسلم: هذا الاسم الأعظم الخاص بسـيدنا علي، لا يُعطَى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطبًا. ثم قال رضـي اللـه عنه: قلت لسيد الوجـود صـلى اللـه عليـه وسلم ائذن لي في جميع أسراره وجميـع ما احتوى عليـه، ففعـل صـلى اللـه عليـه وسلم. وأما ما أخبره به صـلى اللـه عليـه وسـلم عن ثـواب الاسـم الأعظم الكبـير الـذي هـو مقـام قطب الأقطـاب، فقـال الشيخ رضي الله عنه حاكيًا مـا أخـبره بـه سيد الوجود صلى الله عليه وسـلم: فإنـه يحصل لتاليـه في كـل مـرة سـبعون ألـف مقـام في الجنـة في كـل مقـام سـبعون ألفًـا من كـل شـيء في الجنـة كـائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية مـا هـو مخلوق في الجنـة مـا عـدا الحـور وأنهـار العسل، فله في كل مقام سبعون حـوراء

وسبعون نهرًا من العسل، وكلما خرج من فمــه هبطت عليــه أربعــة من الملائكــة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى وأروه له، فيقول الجليـل جـل جلاله: اكتبـوه من أهـل السـعادة واكتبـوا مقامه في عليين [في جوار سيدنا محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم]، هـذا في كـل لفظة من ذكره، ولـه في كـل مـرة ثـواب جميع ما ذكـر اللـه بـه على ألسـنة جميـع خلقه في جميع عوالمه، وله في كل مرة ثـواب مـا سـبح بـه ربنـا على لسـان كـل مخلـوق من أول خلـق العـالم إلى آخـره، وله ثواب صلاة الفاتح لمـا أغلـق بتمامهـا ستة آلاف مرة لكل مـرة منـه، ولـه ثـواب سورة الفاتحة، وله ثواب من قرأ القــرآن كله، أعني لكل مرة أجـر ختمـة ومن تلـك الختمة الفاتحـة وسـورة القـدر، ولـه في كل مرة من تلاوتـه ثـواب كـل دعـاء وقـع في الوجــود لــه ثــواب عظيم أو صــغير، وكلما تلاه التالي تلته جميع ملائكة عوالم اللــه بأســرها، وكـل ملـك يتلـوه بجميـع ألسنته، فإن من الملائكة من لـه سـبعون لسانًا، ومنهم من له ستون لسانًا، وهكـذا القليـل عنـده لسـان واحـد وهم ملائكـة الأرض التي نحن فيها. هكذا أخــبر ســيدنا

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. والحاصل، ما دام يتلوه فملائكة جميع العالم تتلوه معه بألسنتها كلها وثواب ذكرهم بجميع ألسنتهم لتالي الاسم في كل مرة سواء قلل أو كثر. قال الشيخ رضي الله عنه: فقلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم: ذكر الملك هل هو مثل تلاوة الآدمي كل مرة بسبعين ألف مقام في الجنة، وثواب ما ذكر بعده من كل تسبيح ومن كل ذكر ودعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق إلخ، أم ينقص ثواب ذكر الملك عن ذكر الآدمي، فقال صلى الله عليه وسلم: ثواب ذكر الملك يضاعف على ثواب ذكر الآدمي بعشر مرات، يعني أن الذي يحصل من الثواب في ذكر الآدمي مرة يحصل في ذكر الملك مرة مثله عشر مرات، وثواب جميع ذلك، أعني الملائكة بجميع ألسنتها لتالي الاسم قدر ما تلاه قليلًا أو كثيرًا. قال الشيخ رضي الله عنه: قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في أول الكلام على الاسم: أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتي فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط بلا زائد، هذا لكل من علم الاسم الأعظم وتلاه، وأما

من علم أن هـذا الاسـم هـو اسـم الـذات الخاص بها، وأنه بخصوصـه هـو اسـم ذات الله دون مـا عـداه من أسـماء اللـه كلهـا، أراد صلى الله عليـه وسـلم مـا عـداه من أســماء اللـــه كلهـــا أســـماء الصـــفات والكمالات، وليس للـذات إلا هـذا الاسـم، قال لي إن من علمه هكذا، وإنه هو اســم ذات الله الخاص بها، كان له جميع الثواب الزائــد على ختمــة من القــرآن، وإن لم يعلم ذلك منه فليس إلا ختمة من القرآن، وإن من تلا الفاتحــة بلا شــعور من تلاوة الاسم معها له ثواب تلاوتهـا فقـط، ومن تلاهـا يعتقـد تلاوة الاسـم معهـا لوجـود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتهـا وثـواب تلاوة الاسـم معهـا. ثم قـال رضـي اللـه عنه: تأملوا بأفكاركم تعلموا أنـه لا يقـوم لتلاوة هذا الاسم عبادة. اهـ. قـال سـيدنا رضــي اللـــه عنــه: ســألت من اللـــه أن يعطيني مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك في كورة العالم ألف ألـف ألـف إلى ثلاث مراتب، وأن كل مرة من ذكـر لسـان كل ملكٍ تعدل من صلاة الفاتح لمـا أغلـق إلخ ســتين ألـــف مـــرة، وضـــمنت لي وأعطيتها. وقـال لي سـيد الوجـود صـلى الله عليه وسلم: هذا كلـه جـزء واحـد من

أحد عشر جزءًا من ذكر صاحب التجلي الخاص لأنه يحصل له هذا الفضل عند ذكر كل حرف من حروف الاسم. قيل لسيدنا رضي الله عنه: هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب التجلي الخاص؟ قال رضي الله عنه: بل لكل واحد منهم. وقيل له أيضًا: والفضل الذي مهما ذكرت كلمة من كل ذكر على الإطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك، وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل كلمة بعشر حسنات؟ قال رضي الله عنه: هذا الفضل خاص بي ولم يعط لغيري. وسمعت منه رضي الله عنه أن الاسم الخاص به إذا ذكره العارفون كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة سبعًا وعشرين مائة سنة، يذكرونه في كل يوم ألف مرة، وجمعت تلك الأذكار كلها في تلك المدة كلها ما لحقوا مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به، نفعنا الله به وبعلومه، آمين. وقد تفضل سيدنا رضي الله عنه بهبة هذا الفضل العظيم لأصحابه الذي هو ذكر سبعين ألفًا معه إلخ، وذلك في شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف. وسئل رضي الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الاحاطة، فأجاب رضي الله عنه

بقوله: إذا قدرت ذاكرًا ذكر جميع أسماء الله في كل لغة، هو نصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه، ونعني بالكبير الذي هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومرة مما سواه من تراكيب الاسم لأن تراكيب الاسم لا حد لها، ويضاعف بذكر كل ملك عشر مرات كما تقدم، ثم يضاعف الفضل المذكور إلى سبعمائة ألف ألف مرتين، فإذا ذكر الذاكر عشرة آلاف من الكبير هو جزء من سبعة آلاف ألف مرتين فهذا فضل الكبير، وأما غيره ففي كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم. ثم قال رضي الله عنه: وهذا لا يعرفه النساء، بل هو خاص بالرجال لأنها مرتبة عظيمة، فلا تعطى إلا لمن سبق أنه محبوب عند الله، جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه، آمين. ومما أملاه علينا رضي الله عنه قال: لو اجتمع ما تلته الأمة من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى النفخ في الصور لفظًا لفظًا فردًا فردًا في القرآن، ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الأعظم، وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في بحر المحيط، وهذا مما لا علم لأحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده.

وقال رضي الله عنه: إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره، وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن. وأما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم المرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهيته، وتحته مرتبة أسماء التشتيت، ومن هذه الاسماء فيوض الأولياء، فمن تحقق بوصفه كان فيضه بحسب ذلك الاسم، ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك، وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر. وقال رضي الله عنه: إذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله، ولكل واحد من هذه الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم، ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر، أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته، وهكذا إلى يوم القيامة. ثم قال رضي الله عنه: سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وأن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة، فقال صلى الله عليه وسلم:

فضل جميـع الأذكـار وسـر جميـع الأذكـار في الاسم الكبير، فقال الشيخ رضي الله عنه: علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خـواص الأذكـار وفضـائلها منطويـة في الاسم الكبير. ثم قال رضي الله عنه: يكتب لذاكر الاسـم بكـل ملـك خلقـه اللـه في العالم فضل عشرين من ليلة القــدر، ويكتب لـه بكـل دعـاء كبـير وصـغير سـتة وثلاثين ألف ألف مرة من ذكر هذا الاسـم الشريف. وقال رضي الله عنه: فمن قدر أن ذاكرًا ذكر جميع أسماء الله في جميــع اللغات تساوي نصف مرة من ذكـر الاسـم من ذكــر كــل عــارف، وأمــا ذكــر الفــرد الخاص به المرة الواحدة بـألف ألـف ألـف ثلاث مراتب من فضـل الاسـم عنـد غـيره من الأولياء، وكل ملك يضاعف فضله في جميع كورة العـالم بـألف ألـف ألـف ثلاث مـراتب، وكـل واحـدة من هـذا التضـعيف تساوي جميع أذكـار العـالم من أولـه إلى وقت الـذكر. قـال رضـي اللـه عنـه: هـذا الآن، وأما إذا وصلت إلى المقام الموعود به حصل لي هذا عنـد ذكـر كـل حـرف من حروف الاسـم، وهـذا خـاص بي لا مطمـع فيه لغيري. ثم قال: ثواب الاسـم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسـول اللـه صـلى

الله عليه وسلم إذا ذكره أحد بما فيـه من الثواب عشـرة آلاف من الثـواب المتقـدم كان جزءًا من سبعين ألف جزء من ثوابـه، هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن مفتوحًـا عليـه إذا علم مرتبتـه، يريـد أن الكلمـة الواحدة منـه تضـاعف إلى سـبعمائة ألـف ألف مرتين، وأما ثـواب الفـرد الجـامع إذا ذكره مرة واحدة يتضاعف إلى ألـف ألـف ألـف ثلاث مـراتب، وثـواب كـل كلمـة من الفـرد الجـامع ومن ذكـر الملائكـة بجميـع ألسنتها بستين مرة من الفاتح لما أغلـق، وكـل مـا تقـدم من ذكـر الفـرد وذكـر الملائكـة في المـراتب الثلاث، أعـني مـراتب الآلاف الثلاث، يضـرب في إحـدى عشرة، هذا ثواب الفرد الجـامع لكـل ذات من ذوات الفـرد الجـامع وهي ثلاثمائـة وستة وستون ذاتًا، ويتضاعف هذا الثـواب كله للذات التي هي بمكة مائة مـرة، هـذا للفـرد الجـامع، وأمـا العـامي الـذي علم مرتبته إذا ذكر الاسم الأعظم مـرة ذكرتـه معـه جميـع الملائكـة بجميـع ألسـنتها، وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب الفاتح لمـا أغلـق إلخ سـتة آلاف مـرة. ثم قـال رضـي اللـه عنـه: قـال لي سـيد الوجـود صلى الله عليه وسلم: إن الاسـم الأعظم

مضروب عليه حجاب ولا يطلـع اللـه عليـه إلا من اختصه بالمحبة، ولو عرفـه النـاس لاشـتغلوا بـه وتركـوا غـيره، ومن عرفـه وترك القرآن والصلاة عليَّ لما يـرى فيـه من كثرة الفضل فإنه يخاف على نفسـه. وقال رضي الله عنه: لو قدرت مائة ألـف رجل يذكر كل واحـد منهم كـل يـوم مائـة ألف من الاسـم الكبـير ويعيش كـل واحـد منهم مائـة ألـف سـنة لم يسـاو ثـوابهم حـتى نصـف مـرة من صـاحب المقـام. وبعبارة لـو قـدرت أن جميـع أسـماء اللـه المفـردات والمركبـات في كـل لغـة من جميع اللغات ذكرت مرة واحدة لم تبلغ إلا نصف فضل الكبير. وقال رضي الله عنـه: إن الفضـل المـذكور في الاسـم الكبـير خاص بالصيغة الـتي هي خاصـة بـه صـلى الله عليه وسلم، ولا يلقنها ولا يأذن فيها إلا القطب الجامع، وأمـا غيرهـا من صـيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير كما تقدم، وهذا الفضـل لكـل من أخـذ صـيغة من الاسم الأعظم بسند متصل، وأمـا من عثر عليـه في كتـاب أو غـيره وذكـره من غير إذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير. ومن خواص قـول دائـرة الإحاطـة أن من علمـه اللـه لـه، أي لفظـه دون

أسراره، كان مأمونًا من السلب لا يقدر عليه أحد، وإن كان لم يفتح عليه بالولاية لا يقدر على سلبه إلا القطب. انظره.

وفي (غ): ورأيت في بعض الكنانيش بخط بعض أصحاب الشيخ رضي الله عنه: من داوم على قراءة قوله تعالى: {وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} أربعين ليلة في كل ليلة أربعين مرة قيض الله تعالى له بفضله من يعلمه الاسم الأعظم يقظة لا منامًا. اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ صلاة تفوق جميع الصلوات في الأرضين والسموات، وننال بها أوج المعالي العزيزة وأعظم أسماء الله الفخيمة آمين.

(فَلَا تَفْتُرَنْ) بنون خفيفة من فتر سكن (عَنْهَا) أي عن صلاة الفاتح لما أغلق في كل حال وزمان بقدر الطاقة والإمكان (فَتَنْدَمْ) من ندم على الشيء

كفرح أسف وحزن (فِي غَدٍ) يوم القيامة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}، (نَدَامَةَ) أي مثل ندامة (كُسْعِي) بسكون السين للوزن.

وفي (س): كسع كصرد حي باليمن أو من بني ثعلبة. اهـ.

وفي الشريشي: وأما الكسعي فرجل منسوب إلى كسع قبيلة باليمن واسمه محارب بن قيس وبندامته يضرب المثل يقال أندم من الكسعي، وقيل إنه من بني سعد بن ذبيان، وقيل اسمه عامر بن الحرث، ومن حديثه أنه كان يرعى الإبل بواد كثير العشب والخمط، فبينما هو يرعاها بصر بنبعة على صخرة، فقال: ينبغي أن تكون هذه قوسًا، فجعل يتعهدها ويقومها حتى أدركت فقطعها، فلما جفت اتخذ منها قوسًا وأنشأ يقول:

يا رب وفقني لنحت قوسي = فإنها من لذتي لنفسي

وانفع بقوسي ولدي وعرسي = انحتها صفراء مثل الورس

صلداء ليست كالقسي النكس

ثم دهنهـا وخطمهـا بـوتر واتخـذ من برايتها خمسة أسـهم، وجعـل يقلبهـا في كفه وينشد:

هن وربي أسهم حسان = يلذ للـرامي بها البنان

كأنمـا قوامهـا مـيزان = فأبشـروا بالخصب يا صبيان

إن لم يعقني الشؤم والحرمان

ثم أتى قترة على مـوارد حمـر، فكمن فيهـا فمـر بـه قطيـع فـرمى عـيرًا منهـا بسهم فأمخطه، أي نفذه وجازه، وأصـاب الجبـل فـأورى نـارًا فظن أنـه أخطـأه، فأنشأ يقول:

أعوذ بالله العزيـز الـرحمن = من نكـد الجد معًا والحرمان

مـا لي رأيت السـهم بين الصـوان = يوري شرارًا مثل لون العقيان

فأخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم مـر بـه قطيـع آخـر، فـرمى عـيرًا فأمخطـه السـهم فصـنع صـنيعه الأول، فأنشأ يقول:

لا بـارك الـرحمن في رمي القـتر = أعوذ بالخالق من شر القدر

أأمخطـه السـهم لإرهـاق الضـرر = أم ذاك من سوء احتيال ونظر

أم ليس يغني حذر من قدر

ثم مر به قطيع آخر، فرمى عيرًا فأمخطه فصنع صنيعه الأول، فأنشأ يقول:

ما بال سهمي يوقد الحباحبا = قد كنت أرجو أن يكون صائبا

فأخطأ العير وولى جانبا = فصار رأيي فيه رأيًا خائبا

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرًا بسهم فأمخطه السهم وصنع ما صنع أولًا، فأنشأ يقول:

يا أسفي للشؤم والجد والنكد = في قوس صدق لم تزين بأود

أخلف ما أرجو لأهل وولد = فيها ولم يغن الحذار والجلد

فخاب ظن الأهل جمعًا والولد

ثم مر به قطيع آخر، فرمى عيرًا بسهم فأمخطه السهم وصنع كما صنع أولًا، فأنشأ يقول:

أبعد خمس قد حفظت عهدها = أحمل قوسي وأريد ردها

أخزى الإله لينها وشدها = والله لا تسلم مني بعدها

ثم أخذ القوس فكسرها على حجر وبات، فلما أصبح أبصر الأعيار الخمسة

مطروحة حوله، فأسف وندم على كسر القوس، فعض على إبهامه فقطعها تلهفًا، وأنشأ يقول:

ندمت ندامة لو أن نفسي = تطاوعني إذًا لقطعت خمسي

تبيّن لي سفاه الرأي مني = لعمر أبيك حين كسرت قوسي

اهـ.

(وَ) ندامة مثل ندامة الفرزدق **(صَاحِبِ بَتَّةِ)** أي حين بتَّ طلاق بنت عمه واسمها نوار كسحاب.

وفيه أيضًا: والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارمي من أشراف تميم، والفرزدق لقب به لجهومة وجهه وغلظه، والفرزدق قطع العجين، وقيل الرغيف الضخم. وخبره مع النوار بنت أعين المحاسبي أنه خطبها رجل من قريش أو من دارم فبعثت إلى الفرزدق أن يكون وليها إذ كان ابن عمها فقال: إن بالشام من هو أقرب إليك مني ولاء وأنا أحذر من أن يقدم منهم قادم فينكر ذلك عليَّ، فأشهدي أنك جعلت أمرك إليَّ، فجعلت له أمرها أن يزوجها ممن يرى وأشهدت له بذلك، فقال لها: أرسلي إلى

القوم أزوجك من خطبك، فلما غص مسجد بني مجاشع ببني تميم جاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن النوار ولتني أمرها وأشهدكم أني زوجتها من نفسي فنشزت عليه ونافرته من البصرة إلى عبد الله بن الزبير بمكة حين أعياها أمراء البصرة أن يطلقوها منه وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء من شره، فلم يقدر أحد على حملها، حتى تحمل قوم من بني عدي يقال لهم بنو نسير إلى مكة فصحبتهم النوار، فقال الفرزدق:

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى = به قلبها الأزواج خاب رحيلها

أطاعت بني أم النسير فأصبحت = على شارف ورقاء صعب ذلولها

وإن امرأ يسعى ليفسد زوجتي =كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ومن دون أحوال الأسود بسالة = وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وإن أمير المؤمنين لعالم = بنا وبما وصى العباد رسولها

ثم ارتحل في أثرها حتى وصلا مكة فنزلت النوار على بنت منظور بن زيان

زوجة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وعنا بهما آمين، ونزل الفرزدق على ابنـه حمزة وقال:

أصبحت قد نزلت بحمزة حـاجتي = إن المنوّه باسمه الموثوق

بأبي عمارة خـير من وطئ الحصـى = وجرت له في الصالحين عروق

بين الحـــواري الأغـــر وهاشـــم =ثم الخليفة بعد والصديق

فكان كلما أصـلح حمـزة بن عبـد اللـه من شــأن الفــرزدق نهــارًا أفســدته بنت منظور ليلًا حتى غلبت النّوار وقضـى ابن الزبير عليه، فقال:

أمــا البنــون فلم تقبــل شــفاعتهم = وشفعت بنت منظور بن زيانا

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرًا = مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فلما سـمع ابن الزبـير شـعره، توقـف في أمــره، فلقيــه يومًــا ببــاب المســجد، فضــمه إلى الحائــط حــتى كــادت تزهــق نفس الفرزدق. وكان الزبير في غاية من القــوة، ثم هــزّه وتركــه خائفًــا، ثم دخــل على النّوار، فقال لها: إمـا أن تتمي زواج ابن عمـك وإلا قتلتـه، وأرحت المسـلمين من شــر لســانه، فقــالت لــه: ولا بــد أن

تقتله؟ قال: ولا بـدّ، فعطفهـا عليـه رحم القرابة، وقالت: لا واللـه لا أدعـه للقتـل، قــد رضــيته. فتزوجهــا، فحكم عليــه ابن الزبير بمهر مثلها عشرة آلاف درهم.

ثم قـال بعـد كلام: فحـدّث أبـو معقـل روايتــه، قــال: قــال لي الفــرزدق يومًـا: امض بنا إلى حلقة الحسن فـإني أريـد أن أطلق النّوار، فقلت: إني أخاف أن تتبعهـا نفسـك ويشـهد عليـك الحسـن وأصـحابه، قـال: امض بنـا، فجئنـا حـتى وقفنـا على الحسن فقال: كيف أصبحت يا أبا سـعيد؟ قال: بخير، كيف أصـبحت يـا أبـا فـراس؟ قـال: لتعلم أن النّـوار طـالق مـني ثلاثًـا، قال الحسن وأصحابه: قـد سـمعنا، قـال: فانطلقنا، قال الفرزدق: يـا هـذا، إن في قلبي من النوّار شيئًا، فقلت: قد حذّرتك، فقال:

ندمت ندامة الكسعي لما = غدت مني مطلقة نوار

وكـانت جنـتي فخـرجت منهـا = كـآدم حين أخرجه الضرار

ولو أني ملكت يدي ونفسي = لأصــبح لي على القدر اختيار

وكنت كفاقئ عينيه عمدًا = فأصبح ما يضيء له نهار

انظره.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ، صلاة تملأ الأزل والأبد زمانًا ومكانًا مضروبة في كل عدد بعدد ما في علمك يا الله يا واحد يا أحد، آمين.

(فَعَضَّ) بفتح العين والضاد أمر من عضضته كسمعته أمسكته بأسناني (عَلَيْهَا) أي على الياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح لما أغلق إلخ (بِالنَّوَاجِذِ) بذال معجمة جمع ناجذ أقصى الأضراس وهي الأنياب (سَرْمَدًا) أي أبدًا وأمدًا (فَتَسْمُو) منصوب بفتحة مقدرة على الواو إجراء للمنقوص على سنن واحد (عَلَى) جميع (أَقْطَابِ كُلِّ وَسِيلَةِ) من الوسائل السابقة واللاحقة سبحان من يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفي (جع): بشارة عظيمة لمن عنده الإذن في الياقوتة الفريدة: سئل سيدنا

رضي الله عنه عن فضل صلاة الفاتح لما أغلق، فأجاب رضي الله عنه بقوله: فمن ذكر منها عشر مرات مثلًا لو عاش العارف ألف ألف سنة كان ذاكرها عشرًا أكثر منه ثوابًا أعني العارف الذي لم يذكرها. وقال سيدنا رضي الله عنه: أردت أن نظهر ما كان مكتومًا من فضلها فنهيت عنه، قلت لسيدنا رضي الله عنه: فهذه الصلاة العظيمة يمكن أن لا تحبط لذاكرها كسائر الأعمال إن صدر منه ما يحبط العمل نسأل الله السلامة والعافية؟ قال: نعم، قلت: عدم الإحباط المذكور للمحافظة على الصلوات الخمس، وأما تاركها حسًّا أو معنى لا ينظر له يوم القيامة في عمل على العموم منها أو من غيرها لما ورد في الحديث: «أول ما ينظر الله يوم القيامة من عمل العبد الصلاة» إلخ. انظره.

وفيه: فائدة: سئل سيدنا رضي الله عنه هل يحصل لأصحاب الفاتح لما أغلق إلخ ما يحصل للعارفين من كثرة الخيرات والتجليات أم لا؟ فأجاب رضي الله عنه قال: يحصل لهم أكثر منهم، وأكده بقوله: إن العارفين لو اطلعوا على ما يحصل لأهل هذا الشأن في الدار الآخرة

لبكـــوا عليـــه طـــول أعمـــارهم على مـــا يشـــــــاهدون من عظيم فضـــــــل اللـــــــه واختصاصه بمن أراد {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِــهِ مَنْ يَشَــاءُ}، اللَّهُمَّ صَــلِّ عَلَى سَــيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَــقِّ بِــالْحَقِّ وَالْهَــادِي إِلَى صِــرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ، صـلاة تفـوق جميـع صـيغها في الأرض والسماء عدد من صـلى بهـا وعـدد من لم يصل بهـا من أول الـدنيا إلى يـوم القيامة، آمين.

(فَلَا تَعْدِلَنْ) بنون خفيفة من عدل عن الشــيء مــال وحــاد عنــه (عَنْهَـا) أي عن الياقوتـة الفريـدة وهي صـلاة الفـاتح إلخ (إِلَى أَيِّ صِــيغَةٍ) من الصــيغ الــواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليـه وسـلم (إِذَا كُنْتَ يَا أَخِي مِنْ أَصْـحَابِ نُهْيَـةِ) بضـم النون العقـل، رزقنـا اللـه أتمـه وأحسـنه وأنفعه، آمين.

لعمــرك قــد نبهت من كــان نائمــا = وأسمعت من كانت له أذنان

وفي (جع): سمعت شيخنا رضـي اللـه عنه يقول: كنت حين رجعت من مصر إلى

تلمسان مشتغلًا بـذكرها لمـا رأيت من أن المرة الواحدة منهـا بسـتمائة ألـف صـلاة كما هي في وردة الجيوب وغيرها، وذكــر صاحب الوردة عن صـاحبها سـيدي محمـد البكري وكان قطبًا رضي اللـه عنـه قـال: إن من ذكرهـــا مـــرة ولم يـــدخل الجنـــة فليقبض صاحبها عند اللـه تعـالى، وبقيت نــذكرها إلى أن ارتحلت من تلمســان إلى أبي ســمغون، فلمــا رأيت الصــلاة الــتي المرة الواحدة منهـا بسـبعين ألـف ختمـة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلـق إلخ واشـتغلت بهـا وهي: اللهم صـل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعـدل جميـع صلوات أهـل محبتـك، وسـلم على سـيدنا محمد وعلى آله سلامًا يعدل سلامهم، لما رأيت من كثرة الثواب، ثم أمرني بالرجوع صلى الله عليـه وسـلم إلى صـلاة الفـاتح لما أغلق إلخ، فلما أمرني بــالرجوع إليهــا سألته صلى الله عليـه وسـلم عن فضـلها فــأخبرني أولًا أن المــرة الواحــدة منهــا تعدل من كل تسبيح وقع في الكـون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير سـتة آلاف مرة، فقلت للشيخ رضي اللــه عنـه: وهل القرآن داخل في الروايـة الثانيـة أم لا؟ قال: يحتمل دخولـه فيهـا، قلت: لأنـه

ذكر. ومن جملة الأدعية دعاء السيفي ففي المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان، وقيام ليلة القدر، وصيام سنة، وسورة القدر مثله في الثواب كما أخبر به شيخنا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ، صلاة تفوق جميع صلوات أهل محبتك عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، آمين.

(حَوَتْ) جمعت (سِرَّ) وفضل (كُلِّ صِيغَةٍ) من الصيغ الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فِي) جميع (العَوَالِمِ) العلوية والسفلية (وَزَادَتْ) على غيرها من الصلوات على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بِأَسْرَارٍ) عديمة المثال (وَأَشْيَا) قصره للوزن (عَزِيزَةِ) المنال من عز الشيء قل نظيره أو لم يوجد.

وفي (جع): سألت سيدنا رضي الله عنه هل تحصل خصائص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المحدودة في الكيفية والعدد لذاكر الفاتح لما أغلق إلخ كما يحصل له جميع فضائل الصلوات؟ فأجاب رضي الله عنه بأن جميع ما في الصلوات من الخواص وغيرها يحصل لذاكر الفاتح إلخ. اهـ.

وفي (جه): واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصَّلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والأدْعية، لو توجهت بجميعها مائة ألف عام، كل يوم تذكرها مائة ألف مرة، وجُمع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق إلخ. اهـ. فإن كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فإنها كنز الله الأعظم لمن ذكرها. وكل ما تريده من الأذكار فوق الورد فزده منها زائدًا على الورد فقد نصحتك لله. اهـ.

وفيه: واترك عنك جميع الأذكار فلو ذكرت أذكارك التي تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق إلخ لم تبلغ مرة

واحـــدة منهـــا ففيهـــا كفايـــة عن جميـــع الأذكار. اهـ.

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَـاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَـاتِمِ لِمَـا سَـبَقَ نَاصِـرِ الْحَـقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَـادِي إِلَى صِـرَاطِكَ الْمُسْـتَقِيمِ وَعَلَى آلِـهِ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَمِقْـدَارِهِ العَظِيمِ، صـلاة مضـروبة في كـل عـدد في علمـك بعدد كل ما في علمـك، وتـذيقنا بهـا لـذة محبته ووصاله ومشاهدته، آمين.

ولبعض الإخـــوان رحمـــه اللـــه ورضـــي عنه:

وظب على ذكر صـلاة الفـاتح = بـأدب يأتيك خبر فاتح

بالفتح والأنوار والأسرار = في أسرع من لمحة الأبصار

فإنها من أعظم الوسائل = إلى النبي قله لكل سائل

فيها كفاية عن الأذكار = بأسـرها في الليل والنهار

وغنيـة عن سـائر الأوراد = في الـدين والدنيا وفي الميعاد

لـذاك قـال شـيخنا التجـاني = نصـيحة لسائر الإخوان

فلو ذكرت سـائر الأذكـار = على ممـر الدهر والأعصار
ثم ذكـرت من صـلاة الفـاتح = واحـدة زادت بأجر راجح
وكل ما تزيد فوق الورد = فاجعله في الفاتح دون جحد
واشـتغلن بهـا مـدى الزمـان = بقـدر جهدك بلا توان
حاشــا مــراتب أســامي اللــه = فهي أعظم بلا تناه
لكن أســامي اللــه في ذا الــوقت = تترك خوفًا من دراك المقت
فبحرها عظيمة الأمـواج = فاحـذر من الولوج والإيلاج
من شــــرطها التقى مــــع الحلال = وذكرها لوجه ذي الجلال
لا تـذكرن أسـماء ذي الجلال = لغـرض يقود للوبال
فحســبنا ذكــر صــلاة الفــاتح = فيهــا السلامة لكل سابح
فيهــا الأمـان لجميـع النـاس = أبشـر وبشر دون ما التباس
وارق بهـا مـراقي الإسـعاد = وسـيلة إلى النبي الهادي

وارق بها مدارج العرفان = وردا لبنت المصطفى العدنان
وارق بها مراقي التصديق = هدية إلى ابنة الصديق
واستنصـرن بهـا على الأعـادي = من جن أو إنس على الآباد
واسـتظهرن بهـا على الشـيطان = والنفس والهوى مدى الزمان
ورض لسـانك عليهـا أبـدا = بحيث لا تفتر عنها أمدا
فعنـد ذا تبصـر بالأبصـار = وبالبصـائر من الأسرار
مـا لا رأت عين ولا أذن ولا = لا تبـغ عنها أبدا تحولا
وقـل إلهي فاهـدني لـذكرها = حـتى تصير نفسي بسرّها
يا رب قوني عليها وبهـا = أجـني بهـا بالفضل كل مشتهى
آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

(وَرَبَّى) من التربيـة (بِهَـا) أي بصـلاة الفـاتح لمـا أغلـق سـيدنا وسـندنا وعـدتنا وعمدتنا الشيخ (عُبَيْدَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الصـغير ابن أنبوجـا وهـو أخـو سـيدي محمـد بن

محمـــد الصـــغير صـــاحب الجيش الكبـــير والسـرية رضـي اللـه عنهمـا وعنـا بهمـا آمين.

وفي (روض الشمائل): ومنهم سـيدي عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوجا صـاحب رحلة التهـاني، ومـيزاب الرحمـة الربانيـة في التربيـة بالطريقـة التجانيـة، وميـدان الفضل والأفضال في شم رائحـة جـوهرة الكمال، وراية البشـر والبشـارة في منـع المريـد من الزيـارة. وفيـه يقـول الفقيـه الكنسوسي:

يـا آل أنبـوج لا زالت بـدوركم = تنـير جيرانا للأنوار طلابا

ويـا عبيـدة نعم الـرأي قمت بـه = قـد أعجب الناس ذاك الرأي إعجابا

فـورا وثبتَ لـه والنـاس قـد رقـدوا = عنه ففتهم لا زلت وثابا

لما رأيت أخاك البحر طامية = أمواجه وأردت نفع من خابا

سـقيتنا الـري منـه لا ظميت كمـا = أجريت من علمه الفياض ميزابا

كان أخوه سيدي محمد يعترف بفضـله وخصوصيته، بلغـني أنـه قـال: الحمـد للـه الذي لم يمتني حتى أراني وليًّا عارفًا من

آل أنبوجا، يعني سيدي عبيدة. وسمعت منه نحو هذا بغير هذا اللفظ.

ثم قال: وتوفي سيدي عبيدة هذا في جمادى الأخير عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. اهـ.

وعن أبي عبد الله الكنسوسي رضي الله عنه وعنا به آمين: وأما طلبك الإذن في كيفية السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق فإنه يكفي في ذلك ورد الشيخ رضي الله عنه، وقد نقل عنه رضي الله عنه كيفية تحصل بها مشاهدة الجمال المحمدي صلى الله عليه وسلم، ولكنها شاقة غاية ولم أرَ أحدًا من أصحابنا سلكها لأن الزمان قد تضايقت آناؤه عن مثل تلك المشاق لاشتغال الناس بالأسباب العادية، ولا يمكن ذلك إلا للمتجردين عن جميع الأسباب كحالة الصوفية أهل الخلوات، وقد قلنا إن ورد الشيخ رضي الله عنه يغني عن ذلك لمن أراد السلامة. اهـ.

قلت:

ولا نبغي بالسلامة بدلا = ونحن أناس بالسلامة نفرح

(وَأَبْدَى) رضي الله عنه وعنـا بـه آمين أي أبـرز وأظهـر لنـا ممـا وهب من العلم اللـدني (عَجِيبَـةً) وهـو من أسـرار اللـه تعـالى الـتي يبـديها لأوليائـه وأصـفيائه وأتقيائـه من غـير سـماع ولا دراسـة ولا يطلـع عليهـا إلا الخـواص. وعن بعضـهم: للعـارفين خـزائن أودعوهـا علومًـا غريبـة وأنبـاء عجيبـة، يتكلمـون فيهـا بلسـان الأبدية ويخبرون عنها بعبارة الأزلية وهي من العلم المجهول. اهـ.

وفي (شـب): قـال سـيدي إبـراهيم الدسـوقي: إذا كمـل العـارف في مقـام العرفان أورثه الله علمًا بلا واسطة، وأخذ العلـوم المكتوبـة في ألـواح المعـاني، ففهم رموزهـا وعـرف مكنوزهـا وفـك طلسماتها وعلم إسمها ورسمها، وأطلعه اللـه تعـالى على العلـوم المودعـة في النقط، ولولا خوف الإنكار لنطق بما يبهر العقول. ثم قال: وكذلك للعـارفين اطلاع على مـا هـو مكتـوب على أوراق الشـجر والماء والهواء، وما في البر والبحر، ومـا هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء، وما في جباه الإنس والجن ممـا يقـع لهم

في الــدنيا والآخــرة، وكــذلك لهم اطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميـع مـا فـوق الفـوق ومـا تحت التحت، ولا عجب من حليم يتلقى علمًـــــا من حكيم عليم، فإن مواهب السر اللدني ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام. اهـ. قال تعالى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.

(بِمِـيزَابِ رَحْمَـةِ) أي في كتابـه الـذي سـماه بـــ: مـيزاب الرحمـة الربانيـة في التربية بالطريقة التجانية:

طالعه بالرضا وبالإنصاف = ترى الذي قلت بلا خلاف

ولا تطالعـه بالانتقـاد = تـرمى بسـهم الطرد والإبعاد

يــا رب جــازه عن الإخــوان = بــالعفو والإكرام والرضوان

يـــا رب جـــازه عن العبـــاد = بـــالخير والإحسان في المعاد

يا رب جازه بكل منية = واصـبب عليـه وابلًا من رحمة

يا رب شـفع فيـه خـير الخلـق = عليـه دائمًا صلاة الحق

آمين آمين ختــام اللــه = على لســان المؤمن الأواه

(فَيَـا رَبِّ) بمحض الفضـل والرضـوان والجود والامتنان (جَازِهِ) من جازاه كافـأه على العمل.

وفي (جد): سـألت شـيخنا رضـي اللـه عنه عن الجزاء على الأعمال هـل هـو من حيث النيـة أو من حيث الأعمـال؟ فقـال رضي الله عنه: لا بـد لصـور الأعمـال من القيام في محل الجزاء، وقيامها بـذات أو بمن ظهـرت عنـه غـير ممكن، فتـبين أن قيامهـا بالنيـة حيث جعلهـا الشـارع روح الأعمـال، ومن هنـا كـان الجـزاء من حيث النية لا من حيث الأعمال، قال صلى اللـه عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَـالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَـا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَـوَى»، مـا قـال: مـا عمـل، فعلق حصول الأعمال بالنيات إكرامًا لهذه الأمـة، ثم قـال: «فَمَنْ كَـانَتْ هِجْرَتُـهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُـهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُـولِهِ» الحديث. اهـ.

فائدة: من قال: جـزى اللـه عنـا نبينـا ورسولنا وحبيبنا وشفيعنا عند ربنا سـيدنا ومولانا محمدًا صلى الله عليه وسلم خـير جزاء عشر مرات، ثم جزى الله عنا شيخنا

وأستاذنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم والختم المحمدي المعلوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه خير جزاء ثلاثًا، ثم جزى الله عنا خليفة شيخنا رضي الله عنه سيدنا ومولانا علي حرازم رضي الله عنه خير جزاء ثلاثًا، ثم جزى الله عنا ساداتنا الكرام المجيزين لنا والمفيدين لنا عن شيخنا رضي الله عنه خير جزاء ثلاثًا، حصل له من الأجر ما لا يعد ولا يحصى.

(وَ) جاز بمحض الفضل والرضوان والجود والامتنان (كُلَّ مُؤَلِّفٍ) بكسر اللام في الطريقة الأحمدية وغيرها (بِخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ) وعفو وغفران وإكرام ورضوان وبجوار سيد الأكوان في أعلى الجنان والنظر إلى وجه الرحمن، آمين. (عَنِ الأَحْمَدِيَّةِ) وعن أهلها فقد حموها حماية اللبؤة أشبالها ممن يريد اغتيالها واستئصالها من الضالين المضلين الملحقين {بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}، {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا

أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ}، وقد أتمه فله الحمد في الأولى والآخرة:

أَوَ نُورَ الإِلَهِ تُطْفِئُهُ الأَفْــ = ــوَاهُ وَهْـوَ الذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

قال رحمه الله:

وَقَـدْ تَمَّ بِالحَمْـدِ الَّذِي رُمْتُ نَظْمَـهُ = فَجَاءَ بِحَمْدِ اللهِ أَحْسَنَ مَنْيَةِ

وَأَحْصِ بِمُنْيَـــةِ الحَبِيبِ وَأَرِّخَــا = بِجَــا قُرَشِي القُرْبَى بِأَسْنَى قَصِيدَةِ

فَخُذْهَا مَوَاهِبًا عَلَى يَدِ مُذْنِبٍ = غَـرِيبٍ غَرِيقٍ فِي ذُنُوبٍ عَظِيمَةِ

فَيَــا رَبِّ فَارْحَمْنَــا بِمَحْضِ العِنَايَــةِ = وَمِنْ كُلِّ هَوْلٍ فَاحْمِنَا وَبَلِيَّةِ

وَمَـا لِي سِـوَاكَ فِي الرَّخَـاءِ وَشِـدَّةٍ = وَإِنِّي لَمُنْزِلٌ بِبَابِكَ ضَيْعَتِي

وَعَفْـوَكَ أَرْجُـو أَنْتَ أَوْسَـعُ رَحْمَـةٍ = بِرَحْمَتِكَ ارْحَمْنَا بِفَضْلٍ وَمِنَّةِ

وَمُنَّ بِوَصْلٍ مُدْرِكٍ كُلَّ مَا مَضَـى = مِنَ العُمْرِ ضَائِعًا بِلَا زَادِ رِحْلَةِ

وَكُلِّ سَعَادَةٍ وَأَفْضَـلِ جَذْبَـةٍ = وَأَوْسَـعِ فَيْضَةٍ وَأَدْوَمِ وُصْلَةِ

بِجَاهِ النَّبِيِّ وَمَنْ حَوَتْهُ العَبَاءَةُ = وَجَـاهِ مُحَمَّدِيَّةٍ أَحَدِيَّةِ

فَيَا رَبِّ صَلِّ بِالفَرِيدَةِ سَرْمَدًا = عَلَى المُصْطَفَى وَالآلِ فِي كُلِّ لَمْحَةِ
وَصَلِّ عَلَى أَصْلِي وَفَصْلِي وَإِخْوَتِي = وَكُلِّ مُوَحِّدٍ مِنْ إِنْسٍ وَجِنَّةِ

(وَقَدْ تَمَّ) كمل (بِالحَمْدِ) أي متلبسًا بالحمد لله حمدًا موفيًا لنعمه ومكافئًا لمزيده (الَّذِي رُمْتُ) قصدت (نَظْمَهُ) وجمعه في الطريقة التجانية الأحمدية بمحض العناية المحمدية والهمة الأحمدية {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}، {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، في بحر الطويل الذي وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ومثله، وأشار العلامة الخفاجي رحمه الله إلى وزنه في منزع صوفي مع حسن الاقتباس فقال:

أيا من طويل الليل بالنوم قصروا = أنيبوا وكونوا من أناس به تاهوا
وإن شئتم تحيوا أميتوا نفوسكم = ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

(فَجَاءَ) ملتبسًا (بِحَمْدِ اللهِ) تعالى وشكره راغبًا في قبوله بمحض فضله وكرمه، جعله الله من الأعمال الصالحات التي لا تنقطع بالممات لحديث: «إِذَا مَاتَ

ابْنُ آدَمَ اِنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»، وقد أوصلها الإمام السيوطي رضي الله عنه عشرًا ونظمها بقوله:

إِذَا مَاتَ اِبْنُ آدَم لَيْسَ يَجْرِي = عَلَيْهِ مِنْ فِعَالٍ غَيْر عَشْر

عُلُوم بَثَّهَا وَدُعَاء نَجْل = وَغَرْس النَّخْل وَالصَّدَقَات تَجْرِي

وِرَاثَة مُصْحَف وَرِبَاط ثَغْر = وَحَفْر الْبِئْر أَوْ إِجْرَاء نَهَر

وَبَيْت لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي = إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلّ ذِكْر

وَتَعْلِيم لِقُرْآنٍ كَرِيم = فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيث بِحَصْرٍ

بشارة: وقد صح أن الحفظة تصعد إلى الله تعالى فتقول: يا ربنا وكلتنا بعبدك فلان وقد مات وأنت أعلم فما نفعل؟ فيقول الله تعالى: انزلا إلى قبره واكتبا له ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة. اهـ.

(أَحْسَنَ مَنْيَةِ) أي ما تمنيته من فضل الله وكرمه وجوده ومنه. وفيه تلويح إلى رؤيا رآها بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه قال: رأيت في عالم النوم كأن بعض

أمراء الزمان حمى الله بـه بيضـة الإيمـان من أشبال السلطان مولاي الحسـن عليـه سحائب الرحمـة والرضـوان، خـرج لجهـاد الكفرة المرقة فلّ الله حدهم وأباد عدهم وخيب كيدهم وقطع دابـرهم آمين، وكـان ممن أخذ ورد سيدنا أبي الفيض أحمـد بن محمد التجـاني رضـي اللـه عنـه وعنـا بـه آمين، ومتعنا وإياه برضـاه الأبـدي وسـره المحمدي ونوره الأحمدي، فصار يســألني عن مسائل في الأحمدية وهو على جواده وحصــانه بلغــه اللــه غايــة مــراده وأيــده بتأييــده وســدده بتســديده وأغرقــه في دائرة سعادته ومتعنا بطول حياتــه، آمين، فســألني عن نســخة من [منيــة المريــد] فقلت له: عندي تأليف أحسن من المنية، فسألني منها نسخة فوعدته بهـا، فأمرتـه أن يـرد كـل بغلـة ذات سـرج لأن المقـام مقـام الهـرج لا مقـام النزهـة والفرجـة، فامتثــل أصــلحه اللــه وأصــلح بــه حمــاه وحمى به وهداه وهـدى بـه ورحمـه ورحم به، آمين.

فبعضها قـد جـاء كالصـباح = وبعضـها نرجو من الفتاح

وربمــا ينكــر ذو اســتكبار = مــا قلت للعناد واستصغار

وقـل لـه معـذرة فـإنني = ذو عجمـة ولكنة لكنني
أغرف من بحر التجاني أحمـدا = ممـد من مضى ومن أتى غدا
لا فـــرق بين باقـــل وســـحبان = في الاستقا من بحره بالامتنان
لكنما الفضل لمنية المريـد = لا سـيما مع بغية للمستفيد
هما المنـار بهمـا اقتـديت = في بعض ما نظمت أو نقلت
جزاهمـــا ربنـــا بالرضـــوان = والعفـــو والإحسان في الجنان
وبجـوار المصـطفى العـدناني = تحت جناح أحمد التجاني
وامنن علينـا باجتمـاع الشـمل = دنيـا وأخرى بهم بالفضل
آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

وطوى هنا:
بحمد وشكر قد ختمته طائعـا = تقبـل بمحض الفضل ربي فريدتي
وورث لنا فضلًا علومًا سنية = ووهبية من أبحر لدنية

ويسر لنا شـرحًا كفيلًا مهـذبا = يكـون عميم النفع في كل بلدة
وأقبل بكل منية وسعادة = علينا بجاه المصطفى ووسيلتي

وروي: «إِذَا رَأَيْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَابْتَغَيْتَـهُ يُسِّـرَ لَـكَ، وَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَابْتَغَيْتَهُ عُسِّـرَ عَلَيْـكَ، فَـاعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى حَالَـةٍ حَسَـنَةٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَابْتَغَيْتَــهُ عُسِّرَ عَلَيْكَ، وَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَابْتَغَيْتُــهُ يُسِّــرَ لَــكَ، فَــأَنْتَ عَلَى حَالَــةٍ قَبِيحَةٍ»، أي فإن النعم محن قـال تعـالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْـرِ فِتْنَـةً}. فالحالـة الأولى علامـــة على الســـعادة وحســـن الخاتمة، والثانية بضد ذلك، نعوذ بالله من المحن والفتن:
ولمـا تفضـل الكـريم بفضـله = علي بتيسير لشرح الفريدة
أقول تحدثًا بنعمة ربنا = له الحمد في إتمام شرح الخريدة
وقد أسبغ المـولى علي مواهبـا = لـه الحمد دائمًا لتيسير بغيتي
فقابلتها مـع فتيـة أحمديـة = فيـا رب جازهم بخير مثوبة

ورجح بهـــا ميزاننـــا في القيامـــة = وشفع رسول الله فينا بمنة
فــدونكها للــه من غــير منــة = وزود عبيدًا مذنبًا خير دعوة
ورد سلســـبيلها بأصـــدق عطشـــة = عست عطفة الرحمن تأتي بفيضة

(وَأَحْصِ) من أحصـــى الشـــيء أحــاط بعدده، أي وأحص أبيات الياقوتة الفريـدة (بِمُنْيَةِ الحَبِيبِ) أي بحسب حروفه الجمــل وهــو خمســمائة وخمســة وخمســون بيتًــا (وَأَرِّخَا) بألف مبدلة من الخفيفة أي وأرخ زمن بروز الياقوتة الفريدة (بِجَـا) قصــره للوزن نظم (قُرَشِي) بتخفيف ياء النسب، أي بحســب حروفــه الجمــل وهــو ألــف وثلاثمائة وستة عشر عامًا، وروي: «خذوا العالم من قريش».

وفي (جص): «قَـــدِّمُوا قُرَيْشًـــا وَلَا تقـــدمُوهَا وَتَعَلَّمُـــوا مِنْ قُـــرَيْشٍ وَلَا تُعَلِّمُوهَا ، وَلَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَـا مَا لِخِيَارِهَا عِنْدَ اللَّهِ».
وفيـــه: «تَعَلَّمُـــوا مِنْ قُـــرَيْشٍ وَلَا تُعَلِّمُوهَـا، وَقَـدِّمُوا قُرَيْشًـا وَلَا تُؤَخِّرُوهَـا،

فَـإِنَّ لِلْقُرَشِـيِّ قُـوَّةَ الـرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْـرِ قُرَيْشٍ».

وفيه: «قُرَيْشٌ صَلَاحُ النَّاسِ وَلَا يَصْـلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِهِمْ، وَلَا يُعْطِي إِلَّا عَلَيْهِمْ، كَمَـا أَنَّ الطَّعَامَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِالْمِلْحِ».

وفيه: «قُرَيْشٌ خَالِصَةُ اللهِ فَمَنْ نَصَـبَ لَهَـا حَرْبًـا، وَمَنْ أَرَادَهَـا بِسُـوءٍ خُـزِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وفيه: «فَضَّلَ اللهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَـا أَحَـدٌ قَبْلَهُمْ، وَلَا يُعْطَاهَـا أَحَـدٌ بَعْدَهُمْ: فَضَّلَ اللـهُ قُرَيْشًـا أَنِّي مِنْهُمْ وَأَنَّ النُّبُـوَّةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ الْحِجابَـةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ السِّـقَايَةَ فِيهِمْ، ونَصَـرَهُمْ عَلَى الْفِيـلِ، وعَبَدُوا اللهَ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُـدُهُ غَيْـرُهُمْ، وَأَنْـزَلَ اللـهُ فِيهِمْ سُـورَةً مِنَ الْقُـرْآنِ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا أَحَد غَيْرهُمْ {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}».

ورحم الله من قال:

قريش خيار بني آدما = وخـير قـريش بنو هاشم

وخير بني هاشم أحمد = رسول الإلـه إلى العالم

(القُـرْبَى) أي القرابـة والنسـب حقـق اللـه لنـا هـذا النسـب الفـاخر والحسـب

الباهر بحق اسمه الباطن والظاهر على لسان نبيه الطاهر عليه الصلاة والسلام آناء الليل وأطراف النهار، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وما ذلك على الله بعزيز.

وكم من مراء قد أتتني بشارة = بأني من نسل النبي محمد

فيا ربنا فامنن بتحقيق نسبتي = على المصطفى خير البرية أحمد

بنوم ويقظة بجاه محمد = عليه صلاة الله في كل مشهد

(بِأَسْنَى قَصِيدَةِ) في الطريقة الأحمدية بمحض العناية المحمدية، فهي جامعة مانعة واضحة نافعة بمحض فضل الله وفضل رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأخبرني بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أنه لما تم بدرها وكمل قدرها وفاح زهرها ولاح برقها اهتم بتمزيقها وتحريقها استصغارًا واستحقارًا لمن صدرت منه لقلة علمه وركاكة فهمه، فرأى في عالم النوم أنه دعا بعض الخاصة من المنشدين ليحضر عرسها وينشدها للفقراء، فعند ذلك أبرزتها القدرة الربانية بمحض العناية التجانية

على رغم أنف كل حسود وحقود وجهـول ومنكــر وعنــود، اللهم إني أعيــذها بــك وذريتها من الشيطان الرجيم.

(فَخُذْهَا) أي القصيدة السنية (مَوَاهِبًا) بالصرف محمدية وأحمدية أبرزتها القـدرة الأحدية بمحض العنايـة المحمديـة والهمـة الأحمدية.

وقـــد طلبهـــا مـــني بعض الإخـــوان الصادقين متعنا الله وإياه برضـاه الأبـدي وسره السـرمدي آمين فسـوفته تصـحيحًا لنيتــه وتصــديقًا لرغبتــه فكتب لي بعــد السلام: أما بعد، فقد طلبنا منك الياقوتـة الفريدة مرارًا فلم تعطها لنا فلا حول ولا قــوة إلى باللــه إلخ، فلمــا رأيت تصــديق رغبته وإفراط عطشـته بعثتهـا لـه وكتبت معها:

منعتكها أخي لتصحيح نيـة = وتصـديق رغبة وإفراط عطشة

ولســت أبيحهــا لمن كــان حاســدا = ومستكبرا ومنكرا كل نعمة

ولكن لكـــل راغب في الطريقـــة = ويدعو لنا وللجميع برحمة

وينظـر فيهـا بالرضـا دون سـخطة = وإلا فعينه تبوء برمدة

وإني أعيذها بـربي من الـردى = ومن شر حاسد ومن ذي ضغينة
فيا رب فاحمها بقهر وسطوة = بجـاه رسول الله خير وسيلة
عليـه صـلاة اللـه ثم سـلامه = وآلـه والأصحاب أفضل أمة

(عَلَى يَدِ مُـذْنِبٍ) مسـرف على نفسـه، غافل عن رمسه، يومه أعصى من أمسه:
مذنب قـد أتى إلهًـا كريمـا = بالـذنوب العظام يرجو حليما
يـا غفـورًا فـاغفر لنـا كـل ذنب = يـا عفوًّا لتعفو ذنبًا عظيما
يـا رحيمـًا فـارحم بمحض امتنـان = رحمة منك نأمل يا رحيما
وارض عنا بمحض فضل ومنٍّ = وبجاه النبي فارحم ظلوما
وعليـه الصـلاة ثم السـلام = مـا أتى مذنب إلهًا كريما
رب اعـترفت لـك بالـذنوب = وكـثرة العصيان والعيوب
وارحم عبيدك بمحض الفضل = وامنن عليه بالرضا والوصل
واغفر له بالفضل كل ذنب = واسـمح له فيما أتى من عيب

واغمسه في الفضل وبحر الجود = وفي الرضا بسيد الوجود
عليه دائمًا صلاة الله = والآل والصحب بلا تناه
آمين آمين استجب دعائي = بخير من في الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه = عليه والآل صلاة الله
وبأبي الفيض التجاني أحمد = سحائب الرضا عليه أبدا

(غَرِيبٍ) من الغربة:
وكنت غريبًا في ديار مضيعتي = فلم أر شكلة توافق نقطتي
بقيت بلا شكل يؤنس نقطتي = كأني مجذوم أو أجرب جثة
فيا رب فارحم غربتي ومضيعتي = وآنس عبيدًا في جلاء وخلوة
وتوجه تاج العز والنصر والرضا = وحفه بالألطاف من كل فتنة
ومن عليه بالمنى والسعادة = وبالاجتماع بالنبي بيقظة
بمحض الرضا والفضل والجود سرمدا = بجاه رسول الله خير وسيلة

عليه من الـرحمن أزكى تحيـة = وآلـه والأصحاب في كل لمحة
وجــاه أبي الفيض التجــاني أحمــدا = عليه من الرحمن وابل رحمة

(غَرِيقٍ فِي ذُنُوبٍ عَظِيمَةِ):
غرقت بأبحر الذنوب العميقة = ولـذت بعفو الله ينقذ مهجتي
ولذت بذيل المصطفى أكرم الـورى = وذيل أبي الفيض التجاني وسيلتي
فكيف يخـاف الغـرق من لاذ بـالنبي = وبالختم أحمد التجاني عدتي
فيــا رب فــاعف عن عبيــد بمنــة = وخلصه من بحر الذنوب العظيمة
بجاه النـبي عليـه أزكى تحيـة = وجـاه أبي بكر وكل خليفة

(فَيَـا رَبِّ) بمحض الفضــل والإحســان والجــود والرضــوان (فَارْحَمْنَـا) برحمتــك التي وسـعت كـل شـيء (بِمَحْضِ العِنَايَـةِ) الأحمديــة المحمديــة الأحديــة (وَمِنْ كُـلِّ هَوْلٍ) وبلاء وفتنة (فَاحْمِنَـا وَبَلِيَّةِ) ورزيـة دنيا وأخرى وبرزخًا بجاهه صلى الله عليـه وسلم وبجاه سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به آمين.

وإنـــــني اســــتحميت بـــــالرحمن = والمصطفى وأحمد التجاني
قـد فـاز بـالأمن وبالأمـان = من بهم استحمى من الشيطان
وحزبه من إنس أو من جان = فلا يرى بأسًا مدى الزمان
كيـف يخـاف من حمـاه المصـطفى = صلى عليه ربنا وشرفا

(وَمَا لِي سِوَاكَ) يا أكرم الأكرمين ويـا أرحم الـراحمين (فِي الرَّخَـاءِ وَشِـدَّةٍ) أي في السراء والضراء.

وفي (جص): «تَعَــــرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَـاءِ يَعْرِفْـكَ فِي الشِّـدَّةِ»، تعـرف إلى الله في حال الصحة بالعبادات وفي حـال الغــــنى بالصــــدقات وفي حالـــــة الأمن بالاشـتغال بالله تعـالى والإعـراض عمن ســـواه، فإنـــه يعرفـــك في كـــل شـــدة بتفريجهـا عنـك ولا سـيما عنـد المـوت والقبر والسؤال وغير ذلك من الشدائد.

(وَإِنِّي لَمُنْزِلٌ بِبَابِكَ) الكريم (ضَـيْعَتِي) وحاجتي، والضـيعة بـالفتح حرفـة الرجـل

وعياله، وروي: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ»، وفي رواية: «أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ أَوْ غِنًى عَاجِلٍ»، قال تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. وفي الحكم: لَا تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُورِدُهَا عَلَيْكَ، فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ مَا كَانَ هُوَ لَهُ واضِعًا، مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَنْ غَيْرِهِ رافِعًا. اهـ.

وعن وهب بن منبه قال لرجل يأتي الملوك: ويحك تأتي من يغلق عنك بابه ويواري عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار ويظهر لك غناه، فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله تعالى:

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا = وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضِي

تذييل:

بباب الكريم قد أنزلتها = فيقضي الجميع بلا غرض

ولا علة وبلا سبب = فخـير الكـريم بلا عوض

وفي الحديث: «إِنَّ الْعَبْـدَ إِذَا كَـانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ كَفَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَجَعَـلَ غِنَـــاهُ فِي قَلْبِـــهِ فَلَا يُصْـــبِحُ إِلَّا غَنِيًّا وَلَا يُمْسِـــي إِلَّا غَنِيًّا، وَإِذَا كَـــانَ هَمُّهُ الـــدُّنْيَا أَفْشَى اللَّهُ سُـبْحَانَهُ عَلَيْـهِ ضَـيْعَتَهُ، وَجَعَـلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِـيرًا وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا». اهـ.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العـام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن ننزل جميـع فاقاتنـا ومهمـات أمورنـا في الدنيا والآخـرة باللـه تعـالى في سـرائرنا قبـــل ذكرهـــا للخلـــق، لأنـــه تعـــالى بيـــده ملكوت كل شيء. فـإن لم يجبنـا سـبحانه وتعالى إلى رفعها علمنا حينئذ أن المــانع إنمــا هــو منــا لعصــياننا لأوامــره وعــدم اجتنابنا لمناهيه، فنكثر من الاستغفار، ثم نســأل فـــإن لم يجبنـــا توســلنا بـــالخلق فنسألهم من غير وقـوف معهم، ونـراهم كالأبواب التي تخرج منهـا صـدقات الحـق تعالى. وهذا العهـد قـلَّ من يتنبـه لـه من الفقــراء فيســبق لهم الطلب من الخلــق قبل الطلب من الله تعالى، والخلق كلهم

مفلسون فلا يقضونهم شيئًا، فيعسر الله تعــالى عليهم أرزاقهم عقوبــة لهم على سـوء أدبهم معـه سـبحانه وتعـالى. وقـد رأيت في واقعــة أني نــزلت تحت الأرض فوجـدت الأمـوات في فضـاء واسـع وهم جالسون حلقًا حلقًا يتحـدثون على كـثيب من رمـــــل أبيض، فســـــلمت عليهم فلم يردوا علي السـلام، وقـالوا لسـنا في دار تكليـف، فقـال لي شـخص منهم: اسـمع مني هذا الـدعاء لتـدعو بـه إذا رجعت إلى الـدنيا، فقلت لـه نعم، فقـال: إذا أصـابك أمر يهمك من أمور الدنيا والآخـرة فقـل: اللهم إني أنزلت بـك مـا يهمـني من أمـر الدنيا والآخـرة، فحفظتهـا منـه، فلم أزل أدعو بها في كل أمر مهم إلى وقتي هذا. انظره.

وفيــه: أخــذ علينــا العهــد العــام من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نرجــع في جميــع مهماتنــا وشـدائدنا في الدنيا والآخرة إلى الله تعالى، وندعو ربنا بما دعا بـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم ربه عند الكرب، وأمر بــه أمتــه، ولا نخــترع دعــاء من عنــد أنفســنا مــا أمكن، وينبغي لنا أن نعتقد إجابة دعائنــا، ويكـره أن نظن عــدم الإجابــة خوفًــا أن لا يجيب

دعاءنا، فإن الله تعالى عند ظن عبده بــه. وقد سـمعت سـيدي عليًّا الخـواص رحمـه اللــه يقــول: إذ ظنَّ أحــدكم أن اللــه لا يســـتجيب دعـــاءه لكـــثرة عصـــيانه مثلًا فليسأل غيره أن يدعو له.

ثم قال: فإن كلام النبوة أفصح وأكـثر أدبًا، فـإن دعونـا اللـه بدعائـه صـلى اللـه عليه وسلم الـذي فعلـه أو أمرنـا بـه كـان أقرب إلى الإجابة، ومـا أمرنـا صـلى اللـه عليـه وسـلم أن نـدعو بشـيء أو بحصـول شـيء إلا وقـد مهـد لنـا عنـد ربـه طريـق الإجابة، إجابة {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

(وَعَفْوَكَ) وعافيتك يا عفو فاعف عنــا فإنك عفو تحب العفو.

وفي (جص): «أفضل الدعاء أن تسـأل ربك الْعَفْوَ وَالْعَافِيَـةَ فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَـا فِي الــدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَـا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ».

وفيــه: «سَــلُوا اللَّهَ الْعَفْـوَ وَالْعَافِيَــةَ، فَـإِنَّ أَحَـدًا لَمْ يُعْـطَ بَعْـدَ الْيَقِينِ خَيْـرًا مِنَ الْعَافِيَةِ».

وفيه: «اطْلُبِ الْعَافِيَةَ لِغَيْرِكَ تُرْزَقْهَا».

وروي أن رجلًا جـاء إلى النـبي صـلى الله عليه وسلم فقال: يا رسـول اللـه أي الدعاء أفضـل؟ فقـال: «سَـلْ رَبَّكَ الْعَفْـوَ وَالْعَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ»، ثم أتاه في اليوم الثاني فسأله فقـال لـه مثل ذلك، قال: «فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الـدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَـا وَالْآخِـرَةِ فَقَـدْ أَفْلَحْتَ». وعن عائشـة رضـي اللـه عنهـا قـالت: يـا رسـول اللـه أرأيت إذا علمت ليلـة القـدر فماذا أقول فيها؟ فقـال: «قُـولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».اهـ.

ورحم الله من قال:

ببابـك عبـد من عبيـدك مـذنب = كثـير الخطايا جاء يسألك العفوا

فَـأنْزل عَلَيْـهِ الْعَفـو يَـا من بفضـله = على قوم مُوسَى أنزلَ الْمَنَّ والسلوى

وفي (جه): وسألته رضي الله عنه عن معنى العافية وحقيقتـه، فقـال: اعلم أن حقيقة العافية هي القيام مع الله تعـالى في مطابقـة مـراده بكمـال الرضـا والتسـليم والتفـويض والاستسـلام وسقوط التـدبير والحـول، ودوام التـبري من جميـع الملاحظـات والمسـاكنات

والمصاحبات والمرادات حتى لا يكـون لـه غير الله في كل نفس أبدًا دائمًا سـرمدًا. وصحة ذلك ومصداقه أن لا يخطر غير الله على قلبه دائمًا، فهذه هي العافية. وإذا سألت العافية من الله فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية لا فيما تريده وتختاره. وأما قول القائل منكرًا على المرسي رضي الله عنه حيث قال: إن أبا بكر سأل الله العافية فمات مسمومًا، وعمر سأل الله العافية فمات مقتولًا، وعثمان سأل الله العافية فمات مقتولًا، وعليّ سأل الله العافية فمات مقتولًا، فتلك رتبة الفقهاء عن الله، والذي أنكرها غريق بحر هواه قد انطمست حضرة قدسه ومناه، فأنكر ما أنكر وهو لا يعلم، قال الشاعر:

فكم من عائب قولًا صحيحا = وآفته من الفهم السقيم

وقد ذكر الشيخ مولانا عبد السلام مشيرًا إلى هذا الذي ذكرناه في مرتبة العافية، قال رضي الله عنه: لا تختر من أمرك شيئًا واختر أن لا تختار، وفرَّ من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله، {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}. وأما قتل هؤلاء السادات

الكرام، فالقتل لهم عين العافية، أترى سيدنا يحي عليه الصلاة والسلام قُتِل، أتَراه خرج عن العافية، حاشاه من ذلك عليه السلام. وأما السادات رضي الله عنهم وغيرهم كالحسن والحسين وطلحة والزبير، وغير ذلك من السادات، فإنه أكمل لهم العافية التامة الكاملة في ذلك الفعل، وشرفهم بذلك على جنسهم، ولم يعلم هذا العلم إلا الأكابر من الرجال. وكذلك لا يطيقون لحمل أعباء هذه العافية إلا أولئك الرجال، وأما غيرهم فلا كلام عليهم. والعافية في حقهم ليست خارجة عن البلاء إلا بتأييد إلهي، والعافية هي التي عندهم تواتر النعم الظاهرة المطابقة للأغراض والشهوات، والأمن من البلايا والمحن، فهذا غاية البلاء والمحنة الشديدة. اهـ.

(أَرْجُو) لا عفو غيرك.

رجوت الله لا أرجو سواه = رجوت الله يغفر لي ذنوبي
سألت الله لم أسأل سواه = سألت الله يستر لي عيوبي

دعوت الله لا أدعو سواه = دعوت الله يكشف لي كروبي

وللشافعي رضي الله عنه لما حضـرته الوفاة:

ولما قسـا قلـبي وضـاقت مـذاهبي = جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنتـه = بعفـوك ربي كان عفوك أعظما

ورحم الله من قال:

تب لــه وادع ذا الجلال بصــدق = تجــد الله للدعاء سميعا

لا تخف مع رجاء ربك ذنبا = إنـه يغفـر الذنوب جميعا

ولما مات أبو نواس وجد تحت وسادته بخطه ما نصه:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة = فلقـد علمتُ بأنَّ عفوك أعظم

أدعوك ربي كما أمرت تضـرّعًا = فـإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كـان لا يرجـوك إلا مُحسـن = فمن الذي يرجو المسيء المجرم

ما لي إليك وسيلة إلا الرجا = وجميـل ظني ثم أني مسلم

ثم رؤي في المنــام فــأخبر أن اللــه غفر له بهذه الأبيات.

ولأبي العتاهية رضي الله عنه:

إلهي لا تعذبني فإني = مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة إلا رجـائي = لعفـوك إن عفوت وحسن ظني

يظن النــاس بي خــيرًا وإني = لشــر الناس إن لم تعف عني

وكم من زلة لي في الخطايــا = وأنت عليَّ ذو فضل ومنِّ

ورحم الله من قال:

وثقت بعفو اللـه عـني في غـد = وإن كنت أدري أنني المذنب العاصي

وأخلصت حبي في النبي وآله = كفى في خلاصي يوم حشري إخلاصي

وفي الحــديث: «لَا يَمُــوتَنَّ أَحَــدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ».

ورحم الله من قال:

يـا من دنـا المـوت منـه = باللـه ظنـك حسن

إن كنت عبدًا مسيئًا = فربك الله محسن

ومن قال:

إذ أمسى فراشي من تراب = وبت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أصيحابي وقولوا = لك البشرى قدمت على كريم

ومن قال:

وحمل الزاد أقبح كل شيء = إذا كان القدوم على كريم

وفي (جه): وورد في بعض الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يوقف العبد بين يديه فيقول له: ما الذي جرأك على معصيتي حتى خالفت أمري؟، أو مما هذا معناه، فيقول العبد: رب ظننت أنك تغفر لي، فيغفر له لحُسْن ظنه. وقد روي أن يحي بن أكثم وكانت حالته معروفة، قال بعض من رآه في النوم وسأله ما فعل الله به، فقال: غفر لي، قال قلت له: بماذا؟ قال: قال لي سبحانه وتعالى فعلتَ وفعلتَ وفعلتَ، قال: قلت إلهي ما بهذا حُدِّثْتُ عنك، قال: وبماذا حدثتَ عني؟

قال: قلت حدثني فلان عن فلان، وذكرت الرواة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ» أو ما معناه هذا، قال: صدق فلان وفلان، وذكر الرواة، ثم قال لي: اذهب فقد غفرت لك. وهذا حسن الظن بالله تعالى، فمن ظن به خيرًا عامله بخير، ومن ظن به شرًّا عامله بظنه.

ثم قال: ثم إن حسن الظن بالله تعالى وإن كان صاحبه منهمكًا، وكان ذلك غريزة قلبه، يفيده ذلك مع الله تعالى ولا يخرج حسن ظنه بالله تعالى باطلًا، لكن في بساط الشرع يطرد عن ذلك ويزجر إلى الخوف من الله والتخويف، ويسمون حقيقته اغترارًا بالله تعالى. انظره.

وفي (عم): أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون رجاؤنا وظننا بالله حسنًا بطريقة الشرع، بأن نأتي جميع المأمورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعوِّل على فضله لا على تلك الأعمال، فإنه لو أخذنا بما في طاعتنا من سوء الأدب معه لعذبنا أبد الآبدين، وهذا الرجاء والظن بالله

تعالى متعين على الإنسان في كل نفس، ومن قال إن ترجيح حسن الظن لا يكون إلا عند الموت قلنا له الموت حاضر عندنا في كل نفس من الأنفاس، ليس لنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد إذا خرج. فيحتاج المؤمن إلى عينين عين ينظر بها إلى حضرة الانتقام فيخاف من الله، وعين ينظر بها إلى حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته، فالعينان في آن واحد لا أنهما يتعاقبان. انظره.

وفي(ثيق): أخذ علينا العهود أن نحسن ظننا في الله عز وجل ولا نسيء الظن ولو فعلنا من معاصي أهل الإسلام ما فعلنا. واعلم يا أخي أن حسن الظن بالله عز وجل هو محط رحال الأولين والآخرين.

ثم قال: وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي خَيْرًا»، والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالإجماع. وفي هذا الحديث بشرى عظيمة من الله عز وجل لأن في الظن نوع ترجيح إلى جانب العلم الشامل لذلك

الظن للخير والشر، ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لأن رحمته سبقت غضبه بل قال تعالى معلمًا لعباده "فَلْيَظُنَّ بِي خَيْرًا" بصيغة الأمر، فكل مسلم لم يظن بالله خيرًا فقد عصى أمر الله عز وجل وجهل ما يقتضيه الكرم الإلهي يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب في حواشيه وتقول الملائكة ما بقي لغضب ربنا موضع. انظره.

(أَنْتَ أَوْسَعُ رَحْمَةٍ) قال تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ} الآية.

ورحم الله من قال:

ذنوبي إن فكرت فيها كثيرة = ورحمة ربي من ذنوبي أوسع

هو الله مولاي الذي هو خالقي = وإني له عبد أذل وأخضع

وما طمعي في صالح قد عملته = ولكنني في رحمة الله أطمع

ومن قال:

إذا أتى الله يوم الحشر في ظلل = وجيء بالأمم الماضين والرسل

وحاسب الخلق من أحصى بقدرته = أنفاسهم وتوفاهم إلى أجل
ولم أجد في كتابي غير سيئة = تسوءني وعسى الإسلام يسلم لي
رجوت رحمة ربي وهي واسعة = ورحمة الله أرجا لي من العمل

اللهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي.

وفي (شب): فائدة: روي أن من أراد أن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوانًا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة وهو: اللهم إن مغفرتك أرجى من عملي وإن رحمتك أوسع من ذنوبي، اللهم إن لم أكن أهلًا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني لأنها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين. وقد كان الإمام الشافعي ملازمًا عليه. اهـ.

وفي (حي): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهَ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَأَخَّرَ تِسْعًا

وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ويروى أنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابًا من تحت العرش فيه: إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين، فيخرج من النار مثلا أهل الجنة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَتَجَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَاحِكًا فَيَقُولُ: أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا». وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يُشَفِّعُ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَمِيعِ ذُرِّيَّتِهِ فِي مِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ وَعَشَرَةِ آلَاف أَلْفٍ». وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا، فَيَقُولُ: لِمَ؟ فَيَقُولُونَ: رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ مَغْفِرَتِي». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ».

ثم قال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ الْوَالِدَةِ الشَّفِيقَةِ بِوَلَدِهَا».

ثم قال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَمَّا مَـا كَـانَ لِي قبلكم فَقَـدْ وَهَبْتُـهُ لَكُمْ وَبَقِيَتِ التَّبِعَـاتُ فَتَوَاهَبُوهَا وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي».

ثم قال: وقال عبـد اللـه بن عمـرو بن العاص: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَسْـتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيَنْشُـرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِـرُ شَـيْئًا مِنْ هَذَا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَـافِظُونَ؟ فَيَقُـولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُـذْرٌ؟ فَيَقُـولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَـنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَـوْمَ، فَيُخْـرِجُ بِطَاقَـةً فِيهَا أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ، مَـا هَـذِهِ الْبِطَاقَـةُ مَـعَ هَـذِهِ السِّـجِلَّاتِ؟ فَقَـــالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَـــالَ: فَتُوضَـــعُ السِّـجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَـةُ فِي كَفَّةٍ، قَالَ: فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَـةُ، فَلَا يَثْقُـلُ مَـعَ اسْـمِ اللَّهِ شَـيْءٌ». وقـال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حـــديث طويــــل يصـــف فيـــه القيامـــة والصـراط: «إِنَّ اللَّهَ يَقُـولُ لِلْمَلَائِكَـةِ: مَنْ وَجَـدْتُمْ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَـالَ دِينَـارٍ مِنْ خَيْـرٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَـدْتُمْ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَـالَ حَبَّةٍ مِنْ خَيْـرٍ فَـأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَـا لَمْ نَـذَرْ فِيهَـا أَحَـدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَـا بِـهِ، ثُمَّ يَقُـولُ: ارْجِعُـوا، فَمَنْ وَجَـدْتُمْ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُـونَ خَلْقًا كَثِـيرًا، ثُمَّ يَقُولُـونَ: يَـا رَبَّنَـا لَمْ نَـذَرْ فِيهَـا أَحَـدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَـا بِـهِ». فكـان أبـو سعيد يقول: إن لم تصدقوا بهـذا الحـديث فــــاقرؤوا إن شــــئتم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْـهُ أَجْـرًا عَظِيمًـا}. قـال: «فَيَقُـولُ اللَّهُ تَعَــالَى شَــفَعَتِ الْمَلَائِكَــةُ، وَشَــفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَــفَعَ الْمُؤْمِنُــونَ وَلَمْ يَبْــقَ إِلَّا أَرْحَمُ الـرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَــةً فَيُخْـرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَـطُّ قَـدْ عَـادُوا حِمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْـرٍ فِي أَفْـوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ مَـاءِ الْحَيَـاةِ فَيَخْرُجُـونَ مِنْهَـا كَمَـا تَخْـرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيـلِ السَّـيْلِ، أَلَا

تَرَوْنَهَا تَكُونُ مِمَّا يَلِي الْحَجَـرَ وَالشَّـجَرَ مَـا يَكُـونُ إِلَى الشَّـمْسِ أَصْـفَرَ وَأُخْضَـرَ، وَمَـا يَكُـونُ مِنْهَـا إِلَى الظِّلِّ أَبْيَضَ؟ قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَـرْعَى بِالْبَادِيَـةِ، قَـالَ: فَيَخْرُجُـونَ كَـاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَـابِهِمُ الْخَـوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ هَـؤُلَاءِ عُتَقَـاءُ الـرَّحْمَنِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْـرِ عَمَـلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُـولُ: ادْخُلُـوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَـا أَعْطَيْتَنَـا مَـا لَمْ تُعْـطِ أَحَـدًا مِنَ الْعَـالَمِينَ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنَّ لَكُمْ عِنْـدِي مَـا هُـوَ أَفْضَـلُ مِنْ هَـذَا، فَيَقُولُـونَ: يَـا رَبَّنَـا أَيُّ شَـيْءٍ أَفْضَـلُ مِنْ هَـذَا؟ فَيَقُـولُ: رِضَـائِي عَنْكُمْ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَـدًا». رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

ثم قـــال: وعن عمـــرو بن حـــزم الأنصـاري قـال: تغيب عنـا رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم ثلاثًـا لا يخـرج إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع، فلمـا كـان اليـوم الرابع خـرج إلينـا فقلنـا: يـا رسـول اللـه احتبسـت عنـا حـتى ظننـا أنـه قـد حـدث حدث، قـال: «لَمْ يَحْـدُث إِلَّا خَيْـر، إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَـبْعُونَ أَلْفًـا لَا حِسَـابَ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْمَزِيـدَ،

فَوَجَدْتُ رَبِّي مَاجِدًا وَاجِدًا كَرِيمًا فَأَعْطَانِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَبِّ وَتَبْلُغُ أُمَّتِي هَذَا؟ قَالَ: أُكَمِّلُ لَكَ الْعَدَدَ مِنَ الْأَعْرَابِ». انظره.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ نَادَانِي رَبِّي يَا مُحَمَّدُ قَدْ مَنَنْتُ عَلَيْكَ بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ أَمُنّ بِهَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي، أَوَّلها أَنِّي لَمْ أَخْلُقْ خَلْقًا أَكْرَم عَلَيَّ مِنْكَ وَلَا مِنْ أُمَّتِكَ، وَالثَّانِية أَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ وَإِلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَلِأُمَّتِكَ، وَالثَّالثة أَنِّي لَمْ أُطِلْ أَعْمَارَ أُمَّتِكَ لِئَلَّا يَطُولَ حِسَابُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالرَّابِعة أَنِّي أَخْرَجْتُهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِئَلَّا يَطُولَ مُكْثُهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ، والخامسَة أَنِّي لَمْ أُعْطِ أُمَّتَكَ القُوَّةَ وَالشِّدَّةَ لِئَلَّا يَطْغَوْا كَمَا طَغَتِ الأُمَمُ السَّالِفَةُ، والسَّادِسَة أَنِّي لَمْ أُؤَاخِذْهُمْ عِنْدَ كُلِّ ذَنْبٍ عَمِلُوهُ كَمَا فَعَلْتُ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ، والسَّابِعَة أَنَّهُمْ يَقْرَؤُونَ عُيُوبَ النَّاسِ وَلَا يَقْرَأُ أَحَدٌ عُيُوبَهُمْ لِأَنَّهُ لَا أُمَّة بَعْدَهُمْ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إِلَهِي اجْعَلْ حِسَابَ أُمَّتِي إِلَيَّ لِئَلَّا يَطَّلِعُ عَلَى عُيُوبِهِمْ أَحَدٌ غَيْرِي» فَأَوْحَى

اللهُ إِلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ هُمْ أُمَّتُكَ وَتُحِبُّ أَنْ لَا يَطَّلِعَ عَلَى عُيُوبِهِمْ أَحَدٌ غَيْرك فَإِنَّهُمْ عَبِيدِي وَلَا أُحِبُّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى عُيُوبِهِمْ أَحَدٌ غَيْرِي وَأُحِبُّ أَنْ لَا تَطَّلِعَ عَلَى عُيُوبِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: «يَا رَبِّ فَأَهْل الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ إِذَا كُنْتُ أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَنْتَ شَفِيعُ الْمُذْنِبِينَ فَأَيّ ذَنْب يَبْقَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ. اهـ.

وفي (جـه): قال سيدنا رضي الله عنه: الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف: الصنف الأول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى، وهم الصديقون والأقطاب والنبيون والمرسلون، وصنف هم سهم الرحمة وفي هذا عموم الأولياء والصالحين والشهداء، وصنف هم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين.

وفيه: روي أن القلم لما أمره الله بالكتابة كتب في أمم الرسل، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، في كل أمة كتب في اللوح: من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار، وأمره الله بهذه الكتابة في أمم الرسل، ولما كتب أمة محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب في الأمم قبلهم فقال لـه ربـه: تـأدب يـا قلم، فارتعـد القلم من هيبـة اللـه تعـالى وقـال: رب مـا أكتب؟ قـال: أكتب أمـة مذنبة ورب غفور، هذا مـا كتب في الأمـة المحمديـة. وقـد قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «مَـا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِي دَعْـوَةٌ مُعَجَّلَـةٌ» يريـد يعجلهـا فيمـا يشـاء «وَأَنَـا خَبَّأْتُ دَعْـوَتِي شَـفَاعَةً لِأَهْـلِ الْكَبَـائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَهِيَ نَائِلَـةٌ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا». انظره.

قـال تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِـرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}، وقـال: {يَـا عِبَـادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَـةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِـرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعًـا إِنَّهُ هُـوَ الْغَفُـورُ الـرَّحِيمُ}، {رَبِّ اغْفِـرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْـرُ الرَّاحِمِينَ}.

(بِرَحْمَتِكَ) يا أرحم الراحمين (ارْحَمْنَا).

روي «إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ يَـا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَـالَ لَـهُ الْمَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْـكَ فَسَلْ».

(بِفَضْــــلٍ وَمِنَّةٍ) أي بمحض فضــــلك وامتنانــك وجــودك وإحســانك لا بعمــل عملناه ولا بخير قدمناه.

وفي الفتوحات الوهبية على الأربعين النووية: فائدة: أخرج الحاكم وصححه أنــه صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «خَـرَجَ مِنْ عِنْـدِي خَلِيلِي جِبْرِيـلُ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ آنِفًـا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ لِلَّهِ لعَبْــدًا مِنْ عِبَــادِهِ عَبْـدَ اللــهَ عَــزَّ وَجَــلَّ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ عَلَى رَأسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْـرِ عَرْضُـهُ وَطُولُـهُ ثَلَاثُـونَ ذِرَاعًـا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرْسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَخْرَجَ لَهُ عَيْنًا عَذْبَـةً بِعَـرْضِ الْأُصْــبَعِ تَبَضُّ بِمَــاءٍ عَــذْبٍ فَتَسْــتَنْقِعُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَشَجَرَةَ رُمَّانٍ تُخْرِجُ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَّانَــةً يَتَعَبَّدُ يَوْمَــهُ، فَـإِذَا أَمْسَــى نَــزَلَ فَأَصَــابَ مِنَ الْوُضُـوءِ وَأَخَـذَ تِلْـكَ الرُّمَّانَـةَ فَأَكَلَهَـا ثُمَّ قَـامَ لِصَـلَاتِهِ، فَسَـأَلَ رَبَّهُ عِنْـدَ وَقْتِ الْأَجَــلِ أَنْ يَقْبِضَــهُ سَــاجِدًا، قــال: فَفَعَـلَ، فَنَحْنُ نَمُـرُّ عَلَيْـهِ إِذَا هَبَطْنَـا وَإِذَا عَرَجْنَـا فَنَجِـدُ لَـهُ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيُوقَـفُ بَيْنَ يَـدَيِ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ: أَدْخِلُـوا عَبْـدِيَ الْجَنَّةَ بِـرَحْمَتِي، فَيَقُـولُ: رَبِّ بَـلْ بِعَمَلِي،

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَايِسُوا عَبْـدِي بِنِعْمَتِي عَلَيْـهِ وَبِعَمَلِـهِ، فَتُوجَـدُ نِعْمَـةُ الْبَصَـرِ قَـدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَبَقِيَتْ نِعَمُ الْجَسَدِ فَضْلًا عَلَيْهِ فَيَقُـولُ: أَدْخِلُـوا عَبْـدِيَ النَّارَ، فَيُجَـرُّ إِلَى النَّارِ، فَيُنَـادِي: يَـا رَبِّ بِرَحْمَتِـكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُـولُ: رُدُّوهُ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْـهِ، فَيَقُـولُ: يَـا عَبْـدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَـا رَبِّ، فَيَقُولُ: مَنْ قَوَّاكَ لِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَيَقُـولُ: وَمَنْ أَنْزَلَـكَ فِي جَبَـلٍ وَسَـطَ اللُّجَّةِ وَأَخْـرَجَ لَـكَ الْمَـاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَـاءِ الْمَـالِحِ، وَأَخْـرَجَ لَـكَ كُـلَّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً، وَإِنَّمَا تُطْـرَحُ مَـرَّةً فِي السَّـنَةِ، وَسَـأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَـكَ سَـاجِدًا فَفَعَـلَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، قَالَ: فَـذَلِكَ بِـرَحْمَتِي وَبِرَحْمَتِي أُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ أَدْخِلُوا عَبْدِيَ الْجَنَّةَ فَنِعْمَ الْعَبْـدُ كُنْتَ يَـا عَبْـدِي فَأَدْخَلَـهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، قَـالَ جِبْرِيـلُ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ: إِنَّمَـا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللهِ يَا مُحَمَّدُ». اهـ.

يا رحيمًا بجميع المذنبين = يوم تـذهل جميع الأمهات
عن جميع الرضعاء فارحما = مذنبًا كم جنى من سيئات

ابن عبـــد الواحـــد الـــذي اعــترف = بالذنوب منك يرجو الرحمات
وجميع القربـا والمحسـنين = وجميـع المؤمنين المؤمنات
بالنبي المصطفى خير الورى = وعليه صل كل اللمحات
وأبي الفيض التجــاني أحمـــدا = ذي هبات وافرات وصلات
وارض عنه أبـدا كـل الرضـا = واجمـع الشمل به في اليقظات

(وَمُنَّ) مِنْ مَنَّ عليه منًّا أنعم عليه، يــا من لا كريم سواه ولا مـأمول سـوى منـاه (بِوَصْلٍ) أي بوصال جابر لما فات ومصـلح لمـا هـو آت. وعن بعضـهم: الوصـول إلى المـولى هـو تحقـق العلم بنسـبته لجنـاب الحـق تحققًـا يقتضـي تعظيمًـا واحترامًـا وخدمة وإنعامًا. اهـ.

وفي (جــع): والحاصــل أنــه لا يكمــل القيام لله بالله مع الله من أجل اللـه عـز وجــل حــتى يتــورع صــاحبه عن جميــع المقـدورات، ويقطـع الطمـع من اللـه أن يعطيه غير ما قدّر له أو يمنعه ما قدّر له، ولا يصل إلى الله عز وجـل حـتى لا يبقى

له غرض في شيء من الأكوان، كما قيل: حرام عليك الاتصال بـالمحبوب ويبقى لـه في العالمين مصحوب، وهـو نكتـة البـاب. وقـد قيـل في هـذا مـا طلعت شـمس ولا غـربت على الخلـق إلا وهم جهـال باللـه تعـالى إلا من يـؤثر اللـه عـز وجـل على نفسه وهواه وآخرته ودنياه. انظره.

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:

حـرام عليـك الوصـل باللـه مـا رجــ = ـوت غيره في الأكوان للدفع والجلب

وما طلعت شـمس ولا غـربت على الـ = ـخلائق إلا غافلين عن الرب

سوى مؤثر للـه سـبحانه على = هـواه ونفسه ودنياه بالقلب

فأقبل على مـولاك في كـل لحظـة = وأعرض عن الأغيار طرا بلا ريب

تفــز بالوصــال والمــنى والســعادة = وتنج من الأهوال والضيق والكرب

وفيه: واعلم أن الذي حجب الخلق عن الله تعالى هو سكونهم إلى غـيره، ولـولا ذلـك لـرأوه كلهم ببصـائرهم عيانًـا، ولكن بعضهم في الحجاب أشد من بعض، والكل

في الإنحجاب عنه على حد سواء لاستحالة المسافة والجهات عنه جل وعلا، وإنما ذلك بنسبة ما حجب العبد عن شهوده سبحانه. فطائفة حجبهم حب الدنيا والإكباب عليها، وهذا أعظم الحجب، وطائفة حجبهم عن الله عز وجل شهواتهم وأغراضهم وهواهم ونفوسهم، وهذا أدنى من الأول، وطائفة حجبتهم الآخرة وأنواع نعيمها وحورها وقصورها والخوف من دركات جهنم وأليم عذابها، وطائفة حجبهم عن الله عز وجل سكونهم إلى العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأحوال والمقامات لكونها هي مقصودهم من الله تعالى وطلبهم منه، وهم يسكنون لوجودها ويضطربون لفقدها. والعارفون خرقوا هذه الحجب كلها وجلسوا مع الله عز وجل على بساط شهوده والتبري عن رؤية الأحوال والمقامات وإرادتها لأنها من جملة الأكوان التي خرجوا عنها. وإنما كان الأولون أعظم ممن بعدهم بالحجاب لأنهم حجبوا بالحجاب الأول بعد الحجاب الثاني، وأهل الحجاب الثاني خرقوا الحجاب الأول بالزهد فقطع عليهم الطريق دواعي النفس والهوى فحجبوا،

وأهـل الحجـاب الثـالث خرقـوا الحجـابين فقطع عليهم الطريـق لـذة النعيم الـدائم فحجبـوا، وأهـل الحجـاب الرابـع خرقـوا الثـــالث وقطـــع الطريـــق عليهم إرادة الرفعة والمنزلة. انظره.

ورحم الله من قال:

وكنت قـــديمًا أطلب الوصـــل منهم = فلما أتاني العلم وارتفع الجهل

تيقنت أن العبـــد لا طلبًـــا لـــه = فـــإن قربوا فضل وإن أبعدوا عدل

وإن أظهروا لم يظهروا غـير وصـفهم = وإن ستروا فالستر من أجلهم مجلو

(مُدْرِكٍ) من درك الشيء ظفر به (كُلَّ مَـا مَضَـى) وانقضـى (مِنَ العُمْـرِ) بالضـم كقفـل وبـالفتح كفلس، ويقـال بضـمتين كعنق، الحياة وهو بضـاعة المـؤمن ورأس ماله. وفي الحكم: مـا فـات من عمـرك لا عوض له وما حصل لـك منـه لا قيمـة لـه. اهـ.

وعن سيدنا علي رضي الله عنـه وعنـا بـه آمين: بقيـة عمـر المـرء مـا لهـا ثمن يدرك فيها ما فات ويحيي ما أمات.

ورحم الله من قال:

بقية العمر عندي ما لها ثمن = وإن غدا غير محسوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة = من الزمان ويمحو السوء بالحسن

ومن قال:

كنت في سفرة البطالة والـ = غي زمانًا فحان مني القدوم

تبت من كل مأثم فعسى يمـ = حى بهذا الحديث ذاك القديم

(ضَائِعًا) من ضاع هلك وتلف.

وفي (جـه): ولقد أبلغ في النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما اجتنب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم. أيها الناس إن الطمع فقر والإياس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن. والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه

بأهداب بردي هذا، ولمـا بقي منهـا أشـبه بما مضى من الماء بالماء وكـل إلى نفـاذ وشـيك وزوال قـريب. فبـادروا وأنتم في مهـل الأنفـاس وجـدة الأحلاس قبـل أن يؤخـذ بـالكظم ولا يغـني النـدم». وعن عطـاء بن يزيـد الليـثي عن أبي أيـوب الأنصاري قال: سمعت رسول اللـه صـلى الله عليـه وسـلم يقـول: «حلّـوا أنفسـكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلـوا آخـرتكم لأنفسـكم وسـعيكم لمسـتقركم، واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغـني عنكم هنالـك إلا صـالح عمل قـدمتموه أو حسـن ثـواب حزتمـوه. إنكم إنمـا تقـدمون على مـا قـدمتم وتجازون على مـا أسـلفتم، ولا تخـدعنكم زخارف دنيـا دنيـة عن مـراتب جنـة عاليـة فكأن قد كشف القنـاع وارتفـع الارتيـاب ولاقى كل إمرئ مسـتقره وعـرف مثـواه ومقيلـه». اهـ. من بعـد الأربعينيـات. ويـرحم اللـه الشـيخ الإمـام إسـماعيل بن المقـري اليمـاني مؤلـف الـروض حيث يقول في قصيدته العجيبة العديمة المثل:

إلى كم تماد في غرور وغفلـة = وكم هكذا نوم إلى غير يقظة

لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري = بملء السما والأرض أية ضيعة
أتنفق هذا في هوى هذه التي = أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش السعيد بعيشة = مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيـــا درة بين المزابـــل ألقيت = وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة = وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت صديق أم عدو لنفسه = فإنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما = فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها هونًا عليك رخيصة = وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويك استفق لا تفضحنها بمشهد = من الخلق إن كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة = يعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثيرًا غرورها = تقابلنا بنصحها في الخديعة
إذا أقبلت ولتْ وإن هي أحســـنت = أساءت وإن صفت أتت بالكدورة

ولو نلت منهـا مـال قـارون لم تنـل = سوى لقمة في فيك منها وخرقة
وهبــك بلغت الملــك فيهــا ألم تكن = لتنزعها من فيك أيد المنية
فــدعها وأهلهــا بقســم وخــذ كــذا = بنفسك منها فهي كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة سـاعة = تعـود بأحزان عليك طويلة
فعيشـك فيهـا ألـف عـام وينقضـي = كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليـك بمـا تجـزى عليـك من التقى = فإنك في لهو عظيم وغفلة
انتهى الغــرض منهــا. اهـــ. وقــد مــر تمامها فراجعه.

(بِلَا) اتحـــــاد ولا اســــــتعداد (زَادِ) من العمل الصالح والتقوى يوصل للمعياد.
ولبعض الإخــوان رحمــه اللــه ورضــي عنه:
رب جميعهم أتى بــالزاد = من صــالح الأعمال للمعياد
وإنني استعددت للمعاد = حسن الرجا والظن ذاك زادي
لــذا أتيتــك بملء الأرض = من كــثرة الذنوب يوم العرض

يـــا رب فارحمنـــا بمحض الفضـــل = وشفعن نبينا في الكل
آمين آمين ختـام الحـق = جعلـه على لسان الخلق

يــوم (رِحْلَــةِ) بكســر الــراء، أي يــوم ارتحالي وانتقالي، قال تعالى: {وَتَـزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}.

ورحم الله من قال:
وتزود التقوى فإن لم تستطع = فمن الصلاة على النبي تزود

ومن قال:
ركضـا إلى اللـه بغـير زاد = إلا التقى وعمل المعاد
والصـبر في اللـه على الجهـاد = إن التقى من أعظم السداد

ومن قال:
ألا أيهـا الناسـي ليـوم رحيلـه = أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعـــوي بالظـــاعنين إلى البلى = وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا

ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقـة = ومـا عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الأرض صرعى جفاهم = صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غـــدا أو بعـــده في جـــوارهم = وحيدًا فريدًا في المقابر ثاويا
جفـاك الـذي قـد كنت ترجـو وداده = ولم تر إنسانًا لعهدك وافيا
وكن مسـتعدا للحمـام فإنـه = قـريب ودع عنك المنى والأمانيا
اهـ.

ولبعض الإخــوان رحمــه اللــه ورضــي عنه:
يا راحلًا حتمًا عن الدنيا فتب = وتـزود التقوى لمنزل أسعد
فالموت يأتي كـل يـوم طالبـا = منـك الرحيل يقول قم للمقعد
فاعمل تجد خيرًا جزيلًا في غد = كيف الإقامة بالمقام الأنكد

وللإمام الشافعي رضي الله عنه:
خبت نار نفسي باشـتعال مفـارقي = وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها

أيا بومة قـد عششـت فـوق هـامتي = على رغم نفسي حين طار غرابها
رأيت خــراب العمــر مــني فزرتــني = ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشًــا بعــد مــا حــل عارضــي = طلائع شيب ليس يغني خضابها
ولذة عمر المـرء قبـل مشـيبه = وقـد فنيت نفس تولى شبابها
إذا اصفر لون المــرء وابيض شـعره = تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك سوآت الأمور فإنها = حـرام على نفس التقي ارتكابها
وأد زكـاة الجـاه واعلم بأنهـا = كمثـل زكاة المال تم نصابها
وأحسن إلى الأحرار تملــك رقــابهم = فخير تجارات الكريم اكتسابها
ولا تمشين في منكب الأرض فاخرا = فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يــذق الــدنيا فــإني طعمتهــا = وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وبـاطلا = كمـا لاح في ظهر الفلاة سرابها
ومـا هي إلا جيفـة مسـتحيلة = عليهـا كلاب همهن اجتذابها

فـإن تجتنبهـا عشـت سـلما لأهلهـا = وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطـوبى لنفس أوطنت قعـر دارهـا = مغلقة الأبواب مرخى حجابها
فلن تخـرب الـدنيا بمـوت شـرارها = ولكن موت الأكرمين خرابها

ورحم الله من قال:
ومـا أقبح التفريـط في زمن الصـبا = فكيف به والشيب في الرأس نازل
ترحـــل من الـــدنيا بـــزاد من التقى = فعمرك أيام تعد قلائل

ومن قال:
نهارك يا مغرور سهو وغفلة = وليلـك نوم والردى لك لازم
وسعيك فيما سوف تكره غبه = كـذلك في الدنيا تعيش البهائم

وفي الحديث: «أخسـر النـاس صـفقة رجل أخلـق يديـه في آمالـه ولم تسـاعده الأيام على أمنيتـه فخـرج من الـدنيا بغـير زاد، وقدم على الله تعالى بغير حجة».

وحكي أن سعدون المجنون كان يــدور في شوارع البصرة ويقول: يا أيها النـاس اتقـــوا ربكم إن زلزلـــة الســـاعة شـــيء عظيم، ثم يبكي ويقول:

فلـــو لم يكن شـــيء ســـوى المـــوت والبلى = وتفريق أعضاء ولحم مبدد

لكنت حقيقًا يـا ابن آدم بالبكـا = على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان إذا اشتد الجوع أنشأ يقول:

إلهي أنت قـــد آليت حقـــا = بأنـــك لا تضيع من خلقتا

وأنت ضامن للـرزق حـتى = تـؤدي مـا ضمنت كما قسمتا

وإني واثـــق بـــك يـــا إلهي = ولكن القلوب كما علمتا

وكـان عليـه جبـة صـوف مكتـوب على كمها الأيمن سطر:

عصـيت مـولاك يـا سـعيد = مـا هكـذا تفعل العبيد

وعلى كمها الأيسر سطران:

تبا لمن قوته رغيف = يأتي به الســيد اللطيف

يعصي إلهًا لــه جلال = وهــو بــه راحم رءوف

ومن خلفه سطران:

كـل يـوم يمـر يأخـذ بعضـي = يـذهب الأطيبين مني ويمضي
نفسـي كفي عن المعاصـي وتـوبي = ما المعاصي على العباد بفرض
ومن بين يديه سطران:
أيها الشامخ الـذي لا يــرام = نحن من طينة عليك السلام
إنما هـذه الحيـاة متـاع = ثم مـوت بـه تساوى الأنام
وعلى عكازه سطران:
اعمل بذي الـدنيا على وجـل = واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنــك مــا قــدمت من عمــل = يحصى عليك وما خلفت موروث
فقيل له: أنت حكيم لا مجنون، فقال: أنا مجنون الجوارح، لا مجنون القلب. اهـ.

ورحم الله من قال:
حتى م أنت بما يلهيـك مشـتغل = عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل
ترضى من الدهر بـالعيش الـذميم إلى = كم ذا التواني وكم يغري بك الكسل
وتدعي بطريق القوم معرفــة = وأنت منقطع والقوم قد وصلوا

فــانهض إلى ذروة العليــاء مبتــدرا = عزما لترقى مكانًا دونه زحل
فـإن ظفـرت فقـد أعطيت مكرمـة = بقاؤها ببقاء الله متصل
وإن قضـيت بهم وجـدًا فأحسـن مـا = يقال عنك قضى من وجده الرجل

ومن قال:
فنحن في سـفر نمضـي إلى حفـر = وكل آت لنا قرب من العدم
والمـوت يشـملنا والحشـر يجمعنـا = وبالتقى الفخر لا بالمال والحشم

ولبعض الإخـوان رحمـه اللـه ورضـي عنه:
اعمـل لنفسـك صـاح صـالح العمـل = تجده في يوم بعث خير مدخر
واستدركن كـل مـا ضـاع من العمـر = بذكر خير الورى المبعوث من مضر
لا سيما بصلاة فاقت الدررا = تسـمى بياقوتة فريدة الدرر
واعكف عليها ففيهـا الجـبر للعمـل = فذكر واحدة خير من العصر
زود لنفسك يا مسكين في مهل = لم يبق في العمر إلا لمحة البصر

واتق ربك في سر وفي علن = واعلم بأنك مسؤول عن العمر
يا رب فـارحم بمحض الفضـل والكـرم = والمصطفى وأبي بكر ومع عمر
وجـاه عثمـان مـع جـاه أبي حسـن = وبأبي الفيض أحمد هم وزري

(وَ) من علينـــا أيضًـــا بمحض فضـــلك وإحســـانك وجـــودك وامتنانـــك بـ (كُـــلِّ سَعَادَةٍ) أبدية دينية ودنيوية وأخروية.

وعن المقـداد بن الأسـود رضـي اللـه عنه أنه قال: وايم الله لقد سمعت رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّـعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّـعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَـبَرَ فَوَاهًـا ثُمّض وَاهًـا». وروي: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَـالَى ضَـنَائِنَ مِنْ خَلْقِـهِ يَغْـذُوهُمْ فِي رَحْمَتِـهِ وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَـةٍ وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَـةٍ، وَإِذَا تَوَفَّاهُمْ تَوَفَّاهُمْ إِلَى جَنَّتِـهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ تَمُـرُّ عَلَيْهِمُ الْفِتَنُ كَقِطَـــعِ اللَّيْـــلِ الْمُظْلِمِ وَهُمْ مِنْهَـــا فِي عَافِيَةٍ». وعن السبكي رحمه الله: مجـامع الســعادة ســبعة أشــياء: الــدين والعلم

والأدب وحسـن السـمعة والتـودد إلى الناس ورفع الكلفة عنهم. اهـ.

(وَأَفْضَلِ جَذْبَةٍ) بمعجمة من جذب الشيء حوله عن مكانه. وورد: «جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ».

(وَأَوْسَعِ فَيْضَةٍ) الدنية من فيوضات الحضرة القدسية **(وَأَدْوَمِ وُصْلَةِ)** بضم الواو.

وقال السيوري: الوصول مقام جليل، وذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدًا أن يوصله اختصر عليه الطريق وقرب إليه البعيد. وقال الجنيد: الواصل هو الحاصل عند ربه. وقال رؤيم: أهل الوصول أوصل الله إليهم قلوبهم فهم محفوظو القوى ممنوعون من الخلق أبدًا. وقال أبو يزيد: الواصلون في ثلاثة أحرف همهم لله وشغلهم في الله ورجوعهم إلى الله.

(بِجَاهِ النَّبِيِّ) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وفي الحديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم».

(وَ) بجاه (مَنْ حَوَتْهُ) ضمته (العَبَاءَةُ) بفتح مهملة كسحابة كساء معروف وهم الذين جمعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت كسائه وقال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» فأنزل الله عز وجل: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، وهم الحسنان وأمهما وأبوهما رضي عنهم وعنا بهم آمين.

ورحم الله من قال:

إن النبي محمدا ووصيه = وابنيه وابنته البتول الطاهره

أهل العباءة إنني بولائهم = أرجو السلامة والنجا في الآخره

(وَجَاهِ) أي وبجاه حقيقة (مُحَمَّدِيَّةٍ) وما حوته جملة وتفصيلًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي (جه): تنبيه شريف: اعلم أنه لما خلق الله الحقيقة المحمدية أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض العلوم والمعارف والأسرار

والتجليات والأنوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها، ثم هو صلى الله عليه وسلم الآن يترقى في شهود الكمالات الإلهية مما لا مطمع فيه لغيره، ولا تنقضي تلك الكمالات بطول أبد الآباد. اهـ.

وفيه: لطيفة: قال سيدنا رضي الله عنه: ما خلق الله لنفسه إلا سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم، والباقي من الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم مُعلل بوجوده صلى الله عليه وسلم، ولولا أنه خلق سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ما خلق شيئًا من العوالم، فبان لك أن الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم. اهـ.

وفيه: أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم، والروح ههنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الأجسام، وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم، وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فإنما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه

وسلم، فإن لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله، فالنسبة الأولى نسبة النور المحض، ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورانية التي لا ظلمة فيها، والنسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام، ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها، كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبته النورانية، فهذه نسبة العالم كله إلى روحه صلى الله عليه وسلم. أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهو أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب، وليس عند الله من خلقه موجود قبلها، لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء، وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال إن كانت هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيء فلا تخلو إما أن تكون جوهرًا أو عرضًا، فإنها إن كانت جوهرًا افتقرت إلى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه، فإن وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لأنهما اثنان، وإن كانت عرضًا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه، إذ لا وجود للعرض إلا قدر

لمحة العين ثم يزول، فأين الأولية التي قلتم؟ والجواب عن هذا المحط: أنها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية. وكونه مفتقرًا إلى المحل لا يصح هذا التحديد لأن هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله في مقام الأجسام، والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه، وكون العقل يقدر استحالة هذا الأمر بعدم الإمكان بوجود الأجسام بلا محل فإن تلك عادة أجراها الله تثبط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الحقائق، ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق لعلم أن الله قادر على خلق العالم في غير محل. وحيث كان الأمر كذالك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرًا غير مفتقر إلى المحل، ولا شك أن من كشف له عن الحقيقة الإلهية علم يقينًا قطعيًّا أن إيجاد العالم في غير محل ممكن إمكانًا صحيحًا. أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لأحد في نيلها في هذا الميدان. ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود، فهي في هذا الميدان تسمى

روحًا بعد احتجابها بالألباس، وهذا غاية إدراك النبيين والمرسلين والأقطاب، يصلون هذا المحل ويقفون. ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى وبها سميت عقلًا. ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلبًا. ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفسًا. ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم. فالأولياء مختلفون في الإدراك لهذه المراتب. فطائفة غاية إدراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم، ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف؛ وطائفة فوقهم غاية إدراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم، ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى؛ وطائفة فوقهم غاية إدراكهم عقله صلى الله عليه وسلم، ولهم بحسب ذلك علوم وأسرار ومعارف؛ وطائفة وهم الأعلون بلغوا الغاية القصوى في الإدراك فأدركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك، ولا مطمع لأحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها، وفي هذا يقول أبو يزيد: غصت لجة المعارف طالبًا للوقوف على عين حقيقة النبي صلى

الله عليه وسلم فإذا بيني وبينها ألف حجاب من نور، لو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت كما تحترق الشعرة إذا ألقيت في النار. وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته: وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق. وفي هذا يقول أويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما وعنا بهما آمين: لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ظله، قالا: ولا ابن أبي قحافة؟ قال: ولا ابن أبي قحافة. فلعله غاص لجة المعارف طالبًا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له: هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه. السلام. انظره.

وبجاه حقيقة **(أَحَدِيَّةِ)** سبحانه وتعالى شأنه وجل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته.

وفي (جـه): اعلم أن حضرة الأحدية هي أول نسبة برزت من عين الذات، لأن الحق جل جلاله في حضرة ذاته لا تعرف له نسبة، فإن حضرة الذات الساذج بحر

العمى والطمس لا يعقل فيها وصــف ولا اسم ولا عين ولا أثر ولا غـير ولا وهم ولا كم ولا كيــف ولا اختصــاص ولا خاصــية، فهي القاطعة لجميع التوجهات إذا بــرزت بعينها فلا تعقل نسبة. وعند الخـروج عن سـذاجة الـذات تبـدى هنـاك لهـا ظهـور النسـب. وأول نسـبة بـرزت هي الأحديـة، وهي انفراده بـالوجود، وهي مثـل الـذات الساذج في محو النسب والغير والغيريـة، إلا أنها تنفـرد عن الـذات السـاذج بنسـبة الأحدية لأن الأحدية هي أول النسـب، لأن خروج الفاني عن سذاجة الذات يأخـذ في تعقــل المــراتب والنســب، وأول نســبة يتعقلها نسبة أحدية الذات، وليس له منها إلا التعقل لا الظهـور لأن ظهـور الأحديـة غـير ممكن، لا يراهـا غـير المتصـف بهـا سبحانه وتعالى، ومن سواه ليس له منهـا إلا التعقل، فإن التجلي بها لغيره لا يتأتى ولا يمكن، لأنــه إن تجلى بهــا وتعقلتهــا وعرفتهـا فـأنت وهـو اثنـان لا واحـد في الظهــور، فلا أحديــة حينئــذ، وإن محقت وسـحقت حـتى لا عين منـك ولا أثـر ولا وهم ولا فناء ولا شعور بالفناء كان حينئذ متجليًـا بنفســه فقــط، فليس لــك منهــا شــيء. فبهــذا تعلم أن التجلي بالأحديــة

مستحيل، لا يتجلى بها إلا لنفسه. فإن المراتب ثلاثة في هذا الميدان التي هي أصول النسب: المرتبة الأولى الأحدية، وهي مرتبة كنه الحق حيث لا توهم للغير والغيرية، ولا اسم ولا صفة ولا رسم ولا كم ولا كيف ولا تعقل ولا تخيل إلا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق، فهذه هي مرتبة كنه الحق. المرتبة الثانية هي مرتبة الوحدة المطلقة، وهي أول مراتب الظهور للغير حيث يتعقل فيها الغير والغيرية، وهذه المرتبة هي مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم، لا مشاركة فيه لغيره إلا من اختصه الله بالخصوصية العظمى، وهي مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا مشاركة فيه لغيره إلا من اختصه الله بالخصوصية العظمى، وهي مرتبة الخلافة، فله هذا المشرب. المرتبة الثالثة هي مرتبة الواحدية، وهي مرتبة عموم الألوهية حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه وظهور خواصها ونسبها على جملها وتفاصيلها كمًّا وكيفًا وإطلاقًا وتقييدًا، وكلها قديمة للحق. اهـ.

وفيه: وإذا سألت حقيقة الأحدية فهي مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده في الوجود حيث لا وجود لشيء معه. والفرق

بين الأحدية والذات الساذج، أن الذات الساذج لا امتياز فيها لأحدية ولا كثرة، إذ طمست النسب كلها فيها، فليس فيها اختصاص نسبة على نسبة، وهي غاية البطون، وهي العمى كما قدمنا. والأحدية تماثلها في الذات الساذج، إلا أن فيها ظهور نسبة الأحدية عن الكثرة والغيرية وهي مرتبة ظهور الحق سبحانه وتعالى. وأما الوحدة فهي تجليه بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية، وهي ذات ساذج أيضًا تجلى فيها في الحقيقة المحمدية، فهو تجليه بذاته عن ذاته لغيره في غيره، فهذه هي مرتبة الوحدة. وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه في مظهرية ذاته، وهو المعبر عنه بحضرة اللاهوت، وهذه هي الحقيقة الآدمية، والفرق بين المراتب الأربع، أن الذات الساذج هو تجليه بذاته في ذاته لذاته مع عرو النسب، فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف، ولا اسم عرية عن النسب والإضافات، وأما الأحدية فهي تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع ظهور نسبة الأحدية، ومحو جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية، فالأولى مرتبة بطون الحق، وهذه مرتبة

ظهـور الحـق. وأمـا الوحـدة، فهـو تجليـه بذاتـه عن ذاتـه في الحقيقـة المحمديـة، والحقيقـة المحمديـة هي الرائيـة لـه في ذاتها، فهو تجليـه لغـيره في غـيره. وأمـا الواحدية فهو تجليه بأسمائه وصـفاته في غيره لغيره، وهي الحقيقة الآدمية. فهـذا هـو الفـرق بين المـراتب الأربعـة. واللـه الموفق. انظره.

وطوى هنا:
وجاه أبي الفيض التجـاني وسـيلتي = إليك بكل حاجة ومهمة

(فَيَـا رَبِّ صَـلِّ) وسـلم (بِـا) الصـلاة المسماة بالياقوتة (الفَرِيـدَةِ) وهي اللهم صل على سيدنا محمـد الفـاتح لمـا أغلـق إلخ، (سَـرْمَدًا) أي أبـدًا (عَلَى المُصْـطَفَى) صلى الله عليه وعلى آله وسـلم (وَ) على (الآلِ) والصحب (فِي كُـلِّ لَمْحَـةِ) ولحظـة (وَصَـلِّ) وسـلم بالياقوتـة أيضًـا (عَلَى أَصْـلِي) دينًـا وبـدنًا من أبـوي آدم وحـواء عليهما السلام إلى أبـوي دنيـة المؤمـنين والمؤمنات منهم.

يا رب صل أبدا = على النبي أحمدا

وآلــه ذوي النــدى = وصــحبه أولي الهدى
وكل من له عليَّ = ولادة من أبويّ
إلى أبينا آدما = من اهتدى وأسلما
وكـل من قـد وحـدا = من إنس أو جن بدا
وارحم جميعًـا بـالنبي = أحمـد خـير العرب
صلى عليه سرمدا = من اصطفاه أبدا
وآله وصحبه = ومؤمني أمته
آمين آمين اسـتجب = بنيـل كـل مـا طلب
واقض لنـا كـل الأرب = بأحمـد ختم الرتب
عليـه وابـل الرضـا = فيمـا أتى ومـا مضى

(وَ) على (فَضْلِي) دينًا وبـدنًا إلى يـوم القيامـة (وَإِخْـوَتِي) كـذلك (وَ) على (كُـلِّ مُوَحِّدٍ) تعميم بعـد تخصـيص (مِنْ إِنْسٍ وَجِنَّةِ) بكسر الجيم.

وفي (جه): وسئل رضي الله عنـه عن الجن هل يدخلون الجنـة ويتنعمـون فيهـا كـالآدميين، أو لا نصـيب لهم فيهـا؟ وهل

يرجعون ترابًـا كالحيوانـات أم لا؟ فأجـاب رضـي اللـه عنـه بقولـه: اعلم أن القـول الذي يجب المصـير إليـه، وهـو عين الحـق والصواب، أن الجان مستوون مع بني آدم في عموم التكليف بالقيام بأمر الله أمـرًا ونهيًــا وتحريمًــا ووجوبًــا، وفي عمــوم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى اللـه تعـالى، لا فرق بينهم وبين بني آدم في هذا الأمر الــذي ذكرنــا بقواطــع نصــوص الكتــاب والسنة والإجمـاع. أمـا الكتـاب، فمـا ذكـر اللـــه عنهم في ســورة الأحقـــاف وفي سورة الجن، وهو صحيح لا يقبل التأويـل. وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسـلم: «بُعِثْتُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» وهـــو حديث مجمع على صحته وتواتره، كـل من اعتقد خلافـه كفـر. وانعقـد إجمـاع الأمـة على هـذا في عمـوم الرسـالة لنـا ولهم، وعموم دعوتنا ودعـوتهم إلى اللـه تعـالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي عموم تكليفنا تكليفهم بالقيام بأمر الله تعـالى. وحيث كـان الأمـر هكـذا فهم مسـاوون لنـا فيمـا يشـتمل عليـه عمـوم الخطـــاب الإلهي والنبـــوي من تقريـــر الثواب والعقاب لمن أطاع اللـه أو عصـاه منا ومنهم، ودخول الجنة والتمتع بها لمن

أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنًا منا ومنهم، والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم، يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}، وقوله سبحانه وتعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}، فهي صادقة في كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام برعاية حدوده وأحكامه أمرًا ونهيًا، فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا لشمول الرسالة والدعوة إلى الله تعالى، والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم. قال سبحانه وتعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} إلى قوله: {مُهِينٌ} مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسل إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى؛ وقال سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}، فهي مشتملة على كل من أرسل إليهم الرسول ودعاهم إلى الله تعالى؛ وقال تعالى في حق أولي الألباب من المؤمنين حيث أخبر

عنهم أنهم قالوا: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ} إلى قوله: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}، فهي مشتملة على كل من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والإنس؛ وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} الآية، فهي مشتملة أيضًا؛ وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ} الآية. وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم، ولا يُلتفت لما سطر في الأوراق مما يناقض هذا، فإن تلك تخيلات عقلية. انظره.

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} إلى آخر السورة. وفي ذلك كفاية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

هنا انتهى انصباب القلم في أوائل شعبان المعظم عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف من الجزء الرابع في الدرة الخريدة على الياقوتة الفريدة. جعله الله خالصًا لوجهه الكريم، ونفع به وبمشروحه النفع العميم، بجاه النبي العظيم عليه وعلى

آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبجاه القطب المكتوم والختم المحمدي المعلوم سيدنا أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه، وجعلنا وجميع الإخوان والأحبة في حماه، ومتعنا وإياهم برضاه الأبدي، وجعلنا تحت لوائه المحمود وظله الممدود بمحض الفضل والجود، وبجاه سيد الوجود صلى الله عليه وعلى آله وسلم آمين آمين يا رب العالمين، {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}، {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. اهـ.

رب أعيذها بسورة الفلق = وسورة الناس من أصحاب الحنق

وإنني أعيذها بالله = ممن مراده من التلاهي

يا رب فاحمها من الشيطان = وحزبه من إنس أو من جان

يــا رب بالســر وبــالقرآن = وبــالنبي المصطفى العدنان
وبأبي الفيض التجاني أحمدا = فـانفع به النفع العميم سرمدا
وإنني حسبتها على النبي = نيابـة عن ختم كل الرتب
قطب الزمـان أحمـد التجـاني = عليـه دائمًا رضا الرحمن
وسق لها خـير حـبيب متـق = يطبعهـا في مغرب ومشرق
ورجحن ميزانـه في الحشـر = واغفـر لنا وله كل الوزر
واغفـر لكـل من سـعى في طبعهـا = وملكها بصفقة أو كتبها
تاريخهـــا عم ســـرورها والـــورى = بالطبع يكمله بارئ الثرى
آمين آمين استجب دعائي = بخير أهل الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه = عليـه والآل صلاة الله
وبأبي الفيض التجـاني أحمـدا = عليـه سحب الرحمات أبدا

انتهى بحمـــد اللـــه وحســـن عونـــه وتوفيقـه الجميـل، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله.